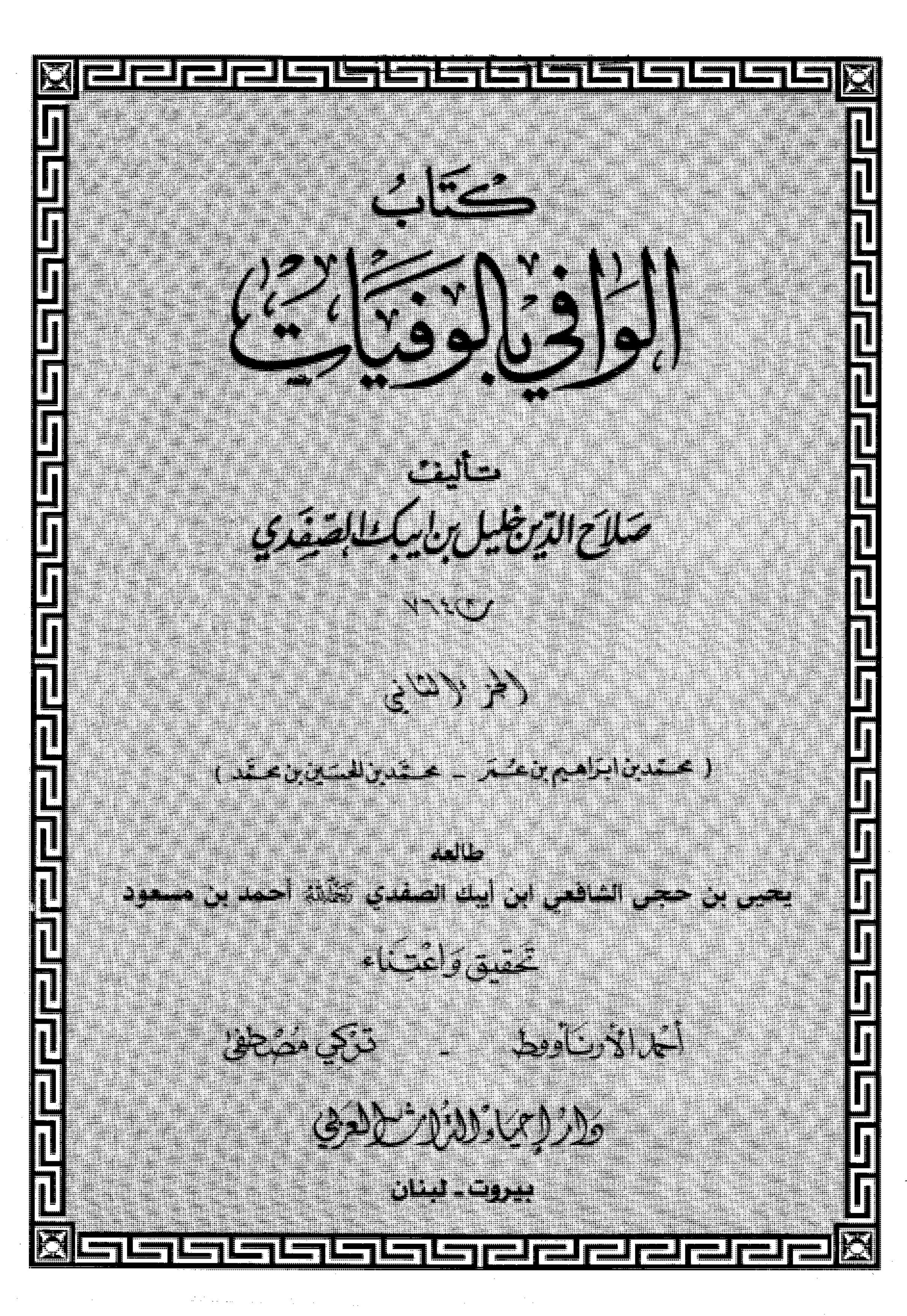


كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي

ت ٧٦٤

الجزء الثاني

(محمد بن ابراهيم بن عمر ـ محمد بن الحسين بن محمد)

طالعه

يحيى بن حجي الشافعي ابن أيبك الصفدي رحمه الله أحمد بن مسعود

تحقيق واعتناء

أحمد الأرناؤوط ـ تركي مصطفى

دار إحياء التراث العربي

بيروت ـ لبنان

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الطبعة الأولى

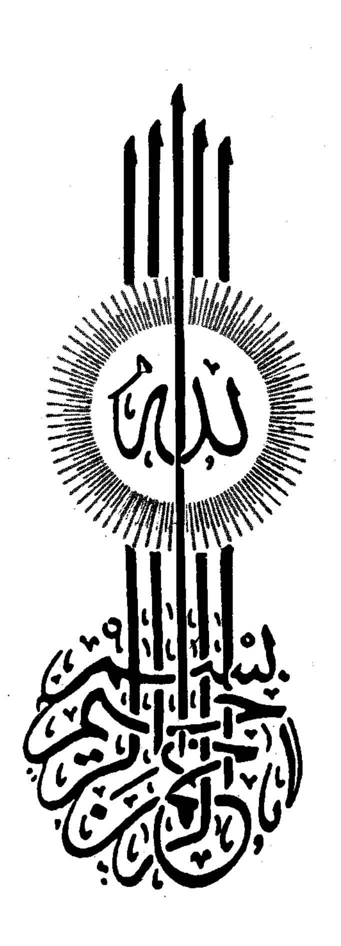
دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11


كتاب
الوافي بالوفيات
٢


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

محمد بن إبراهيم بن عمر - محمد بن الحسين بن محمد

٢٤٩ - «الخطيب أصيل الدين» محمد بن إبراهيم بن عمر. أبو علي أصيل الدين العوفي الإسعردي المولد، قدم دمشق وعُزل الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام فتولّى خطابة الجامع بدمشق ثم عُزل وتولّى عماد الدين خطيب بيت الآبار ثم تولّى عماد الدين عبد الكريم بن الجهاتي ثم تولّى أصيل الدين المذكور ثم عُزل فانتقل إلى الديار المصرية وتولّى خطابة الجامع الذي عمره الصالح طلائع بن رُزّيك ظاهر باب زُويلة وتولّى نيابة الحكم عن القاضي بدر الدين السِنجاري. وبقي على الخطابة ونيابة الحكم إلى أن توفي سنة ثمان وستين وستمائة في بيت الخطابة قبل الصلاة وقد لبس ثياب الخطابة ليخرج إلى الصلاة فجاءه رئيس المؤذّنين فوجده لابسها وقد سجد وهو ميّت فأحضروا ولده فخطب عوضه وصلّى بالناس وكانت جنازته حفلة ودُفن بقرافة سارية، وكان ديّناً متواضعاً لطيفاً حسن العبارة والصوت وله مشاركة في كثير من العلوم وله ديوان خطب وغير ذلك من التصانيف، وله نظم كثير ونظم ما أوصى بوضعه في كفنه [الوافر]:

إذا ما جاء قومٌ في الميعادِ ... بصوم مَعْ صلاة واجتهادِ
ومعروفٍ وإحسانٍ جزيلٍ ... وحجٍّ واعتمارٍ مَعْ جهادِ
أتيتُ بحبّكم يا آل طه ... وما أعددتُ من صدق الودادِ
فذاك ذخيرتي في يوم حَشري ... وحُسن الظنّ من ربّ العبادِ

وكان أصيل الدين المذكور قد حضر مع المظفّر قطز إلى دمشق وحضر وقعة عين جالوت وخطب بجامع دمشق مدّة مقام المظفّر بها فلمّا توجّه إلى مصر توجّه معه، ذكره قطب الدين اليونيني في «ذيل المرآة» والله أعلم.

٢٥٠ - «الحكيم شمس الدين الكلّي» محمد بن إبراهيم بن أبي المحاسن بن أرسلان. شمس الدين أبو عبد الله الحكيم الطبيب المعروف بالكلّي لأنه كان يحفظ كلّيّات القانون، كان فاضلاً في الطّب وله مشاركة في الأدب والتاريخ، أقام مدّة ببعلبك، قال قطب الدين اليونيني: كان يلازم والدي وسكن في جواره وسمع عليه، ومولده بدمشق سنة سبع وتسعين وخمسمائة، سمع الكثير بدمشق من عبد الصمد الحرَستاني وحدّث وتوفي بالقاهرة سنة خمس وسبعين

---

٢٤٩ - «معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢١١).

٢٥٠ - «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٢٦٣).

وستمائة، قال ابن أبي أصيبعة في «تاريخ الأطباء»: كان والده أندلسياً قدم دمشق وأقام بها إلى أن توفي، ونشأ ولده المذكور واشتغل على مهذّب الدين الدخوار وكان جيّد الفهم غزير العلم لا يخلي وقتاً من الاشتغال حسن المحاضرة، خدم الملك الأشرف ابن العادل إلى حين وفاته ثم خدم بالبيمارستان النوري، قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وكان يعاني مشترَى المماليك الملاح بأوفر الأثمان وعنده الخيول والغلمان وهو كثير التجمّل وخلّف عدّة أولاد وكان بعضهم بالرحبة، وقال فيه الموفّق الحكيم المعروف بالورن لما تولّى رئاسة الطبّ. [السريع]:

رئاسةُ الطبّ غدا حُكمُها ... وكلّ جزءٍ منه لِلكُلّي

كأنّه قاآنُ في طبّه ... يسقي شراب الموت بالمُغلِي

٢٥١ ـ «عزّ الدين بن شدّاد الحلبي» محمد بن إبراهيم. وقيل محمد بن علي بن إبراهيم بن شدّاد عزّ الدين أبو عبد الله الحلبي، ولد بحلب سادس ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطّم، كان رئيساً حسن المحاضرة، صنّف تاريخاً بحلب وسَيَرَه للملك الظاهر، وكان من خواصّ الملك الناصر وترسّل عنه إلى هولاكو وغيره من الملوك واستوطن الديار المصرية بعد أخذ التتار حلب، وكانت له مكانة عند الملك الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاوون وحُرمتُه وافرة وله توصّل ومداخلة وعنده بشر كثير ومسارعة إلى قضاء حوائج مَن يقصده.

٢٥٢ ـ «التميمي الكمّوني» محمد بن إبراهيم التميمي الكمّوني. ذكره ابن رشيق في «الأنموذج» فقال: شاعر فصيح لفّاظ حسن التقسيم جيّد الترسيم جزل الشعر ظاهر البلاغة عالم بأسرار الكلام إذا ركب معنىً أجاده وله في المعاتبات مذهبٌ مليح، وأورد له من نظمه[الطويل]:

إليك ابن باديس إلى حين قوّسَتْ ... قَناتي وأفشَى الدهرُ غُرّةَ أدْهَمي

قطعتُ نياط الأرض من بعد مُظلم ... مُضيئاً وما فيه عصىً لمخيَّمِ

تبسَّمَ لمّا حلّه الليثُ باكياً ... ولولا بكاءُ الليثِ لم يتبسّمِ

وأورد له أيضاً: [الطويل]:

طربتُ لذكرَى منك هزّت جوانحي ... كما يُطْرِبُ النشوانَ كأسُ مُدامِ

وما زال بي ذكراكَ في كلّ ساعة ... وشخصُكَ حتى كنتَ طيف منامي

وما ذكرتْك النفسُ إلاّ أصابها ... كلذْع ضِرامٍ أو كوخز سهامِ

وإنّ حديثاً منك أحلَى مذاقةً ... من الشهد ممزوجاً بماءِ غمامِ

وأورد له أيضاً: [الخفيف]:

---

٢٥١ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٣٠٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٣٩ ـ ١٠١٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣٤)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ١٧٣).

وَهي كـالـدُرّ مَـبـسِـمـاً وكـبـدر الــ ـتـمّ وجـهـاً والـخـيـزرانـةِ قـدّا

ومـهـاةِ الـنـقـا لـحـاظـاً وأُمِ الــ ـخِشـف جِـيـداً ووردةِ الـروض خـدّا

تـتـمـشّـى مـا بـيـن غُـصـنٍ ودِعـصٍ ذا مَـرُوحٌ وذا مَـهـيـل مـنـدّى

منها [الخفيف]:

عـرّضَـتْ بـأبـتـسـامـةٍ زجـرتْ لـي إنّ مـن بـعـدهـا بِـعـاداً وصَـدّا

واسـتـدلّـت بـالـبـرق يـومـض لَـمـحـاً وهـو بـعـد الـومـيـض يـنـذر رعـدا

توفي... [1].

٢٥٣ ـ «القفصي الكفيف المغربي» محمد بن إبراهيم بن عمران. القفصي الكفيف، أصله من دانية وتأدُّبه بها، ذكره ابن رشيق أيضاً فقال: شاعر متقدم علاّمة بغريب اللغة قادر على التطويل يضع القصيدة تبلغ المائة وأكثر في ليلتها ويحفظها فلا يشذّ عنه منها شيءٌ ويسرد أكثر مسائل كتاب «العين» للخليل بن أحمد، أورَدَ له قوله[الطويل]:

ومـن غِـيَـر الأيّـام أَنّـيَ شـاعـرٌ أديـبٌ بـسـربـال الـخـمـول مسـربَـلُ

أَرُومُ عـلـى إكـداءِ حـالـي تـجـمّـلاً وأخشَنُ من مضغ الحديد التجمّلُ

وأورد له[الوافر]:

سَـقـاك بـلـحـظِ مُـقـلـتِـه مـدامـا وهـزّ الـغـصـنَ مـن خَـنَـثٍ قـوامـا

وظـلّ الـصـبـحُ يـخـطـر فـي رِداه وقـد خـطّ الـعِـذارُ بـه ظـلامـا

كـأنّ تـمـوُّجَ الأصـداغ مـنـه عـقـاربُ مـسـكـهِ تـشـكـو الـضـرامـا

مـجـمـجـمـةٌ بـهـا الـواوات تـعـلـو عـلـى قـرطـاسـهـا لامـاً فـلامـا

بـعـيـنـيـه مـن الـمـنـصـور سـيـفٌ يـقـدّ بـشـفـرتـيـه طُـلًـى وهـامـا

فـتـىً لـبـس الـمـكـارم وارتـداهـا وشَـدَّ عُـرَى أزِمّـتِـهـا غـلامـا

وأورد له[الكامل]:

نـثَـرتْ فـريـدَ الـدمـع نـثْـر فـريـدِهـا حـاكـت مـعـانـدةً سـلـوكَ عـقـودِهـا

وَلَـهَـى غـداةَ رأتْ ركـابـيَ قُـرّبـتْ مـشـدودةً بـنـسـوعـهـا وقـتـودِهـا

٢٥٤ ـ «أبو الطيّب السَبتي المالكي» محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر. أبو الطيّب السَبتي المالكي نزيل قوص، كان من العلماء العاملين الفقهاء الفضلاء الأدباء، سمع من الحافظ

---

(١) بياض في الأصل.

٢٥٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٤)، و«نيل الابتهاج بهامش الديباج» لابن فرحون (ص ٢٣١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٣).

أبي يعقوب يوسف بن موسى وقرأ عليه جملةً من التهذيب للبراذعي وجملة من مذهب مالكٍ بسبتة وقرأ النحو بها على الأستاذ عبد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أبي الربيع قرأ عليه شرح الإيضاح وغيره و«كتاب سيبويه»، وقدم قوص وسمع بها من العلاّمة تقي الدين ابن دقيق العيد وكتب بخطّه سيبويه وشرح ابن أبي الربيع للإيضاح واختصره في مجلّد وكتب شرح المحصول للقرافي وكتباً كثيرة وكان يعرف الهندسة والهيئة وعلوماً غيرهما، وأقام بقوص سنين كثيرة ووقف كتبه بخزانة بالجامع وكان ورعاً، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: واشتغل عليه بقوص طلبتها في النحو وغيره، وتوفي بقوصٍ سنة خمس وتسعين وستمائة وبنى حوضَ سبيلٍ ظاهر قوص ووقف عليه وقفاً، وقال الشيخ أثير الدين أبو حيّان: اجتمعت به في قوص وقال لو وجدتُ بالقاهرة رغيفين ما خرجتُ منها، وهو الذي أدخل شرح ابن أبي الربيع إلى مصر.

٢٥٥ ـ «ابن الفهّاد الشافعي» محمد بن إبراهيم بن علي فتح الدين. القوصي ابن الفهّاد، فقيه حسن مشكور السيرة اشتغل بفقه الشافعي على أبيه وغيره وتولّى الحكم بسَمهُود ثم استوطن القاهرة وجلس بحانوت الشهود يعقد الأنكحة وعُرف بذلك ومضى على جميل وتوفي سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.

٢٥٦ ـ «أبو بكر النحوي الجوري»[1] محمد بن إبراهيم بن عمران بن موسى الجُوري. جور فارس الأديب أبو بكر النحوي، كان من الأدباء المنقّرين علاّمة في معرفة الأنساب وعلوم القرآن، نزل نيسابور مدّة وكثر الانتفاع به وسمع حمّاد بن مُدرِك وجعفر بن درستويه وأبا بكر بن دُريد وأقرانهم، قال الحاكم: وجاءنا نعيّه من فارس سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٢٥٧ ـ «صدر الدين القنائي» محمد بن إبراهيم بن أبي المُنى. عرفات بن صالح بن محمد صدر الدين الهذلي القنائي، سمع من تقي الدين ابن دقيق العيد وتولّى الحكم بقنا وكان كثير الصدقة وكانت له معصرة يرسل غلمانه يجعلون في دهليز كلّ بيت من الفقراء قادوس[2] محلب وطنّ قصب في ليلة عيد الفطر، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: قيل إنهم قوّموا ركبته البغلة والبدلة وما معها بألف دينار ولما وصل ابن بَشكُور إلى قنا نزل عند أولاد القرطبي وكانوا أعداءه فطلبه وقال: تحمّل الساعة مائةَ ألف درهم! فقال: نعم! وخرج فحملها ثم كتب إلى الخزندار نائب السلطنة وإلى الصاحب بهاء الدين فكتبا بالإنكار على ابن بشكور ورسما له بإعادة ما أخذه منه إليه، وتوفي ببلده فجأة بعد خروجه من الحمام سنة اثنتين وسبعين وستمائة.

٢٥٨ ـ «أبو الخطاب الكعبي الطبري» محمد بن إبراهيم بن علي. العلاّمة أبو الخطاب الكعبي الطبري شيخ الشافعية ببخارى، توفي سنة ثمانين وأربعمائة.

---

٢٥٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩١).

٢٥٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١١٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢).

(١) وفي «معجم الأدباء» (١٧/ ١١٩): الحوزي.

(٢) القادوس: وعاء خزفي كالجرَّة، تنتظمُ منه ومن أمثاله سلسلة تديرها الناعورة فتغرفُ الماءَ من البئر إلى المزرعة.

٢٥٩ ـ «ابن المنخَّل الشلبي الشاعر» محمد بن إبراهيم بن المنخَّل. أبو بكر المَهري الأديب الشِلبي أحد الشعراء المجوّدين وكان يعرف علم الكلام، توفي في عشر الستين وخمسمائة، من شعره مسلّياً عن هزيمة[الكامل]:

لا تكترِثْ يا بن الخليفةِ إنّه ... قدرٌ أُتيحَ فما يُرَدّ مُتاحُه

قد يكدر الماءُ القراحُ[1] لعِلَةٍ ... ويعود صفواً بعد ذاك قراحُه

٢٦٠ ـ «ابن الشّواش الجميمي» محمد بن إبراهيم الجُميمي. بالجيم والميمين ويعرف بابن الشوّاش بالشينين المعجمتين والواو المشددة، قال ابن الأبّار: لم أعرف وفاته وأراها قبل المائة السابعة وهو من أهل بلنسية، أورد له[الطويل]:

فتًى حازَ في شرخ الشبيبة غايةً ... من المجد تكبو الريح فيها وتطلَحُ

يصرّف بين الناس والجود راحةً ... هي الدهر ذو الحالَين تسطو وتمنَعُ

٢٦١ ـ «قاضي بجاية» محمد بن إبراهيم. القاضي أبو عبد الله قاضي بجاية إمام بارع في المذهَبيْن مالك والشافعي صنّف كتاباً سمّاه ......[2] وكان قيّماً بالأصول والكلام والفلسفة، توفي سنة أربع وستمائة، رحل ولقي جماعةً وسمع بمصر وولي قضاء مُرسية وناب في قضاء مرّاكش وكان عَلَم وقته علماً وكمالاً حتى اشتُهر بالأصولي، اعتنى بإصلاح «مستصفَى» الغزالي وامتُحن هو وأبو الوليد بن رُشد محنتهما المشهورة من أجل نظرهما في علم الأوائل، وكُفّ بصره بآخره.

٢٦٢ ـ «معين الدين الجاجرمي الشافعي» محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل. الإمام معين الدين أبو حامد السهلي الجاجرَمي الشافعي، كان إماماً مفتياً مصنّفاً مشهوراً، صنّف في الفقه الكفاية، وإيضاح الوجيز، وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة به، واشتغل الناس عليه وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصاً القواعد وشرح أحاديث المهذّب والألفاظ المشكلة، وتوفي بكرة الجمعة حادي عشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور، وجاجرم بجيمين بلدة بين نيسابور وجرجان.

٢٦٣ ـ «قنور الصوفي الإربلي» محمد بن إبراهيم بن مسلَّم بن سليمان أو سلمان. الفخر أبو عبد الله الإربلي الصوفي، خرّج له الزكي البرزالي مشيخةً في جزء، لُقّب بقَنْوَر وقال ابن مَسدِيّ: القُور، روى عنه جماعة، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.

---

(١) القراح: الماءُ الخالص.

(٢) بياض في الأصل.

٢٦٢ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٠٣ ـ ٦٠٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٩)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٧ ـ ٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١١٣ ـ ١٣٥٩ ـ ١٣٧٨ ـ ١٤٩٨ ـ ٢٠٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٠٩)، و«تراجم الرجال» للجنداري (٣٢).

٢٦٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٦١).

٢٦٤ ـ «الفخر الصوفي الخبري» محمد بن إبراهيم بن أحمد بن طاهر الشيرازي[1]. **الخبري بالخاء المعجمة والباء ثاني الحروف الفيروزاباذي الشافعي فخر الدين أبو عبد الله الصوفي**، شيخ مشهور عالم بمقالات الصوفية معظّم، له تصانيف في الطريقة وفي علم الكلام، كان بذيء اللسان كثير الوقيعة في الناس، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو نزيل مصر.

٢٦٥ ـ «القاضي شمس الدين بن العماد الحنبلي» محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي ابن سُرور. الشيخ الإمام قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي الحنبلي، ولد في صفر سنة ثلاث وستمائة وتوفي بالقاهرة سنة ست وسبعين وستمائة، سمع التاج الكندي وابن الحرستاني وابن مُلاعب والشيخ الموفّق وتفقّه عليه وحضر ابن طبرزد وسمع ببغداد من الفتح بن عبد السلام وعمر بن كرم الحمامي والداهري وابن رُوزبه وجماعةٍ وسكنها وتأهّل بها وجاءته الأولاد وأسمعهم من الكاشغري، ثم ارتحل وسكن مصر ورَأَسَ بها في مذهب الإمام أحمد وصار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية وكان محقّقاً حسن الشكل، روى عنه الدمياطي وسعد الدين الحارثي والشيخ علي النشّار وقطب الدين عبد الكريم وقال هو أول شيخ سمعتُ منه، ويحكى عنه كرامات ومكاشفات، وعُزل عن القضاء وحُبس بالقلعة سنتين وأُطلق ولزم بيته يدرّس ويُفتي ويروي الحديث وهو أول من درّس الدرس بالصالحية لمذهب أحمد وأول من ولي قضاء القضاة من بيته وولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء وكان الصاحب بهاء الدين بن حِنَّا يُغرِي به الملك الظاهر.

٢٦٦ ـ «شرف الدين الميدومي النحوي المحدّث» محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان. الإمام المحدّث المتقن شرف الدين أبو عبد الله الميدومي بالياء آخر الحروف والدال المهملة المصري النحوي، ولد بالقاهرة سنة إحدى عشرة وستمائة وسمع الكثير وكتب واشتغل وكان من العلماء الأتقياء، سمع من عبد العزيز بن باقا وابن رواج وابن الجُميزي ودرّس وأعاد، وكان خصيصاً بالحافظ المُنذِري وولي خزانة كتب الكاملية وطُلب لمشيختها فامتنع مدّة ثم وليها إلى أن مات، أخذ عنه الحارثي وأبو عمرو ابن الظاهري وقطب الدين.

٢٦٧ ـ «بهاء الدين ابن النحّاس» محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر. الشيخ الإمام

---

٢٦٤ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٤)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠ ـ ٣١)، ط. حيدرآباد و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ١٠١)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٧٦ ـ ١٨٦ ـ ٣٦٥ ـ ٢/ ١٨٨ ـ ٥٠١ ـ ٥٠٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١١١ ـ ١١٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ١٩٢).

(١) في «هدية العارفين»: الفارسي.

٢٦٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

٢٦٦ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٢).

٢٦٧ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٣ ـ ١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٤٤ ـ ١٨٠٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢١٩).

العلاّمة حجّة العرب بهاء الدين أبو عبد الله بن النحّاس النحوي شيخ العربية بالديار المصرية، سمع من ابن اللتّي والموفّق بن يعيش النحوي وأبي القاسم بن رواحة وابن خليل ووالده وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين محمد بن عمرون ودخل مصر لما خربت حلب وقرأ القرآن على الكمال الضرير وأخذ عن بقايا شيوخها ثم جلس للإفادة، كان حسن الأخلاق، منبسطاً على الإطلاق، متّسع النفس في حالتي الغِنَى والإملاق، ذكيّ الفطرة، زكيّ المخالطة والعشرة، مطّرح التكلّف مع أصحابه، عديم التخلّف عن أشكاله وأضرابه، ومع ذلك فلم يُرزَق أحد وجاهته في صدور الصدور، ولا فرح أحدٌ بسيادته التي آربت على تمام البدور، وكان معروفاً بحلّ المشكلات، موصوفاً بإيضاح المعضلات، كثير التلاوة والأذكار، كثير الصلاة في نوافل الأسحار، موثوقاً بديانته، مقطوعاً بأمانته، وأما عِلمه بالعربية فإليه الرحلة من الأقطار، ومن فوائده تُدرَك الأماني وتُنال الأوطار، قد أتقن النحو وتصريفه، وعَلِمَ حدّ ذلك ورسمه وتعريفه، ما أظنّ ابن يعيش مات إلاّ من حسده، ولا ابن عصفور لأجله طار ذكره إلاّ في بلده، ولا المُرسى رست له معه قواعد، ولا لأبي البقاء العُكبَري معه ذكرٌ خالد، بذهنٍ نحّى النحّاسَ[1] القديم عن مكانه، وجعل ابنَ بَرّي بريّاً من فصاحة لسانه، وتحقيق ما اهتدى ابن جنّي إلى إظهار خباياه، ولا نُسبت إلى السخاوي هباته ولا عطاياه، تخرّج به الأفاضل، وتحرَّج منه كلّ مناظر ومناضل، وانتفع الناس به وبتعليمه، وصاروا فضلاء من توقيفه وتفهيمه، وكتب خطّاً أزرى بالوشي إذا حُبك، والذهبِ إذا سُبك، ولم يزل على حاله إلى أن بلغ من الحياة أمدها، وأهدى الزمان إلى عينه بفقده رمدها، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وستمائة بالقاهرة، ومولده بحلب في سلخ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وستمائة، وكان من العلماء الأذكياء الشعراء له خبرةٌ بالمنطق وحظٌّ من إقليدس وكان على ما قيل يحفظ ثُلث صحاح الجوهري وكان مطّرحاً صغير العمامة يمشي في الليل بين القصرين بقميص وطاقية فقط وربما ضجر من الأشغال فأخذ الطلبة ومشى بهم بين القصرين وألقى لهم الدروس وكان متين الديانة وله أُبَّهة وجلالة في صدور الناس، وكان بعض القضاة إذا انفرد بشهادة حكّمه فيها وثوقاً بديانته، واقتنى كتباً نفيسة، أخبرني الشيخ نجم الدين الصفدي وكان ممن قرأ عليه قال: قال الشيخ بهاء الدين ما يزال عندي كتبٌ بألف دينار وأحضُرُ سوق الكتب دائماً ولا بدّ أن يتجدّد لي علم بأتمّ كتاب ما سمعتُ به. انتهى، ولم يتزوج قط وكانت له أوراد من العبادة وكان يسعى في حوائج الناس ويقضيهم، وأخبرني القاضي الرئيس عماد الدين بن القيسراني أنه لم يكن يأكل العنب قال لأنه كان يحبّه فآثر أن يكون نصيبه في الجنة، وأخبرني الحافظ ابن سيّد الناس قال: زكّى بعض الفقهاء تزكيةً عند بعض القضاة ما زكّاها أحدٌ قط لأنه أمسك بيد الذي زكّاه وقال للقاضي يا مولانا الناس ما يقولون ما يؤمن على الذهب والفضة إلاّ حمار، قال: نعم، قال:

---

(١) النحاس القديم هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يوسف المرادي، أخذ عن الأخفش الأصغر والمبرّد، له «إعراب القرآن»، و«معاني القرآن»، و«الكافي في العربية» و«شرح المعلقات» وغيرها. توفي سنة (٣٣٨هـ). انظر: «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٣٦٢).

وهذا حمار وانصرف فحكم القاضي بعدالة ذلك الفقيه، وأخبرني أيضاً أن الأمير علم الدين الشُجاعي لما فُرغت المدرسة المنصورية بين القصرين في أيام السلطان الملك المنصور قلاوون طلبه الأميرُ المذكور فتوجّه إليه وعمامته صغيرة بكُرّاتة على مصطلح أهل حلب فلما جلس عنده ولم يكن رآه أخذ الأميرُ يتحدث بالتركي مع بعض مماليكه قال: يا أمير، المملوك يعرف بالتركي فأعجب الأميرَ هذه الحركةُ منه وقال له: السلطان قد فوّض إليك تدريسَ التفسير بالقبّة ونهار غدٍ يحضر السلطان والأمراء والقضاة والناس فغداً تحضر وتكبّر عمامتك هذه قليّلا، فانصرف ولما كان من الغد رآه الأمير علم الدين من بعيد وهو جائز إلى المدرسة بتلك العمامة فجهّز إليه يقول ما قلتُ لك: تكبّر عمامتك قليّلا؟ فقال: يا مولانا تعملوني مسخرةً، وأراد أن يرجع فقال الأمير علم الدين: دَعُوه يدخل، فلما جلس مع الناس نظر الملك المنصور إلى الذين هناك فقال: هذا ما هو الشيخ بهاء الدين بن النحّاس؟ قالوا: نعم فقال: هذا أعرفه لما كنت ساكناً في المدينة والناس يقرأون عليه، وشكر الشجاعيَّ على إحضاره، قال الشيخ فتح الدين فلم يعرف السلطان غيره ولا أثنى إلاّ عليه، وأخبرني عنه غير واحد أنه لم يزل عنده في بيته من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على مائدته لا يدّخر شيئاً ولا يخبأه عنهم وهنا أناس يلعبون الشطرنج وهنا أناس يطالعون وكلّ واحد في شأنه لا ينكر على أحد شيئاً ولم تزل أخلاقه مرتاضة حتى يكون وقت الاشتغال يتنكّر وكان لا يتكلم في حلّ النحو للطلبة إلاّ بلغة العوامّ لا يراعي الإعراب، وأخبرني الإمام أثير الدين وعليه قرأ بالديار المصرية قال: كان الشيخ بهاء الدين والشيخ محيي الدين محمد بن عبد العزيز المازوني المقيم بالإسكندرية شيخي الديار المصرية ولم ألق أحداً أكثر سماعاً منه لكتب الأدب وانفرد بسماع صَحاح الجوهري وكان كثير العبادة والمروءة والترحّم على من يعرفه من أصحابه لا يكاد يأكل شيئاً وحده، ينهى عن الخوض في العقائد وله تردادٌ إلى من ينتمي إلى الخير، ولي التفسيرَ بجامع ابن طولون وبالقبّة المنصورية وله تصديرٌ في الجامع الأقمر وتصادير بمصر ولم يصنّف شيئاً إلاّ ما وجدناه من إملائه على الأمير سنان الدين الرومي شرحاً لكتاب «المقرّب» لابن عصفور وذلك من أول الكتاب إلى باب الوقف أو نحوه، وقال وكنت أنا وإيّاه نمشي بين القصرين فعبر علينا صبيٌّ يُدعَى بجمال وكان مصارعاً فقال الشيخ بهاء الدين لينظم كلٌّ منا في هذا المصارع ونظم الشيخ بهاء الدين[البسيط]:

مُصارعٌ تصرع الآسادَ سُمرَتُه ... تيهاً فكلّ مليح دونهُ هَمَجُ
لمّا غدا راجحاً في الحُسن قلتُ لهم ... عن حُسنه حدِّثوا عنه ولا حَرَجُ

قال أثير الدين ونظمتُ أنا [الطويل]:

سباني جمالٌ من مليح مصارع ... عليه دليلٌ للملاحة واضِحُ
لئن عزّ منه المِثل فالكلّ دونه ... وإن خفّ منه الخصرُ فالرِدفُ راجِحُ

قال وسمع الشيخ شهاب الدين العزازي نظمَيْنا فيه وأنشدنيه[السريع]:

هل حَكَمٌ يُنصِفُني في هوَى ... مُصارعٍ يصرع أُسْدَ الشَرَى

مذ فرّ منّي الصبرُ في حُبّه حكى عليه مدمعي ما جَرَى
أباحَ قتلي في الهوى عامداً وقال لي كَم عاشقٍ في الوَرَى
رميتُه في أسر حُبّي ومن أجفان عينيه أخذتُ الكَرَى

قلت: أما قول الشيخ بهاء الدين رحمه الله فإنه منحطّ وما أتى فيه من مصطلح القوم إلاّ بلفظه الراجح لا غير وأما قول شيخنا أثير الدين فإنه غاية لأنه أتى فيه بلفظ المثل والدون والراجح وأما قول شهاب الدين العزازي فبين بين لم ينحطّ ولم يرتفع لأنه أتى بلفظة حكى عليه والإباحة والرمي وأخذ الكرى في أربعة أبيات وفيها عيب وهو التضمين وهو تعلُّق الثالث بالرابع وقوله الكَرَى أخطأ فيه لأن الكرى بمعنى النوم بفتح الكاف والكِرى بمعنى الأجرة بكسر الكاف فتنافيا وقد أشبعتُ القول في هذا في كتابي «فضّ الختام عن التورية والاستخدام»، وأنشدني شيخنا العلاّمة أثير الدين قال: أنشدني الشيخ بهاء الدين لنفسه يخاطب الشيخ رضيّ الدين الشاطبي وقد كلّفه أن يشتري له قطراً [الخفيف]:

أيّها الأوحدُ الرضيُّ الذي طا لَ علاءً وطاب في الناس نَشْرَا
أنت بحرٌ لا غروَ إن نحن وافيـ ـناك راجين مِن نَداك القَطْرَا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه يرثي الشيخ أحمد المصري النحوي [الطويل]:

عزاءك زين الدين في الفاضل الذي بَكَتْه بنو الآداب مَثنَى ومَوحَدا
فهُمْ فقدوا منه الخليل بن أحمدٍ وأنت ففارقتَ الخليل وأحمدا

وأنشدني قال أنشدني لنفسه مما يكتب على منديل [الخفيف]:

ضاعَ منّي خصرُ الحبيب نحوّلا فلهذا أُضحِي عليه أَدُور
لطُفَتْ خِرقتي ودقّت فجلّت عن نظيرٍ لما حَكَتْها الخصور
أكتُمُ السِرَّ عن رقيب لهذا بي يُخفِي دموعَه المهجور

وأنشدني قال أنشدني لنفسه [الكامل]:

إنّي تركتُ لذا الوَرَى دنياهُم وظللتُ أنتظرُ الممات وأرقبُ
وقطعتُ في الدنيا العلائق ليس لي ولدٌ يموت ولا عقارٌ يخربُ

وأنشدني شيخنا نجم الدين الصفدي من لفظه قال أنشدنا الشيخ بهاء الدين لنفسه [الرمل]:

قلتُ لمّا شرّطوه وجَرَى دَمُه القانِي على الخدّ اليَقَقْ
ليس بدعاً ما أتوا في فِعله هو بدرٌ ستروه بالشفقْ

قلت: ذكرتُ أنا هنا ما نظمته في هذا [الخفيف]:

قلتُ إذ شرّطوا الحبيب وقد ضا قَ عليّ الغرامُ في كلّ مسلكْ
قد ملكتَ الفؤادَ من غير شرطٍ قال لكنّني مع الشرط أملكْ

وقلت أنا فيه أيضاً [الوافر]:

تشرَّطَ مَن أُحِبُّ فذُبْتُ خوفاً ... وقال وقد رأى جزعي عليه
عقيقُ دمٍ جَرَى فأصاب خدّي ... وشِبهُ الشيءِ منجذبٌ إليه

وأخبرني شيخنا الذهبي قال: قرأتُ على الشيخ بهاء الدين رحمه الله جزء شيء، قلت: وغالب روايات الشيخ أثير الدين كُتُبُ الأدب عنه أعني الشيخ بهاء الدين رحمه الله تعالى.

٢٦٨ ـ محمد بن إبراهيم التجاني. بالتاء المثناة من فوق والجيم والنون من بعد الألف البجلي اللغوي، قال الشيخ أثير الدين مشافهة: هو أديب متفنّن من أهل تونس مشهور بالعلم والأدب لم يُقضَ لي به اجتماع عند دخول تونس، أنشدنا له أبو يحيى ابن عرُيهة [مجزوء الرجز]:

كم قلتُ إذ عَذَّرَ مَن ... كان الفؤاد منزلَهْ
وعُطّلَت من فَتكِها ... تلك العيون الغَزِلَهْ
يا أشعريَّ خدّه ... إنّي من المعتزلَهْ

وأنشدني بالسند المذكور [البسيط]:

قطفتُ باللحظ من بستانِ وجنتِهِ ... تفاحةً ضرّجتُها حُمرةُ الخَفَرِ
وقلتُ هذا أمانٌ من قطيعته ... فالشرع قد نصَّ أن لا قَطْعَ في ثمرِ

قلت: هو شعر جيّد.

٢٦٩ ـ «الوطواط الكتبي» محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي الأنصاري، المروي الأصل المصري المولد جمال الدين الكُتُبي المعروف بالوَطْواط، مولده بمصر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيّان من لفظه قال: المذكور له معرفة بالكتب وقيمها وله نثر حسن ومجاميع أدبية وكان بينه وبين ابن الخُوَتي قاضي القضاة مودّةٌ لما كان بالمحلّة فلما تولّى قضاء الديار المصرية توهّم جمال الدين أنه يُحسن إليه ويبرّه فسأله فلم يُجبْه إلى شيء من مقصوده فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا له على فتياه بأجوبة مختلفة وصيّر ذلك كتاباً وقد راحت به نسخةٌ إلى بلاد المغرب وكان قد سألني أن أجيب على ذلك فامتنعتُ لأن الإجابة اقتضت ذمّ المستفتَى عليه وكذلك أجاب جميع مَن كتب عليها انتهى، قلتُ: هذا المذكور كان له فضيلة وعنده ذوقٌ وفهمٌ يدلّ على ذلك مجاميعه ولم يكن يقدر على النظم وأما النثر فإنه كان فيه مجيداً، وأما هذه الفتيا المذكورة فقد رأيتُها ونقلتها بخطّي وسمّاها «فتوى الفتوّة ومرآة المروّة» وكتب له فيها الشيخ بهاء الدين بن النحّاس وناصر الدين حسن بن النقيب ومحيي الدين بن عبد الظاهر كتب له جوابَيْن أحدهما له والآخر عليه وشرف الدين بن فضل الله والسِراج الورّاق وناصر

---

٢٦٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٤٨ ـ ١٢٠١ ـ ١٢٤١ ـ ١٣٨٠ ـ ١٨٤٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٢٢).

الدين شافع وشرف الدين القدسي وشهاب الدين ابن قاضي أخميم ومكين الدين الجزري كتب جوابين والنصير الحمّامي وكمال الدين بن القليوبي وعلم الدين بن بنت العراقي وشمس الدين الخطيب الجزري وعلم الدين القِمّني وبدر الدين الحلبي الموقّع وعماد الدين بن العفيف الكاتب وشمس الدين بن مُهَنّا وبدر الدين المَنبِجي وأمين الدين بن الفارغ وشمس الدين بن دانيال والفقيه شُعيب وناصر الدين بن الإسكاف ونور الدين المكّي وآخر لم يذكر اسمه لأنه عاهده على ذلك، ومن تصانيف جمال الدين الوطواط «كتاب مَباهج الفِكَر ومَناهج العِبَر»، أربع مجلدات تعب عليه وما قصّر فيه، وكتاب «الدُرَر والغُرَر والدِرَر والغُرَر»، وملكتُ بخطّه تاريخ ابن الأثير المسمّى «بالكامل» وقد ناقش المصنّفَ في حواشيه وغلّطه وواخذه، وكان جمال الدين المذكور لا يزال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يكرهه ويغضّ منه، والتقليد السليماني الذي أنشأه بالولاية لابن غراب على أجناس الطير عرّض فيه بالوطواط قال في أوله بعد أن عمل خاتماً على هذه الصورة إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، وفيه يقول الحكيم شمس الدين بن دانيال وهو أرمد [الطويل]:

ولم أقطع الوطواطَ بخُلاً بكحله ... ولا أنا مَنْ يُعييه يوماً تردُّدُ
ولكنّه ينبو عن الشمس طرفه ... وكيف به لي قُدرةٌ وهو أرمَدُ

وأنشدني فيه لنفسه إجازةً ناصر الدين شافع [الخفيف]:

كم على درهم يلوح حراماً ... يا لئيمَ الطباع سِرّاً تُواطِي
دائماً في الظلام تمشي مع النا ... س وهذي عوائدُ الوطواطِ

وأنشدني له أيضاً [السريع]:

قالوا نرى الوطواطَ في شدّةٍ ... من تَعَبِ الكَدّ وفي وَيلِ
فقلتُ هذا دأبُه دائماً ... يسعَى من الليل إلى الليلِ

٢٧٠ ـ «قاضي القضاة ابن جماعة» محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة بن حازم بن صخر. قاضي القضاة الإمام العالم بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي، ولد بحماة سنة تسع وثلاثين وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ الأنصاري وبمصر من الرضي ابن البرهان والرشيد العطار وإسماعيل بن عزّون وعدّةٍ، وبدمشق من ابن أبي اليُسر وابن عبدٍ وطائفةٍ وأجاز له عمر بن البراذعي والرشيد بن مسلمة وطائفةٌ وحدّث بالشاطبية عن ابن عبد

---

٢٧٠ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٢٩٧)، و«التاريخ» لابن الوردي (٢/ ٣٠٢)، و«قضاة دمشق» لابن طولون (٨٠ ـ ٨٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٣)، و«الأنس الجليل» لمجير الدين الحنبلي (٤٨٠ ـ ٤٨١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٤/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، و«ذيل دول الإسلام» للسخاوي (٢/ ١٨٦)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨٦ ـ ٨٣٩ ـ ١١٦٢ ـ ١٦٣٠ ـ ٢٠٠٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٨)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٥٥، ٦٢٧).

الوارث صاحب الشاطبي وسمعتُها عليه مع جماعة بمنزله بمصر مجاور الجامع الناصري وأجاز لي في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وحدّث بالكثير وتفرّد في وقته وكان قويّ المشاركة في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير خطيباً تامّ الشكل ذا تعبّد وأوراد وحجّ، وله تصانيف درّس وأفتى وأشغل، نُقل إلى خطابة القدس ثم طلبه الوزيرُ ابن السلعوس فولاّه قضاء مصر ورفع شأنه ثم حضر إلى الشام قاضياً وولي خطابة دمشق أيضاً مع القضاء ثم طُلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد وامتدّت أيامه إلى أن شاخ وأضرّ وثقل سمعُه فعُزل بقاضي القضاة جلال الدين القزويني سنة سبع وعشرين وسبعمائة وكثرت أمواله وباشَرَ آخراً بلا معلوم على القضاء ولما رجع السلطان من الكرك صرفه وولّى جمال الدين الزرعي فاستمرّ نحو السنة ثم أعيد قاضي القضاة بدر الدين وولي مناصب كباراً، وكان يخطب من إنشائه وصنّف في علوم الحديث وفي الأحكام، وله «رسالة في الإسطرلاب»، أخبرني القاضي شمس الدين ابن الحافظ ناظر الجيش بصفد وطرابلس قال: كنت أقرأ عليه بدمشق وهو في بيت الخطابة رسالتَه في الإسطرلاب فقال لي يوماً إذا جئتَ تقرأ في هذه فاكتمْه فإن اليوم جاء إليّ مغربيٌّ وقال يا مولانا قاضي القضاة رأيتُ اليوم واحداً يمشي في الجامع وفي كمّه آلة الزندقة فقلتُ وما هي فقال الاسطرلاب أو كما قال، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة في جمادى الأولى بمصر وتوفي أبوه بالقدس سنة خمس وسبعين، وللقاضي بدر الدين نظمٌ ومنه ما أنشدنيه إجازة [الكامل]:

يا لهف نفسي لو تدوم خطابتي ... بالجامع الأقصَى وجامع جِلّقِ
ما كان أهنَى عيشنا وألَذَّهُ ... فيها وذاك طرازُ عمري لو بَقِي
الدينُ فيه سالمٌ من هَفْوةٍ ... والرزق فوق كفاية المسترزقِ
والناس كلّهُم صديق صاحب ... داعٍ وطالبُ دعوة بترفُّقِ

وأنشدني لنفسه إجازة [الكامل]:

لمَّا تمكَّنَ من فؤادي حبُّهُ ... عاتبتُ قلبي في هواه ولُمْتُهُ
فرثى له طرفي وقال أنا الذي ... قد كنتُ في شَرَكِ الهوى أوقعتُهُ
عاينتُ حُسناً باهراً فاْقتادني ... سِرّاً إليه عند ما أبصرتُهُ

وأنشدني لنفسه إجازة [الوافر]:

أَحِنُّ إلى زيارة حيّ ليلى ... وعهدي من زيارتها قريبُ
وكنتُ أظنّ قُربَ العهدِ يُطفي ... لهيبَ الشوق فازداد اللهيبُ

وأنشدني لنفسه إجازة [الخفيف]:

وإذا ما قصدتُ طيبةَ شوقاً ... صار سهلا لديّ كلُّ عسيرِ
وإذا ما ثنيتُ عزمِيَ عنها ... فعسيرٌ عليّ كلّ يسيرِ

قلت: هو من قول القائل [السريع]:

يا ليل ما جئتكم زائراً إلاّ وجدتُ الأرض تُطوَى لي
ولا أنثنى عزمِيَ عن بابكم إلاّ تعثّرتُ بأذيالي

٢٧١ ـ «ابن معضاد» محمد بن إبراهيم بن معضاد الشيخ . . . .[1] من بيتٍ، توفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة بمصر وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في مكانه، ولما توفي رحمه الله تعالى قام أخوه عمر، قال العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي: هم أهل بيت لا يتكلم فيهم أحد حتى يموت قبله واحد منهم.

٢٧٢ ـ «ابن إبراهيم العامري الخطيب» محمد بن إبراهيم القرشي. العامريّ الخطيب النحوي من أهل شلب وأصله من مدينة باجة، أورد له ابن الأبّار ما أمر أن يُكتَبَ على قبره [المتقارب]:

لئن نفذ القدرُ السابقُ بموتي كما حكم الخالقُ
فقد مات والدُنا آدمٌ ومات محمّدٌ الصادقُ
ومات الملوك وأشياعُهم ولم يبقَ مِن جمعهم ناطقُ
فقُلْ للذي سَرّه مهلكي تأهَّبْ فإنّكَ بي لاحقُ

قلت: في معنى هذا البيت الرابع قول الآخر [الطويل]:

تَشفَّى بشيء لا يصيبك مثلُه وإلاّ فشيءٌ أنت واردُه فلا

وأورد ابن الأبار قول ابن خفاجة فيما كتبه على قبره [الطويل]:

خليليَّ هل من وقفةٍ بتألُّمِ على جدثي أو نظرةٍ بترحُّمِ
خليليّ هل بعد الرَدَى من ثنيّة وهل بعد بطن الأرض دار مخيّمِ
وإنّا حيينا أو رَدِينا لإخوةٍ فمن مَرَّ بي من مسلم فليسلّمِ
وما ذا عليه أن يقول مُحيّياً ألا عِمْ صباحاً أو يقول ألا اسلمِ
وفاءً لأَشلاءٍ كرُمن على البِلَى فعاجَ عليها من رُفاتٍ وأعظُمِ
يردّد طوراً أَهَّةَ الحُزن عندها ويذرف طوراً دمعة المترحّمِ

وقول عبد الرحمن بن محمد بن مُغاوِر الكاتب بالغين والواو المكسورة والراء [الخفيف].

أيّها الواقف اعتباراً بقبري استمِعْ فيه قول عظمي الرميمِ
أودعوني بطنَ الضريح وخافوا من ذنوبٍ كلومُها بأديمي

---

٢٧١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩٧).

(١) بياض في الأصل.

٢٧٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٧)، و«معجم البلدان» لياقوت (٣/ ١٥١ ـ ١٥٢).

قلتُ لا تجزعوا عليّ فإنّي حَسَنُ الظنّ بالرؤوف الرحيمِ
واْتركوني بما اكتسبتُ رهيناً غَلِقَ الرهنُ عند مولّى كريمِ

٢٧٣ ـ **«ابن المهندس» محمد بن إبراهيم بن غنائم الصالحي الحنفي. المحدّث العدل شمس الدين الشروطي ابن المهندس،** سمع من ابن أبي عمر وابن شيبان والفخر وطبقتهم، وكتب العالي والنازل، ورحل إلى مصر بابنه ونسخ الكثير وحصّل الأصول وخرّج وأفاد مع التصوّن والتواضع وطيب الخُلق وصحّة النقل، وخلّف أولاداً ومِلكاً، وكان رأسه يضطرب دائماً لا يفتر، أوصى بوقفية أجزائه، وكتب الشيخ شمس الدين عنه، توفي سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، قلت: وأجاز لي أيضاً رحمه الله.

٢٧٤ ـ **«أمين الدين المؤذن الواني» محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد. الفقيه المفيد الرحّال أمين الدين الواني الدمشقي الحنفي** رئيس المؤذّنين وابن الشيخ برهان الدين رئيس المؤذنين، كتب وتعب وحصّل الأصول، حدّث بمصر وبمكة ودمشق عن أبي الفضل بن عساكر والتقي بن مؤمن وجماعةٍ، توفي بعد والده بشهر ودفن إلى جانبه سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عاش إحدى وخمسين سنة، قال الشيخ شمس الدين: كان من خير الطلبة وأجودهم نقّلا وهو والد شرف الدين.

٢٧٥ ـ **«شمس الدين الجزري المؤرّخ» محمد بن إبراهيم بن أبي بكر. المؤرّخ شمس الدين الجزري،** ولد سنة ثمان وخمسين وستمائة، ولهج بالتاريخ وجمعه وسمع من إبراهيم بن حمد بن كامل والفخر علي وابن الواسطي والأبرقوهي وابن الشُقارى وغيرهم من الشعراء، وكان حسن المذاكرة سليم الباطن صدوقاً وفي تاريخه عجائب وغرائب وعامّيّة، توفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ودفن في مقبرة باب الصغير، وله نظم ساقط. أجاز لي بخطّه سنة ثلاثين وسبعمائة بدمشق، روى الشيخ علم الدين البرزالي رحمه الله عن شمس الدين الجزري هذه الأبيات وهي [الطويل]:

إلٰهيَ قد أعطيتَني ما أُحِبُّهُ وأطلُبُه من أمر دنيايَ والدينِ
وأغنيتَني بالقنع عن كلّ مطمع وألبستَني عزاً يجلّ عن الهُونِ
وقطّعتَ عن كلّ الأنام مَطامعي فنعماك تَكفيني إلى حين تكفيني
ومَن دقّ باباً غيرَ بابك خاضعاً غدا راجعاً عنه بصَفْقة مغبونِ

---

٢٧٣ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩١).
٢٧٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١١١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٩٣).
٢٧٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٨٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٢٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ١٩٤).

قلت: وأنا أستكثر هذه الأبيات عليه رحمه الله وسامحه وإن لم تكن في ذروة النظم.

٢٧٦ - «ابن البرهان الطبيب» محمد بن إبراهيم. العدل الرئيس الفاضل صلاح الدين أبو عبد الله المتطبب المعروف بابن الجرائحي ويعرف بابن البرهان وهو الأشهر، وفي أبيه برهان الدين يقول من قال [الخفيف]:

كلّ من عالَجَ الجراحة فَدْمٌ ... وأُقيم الدليل بالبرهان

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال: كان «أبوه جرائحياً فلما نشأ صلاح الدين أقرأه القرآن الكريم فحفظ منه نحو النصف وقرأ طرفاً من العربية على ابن النحّاس وقرأ الطبّ على العماد النابلسي ثم على الشيخ علاء الدين بن النفيس وأُجيز أوّلاً في الكحل ثم بالتصرّف في الطبّ، وكان فاضلاً في فروع الطبّ مشاركاً في الحكمة مائلا إلى علم النجوم والكلام على طبائع الكواكب وأسرارها، وقرأ في آخر عمره على شيخنا شمس الدين الأصبهاني كثيراً من الحكمة وسمع بقراءة الفخر عبد الوهّاب بن الحكيم كتاب «الشفاء» لابن سينا على الشيخ شمس الدين وهو يشرحه لصلاح الدين ميعاداً فميعاداً إلى أن أكمله قال وسألت الأصبهاني عنه فقال اشتغاله أكثر من ذهنه وكان عِلمه بالطبّ أكثر من معالجته، قال حكى لي شيخنا الأصبهاني أنه طلعت في أصبعه سَلعةٌ فاستطبّ لها صلاحَ الدين فبُهت ثم وصف أشياءَ لم تفده فقال له الفخر عبد الوهّاب لو عملتَ كذا كان أنفع له، فعمله فنفعه وبرأ به، قال وكان صلاح الدين ذا مال واسع ومتجر بالصعيد وأكثره في أخميم وكان من أعيان أطبّاء السلطان الذين يدخلون عليه ويعرف له السلطان مكانته وفضله، وكان خصيصاً بالنائب أرغون ثم بطُقُزْتَمرُ يطلع في كلّ سنة طقزتمر إلى الصعيد فيكون معه في خدمته ويستعين بصحبته على استخراج ماله ونفاق متاجره، ولما ولي القاضي جلال الدين الديار المصرية صحبه صلاحُ الدين المذكور وكان يسفر عنده لقضاة الصعيد يقدّم إليه كُتُبَهُم ويجهّز إليهم أجوبته، وكان لا يزال ذَرْعه ضيّقاً يتقدم ابنُ المغربي عليه وكتب إلى السلطان يسأله الإعفاء من الطبّ وأن يكون من تجّار الخاصّ فقال السلطان نحن نعرف أنه إنما قال هذا لكون ابن المغربي هو الرئيس مع كونه هو أكبر وأفضل فلا يأخذ في خاطره من هذا فهو عندنا عزيزٌ كريم وإنما إبراهيم بن المغربي صاحبنا ولأجل هذا عملناه الرئيس ونحن نعرف أنه ما يستحقّ التقديم عليه، فطاب خاطرُ صلاح الدين بذلك وخطب أخت ابن المغربي وتزوّج بها واتّحدا بعد مباينة البواطن، قال وكان صلاح الدين يُثبت علم الكيمياء ويقول إنه صحب ابن أمير كان اسمه ابن سُنقُر الرومي وإنه كان عملها بحضوري غير مرّة إلى غير هذا مما كان مُغرىً به من الروحانيات واعتقاد ما يقال من المخاطبات النجومية، قال وعلى الجملة فكان قليل المثل في وقته انتهى، قلت: كان صلاح الدين رحمه الله يتردد كثيراً إلى القاضي شهاب الدين ويجتمع به وهو من أعرف الناس بحاله وقد اجتمعتُ به غير مرّة وسمعت كلامه، وكان يستحضر كلّيات القانون وكان يلثغ بالراء لثغةً مصريةً، وعلى ذهنه شيء من الحماسة والمقامات وشعر أبي الطيّب وكان في ذهنه جمودٌ، وكان يجتمع هو والشيخ

---

٢٧٦ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٨٨).

ركن الدين بن القويع رحمه الله تعالى في دكّان الشهود الذي في باب الصالحية ويذكر صلاحُ الدين شيئاً من كلام الرئيس إمّا من الإشارات أو غيرها ويشرح ذلك شرحاً غير مطابق لكلام الرئيس فما يصبر له الشيخ ركن الدين ويقول: سبحان الله من يكون ذِهنُه هذا الذهن يشتغل فلسفة، هذا الكلام معناه كذا وكذا فهو في وادٍ وأنت في وادٍ وهذا الذي يُفهَم من كلام الشيخ وهو المطابق للقواعد عند القوم، فيعود صلاح الدين في خجل كثير بين الجلوس، وأظنّه فارق الزوجة التي تزوّجها من بيت ابن المغربي قبل وفاته، ولما مرض النائب أرغون بحلب أول مرّة طلبه من السلطان فحضر إليه وعالجه بحلب ثم توجّه إلى القاهرة ثم إنه لما مرض الثانية التي مات فيها طلبه فوصل إلى إربد وبلغته وفاته فعاد، وتوفي صلاح الدين بالقاهرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة.

٢٧٧ ـ «ابن الأكفاني الحكيم شمس الدين» محمد بن إبراهيم بن ساعد. شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري المعروف بابن الأكفاني السنجاري المولد والأصل المصري الدار، فاضلٌ جمع أشتات العلوم وبرع في علوم الحكمة خصوصاً الرياضي فإنه إمام في الهيئة والهندسة والحساب، له في ذلك تصانيف وأوضاع مفيدة، قرأتُ عليه قطعة جيّدة من كتاب إقليدس فكان يحلّ لي فيه ما أقرأه عليه بلا كلفة كأنما هو ممثّل بين عينيه فإذا ابتدأتُ في الشكل شرع هو فيسرد باقي الكلام سرداً وأخذ المِيلَ ووضع الشكل وحروفه في الرمل على التخت وعبّر عنه بعبارة جزلة فصيحة بيّنة واضحة كأنه ما يعرف شيئاً غير ذلك الشكل، وقرأتُ عليه مقدّمة في وضع الأوفاق فشرحها لي أحسن شرح، وقرأتُ عليه أول الإشارات فكان يحلّ شرح نصير الدين الطوسي بأجلّ عبارة وأجلى إشارة، وما سألته عن شيء في وقت من الأوقات عما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعي والرياضي والإلٰهي إلاّ وأجاب بأحسن جواب كأنما كان البارحةَ يطالع تلك المسألة طول الليل، وأما الطبّ فإنه كان إمام عصره وغالبُ طبّه بخواصّ ومفردات يأتي بها إلى المريض وما يعرفها أحد لأنه يغيّر كيفيّتها وصورتها حتى لا تُعلَم، وله إصابات غريبة في علاجه، وأما الأدب فإنه فريد فيه يفهم نُكَته ويذوق غوامضه ويستحضر من الأخبار والوقائع والوفيات للناس قاطبةً جملةً كبيرةً ويحفظ من الشعر شيئاً كثيراً إلى الغاية من شعر العرب والمولّدين والمحدثين والمتأخّرين، وله في الأدب تصانيف ويعرف العروض والبديع جيّداً وما رأيت مثل ذهنه يتوقد ذكاءً بسُرعةٍ ما لها رويّة وما رأيت فيمن رأيت أصحّ ذهناً منه ولا أذكى، وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها، كان الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس يقول: ما رأيت من يعبّر عما في ضميره بعبارة موجزة مثله انتهى، ولم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضرته ولا أكثر اطّلاعاً منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدّم وممن عاصره، وأما أحوال الشرق ومتجدّدات التتار في بلادهم في أوقاتها فكأنما كانت القُصّاد تجيء إليه والملطّفات تُتْلَى عليه بحيث أنّني كنت

---

٢٧٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٦ ـ ١٤٩٠ ـ ١٥٤٢ ـ ١٩٣٥ ـ ١٩٩٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٥٥)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٧٩ ـ ٨٠)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٨٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١).

أسمع منه ما لم أطّلع عليه من الديوان، وأما الرُّقَى والعزائم فيحفظ منها جملاً كثيرة وله اليد الطولى في الروحانيات والطلاسم وما يدخل في هذا الباب، وقرأت عليه من تصانيفه: «إرشاد القاصد إلى أسنَى المقاصد» و «اللباب في الحساب» و «نُخَب الذخائر في معرفة الجواهر» و «غُنية اللبيب عند غَيبة الطبيب»، ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه كتاب «كشف الرَّين في أمراض العين»، وله نظم أنشدني منه من لفظه لنفسه:

ولقد عجبتُ لعاكسٍ للكيميا ... في طبّه قد جاء بالشنعاءِ

يُلقِي على العين النُحاسَ يُحيلها ... في لمحة كالفضّة البيضاءِ

وله تجمّل في بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسوَّمة والبزّة الفاخرة ثم إنه اقتصر وترك الخيل وآلَى على نفسه أنه لا يطبّ أحداً إلاّ في بيته أو في البيمارستان أو في الطريق، وله اليد الطولى في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان المنصوري بالقاهرة لا يُشترى ولا يُدخَل إلى البيمارستان إلاّ بعد عرضه عليه فإن أجازه اشتراه الناظرُ وإن لم يجزه لم يشتر البتّة وهذا اطّلاع كثير وخبرة تامّة فإن المارستان يريد كلّ ما في الوجود مما يدخل في الطبّ والكحل والجراح وغير ذلك، وأما معرفة الرقيق من المماليك والجواري فإليه المآل في ذلك، ورأيت المولَعين بالصنعة يحضرون إليه ويذكرون له ما وقع لهم من الخلل في أثناء أعمالهم فيُرشدهم إلى الصواب ويدلّهم على إصلاح ذلك الفساد، ولم أره يعوز شيئاً من كمال الأدوات غير أن عربيّته ضعيفة وخطّه أضعفُ من مرضى مارستانه ومع ذلك فله كلام حسن ومعرفة جيّدة بأصول الخطّ المنسوب والكلام على ذلك، وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبعمائة وتألّمتُ لفقده رحمه الله تعالى.

٢٧٨ ـ «كمال الدين ابن رفاعة القوصي» محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن رفاعة. كمال الدين أبو الفتوح القوصي، عالم مفنّن يعرف الفقه والأصلين والنحو واللغة والتفسير، تولّى الحكم بالأعمال القوصية سنين كثيرة ومدحه الأديبُ الفاضل علي بن صادق بن علي بن محمد الخزرجي بمدائح جمعها في كتاب وقفّاها وعمل فيها مقدّمةً وصفه فيها بنظم ونثر وهو كتاب كبير، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: مولده بقوص سنة أربعين وخمسمائة وتوفي سنة ست وتسعين وخمسمائة.

٢٧٩ ـ «الجاموس الشافعي» محمد بن إبراهيم بن رافع بن هبة الله. شهاب الدين أبو عبد الله الغسّاني الحموي الفقيه الشافعي المدرّس الواعظ المعروف بابن الجاموس، درس بمشهد الحسين بالقاهرة وخطب بجامعها وبالقدس بعد القاضي محيي الدين بن الزكي ودرس بها وتفقّه ببغداد، وتوفي رحمه الله بحماة في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وستمائة، وفيه يقول ابن عُنين وقد تجادل مع ابن البغل الفقيه [الكامل]:

---

٢٧٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٥).

٢٧٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٩).

البَغْلُ والْجَامُوسَ فِي جَدَلَيْهِمَا قد أصبحا عجباً لكلّ مُناظرِ
بَرَزا عشيّةَ يومنا لتجادُلٍ هذا بقرنَيْه وذا بالحافرِ
ما أتقنا غير الصياح كأنّما لَقِنا جدالَ المرتضى ابن عساكرِ
لفظٌ طويلٌ تحت معنىً قاصرٍ كالعقل في عبد اللطيف الناظرِ
اثنان ما لهما وحقِّك ثالثٌ إلاّ رَقاعة «مَدلوَيْهِ» الشاعرِ[1]

وقال الوزير نجم الدين أبو المظفّر يوسف بن المحاور وقد خطب الجاموس يوم الأضحى [السريع]:

خطيبُنا الجاموسُ من حذقِه عَلاَ على المنبر والصَرْحِ
لأنّه في يومه خائفٌ يا ملك الأرض من الذبحِ

وقال فيه [السريع]:

قُلْ لمليك الأرض إن لم تَجِدْ أضحيّةَ الضأن مع المعْزِ
فخُذْ خطيب العيد أضحيّةً فإنّه عن سبعة يُجزِي

وقال فيه: [مجزوء الرمل]:

قلتُ والجاموس يُلْقِي دَرْسَهُ من غير لَبسِ
وَيْكَ ذا جاموسُ دَرْسٍ ليس ذا جاموسَ دَرْسِ

٢٨٠ ـ «شمس الدين المقدسي» محمد بن إبراهيم بن أحمد. القاضي شمس الدين المقدسي، حضر على البدر عمر بن محمد الكرماني وسمع من الفخر ابن البخاري أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٢٨١ ـ «شمس الدين البهلوان» محمد بن أتابك الدَكِز. شمس الدين البَهلوان كان حاكماً على العراق وآذربيجان والريّ وأصفهان وكان اسمُ الملك واقعاً على طغريل بن أرسلان بن طغريل ابن ملكشاه وكان تحت حجر البهلوان يأكل البلاد باسمه وكان ظالماً فاتكاً ولما احتُضر أوصى إلى أخيه لأمّه قزل ومات بهمذان سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وخلّف ما لم يخلّفه مثله، قال صاحب «المرآة»: أما الأموال فما تُحصَى وأما المماليك فترك خمسة آلاف مملوك وثلاثين ألف فرس وبغل وجمل، وقام أخوه مقامه، فلما شبّ طغريل أَنِفَ من الإحتجار فركب من همذان ومعه مماليك أبيه وجاء إلى أصبهان وتبعه قزل ووقعت الحرب فأحرق قزل أصبهان حتى المدارس والرُبُط والمساجد ومات الناس جوعاً.

---

(١) انظر: «ديوان ابن عنين» (ص ٢٠٥).

٢٨١ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٣١٩)، و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٢٥٠).

٢٨٢ ـ محمد بن أحمد. من ولد عبيد الله بن قيس الرقيات، قال ابن المرزبان: مات بعد الثمانين والمائتين أو فيها قطعت الأعرابُ عليه الطريق فقال لما دخل على أبي الأعزّ بالرها[١] ارتجالاً [الكامل]:

أنا شاكرٌ أنا ذاكرٌ أنا ناشرٌ … أنا جائعٌ أنا راجلٌ أنا عارِ

هي ستّةٌ وأنا الضمين لنصفها … فكُن الضمين لنصفها بعيارِ

احمِلْ واطعِمْ واكسُ ثم لك الوفا … عند اختيار محاسن الأخبارِ

فالعارُ في مدحي لغيرك فاكفِني … بالجود منك تعرُّضي للعارِ[٢]

٢٨٣ ـ محمد بن أحمد بن رشيد. مولى المهدي أمير المؤمنين، من شعره [الطويل]:

مريضةُ كرّ الطرف مجدولةُ الحشا … بعيدةُ مهوَى القُرط[٣] يُشبهها البدرُ

لها نظرٌ يسبي القلوب بحُسنه … هُوَ السِّحرُ في الأوهام أوْ دونَهُ السِّحْرُ

أقول إذا ما اشتدّ شوقِيَ والتظَى … بقلبِيَ من هجران قاتلتي جَمرُ

عسى فَرَجٌ يأتي به الله إنّه … له كلّ يوم في خليقته أمرُ[٤]

٢٨٤ ـ محمد بن أحمد بن واصل المرودي، يقول في المعلّى بن أيّوب [مجزوء الرمل]:

أنت لليل إذا جلّـ … ـلني ليلي ضياءُ

قمرٌ بدرٌ ونورٌ … وتمامٌ وامتلاءُ

وإذا لاح نهارٌ … أنت شمسي والبهاءُ

يا معلّى يا بن أيّو … ب فما هذا الجفاءُ

أبِسُوء العتب يرعىٰ الـ … أصدقاءَ الأصدقاءُ

---

٢٨٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

(١) في «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢): ابن الأغر السلمي بالدهناء.

(٢) في «تنوير القلوب» للكردي (٤٧٩): أبيات تشبه هذه الأبيات وهي:

أنا حامدٌ أنا شاكرٌ أنا ذاكرٌ … أنا جائعٌ أنا ضائع أنا عَار

هي ستة وأنا الضمين لنصفها … فكن الضمين لنصفها يا باري

وقد كان إبراهيم بن الأدهم رحمه الله كتبها لحذيفة المرعشي في ورقة.

٢٨٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤١).

(٣) هذه كناية عن طول جيدها.

(٤) هذا البيت من الشواهد النحوية، ويورده النحاة في بحث أفعال المقاربة والرجاء، و«عسى» من أفعال الرجاء، وهو لمحمد بن إسماعيل كما في «حاشية شرح شذور الذهب» لابن هشام (٣٥١)؛ وبلا نسبة في «شرح ابن عقيل» (١٦٦)، و«همع الهوامع» للسيوطي (١/ ١٣١). والشاهد فيه قوله: «عسى فرج قريب يأتي به الله» حيث أتى خبر «عسى» فعلاً مضارعاً مجرَّداً من «أن» المصدرية، وهذا قليل.

٢٨٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٠).

كــلَّ مــا بُــلّــغــتَــه عــنّـــي فـــإفـــكٌ وٱفـــتـــراءُ

٢٨٥ ـ «**محمد العتبي المالكي القرطبي**» **محمد بن أحمد بن عبد العزيز. العُتبي الأندلسي القرطبي الفقيه المالكي** صاحب المسائل العُتبيّة، توفي في عشر الستين بعد المائتين.

٢٨٦ ـ «**الحرشي النيسابوري**» **محمد بن أحمد بن حفص. الحَرَشي** ـ بالحاء المهملة والشين المعجمة ـ. النيسابوري، توفي في عشر السبعين بعد المائتين(١).

٢٨٧ ـ «**الرياحي**» **محمد بن أحمد بن أبي العوّام. الريّاحي**، قال الدارقطني وغيره: صدوق، توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

٢٨٨ ـ «**أبو عمرو الصغير**» **محمد بن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري. أبو عمرو الصغير النحوي**، كان كبيراً في العلوم، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

٢٨٩ ـ **محمد بن أحمد بن سيّد حَمدُونه. أبو بكر التميمي الدمشقي**، الزاهد، له الكرامات والأحوال، صحب أبا القاسم الجوعي، أقام خمسين سنة ما استند ولا مدّ رجله بين يدي الله هيبةً له، نبح عليه كلبٌ في الليل فأخسأه فمات، وتوفي سنة إحدى وثلاثمائة.

٢٩٠ ـ «**ابن المرزبان قاضي دمشق**» **محمد بن أحمد بن المرزبان.** قاضي دمشق بعد أبي زرعة من قِبل المقتدر، توفي سنة أربع وثلاثمائة.

٢٩١ ـ «**ابن كيسان النحوي**» **محمد بن أحمد بن كيسان(٢) أبو الحسن. النحوي اللغوي الإمام الفاضل**، أحد المذكورين بالعلم والموصوفين بالفهم، كان يحفظ البصريين والكوفيين في النحو لأنه أخذ عن المبرّد وثعلب، وكان أبو بكر بن مجاهد(٣) المقرىء يقول: هو أنحى منهما، وله التصانيف والأقوال المشهورة في التفاسير ومعاني الآيات وكان فوق الثقة، توفي سنة تسع وتسعين ومائتين في خلافة المقتدر، قال ياقوت في «معجم الأدباء»: وجدتُ في تاريخ أبي غالب

---

٢٨٥ ـ «جذوة المقتبس» للحميدي (٣٦ ـ ٣٧)، و«بغية الملتمس» للضبي (٣٧)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١١٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٢٩).

٢٨٦ ـ «الأنساب» للسمعاني (٤/ ١١١).

(١) في الأنساب» للسمعاني (٤/ ١١١): توفي سنة (٢٦٣هـ).

٢٨٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٦٠).

٢٨٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٧٧).

٢٩١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٣٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٣٧ ـ ١٤١)، و«نزهة الألبا» للأنباري (٣٠١ ـ ٣٠٢)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٣٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٨٠ ـ ١١٦٠ ـ ١٤٥٥ ـ ١٩١٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٣٢)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٣٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٣).

(٢) في «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٣٧): محمد بن أحمد بن إبراهيم.

(٣) تقدم قول ابن مجاهد قبل قليل.

همام بن الفضل بن المهذّب المغربي أن ابن كيسان توفي سنة عشرين وثلاثمائة، وكان أبو بكر بن مجاهد يقول: أبو الحسن ابن كيسان أنحى من الشيخين يعني المبرّد وثعلباً، وله من التصانيف «كتاب المهذّب في النحو»، «كتاب غلط أدب الكاتب»، «كتاب اللامات»، «كتاب الحقائق»، «كتاب البرهان»، «كتاب مصابيح الكُتّاب»، «كتاب الهجاء والخطّ»، «كتاب غريب الحديث»، نحو أربعمائة ورقة، «كتاب الوقف والابتداء»، «كتاب القراءات»، «كتاب التصاريف»، «كتاب الشاذانيّ في النحو»، «كتاب المذكّر والمؤنّث»، «كتاب المقصور والممدود»، «كتاب معاني القرآن»، «كتابٌ مختصر في النحو»، «كتاب المسائل على مذهب النحويين ما اختلف فيه الكوفيون والبصريون»، «كتاب الفاعل والمفعول به»، «كتاب المختار في عِلَل النحو» ثلاث مجلدات أو أكثر، قال أبو حيّان التوحيدي: وما رأيت مجلساً أكثر فائدةً وأجمع لأصناف العلوم وخاصّةً ما يتعلق بالتُحَف والطُرَف والنُتف من مجلس ابن كيسان حتى قال الصابي هذا الرجل من الجنّ إلاّ أنه في شكل إنسان.

٢٩٢ ـ «الوشّاء النحوي» محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى. الوشّاء أبو الطيب النحوي، من أهل الأدب حسن التصنيف مليح التأليف أَخباريّ، توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، وله ابن يعرف بابن الوشاء، كذا قال ياقوت: محمد بن أحمد الوشّاء، وقال الشيخ شمس الدين: محمد بن محمد بن إسحاق بن يحيى العلاّمة أبو الطيّب الوشّاء الأخباري أخذ عن ثعلب والمبرّد وبرع في فنون الأدب وألّف كتباً كثيرة وقال ياقوت: أخذ الوشاء عن أحمد بن عُبيد بن ناصح والحارث بن أبي أُسامة وثعلب والمبرّد، وقال الخطيب: روت عنه مُنْيَة جارية خلاّفة أمّ ولد المعتمد، قال محمد بن إسحاق النديم: كان نحوياً معلّماً لمكتب العامّة وكان يُعرَف بالأعرابي وله من الكتب: «الجامع في النحو»، «كتاب مختصر في النحو»، «المقصور والممدود»، «المذكّر والمؤنّث»، «كتاب الفَرق»، «خلق الإنسان»، «خلق الفرس»، «المثلّث»، «أخبار صاحب الزنج»، «الزاهر في الأنوار والزهر»، «كتاب السلوان»، «المُذهَب»، «الموشّح»، «سلسلة الذهب»، «أخبار المتظرّفات»، «الحنين إلى الأوطان»، «حدود الطُرَف الكبير»، «الموشّى»، ومن شعره [السريع]:

لا صَبْرَ لي عنك سوى أنّني ... أرضى من الدهر بما يُقْدَرُ

من كان ذا صبرٍ فلا صبرَ لي ... مثلي عن مثلك لا يَصبِرُ

٢٩٣ ـ «القاضي محمد بن أحمد بن أبي دؤاد» محمد بن أحمد بن أبي دؤاد. أبو الوليد الأيادي القاضي، وهو أخو حَريز بن أحمد قيل إن اسم أبي دؤاد الفرج وقيل دُعمِي وقيل اسمه

---

٢٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٦٠٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٦ ـ ١٤٦١)، و«مجلة الثقافة» لأحمد أمين، السنة الأولى ـ العدد (٤) ـ (ص ٥ ـ ٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٤٤) و«الفهرست» لابن النديم (١٢٦).

٢٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٩٧).

كنيته وسيأتي ترجمة أبيه في الأحمدين إن شاء الله تعالى، ولّى محمداً أميرُ المؤمنين المتوكّل القضاء بعد أن فُلج أبوه ومات في حياة أبيه وكانت وفاته ببغداد في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين ومائتين ومات أبوه بعده بعشرين يوماً، وكان المتوكّل قد عزله عن القضاء ومظالم العسكر سنة سبع وثلاثين ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على ألفي ألف دينار وأُشهد على ابن أبي دؤاد وابنه بشراء ضياعهما وأُحدرا إلى بغداد، وقيل حمل مائة ألف وعشرين ألف دينار وجوهراً قيمته عشرون ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف درهم، وكان أبوه أحمد ممن اشتهر بالسخاء وابنه أبو الوليد كان بخيلاً، وله في البخل أخبار ظريفة هي محفوظة عنه، ولبعضهم فيه هجو وهو [الوافر]:

إلى كَم تجعل الأعرابَ طُراً ... ذوي الأرحام منك بكلّ وادِ

تضمّ على لصوصهمُ جناحاً ... لتُثبِت دعوةً لك في إيادِ

فأُقسِمُ أنّ رحمك في إياد ... كرحم بني أُمية من زيادِ

وقال آخر [البسيط]:

عفَتْ مَساوٍ تبدَّتْ منك واضحةً ... على مَحاسن بقّاها أبوك لكا

لئن تقدّمتَ أبناءَ الكرامِ به ... لقد تقدَّمَ آباءَ اللئام بكا

وقال أبو تمام[1] يعاتبه [الوافر]:

أترجو أن تُعَدّ كريمَ قوم ... وبابُك لا يطيف به كريمُ

كمن جعل الحضيض له مهاداً ... ويزعم أنّ إخوته النجومُ

٢٩٤ ـ «العمراوي الراوية» محمد بن أحمد بن سَلمان. أبو عمرو العمراوي الراوية، هو القائل لعبيد الله بن يحيي بن خاقان في رواية محمد بن داود بن الجرّاح وغيره يرويه للزُبير بن بكّار [الكامل].

ما أنت بالسبب الضعيف وإنّما ... نُجْحُ الأمورِ بقوّة الأسبابِ

فاليومَ حاجتُنا إليك وإنّما ... يُدعَى الطبيبُ لساعة الأوصابِ

٢٩٥ ـ «القاهر بالله» محمد بن أحمد، أمير المؤمنين. القاهر بالله العبّاسي أبو منصور ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس، بويع بالخلافة سنة عشرين عند قتل المقتدر وخلعوه في جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وسُملت عيناه فسالتا وحبسوه مدّة ثم أهملوه وأطلقوه فمات في جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وكان ربعةً أسمر أصهب الشعر طويل الأنف وأمّه أمّ ولد تسمَّى قَتُول لم تدرك خلافته، ووزر له أبو علي ابن مُقلة وهو بشيراز وخلفه عبيدُ الله بن

---

(١) في «ديوانه» (ص ٥٠٧).

٢٩٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٧).

٢٩٥ ـ «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٣٥). طبعة (دار المعرفة).

محمد الكلوذاني ثم أحمد بن الخصيب وكان حاجبه بُليق ثم سلامة الطولوني، ونقش خاتِمه القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله، ولما بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة كان ذلك بمشورة مؤنس المظفّر قال: هذا رجلٌ قد سُمّي مرّة للخلافة فهو أولى بها ممن لم يسمّ، وكأنما سعى مؤنس في حتف نفسه لأنه أول من قتله القاهر، وكان سنّ القاهر يوم بويع ثلاثاً وثلاثين سنة وكانت خلافته سنةً وستة أشهر وثمانية أيام، ولما توفي ببغداد دفن في دار محمد بن طاهر، وكان يسعى بين الصفوف في الجمع ويقول: (أيها الناس تصدّقوا على من كان يتصدق عليكم تصدقوا على من كان خليفتكم)، ولما ولي الراضي أوقع القاهرُ في وهمه بما يُلقيه من فلتات لسانه أن له بالقصر دفائن عظيمة من الأموال والجواهر فأحضره وقال: ألا تدلّني على دفائنك؟ قال: نعم بعد تمنّع يسير وقال: احفُروا المكان الفلاني والمكان الفلاني، وجعل يتبع الأماكن التي كان بناها أحسن بناءٍ واصطفاها لنفسه حتى خرّبها كلّها ولم يجدوا شيئاً فقال: والله ما لي مال ولا كنت ممن يدّخر الأموال، فقالوا له: فلِم تركتنا نخرّب هذه الأماكن؟ فقال: لأني كنت عملتها لأتمتّع بها فحرمتموني إياها وأذهبتم نور عينيّ فلا أقلّ من أن أحرمكم التمتّع بما عملته لي.

٢٩٦ ـ «الجرجاني الوراق» محمد بن أحمد أبو الحسن. الجرجاني الورّاق، قال ابن المرزبان: كان يتشيّع وله أشعار يمدح فيها الطالبيّين ورأيته سنة تسع وثلاثمائة، أورد له قصيدة أولها [الطويل]:

أَلا خَلِّ عينيك اللجوجَيْنِ تدمعا ... لـمؤلـم خَطـبٍ قـد أَلَّـم فـأوجـعـا

ولـيـس عـجـيـبـاً أن يـدوم بُـكـاهـمـا ... وأن يمتري دمعيهما الوجدُ أجمعا

منها [الطويل]:

بـكَـتْـه سـيـوفُ الـهـنـد لـمّـا فـقـدنَـهُ ... وآضَتْ جيادُ الخيل حَسْرَى وظُلَّعا

وكان قديماً يُرتِعُ البيضَ في الطُلَى ... فـأصـبـح لـلـبـيـض الـمـبـاتـيـر مَـرْتـعـا

لـقـد عـاش مـحـمـوداً كـريـمـاً فـعـالـه ... ومـات شـهـيـداً يـومَ ولّـى فـودّعـا

هذه القصيدة رثى بها ليلى بن النعمان الديلمي الخارج بنيسابور، توفي سنة ثمان وثلاثمائة.

٢٩٧ ـ «أبو نصر العسقلاني» محمد بن أحمد أبو نصر. العسقلاني الكناني، أورد له ابن المرزبان [البسيط]:

تـركـتَـنـي رحـمـةً أَبـكـي ويُـبـكَـى لـي ... تـراكَ أفـكـرتَ يـومَ الـبـيـن فـي حـالـي

أذابَ فـقـدُكَ أوصـالـي فـلـو خـرجَـت ... نـفـسـي لـمـا عـلـمـتْ بـالـبـيـن أوصـالـي

---

٢٩٦ ـ «معجم الشعراء للمرزباني (٤٦٣).

٢٩٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٨).

قد جاء بعدكَ عُذّالي فما برحوا حتى بكى لي مع الباكين عُذّالي

وقال [الخفيف]:

كلّ شيءٍ يبلَى وحبُّك باقِ علمَ اللهُ عِلمَ ما أنا لاقِ

ليس موت العُشّاق أمراً بديعاً كم مَضَى هكذا من العُشّاقِ

٢٩٨ ـ «الحافظ أبو بشر الدولابي» محمد بن أحمد بن حمّاد بن سعيد بن مسلم. أبو بشر الدولابي الأنصاري الحافظ الورّاق من أهل الريّ، سمع الكثير ببلده وبالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق والحرمين وصنّف التصانيف[١]، قال الدارقطني: تكلّموا فيه وما تبيّن من أمره إلا خير، وقال ابن عديّ: متّهم فيما يقوله في نُعيم بن حمّاد لصلابته في أهل الرأي، توفي سنة عشر وثلاثمائة.

٢٩٩ ـ محمد بن أحمد بن زُهير بن طَهمان. القيسي أبو الحسن الطوسي، محدّث مصنّف، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٣٠٠ ـ «أبو الفضل الحافظ الهروي» محمد بن أحمد بن محمد بن عمّار. الحافظ الشهيد ابن أبي الحسن وكنيته الحافظ أبو الفضل الهروي، إمام كبير عارف بعلل الحديث له جزء فيه بضعة وثلاثون حديثاً من الأحاديث التي بيّن عللها في حديث مسلم في صحّته، قتله القرامطةُ بمكة وهو متعلق بحلقتي الباب وقد خرّج صحيحاً على رسم مسلم ولم يتكمل، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

٣٠١ ـ «ابن شنبوذ المقرىء» محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت. ابن شَنَبوذ أبو الحسن المقرىء المشهور، قرأ على أبي حسّان محمد بن أحمد[٢] العنزي تخيّر لنفسه قراءاتٍ شاذّةً يقرأ بها في المحراب مما يُروَى عن ابن مسعود وأُبيّ بن كعب فحُسّن[٣] أمره فقبض عليه الوزير أبو علي بن مُقلة وأحضر له القضاة والقرّاء وجماعةً من العلماء فأغلظ في خطاب الوزير

---

٢٩٨ ـ «اللباب» لابن الأثير (١/ ٤٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٣٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤١ ـ ٤٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨٢٧ ـ ١٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣١).

(١) من تصانيفه «الكنى والأسماء» و«الذرية الطاهرة».

٢٩٩ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٧٦).

٣٠٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٥١).

٣٠١ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٨٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٥٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ١٩٩).

(٢) في «طبقات القراء» (٢/ ٥٢): أحمد بن محمد.

(٣) في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٨٠) و«معجم الأدباء» (١٧/ ١٦٨): ويجادل حتى عظم أمره وفحش.

والقاضي[١] وأبي بكر بن مجاهد المقرىء ونسبهم إلى قلّة المعرفة وأنهم ما سافروا في طلب العلم فأمر الوزيرُ بضربه فأقيم وضُرب سبع دِرَر فدعا وهو يُضرَب على الوزير بقطع يده فكان كما دعا ثم أوقفوه على الحروف التي كان يقرأ بها فأنكر ما كان شنيعاً وقال فيما سواه إنه قرأه قومٌ فاستتابوه فتاب[٢] وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان وكُتب عليه بذلك مَحضرٌ، وكان مما أُنكر عليه: (إذا نُودِيَ للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله) [الجمعة: ٩] و(تجعلون شكركم أنكم تكذّبون) [الواقعة: ٨٢] و(تبّت يدا أبي لهب وقد تبّ) [اللهب: ١] و(كالصوف المنفوش) [القارعة: ٥] و(ننجّيك بندائك) [يونس: ٩٢] و(لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين) [سبأ: ١٤] و(الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى والذكر والأنثى) [الليل: ١ ـ ٣] و(فقد كذّب الكافرون فسوف يكون لزاما) [الفرقان: ٧٧] و(لتكن منكم فئة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون) [آل عمران: ١٠٤] و(إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [الأنفال: ٧٣] وكتب الشهود في المحضر وكتب ابن شنبوذ خطّه بالتوبة من ذلك وأنه متى خالف ذلك أو بان منه غيره فدمُه حلالٌ لأمير المؤمنين، ثم إن أبا أيوب السمسار كلّم الوزير فيه في إخراجه إلى المدائن خفيةً وإلاّ متى توجّه إلى بيته قتلته العوامّ ففعل ذلك، وتوفي فيما قيل بدار السلطان في محبسه سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد، وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضمّ الباء الموحدة وبعد الواو ذال معجمة.

٣٠٢ ـ «أبو الطيّب المقرىء غلام ابن شَنبوذ» محمد بن أحمد بن يوسف. أبو الطيّب المقرىء يعرف بغلام ابن شَنبوذ المتقدم ذكره آنفاً، قال: قرأت على إدريس بن عبد الكريم: **﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيته خاشعاً﴾** [الحشر: ٢١] فقال لي: ضع يدك على رأسك فإن شيخي أمرني بهذا وسلسل الحديث إلى ابن مسعود وأن النبيّ ﷺ لما قرأها ابن مسعود قال له: ضع يدك على رأسك فإن جبريل أمرني بهذا، قال: وفيها شفاء من كلّ داء إلاّ السام والسام الموت[٣]، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة[٤].

٣٠٣ ـ «أبو الفرج الشنبوذي» محمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو الفرج الشنبوذي المقرىء، حفظ خمسين ألف بيت شعر شواهد على القرآن وتكلّم الناس في رواياته، توفي سنة ثمان

---

(١) هو أبو الحسين عمر بن محمد.

(٢) زاد ابن خلكان (١/ ٦٢٠): وقال إنه قد رجع عمّا يقرؤه.

٣٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٧)، و«ذكر أخبار أصبهان» لأبي نعيم (٢/ ٢٨٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٩٢).

(٣) ذكره الديلمي عن علي وابن مسعود. انظر: «منتخب كنز العمال» للهندي (٤/ ١٠٤ ـ ١٠٦).

(٤) في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٨٨): سنة (٣٥١ هـ).

٣٠٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٧١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٧٤ ـ ١٧٨)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٥٠).

وثمانين وثلاثمائة، وسئل عنه الدارقطني فأساء القول فيه، وله «كتاب الإشارة في تلطيف العبارة» في علم القرآن وله تفسير ولم يتمّ.

٣٠٤ - «أبو بكر السدوسي ابن عصفور» محمد بن أحمد بن يعقوب. ابن شيبة السدوسي أبو بكر البغدادي، وثّقه الخطيب، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وكان يعرف بابن عصفور أعدّ له أبوه لما أخبره المنجمون عن مدّة عمره فحسب له كلّ يوم ديناراً وجعل ذلك جُباً ثم أضاف إليه جباً[١] آخر استظهاراً فنفد الجميع وكان يأتي إليهم ليُسمِعهم بغير إزار فيهبونه شيئاً يبرّوه به.

٣٠٥ - «أبو العرب الإفريقي المالكي» محمد بن أحمد بن تميم بن تمّام. أبو العرب الإفريقي، كان جدّه من أمراء إفريقية وسمع من أصحاب سحنون وكان حافظاً لمذهب مالك مفتياً غلب عليه الحديث والرجال، وله تصانيف منها «كتاب المحن»، و«طبقات أهل إفريقية»، و«فضائل مكة»[٢]، و «فضائل سحنون»، و «عُبّاد إفريقية»، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٣٠٦ - «اللؤلؤي البصري» محمد بن أحمد بن عمرو. أبو علي اللؤلؤي، بصري مشهور ثقة، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

٣٠٧ - «أبو رجاء الأسواني الشاعر» محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبي مريم. أبو رجاء الأسواني المصري الشاعر، صاحب القصيدة التي لا يُعلَم في الوجود أطول منها سئل قبل موته بسنتين: كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ فقال: ثلاثين ومائة ألف بيت، وقد بقي الطبّ والفلسفة لأنه نظم فيها أخبار العالم وقصص الأنبياء، وكان أديباً شافعيّ المذهب، توفي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة.

٣٠٨ - «المقرىء الأثرم» محمد بن أحمد بن أحمد بن حمّاد. البغدادي المقرىء الأثرم، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٣٠٩ - «ابن قريش الحكيمي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي. البغدادي الكاتب، وثّقه البَرقاني، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، روى عن يَموت بن المزرّع وأحمد بن

---

٣٠٤ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٣).

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٧٣).

٣٠٥ - «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٩)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٥٠ - ٢٥١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٢٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٧)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٢١٣).

(٢) في «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٩٩): مالك.

٣٠٧ - «المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٣٥٥)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٠٨)، و«الطالع السعيد» للأدفوي (٢٦٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٩٤)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٢٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٦٣٦).

٣٠٨ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٦٣).

٣٠٩ - «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٦٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٣٥ - ١٣٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٨).

عبيد بن ناصح ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وروى عنه أبو عبد الله المرزباني وغيره، له من المصنفات: «كتاب حِلية الأدباء» وهو يشتمل على أخبار وأشعار ومحاسن، و «كتاب سَفَط الجوهر» و «كتاب الشباب»، «كتاب الفكاهة والدعابة».

٣١٠ ـ «ابن بالويه المحدث» **محمد بن أحمد بن بالويه أبو بكر النيسابوري الجلاّب** من أعيان المحدثين والرؤساء، توفى سنة أربعين وثلاثمائة.

٣١١ ـ «الأسواري المحدّث» **محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن سابور. الأَسْواري** بفتح الهمزة وسكون السين، ثقة مُسنِد من كبار شيوخ أصبهان وحديثُه بعلوّ في الثقفيات، توفي سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة.

٣١٢ ـ «المحبوبي المحدّث» **محمد بن أحمد بن محبوب بن فُضيل. أبو العباس المروزي المحبوبي**، محدّث سماعاته مضبوطة وكان ذا ثروة ومال، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٣١٣ ـ «العسّال الأصبهاني» **محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان. أبو أحمد الأصبهاني** القاضي المعروف بالعسَّال بالعين المهملة والسين المهملة، كان قاضي أصبهان سمع وروى عنه الكبار، توفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

٣١٤ ـ «اللؤلؤي القرطبي» **محمد بن أحمد أبوبكر. القرطبي اللؤلؤي الفقيه المالكي**، أفقه أهل الأندلس بعد موت ابن أيمن وله بصرٌ بالشعر والوثائق واللغة وعليه تفقّه ابن زَرب وكان أخفش[1] العينين، توفي سنة خمسين وثلاثمائة.

٣١٥ ـ «الوزير القراريطي» **محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد المؤمن. أبو إسحاق الإسكافي الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير**، كان كاتباً لمحمد بن رائق ثم وزر للمتقي بعد أبي عبد الله البريدي ثم عُزل بعد تسعة وثلاثين يوماً وأُخذ منه مائتان وأربعون ألف دينار، ثم وزر ثم قُبض عليه بعد ثمانية أشهر ثم صار إلى الشام وكتب لسيف الدولة بن حمدان ثم قدم بغداد وكان ظالماً غشوماً، وفاته ببغداد في المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

٣١٦ ـ «أبو العبر الهاشمي» **محمد بن أحمد الهاشمي**. وقال صاحب «الأغاني»: اسمه

---

٣١١ ـ «أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٧٩).

٣١٢ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٧٣).

٣١٣ ـ «أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٨٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٧٠).

٣١٤ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون ص (٢٥٢).

(١) أخفش العينين: ضعيف البصر، أو ضيق العينين وصغيرهن.

٣١٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ١٤١ ـ ١٧٤ ـ ٢٢١ ـ ٢٢٢ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٧ ـ ٢٣٥ ـ ٢٤٠ ـ ٢٤١ ـ ٢٨١).

٣١٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥٢ ـ ١٥٣)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٢٢ ـ ١٢٧)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٢٠/ ٨٩)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢١٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، وستأتي ترجمته في «الوافي» (٧/ ٧٥) رقم (٦٩٤).

أحمد ابن عبد الله، والظاهر أنه الصحيح لأنه كانت كنيته أبا العباس فصيّرها أبا العِبَر ثم كان يزيد فيها في كلّ سنة حرفاً فمات وهو أبو العبر طزد طبك طبلّري بك بك بك، وكان شاعراً ترك الجدّ وعدل إلى الهزل، ويُعرَف والده بحمدون الحامض حبسه الأمير إسحاق بن إبراهيم الطاهري أمير بغداد وقال: هذا عارٌ على بني هاشم، فصاح في المحبس نصيحة لأمير المؤمنين فأُخْرِجَ فقال له إسحاق: هات نصيحتك! فقال: الكشكية[1] أصلحك الله لا تطيب إلاّ بكشك، فضحك وقال: هو فيما أرى مجنون، فقال أبو العبر: إنما أمتخِطُ حُوت، فقال: ويلك ما معنى قولك؟ فقال: أصلحك الله زعمتَ أنني مججت نون وأنا أمتخط حوت، فأطلقَه وقال: أظنّك في حبسك مأثوم، فقال: لا ولكنّك فيّ ماء بصل، فقال: أخرِجوه عنّي ولا يقيم ببغداد فهذا عارٌ على أهل البيت، وكان في مبدأ أمره صالح الشعر فرأى أن شعره مع توسّطه لا ينفق مع أبي تمّام والبحتري وأضرابهما فعدل إلى الحمق وكسب بذلك أضعاف ما كسبه كلّ شاعر بالجدّ، ومن قوله الصالح [المديد]:

لا أقــول الله يــظــلــمــنــي كـيـف أشـكـو غـيـر متَّـهَـمِ
وإذا مـا الـدهـر ضَـعْـضَـعـنـي لـم تـجِـدْنـي كـافـر الـنـعـمِ
قـنِـعَـتْ نـفـسـي بـمـا رُزِقـتْ وتـنـاهـت فـي العُـلَـى هِـمَـمي
لـيـس لـي مـالٌ سـوى كـرمـي وبــه أَمْــنِــي مــن الــعَــدَمِ

قال عبد العزيز بن أحمد: كان أبو العبر يجلس بسرّ من رأى في مجلس يجتمع إليه فيه المُجّان يكتبون عنه وكان يجلس على سُلَّم وبين يديه بلّوعة فيها ماء وحمأة قد سدّ مجراها وبيده قصبة طويلة وعلى رأسه خُفٌّ وفي رجليه قلنسيتان ومستمليه في جوف بئر وحوله ثلاثة يدقّون بالهواوين حتى تكثر الجلبة ويقلّ السماع ويصيح مستمليه في البئر ثم يملي عليهم فإن ضحك أحدٌ ممن حضر قاموا فصبّوا على رأسه من البلوعة إن كان وضيعاً وإن كان ذا مروءة رشّوا عليه بالقصبة من مائها ثم يجلس في الكنيف إلى أن ينقضي المجلس فلا يخرج منه حتى يغرم درهمين، ومن شعره الصالح [الخفيف]:

أيّـهـا الأمـرد الـمـولَّـع بـالـهـجـ ـر أَفِـقْ مـا كـذا سـبـيـل الـرشـادِ
فـكـأنّـي بـحُـسـنِ وجـهـك قـد أُلْـ ـبسَ فـي عـارضـيـك ثـوب حـدادِ
وكـأنّـي بـعـاشِـقِـيـك وقـد أُبـ ـدِلـتَ فـيـهـم مـن خُـلـطَـةٍ بـبـعـادِ
حـيـن تـنـبـو الـعـيـون عـنـك كـمـا يـنـ ـقبض الـسـمـعُ عـن حـديـثٍ مُـعـادِ
فـاغـتـنِـمْ قـبـل أن تـصـيـر إلـى كـا نَ وتـضـحـي فـي جـمـلـة الأضـدادِ

ومنه [الوافر]:

---

(١) الكشك: السميد يعجن باللبن، ويترك حتى يحمض، ثم يجفف، ويفتت ويعمل منه طعام مائع.

رأيتُ من العجائب قاضيَين هما أحدوثةٌ في الخافِقَينِ
هما اقتسما العَمى نصفَين قدّاً كما اقتسما قضاء الجانبَينِ
هما فألُ الزمان بهُلكِ يحيي إذا افتتح القضاء بأعْوَرَينِ
وتحسِبُ منهما من هزَّ رأساً لينظر في مواريثٍ ودَينِ
كأنّك قد جعلتَ عليه دَنّاً فتحتَ بزاله من فرد عَينِ

وقال جحظة: لم أر أحفظ منه لكلّ عين ولا أجود شعراً ولم يكن في الدنيا صناعة إلا وهو يحفظها ويعملها بيده حتى لقد رأيته يعجن ويخبز، وقال محمد بن إسحاق: له من الكتب: «جامع الحماقات وحاوي الرقاعات»، «كتاب المنادمة»، «أخلاق الرؤساء»، وكان المتوكل(١) يرمي به في المنجنيق إلى البركة فإذا علا في الهواء يقول: الطريق الطريق جاءك المنجنيق! حتى يقع في البركة فتُطرَح عليه الشباك فيصاد ويُخرَج وهو يقول [مجزوء المتقارب]:

ويأمر بي ذا الملك فيطرحني في البِرَك
ويصطادني بالشَبَك كأنّي بعض السمك
ويضحك لي هَك هك

وقال بعضهم: رأيته ببعض آجام سرّ من رأى وهو عريان لا يواريه شيءٌ وبيده اليمنى باشَقٌ وباليسرى قوسٌ وعلى رأسه قطعة رئة في حبل مشدود بأنشوطة وفي ذَكَره شعر مفتول فيه شصٌّ قد ألقاها في الماء ليصيد السمك وعلى شفتيه دُوشاب ملطَّخ فقيل له: خرب بيتُك ماذا تفعل؟ فقال: أصطادُ بجميع جوارحي، وقد عقد له الآبي في الكتاب السابع من نثر الدرّ باباً في نوادره ليس فيها ما سُقتُه له ها هنا.

٣١٧ ـ «ابن الصوّاف البغدادي» محمد بن أحمد بن الحسين بن إسحاق. أبو علي بن الصوّاف محدّثُ بغداد، قال الدارقطني: ما رأت عيناي مثل الصوّاف، توفي في شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

٣١٨ ـ «ابن شاهويه الشافعي أبو بكر الفارسي» محمد بن أحمد بن علي. ابن شاهُويَه أبو بكر الفارسي الفقيه الشافعي قاضي بلاد فارس أقام بها مدّة وبها مات، وله وجهٌ في المذهب ووجوهُه في المذهب بعيدة تفرّد بها، توفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة.

٣١٩ ـ «ابن النابلسي الشهيد» محمد بن أحمد بن سهل بن نصر. أبو بكر الرملي الشهيد المعروف بابن النابلسي، قال أبو ذرّ الهروي: سجنه بنو عبيد وصلبوه على السنّة وكان يرى قتال

(١) حكم الخليفة المتوكل بين عامي (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ).

٣١٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٨٩).

٣١٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٤).

المغاربة بني عبيد وكان قد هرب من الرملة إلى دمشق فقبض عليه متولّيها أبو محمد الكتاني وجهّزه في قفص خشب إلى مصر فلما وصل قالوا له: أنت الذي قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميتُ تسعةً في المغاربة وواحداً في الروم؟ فاعترف بذلك فأمر أبو تميم فسُلخ وحُشي جلده تبناً وصُلب، وذكر ابن الشعشاع المصري أنه رآه في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال [الوافر]:

حَبـانـي مـالِـكـي بـدوامِ عـزّ ... وواعَـدَنـي بـقُـرب الإنـتـصـارِ
وقـرَّبـنـي وأدنـانـي إلـيـه ... وقـال أنـعـم بـعـيـشٍ فـي جـواري

وكان صلبه سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، روى عنه الدارقطني.

٣٢٠ ـ «القاضي أبوالطاهر الذهلي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجير بالباء الموحدة المضمومة والجيم المفتوحة والياء الساكنة والراء.

القاضي أبو الطاهر الذهلي البغدادي نزيل مصر وقاضيها، ولي قضاء واسط وجانب بغداد وقضاء دمشق ثم قضاء مصر معها واستناب على دمشق وسمع وروى، وثّقه الخطيب وكان مفوّهاً حسن البديهة شاعراً حاضر الحجّة علاّمة عارفاً بأيام الناس وكان غزير الحفظ لا يملّه جليسه، قال عبد الغني: لما تلقّى القاضي أبو الطاهر المعزّ بالإسكندرية سأله المعزّ فقال: يا قاضي كم رأيتَ خليفةً؟ قال واحداً، قال: من هو؟ قال أنت والباقون ملوك، فأعجبه ذلك ثم قال له أحججت؟ قال: نعم! قال وسلّمتَ على الشيخين؟ قال شغلني عنهما النبيُّ ﷺ كما شغلني أمير المؤمنين عن وليّ عهده، فازداد به المعزّ إعجاباً وتخلّص من وليّ العهد إذ لم يسلّم عليه بحضرة المعزّ فأجازه المعزّ يومئذٍ بعشرة آلاف درهم، وتوفي سنة سبع وستين وثلاثمائة.

٣٢١ ـ «الأزهري اللغوي الشافعي» محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة. أبو منصور الهروي الأزهري النحوي اللغوي الشافعي، سمع الحديث بهراة ورحل إلى بغداد وسمع أبا القاسم البغوي وأبا بكر بن أبي داود ونفطويه وابن السرّاج ولم يأخذ عن ابن دُريد تديّناً، أخذ عنه أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين وحدّث عنه أبو يعقوب القرّاب بالقاف والراء المشددة والباء الموحدة وغيره، وصنّف «تهذيب اللغة» في عشر مجلدات و «التقريب في التفسير» و «تفسير ألفاظ كتاب المُزَني» و «عِلَل القراءات» و «الروح وما ورد فيه من الكتاب والسنّة» و «تفسير الأسماء الحسنى»

---

٣٢٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣١٣)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (ص ٣١٤).

٣٢١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٣٥ ـ ٦٣٦)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٦٤ ـ ١٦٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٠٦)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٣٠)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٧٢ ـ ٧٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ١٩)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى (١/ ٩٧ ـ ٨٩، ٢/ ١٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣١ ـ ١٠٨ ـ ٢٨٩ ـ ٤٤٨ ـ ٤٦٥ ـ ٥١٥ ـ ٧٧١ ـ ١٢٠٧ ـ ١٤١٤ ـ ١٦٣٦)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٧٥ ـ ١٧٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

و «الردّ على الليث» و «تفسير إصلاح المنطق» و «تفسير السبع الطوال» و «تفسير ديوان أبي تمّام» و «كتاب الأَدَوات» وله سوى ذلك من المصنفات، وكان قد وقع في أسر عرب عرباء نشأوا بالبادية يتبعون مساقط الأنواء أيام النجع ويرجعون إلى إعداد المياه في محاضرهم ويتكلمون بطباعهم فبقي عندهم دهراً طويلاً فاستفاد منهم ألفاظاً في اللغة، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة.

٣٢٢ ـ «أبو عبد الله الطائي الأشعري» محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد. الطائي أبو عبد الله المتكلم صاحب الشيخ أبي الحسن الأشعري، قدم بغداد ودرس بها علم الكلام وصنّف التصانيف وعليه درس القاضي أبو بكر الباقلاّني هذا الفنّ، قال الخطيب: ذكر لنا عنه غير واحد أنه كان ثخين الستر حسن التديّن، توفي في عشر السبعين وثلاثمائة تقريباً.

٣٢٣ ـ «الحيري المقرىء النحوي» محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان. أبو عمرو ابن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري الزاهد المقرىء المحدّث النحوي، كان فرّاش المسجد نيّفاً وثلاثين سنة، سمع وروى، توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

٣٢٤ ـ «النقّاش الأشعري» محمد بن أحمد بن العباس. أبو جعفر السلمي البغدادي الجوهري نقّاش الفضة، وثّقه الأزهري وقال: كان أحد المتكلمين على مذهب الأشعري ومنه تعلّم أبو علي بن شاذان علم الكلام، توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

٣٢٥ ـ «أبو الحسن الأخباري» محمد بن أحمد بن طالب. أبو الحسن الأخباري، رحل وسمع الكثير وكان فاضلا وسمع ابن الأعرابي، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

٣٢٦ ـ «أبو عبد الله اليشكري» محمد بن أحمد. أبو عبد الله اليَشكُري قال يمدح عبد الله بن محمد بن نوح لما أوقع بالديلم [الكامل]:

قـرَّتْ بـفـتـحـك أعـيُـنُ الأمـصـارِ	فـنـسـيـمُـه كـالـمـسـك فـي الأقـطـارِ
وتـأزَّر الإسـلامُ مـنـه شـقَّـةً	شـقّـت شِـقـاق الـكُـفـر فـي الـكـفّـارِ
لـمّـا نـزلـتَ عـلـى الـديـالـم أيـقـنَـتْ	أعـمـارُهـا بـتـقـاصُـرِ الأعـمـارِ
وتـجـرّعـوا بـك أكـؤسـاً مـن وقـعـةٍ	مـمـزوجـة مـن لَـذعِـهـا بـبَـوارِ
لـمّـا ألاحَ بـسـيـفـه نـادَى الـهُـدَى	عـنـه بـصـوت الـنـافـع الـضـرّارِ

---

٣٢٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٤٣).

٣٢٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٠٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٢).

٣٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٢٥)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (ص ١٩٦).

٣٢٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣١٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٦٧).

٣٢٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

هذا الشعر جسمٌ بلا روح كما تراه.

٣٢٧ ـ «ابن الحاجب» محمد بن أحمد. المعروف بابن الحاجب، كان صديقاً لابن الرومي فسأله ابن الحاجب زيارته مع إخوانه في يوم ذكره لهم فصاروا إليه فلم يجدوه فقال ابن الرومي يعاتبه بقصيدته التي أولها [السريع]:

نجّاك يا ابن الحاجب الحاجبُ ... وليس ينجو منّيَ الهاربُ

فلما مات ابن الرومي أظهر ابن الحاجب قصيدته وذكر أنه أجابه بها وأولها [السريع]:

يا صاحباً أعضَلَني كيدُهُ ... لقيتَ خيراً أيّها الصاحبُ

فهمتُ أبياتك تلك التي ... أثقَبَ فيها كيدُكَ الثاقبُ

بيتٌ وبيت عقربٌ يُتّقى ... داري محلٌّ في اللها ذائبُ

جرحتَني فيها وداويتني ... فأنت أنت الصادع الشاعبُ

٣٢٨ ـ «الحاجب» محمد بن أحمد بن نصر. أبو شجاع الحاجب، قال ابن النجّار: كان متأدباً ويقول الشعر حدّث عن أبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن الجرّاح سمع منه الحسين بن عبد الرحمن بن محبوب الغزي في رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة، ومن شعره [المجتث]:

فما أعزَّك إن كنـ ... ـتَ قانعاً بالقليلِ

فالموت للحُرّ خيـ ... ـرٌ من المُقام الذليلِ

٣٢٩ ـ «ابن فاذشاه» محمد بن أحمد بن نصر بن علي بن الحسين بن فاذشاه. أبو عبد الله الأصبهاني من بيت الوزارة والحديث والرواية، قدم بغداد وحدّث بها بأحاديث لُوين عن أبي بكر ابن ماجه سمع منه ومن أخيه فاذشاه أبو بكر بن كامل.

٣٣٠ ـ «ابن أبي البغل» محمد بن أحمد بن يحيي بن أبي البغل. أبو الحسين الكاتب، كان من أعيان كتّاب الدواوين وولي الجبل وأصبهان مدّة وله نظم ونثر، روى عنه أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي وأبو إسحاق إبراهيم بن علي الهجيمي وغيرهما، توفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، ومن شعره [الطويل]:

ولي همّةٌ تعلو السماكَيْن رفعةً ... وتسمو إلى الأمر الذي هو أشرفُ

وجَدّي[1] عَثُورٌ كلّما رُمتُ نهضةً ... تقاعَدَ بي يغتالني ليس يُنصفُ

٣٣١ ـ «الطوال النحوي» محمد بن أحمد أبو عبد الله. النحوي المعروف بالطوال، من أهل الكوفة أحد أصحاب الكسائي حدّث عن الأصمعي وقدم بغداد وحدّث بها، سمع منه أبو عمرو

---

٣٢٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٢).

(١) أي حظّي.

٣٣١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٠).

حفص بن عمر الدوري المقرىء، قال أبو العباس ثعلب: كان الطوال حاذقاً بإلقاء العربية، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

٣٣٢ ـ «ابن أبي الليث الكاتب» محمد بن أحمد أبو الحسن. ابن أبي الليث الكاتب، روى عنه القاضي أبو علي التنوخي في «كتاب الفرج بعد الشدّة» حكاياتٍ وشيئاً من شعره، من شعره [مرفل الكامل]:

رفقاً أَقِيكَ بِمُقلةٍ ... كلّفتها طولَ السُهادِ

أصبحتَ منها في السوا ... د وفي السواد من الفؤادِ

ومنه [المتقارب]:

عصيتُ الهوَى وأطَعْتُ العَذُولَ ... وكنتُ كما قال فيّ الحَسُودُ

وملّكتُ رقّكَ وَهُو المُنَى ... وبِعتُك للدَين فيمن يزيدُ

لئن لم أكن أتمنّى السقام ... لعلّيَ ألقاك فيمن يعودُ

٣٣٣ ـ «ابن رامين» محمد بن أحمد بن رامين. أبو الحسن، جمعه بعض مجالس الأنس بنفر من الفضلاء فسألوه أن يجيز قول مجنون بني عامر [الطويل]:

أقولُ لِظَبْيٍ مَرَّ بِي وَهْوَ راتِعٌ ... أأَنْتَ أَخُو لَيْلَى فقال يقالُ

فارتجل على النفس [الطويل]:

فقلتُ يقال المستقيل من الهوى ... إذا مسّه ضرٌّ فقال يقالُ

فتعجّب القوم من حدّة ذهنه وإسراعه في تجنيس القافية، ووقف على ذلك بعض المتأخّرين فقال [الطويل]:

فقلتُ أفي ظلّ الأراكة بالحِمَى ... يقال ويُستسقى فقال يقالُ

٣٣٤ ـ محمد بن أحمدأبو الفتح. الدُباوَنْدي، قال الثعالبي في «التتمة»: ريحانة الرؤساء وشمامة الوزراء يستوطن الريّ ويرجع إلى فضل كثير، وأورد له من أبيات يهجو فيها قوّالاً [الوافر]:

وداخل ثوبه جَرَبٌ عتيقٌ ... تَوارثه على قِدَم الزمانِ

وآباطٌ يفوح لها صُنان ... وأَبزارُ العَمى شَمُّ الصُنانِ

فذا يُعمى وذا يُعدي فأنّى ... تنادِمُ من يكون بذا المكانِ

وفيه أُبنةٌ قدُمت وشاعت ... مع الشؤم المزنّر في قِرانِ

---

٣٣٣ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٢٥).

٣٣٤ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ١٣٣).

وما دارٌ ألـمَّ بـهـا فـأبـقـى سوى الأطلال فيها مَعْ مَغانِ
فأشأمُ حين يُضحي من قُذارٍ[1] وأطفلُ حين يُمسي من بُنانِ
وأثقلُ من قضاء السوء وجهاً وأوسخُ من قدور الباقلاني
وإن أبصرتَه يوماً يغنّي فإنّ الفقر في تلك الأغاني
وإن أخذ القضيبَ يروم صوتاً بكى منه قضيبُ الخيزرانِ
إذا غنّى ووقّع مستطيّلا علاه قبل أصوات الأغاني
دُوارُ الرأس حشرجةُ التراقي سُعالُ الحلق تفقيعُ البنانِ

٣٣٥ ـ **«أبو بكر الأندلسي الأموي» محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرّج. أبو عبد الله وقيل أبو بكر الأندلسي القرطبي** مولى بني أمية، اتّصل بصاحب الأندلس وكان ذا مكانة عنده وصنّف له عدّة كتب فولاّه القضاء، وكان حافظاً بصيراً بالرجال، أكثر الناسُ عنه من السماع، صنّف في فقه التابعين وتوفي في شهر رجب سنة ثمانين وثلاثمائة.

٣٣٦ ـ **«أبو الطيّب الشافعي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بُردة. البغدادي الفقيه أبو الطيّب الشافعي**، سمع أبا القاسم البغوي وقدم قرطبة فأكرمه المستنصر ورزقه، وكان من أعلم الناس بمذهب الشافعي وينسب إلى الاعتزال، قال ابن الفرضي: بلغ ذلك السلطان عنه فأخرجه من البلد، وتوفي بتاهرت في عشر الثمانين والثلاثمائة تقريباً.

٣٣٧ ـ **«محمد بن حماد محدّث الكوفة» محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان. أبو الحسن الكوفي** محدّث الكوفة، توفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

٣٣٨ ـ **«ابن سمعون الواعظ» محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عُبيس**. بالعين المهملة المضمومة والباء الموحدة والياء المثناة من تحت والسين المهملة على وزن فُليس، هكذا قيّده الشيخ شمس الدين وقيّده ابن خلكان بالنون والباء الموحدة وعنبس اسم الأسد، **الإمامُ أبو الحسين البغدادي الواعظ الخطيب**، كان أوحد دهره وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر والإشارات ولسان الوعظ، دوّن الناسُ حِكَمه وجمعوا كلامه، من كلامه: رأيت المعاصي نذالةً فتركتها مروءةً فاستحالت ديانةً، وإيّاه عنى الحريري في المقامة الحادية والعشرين بقوله: متواصفون فتًى يقصدونه ويحلّون ابن سمعون دونه، ولم يأت في الوعظ مثله، توفي في ذي

---

(١) في «تاج العروس» للزبيدي مادة «قذر»: وقُذار كغُراب لقب محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن ابن علي بن محمد بن الحسن بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقب بذلك لنظافته، ذكره الحافظ.

٣٣٥ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٤)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٣١٦)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي رقم (١٣٥٨)

٣٣٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٩٥).

٣٣٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٧٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٢).

الحجة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة، قال سبط الجوزي: كان القاضي أبو بكر الباقلاني وأبو حامد إذا رأياه قبّلا يده وكان أبو بكر يقول ربما خفي عليّ كلامه لدقّته.

٣٣٩ ـ «ابن خويز منداذ المالكي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن خُوَيز. مَنداذ بالخاء المعجمة والياء للتصغير والزاي على وزن فُليس المالكي صاحب أبي بكر الأبهري من كبار المالكية العراقيين، صنّف كتاباً كبيراً في الخلاف وآخر في أصول الفقه وله اختيارات في الفقه خالف فيها المذاهب كقوله إن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار وإنّ خبر الواحد يوجب العلم، قال القاضي عياض: وقد تكلّم فيه أبو الوليد الباجي وقال لم أسمع له في علماء العراقيين ذكراً وكان يجانب الكلام وينافر أهله، توفي سنة تسعين وثلاثمائة تقريباً.

٣٤٠ ـ «الحافظ البحيري» محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن بَحير. ـ بالباء الموحدة والحاء المهملة والياء آخر الحروف والراء على وزن جرير بن نوح ـ. **أبو عمرو البحيري النيسابوري المزكّى**، قال الحاكم: كان من حُفّاظ الحديث، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة.

٣٤١ ـ «أبو مسلم البغدادي الكاتب» محمد بن أحمد بن علي بن حسين. أبو مسلم البغدادي الكاتب، نزيل مصر، سمع وروى وتفرّد في الدنيا بالرواية عن البغوي وجماعة وروى عنه الحافظ عبد الغني وأبو عمرو الداني وغيرهما، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

٣٤٢ ـ «العطّار المالكي الأديب» محمد بن أحمد بن عبيد الله[(١)] بن سعيد. أبو عبد الله الأموي القرطبي العطّار المالكي المتبحر في الفقه، سمع وروى وكان حافظاً متيقّظاً أديباً شاعراً ذكيّاً نحويّاً بصيراً بالفتوى والفرائض والحساب واللغة رأساً في الشروط وعللها مدقّقاً في معانيها لا يجاريه فيها أحدٌ، صنّف فيها كتاباً حسناً وجرى له مع فقهاء قرطبة خطوب طويلة، انتاب طلاّبُ العلم قبره وقرأوا عليه ختمات، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

٣٤٣ ـ «الوأواء الدمشقي» محمد بن أحمد. وقيل محمد بن محمد أبو الفرج الوأواء الغسّاني الدمشقي، شاعر مطبوع منسجم الألفاظ عذب العبارة حسن الاستعارة جيّد التشبيه بني الحريري مقامةً على قوله [البسيط]:

وأمطرَتْ لؤلؤاً من نرجسٍ فسقتْ ... ورداً وعضّت على العُنّاب بالبَرَدِ

---

٣٣٩ ـ «الديباج المذهب» لابن فرحون (٦٨)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٢٩١).

٣٤٠ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٨٢).

٣٤١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٢٣).

٣٤٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٩٩ هـ) صفحة (٣٧٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٨)، و«الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨).

(١) في «الديباج المذهب»: عبد الله.

٣٤٣ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ) صفحة (٤٠٣)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٣/ ٢٤٠ ـ ٢٤٥)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٧٣)، و«مقدمة ديوان الوأواء» لسامي الدهان، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣٠٧).

وأرى أن قوله «وعضّت» أحسن من قول الحريري «وضرّست البلّور بالدرر» لأنه أتمّ وتتمة هذا البيت مشهورة، ومن شعره [الطويل]:

وليلٍ كفِكري في صدود معذّبي ... وإلاّ كأنفاسي عليه من الوجدِ
وإلاّ كعُمرِ الهجر فيه فإنّه ... إذا قِستَه بالوصل كان بلا حَدِّ

ومنه [الخفيف]:

سَقّياني ذبيحةَ الماء في الكا ... س وكُفّا عن شُربِ ما تسقياني
إنّني قد أمِنتُ بالأمس إذ مـ ... تّ بها أنْ أموت موتاً ثاني
قهوةً تطرُدُ الهموم إذا ما ... سكَنَتْ في مواطن الأحزانِ
نشرَتْ راحة المزاج عليها ... حَدَقاً ما تدور في أجفانِ
فَهْي تجري من اللطافة في الأر ... واح مجرَى الأرواح في الأبدانِ
يتهادى بكأسها مَن هدايا ... ه إلينا طرائفُ الأشجانِ
ما رأينا وَرداً كوردِ بخدّيـ ... ـه بدا طالعاً على غُصنِ بانِ
زارني والصباح في ساعد الأُفـ ... ـق كنحرٍ في نصفه نصف جانِ
وغدا والهلال في شَرَكِ الفجـ ... ـر شريكي في قَبضة الارتهانِ
ويمينُ الجوزاء تَبسُط باعاً ... لعِناق الدُجَى بغير بَنانِ
وكأنّ الإكليل في كلّة الليـ ... ـل ثلثٌ من فوق عَقْدِ ثمانِ
وكأنّ الذراع فوق الثريّا ... رايةٌ رُكّبت بغير سنانِ
وكأنّ المرّيخ إذ رُمي الغر ... بُ به حَربةٌ من النيران
وكأنّ النجوم أحداقُ رُوم ... رُكّبت في مَحاجر السودانِ
رشأٌ تشرَهُ النفوسُ إلى ما ... في ثناياه من رحيق اللسانِ
لا وما احمَرَّ من تورُّدِ خدّيـ ... ـه وما أصفرَّ من شموس الدِنانِ
لا أطَلْتُ السجود في قبلة الكأ ... س بتسبيح ألسُنِ العيدانِ
كَم صلاةٍ على فَتًى مات سُكراً ... قد أُقيمت فينا بغير أذانِ
أيّها الرائح الذي راحتاه ... بخضاب الكؤوس مخضوبتان
عُجْ بضحكِ الأقداح في رَهَج القصـ ... ـف إذا ما بكَتْ عليها القناني
وأسقِني القهوة التي تُنبِت الور ... د إذا شئتَ في خدود الغواني
لا تُدَغدِغْ صدر المدام بأيدي الـ ... ـمزج ما دُغدِغَتْ صدور المثاني
في رياضٍ تُريك بالليل منها ... سُرُجاً من شقائق النعمانِ

كـتـبـتْـهـا أيـدي الـسـحـاب بـأَقـلا ... م دمـوعٍ عـلـى طـروس الـمـغـانـي
ألــفـــاتٍ مـــؤلَّـــفـــاتٍ ولامـــا ... تٍ تـكـوّنّ مـن ضـمـيـر الـمـعـانـي

انظر إلى ما في هذه القصيدة من جودة التشبيه وصحّته ولطف الاستعارات ورشاقة ألفاظها، ومن شعره [مرفل الكامل]:

وجَـــلا الـــثـــريَّـــا فـــي مُـــلا ... ءَةِ نُـــورِه الـــبـــدرُ الـــتـــمـــامُ
فـــكـــأنّـــهـــا كـــأسٌ لـــيـــشـ ... ربـــهـــا الـــدُجـــى والـــبـــدرُ جـــامُ
وكـــأنّ زُرْقَ نـــجـــومـــهـــا ... حَـــدَقٌ مـــفـــتَّـــحـــةٌ نِـــيـــامُ

ومن شعره وهو مشهور [البسيط]:

سُـقْـيـاً لـيـومٍ غـدا قـوسُ الـغـمـام بـه ... والـشـمـس مـشـرقـةٌ والـبـرق خـلاّسُ
كـأنّـه قـوسُ رامٍ والـبـروق لـه ... رشقُ السهام وعين الشمس بُرجاسُ

ومنه أيضاً [الكامل]:

والـبـدر أوَّلَ مـا بـدا مـتـلـثّـمـاً ... يُـبـدِي الـضـيـاء لـنـا بـخـدّ مُـسـفِـرِ
وكـأنّـمـا هـو خُـوذةٌ مـن فـضّـة ... قـد رُكّـبـت فـي هـامـة مـن عـنـبـر

ومنه أيضاً [الخفيف]:

لـسـتُ أَنْـسَـى قـلـبـي وقـد راح نَـهْـبـاً ... بـيـن بَـيـنٍ مـبـرّحٍ وصـدودِ
وسـمـاءُ الـعـيـون إذ ذاك تَـسـقِـي ... بـسـحـاب الـدمـوع روضَ الـخـدودِ

ومنه وهو لطيف عذب [البسيط]:

بـالله ربّـكـمـا عُـوجَـا عـلـى سَـكَـنـي ... وعـاتِـبـاه لـعـلّ الـعـتـب يـعـطِـفُـهُ
وعـرّضـا بـي وقُـولا فـي حـديـثـكـمـا ... مـا بـال عـبـدك بـالـهـجـران تُـتـلِـفُـهُ
فـإن تـبـسَّـمَ قُـولا فـي مُـلاطـفـةٍ ... مـا ضَـرَّ لـو بـوصـالٍ مـنـك تُـسـعِـفُـهُ
وإن بـدا لـكـمـا فـي وجـهـه غـضـبٌ ... فـغـالِـطـاه وقُـولا لـيـس نـعـرفُـهُ

أخذه القائل فنظمه دوبيت [الدوبيت]:

بـالـلـطـف إذا لـقـيـتَ مَـن أهـواه ... عـاتِـبْـه وقـل لـه الـذي ألـقـاهُ
إن أغـضـبـه الـوصـالُ غـالِـطـه بـه ... أو رَقَّ فـقـل عـبـدك لا تـنـسـاهُ

وقال الآخر [الطويل]:

أَلا يـا نـسـيـم الـريـح بَـلِّـغْ رسـالـتـي ... سُـلـيـمَـى وعـرّضْ بـي كـأنّـك مـازِحُ
فـإن أعـرضـتْ عـنّـي فـموّهْ مـغـالـطـاً ... بـغـيـري وقـل نـاحـت بـذاك الـنـوائـحُ

وقال الآخر حلاوي [البسيط/ المواليا]:

بحُرمة العهد إن جُزتَ النقا يا سعد وأبصرتَ ذات المحيّا والأثيث الجعدْ
عرِّضْ بذكري وغالِطْها وقل يا دعد إذ لم تَجُودي بوصْلكْ فأسمحي بالوعد

وقلت أنا من أبيات [البسيط]:

ويا رسولي إليهم صِفْ لهم أَرَقي وأنّ طرفي لضَيْفِ الطَيْفِ مرتقِبُ
وآسأَلْ مواهبهم للعين بعض كَرىً عسايَ أن يَهَبوا لي بعضَ ما نهبوا
ولطِّفِ القولَ لا تسأمْ مُراجعةً وآشكُ الهوى والنوى قد ينجح الطلبُ
عرّضْ بذكرِي فإن قالوا أتعرفه فاسألْ ليَ الوصل وأنكرْني إذا غضبوا

والأصل في هذا كلّه قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي [الرمل]:

فأتَتْها طَبَّةٌ عالمةٌ تمزج الجِدَّ مراراً باللعِبْ
تُغلِظ القول إذا لانَتْ لها وتراخَى عند سَورات الغضبْ

والوأواء الدمشقي من شعراء سيف الدولة ابن حمدان ومن مديحه فيه من جملة قصيدة [المنسرح]:

مَن قاس جدواك بالغمام فما أنصف في الحُكم بين اثنينِ
أنت إذا جُدتَّ ضاحكٌ أبداً وِهْو إذا جاد دامعُ العينِ

ومن شعره أيضاً [الطويل]:

أيا مُلزِمي ذَنْبَ الدموع وقد جرَتْ فأبدَتْ من الأسرار كلّ مَصُونِ
أَعِنّي على تأديبِ دمعي فإنّهُ يتوب إذا ما كنتَ أنت مُعيني

ومنه أيضاً وهو لطيف جداً [الطويل]:

إذا آشتدّ ما ألقَى جلستُ حذاءه ونارُ الهوى قد أُضرمتْ بين أوصالي
أُقبّلُ مِن فيه نسيمَ كلامه إذا مرّ بي صَفْحاً بأفواهِ آمالي

ومنه أيضاً [البسيط]:

يا مَن بزُرقةِ سيف اللحظِ طلَّ دمِي والسيفُ ما فخرُه إلاّ بزُرقتهِ
علّمتَ إنسان عيني أن يجودَ فقد جادَتْ سباحته في ماءِ عبرتهِ

ومنه أيضاً [الطويل]:

ولمّا وقفنا ساحةَ الحيّ لم نُطِقْ كلاماً تَناجَيْنا بكسر الحواجبِ
نُناجِي بإضمار الهوى ظاهِرَ الهوى بأَطْيَبَ من نجوى الأمانِي الكواذبِ

توفي الوأواء الدمشقي في عشر التسعين والثلاثمائة تقريباً.

٣٤٤ ـ «الخبّاز البلدي» محمد بن أحمد بن حمدان. المعروف بالخبّاز البلدي نسبةً إلى بلد وهي مدينة بالجزيرة التي منها الموصل، قال صاحب «اليتيمة»: كان أمّيّاً وكان حافظاً للقرآن يقتبس منه وكان يتشيّع، قال [الطويل]:

كأنّ يميني حين حاولتُ بسطها ... لتوديع إلفي والهوى يذرف الدمعا
يمينُ ابن عمران وقد حاول العصا ... وقد جُعلت تلك العصا حيّةً تسعَى

وقال [الخفيف]:

أترى الجيرة الذين تَداعَوا ... بكرةً للزيال قبل الزوالِ
علموا أنّني مقيمٌ وقلبي ... راحلٌ فيهِمُ أمام الجمالِ
مثل صاع العزيز في أرحُلِ القو ... مِ ولا يعلمون ما في الرحالِ

وقال [الكامل]:

سار الحبيبُ وخلّف القلبا ... يُبدِي العزاء ويُضمِر الكربا
قد قلتُ إذ سار السفينُ بهم ... والبين ينهب مُهجتي نَهْبا
لو أنّ لي عزّاً أصُولُ به ... لأخذتُ كلّ سفينة غَصْبا

وقال [الطويل]:

ألا إنّ إخواني الذين عهدتُهم ... أفاعيُّ رملٍ لا تقصِّرُ عن لسعي
ظننتُ بهم خيراً فلمّا بلَوتُهم ... نزلتُ بوادٍ منهمُ غيرِ ذي زَرْعِ

وقال [الخفيف]:

أنا في قبضة الغرام رهينٌ ... بين سيفٍ مجاذبٍ ورُدَينِي
وكأنّ الهوى امرؤٌ عَلَويٌّ ... ظَنَّ أنّي وليتُ قتل الحُسينِ
وكأنّي يزيد بين يديه ... فَهْو يختار أوجعَ القِتلتَينِ

وقال [مرفل الكامل]:

وحمائمٍ نَبَّهْنَني ... والليل داجي المشرقَينِ
شبّهتُّهنّ وقد بَكَيْـ ... ـن وما ذرفن دماء عيني
بنساءِ آل محمّدٍ ... لمّا بكين على الحُسينِ

وقال [البسيط]:

ليلُ المحبّين مطويٌّ جوانبُهُ ... مشمّرُ الذيلِ منسوبٌ إلى القِصَرِ

---

٣٤٤ ـ «يتيمة الدهر» للثعالبي (٢/١٨٩).

ما ذاك إلاّ لأنّ الصبح نَمَّ بنا فأطلع الشمس من غيْظٍ على القمرِ

٣٤٥ - «ابن السكري» محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن عمر السكّري. أبو الحسن الخازن الشاعر، من أولاد المحدّثين كان جدّ أبيه علي بن عمر محدّثاً مشهوراً روى عنه الكبار ووالده أبو منصور روى عنه الخطيب، وأبو الحسن هذا روى عنه أبو الفضل أحمد بن خَيْرُون وشجاع بن فارس الذهلي وأبو طاهر أحمد بن علي بن الأخوة، توفي سنة خمسين وأربعمائة، ومن شعره [البسيط]:

يا دهرُ ما آنَ أن نلقَى أَحِبّتَنا يدنو الغرامُ وتَنْأى منهم الدارُ
ما غيَّب البينُ من أقمارهم قمراً إلاّ وأَطلعه شوقٌ وتذكارُ
تسري الليالي وأشواقي مخيّمةٌ وما انقضت لي من الأحباب أوطارُ
أَستودعُ اللهَ مَن فاز الفراقُ بهم وخلّفوني ودمعُ العين مِدرارُ

قلت: شعر جيد في التوسط.

٣٤٦ - «الهادي الدقوقي» محمد بن أحمد بن صَنعُون بن يحيي بن عبد السيّد بن الفضل بن علي. المعروف بالهادي أبو عبد الله الدَقُوقي، كان جوّالاً حدّث في الغربة بهمذان وتبريز وخُوَيّ وبَرُوجرد وآمل طبرستان عن أبي طالب محمد بن علي بن يوسف القرشي الهكّاري وعن القاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدي وأبي نصر بن ودعان الموصلي وأبي محمد الصريفيني، روى عنه أبو بكر محمد بن بُديل بن المجمّع الصوفي وأبو بكر يحيي بن إبراهيم السلماسي وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين البروجردي وعبد الملك بن علي الهمذاني، قال ابن النجّار وذكر أنه سمع[1] في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

٣٤٧ - «أبو بكر التميمي المالكي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن بُكير. أبو بكر التميمي الفقيه المالكي، كان أحذق الناس بمذهب مالك، توفي فجأةً سنة خمس وثلاثمائة.

٣٤٨ - «ابن جميع الصيداوي» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيي بن جُميع. أبو الحسن الصيداوي الغسّاني، رحل وطوّف وسمع وروى وثّقه الخطيب وغيره، توفي في سنة اثنتين وأربعمائة.

٣٤٩ - «ابن أبي الحديد المحدّث» محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم. أبو بكر ابن أبي الحديد السلمي الدمشقي العدل، سمع وروى، قال أبو الفرج بن عمرو: رأيت النبيّ ﷺ في النوم فقال لي: أبو بكر بن أبي الحديد قوّال بالحقّ، وقال الكتاني: كان ثقة مأموناً، توفي في شوال سنة خمس وأربعمائة.

---

(١) هذا الكلام متناقض لأن وفاته متقدمة على سماعه.

٣٤٧ - «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢٤٣).

٣٥٠ ـ «ابن الجبني المقرىء» محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. **الدمشقي المعروف بابن الجُبني الأطروش المقرىء**، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٣٥١ ـ «الحافظ غنجار» محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان. **البخاري الحافظ أبو عبد الله غُنجار** بالغين المعجمة والنون الساكنة والجيم وبعد الألف راء، مصنّف «تاريخ بخارى» كان من بقايا الحفّاظ بتلك الديار، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٣٥٢ ـ «ابن رزقويه المحدّث» محمد بن أحمد بن محمد بن رزقويه. ـ **بالزاي بعد الراء ـ البغدادي البزّاز المحدّث**، قال الخطيب: كان ثقة صدوقاً كثير السماع، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٣٥٣ ـ «الحافظ ابن أبي الفوارس» محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل. **الحافظ أبو الفتح ابن أبي الفوارس** وهي كنية سهل، كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة مشهوراً بالصلاح انتخب على المشائخ، وأول سماعه من أبي بكر النجّاد، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٣٥٤ ـ «الحافظ الهروي الجارودي» محمد بن أحمد بن محمد. **أبو الفضل الجارودي الهروي الحافظ**، قال بعضهم: هو أول من سنّ بهراة تخريج الفوائد وشرح الرجال والتصحيح، توفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة.

٣٥٥ ـ «أبو نصر الجندي» محمد بن أحمد بن هارون بن موسى بن عبدان. **أبو نصر الجندي الغسّاني الدمشقي** إمام الجامع ونائب القاضي بدمشق ومحدّث البلد، كان ثقة مأموناً، توفي سنة سبع عشرة وأربعمائة.

٣٥٦ ـ «الصرائري الشاعر» محمد بن أحمد بن خليفة. **أبو الحسن التونسي الشاعر الشهير الملقَّب بالصرائري** بالصاد المهملة، له شعر كثير على طريق ابن حجّاج في هجو وقبائح، دخل مصر ومات بالريف في سنة ثمان عشرة وأربعمائة، قال ابن رشيق في «الأنموذج»: كان يصحب القاضي حسين بن مهنّا الفاسي وأخذ بزيّه في ترك شاربه لا يُحفيه تشبيهاً برجال الدولة من صنهاجة فشكاه إليه بعضُ أصحابه فأسمعه وقال له في بعض كلامه: أنا ظلمتك لأني جعلتك تنفح شاربك على الناس كبراً وطغياناً، وسكت الصرائريُّ فانصرف وقصّ شاربه وأودعه رقعةً كتب فيها [السريع]:

---

٣٥٠ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٨٤).

٣٥١ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٣٩ ـ ٢٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨٦ ـ ١٢٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٩٦)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٧٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٧ ـ ١٠٥).

٣٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥١).

٣٥٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥٢)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٥٥).

٣٥٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٧)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٢٥٦).

الله يا قاضي على ما أرى ... أراحني منك ومن كاتِبِكْ
كسبتُ في أيّامكم شارباً ... فخُذه والسلح على شارِبِكْ

وسافر من البلد، وقال: حُدّثتُ عمن رآه في سوق ابن هشام ماشيًا في فرو أحمر قديم ما يواري ركبتيه وقلنسوة مثله وهو يشتري لحماً فتواريتُ عنه إكباراً له وحياءً له من رؤيته على تلك الحال واتبعتُه إلى بيته فلما عرفته ذهبت فأتيته بعيبة كانت لي فيها ثياب لأجعلها عليه ونفقة ليغيّر بها حاله فإذا هو يصلح القدر وعليه ثياب نفيسة وعمّة شريفة وفي وسطه إحرام دَبيقيّ مرتفع فسلّمتُ عليه متعجباً منه فأنكر حالي فقال: ما لك؟ فقصصتُ عليه القصّة من أولها إلى آخرها فأثنى بخير وقال: قابلتُ العامّة العمياء بما يشبهها وأنشد بعد إطراق ساعة [الكامل]:

هانَتْ عليَّ النفسُ وَهْي كريمةٌ ... مِن أجل قوم بينهم أتصرَّفُ
فلقِيتهم فيما يليق بمثلهم ... ورجَوتُ أنّي بينهم لا أُعرَفُ
وإذا خَلَوتُ بهمّتي لم يُرضِني ... إلاّ الأجلّ من الأمور وأشرَفُ

ومن أعابيثه قوله في بعض أحداث بني زَرت [المنسرح]:

يا سيّدَ الناس مِن بني زَرتِ ... أُحِبُّ لو نمتَ ساعةً تحتِي
ولا تَخَفْني فإنّ عينِيَ ما ... تراك إلاّ كما ترى أُختِي
أو لا فجرّبْ فإن كذبتُ فلا ... ترحمْ خضوعي ولا أباتي
وٱجعل سبالي على شفا جُرُفٍ ... فإن ثنا قلتُ دُسَّها في إستِي

وقوله من أبيات [السريع]:

أَحبِبْ به ليلةَ عانقتُهُ ... مرتشفاً منه ثنايا عِذابْ
لله ما أحسنها ليلةً ... أَلزَمَني تذكارُها الإكتئابْ
وسَّدتُ مَن أهوَى يميني بها ... من غير أمرٍ بيننا يُستَرابْ
ثم ٱعتنقْنا فترانا معاً ... في ظلمة العَتب ونور العِتابْ
رُوحَين في جسم له مشهدٌ ... لا تنثني عِدّته في الحسابْ
جسمان صارا في الهوى واحداً ... كشكلتين ٱختلطا في كتابْ

قلت أنا: أخذ هذا المعنى من أبي الطيّب حيث يقول [الكامل]:

دون التعانُقِ ناحِلَين كشكلتَي ... نصبٍ أدقَّهما وضمَّ الشاكِلُ

لكن في قول أبي الطيّب زيادات فاتت الصرائريَّ لأنه قال شكلتا نصب فهو أخصّ من قول «كشكلتين اختلطا» لأنّ الشكلتين قد يكونا ضمّتين أو غير ذلك والأشبه بالمتعانقين إنما هو النصبتان لأنهما شكلان ممتدّان على الإستواء وقال نصب ولم يقل جرّ طلباً للمحلّ الأرفع وقال

أدقّهما وضمّ الشاكل مبالغةٌ في مقاربة الإتّحاد وهو أحسن من قول الصرائري «اختلطا» لأنّ قول أبي الطيّب أقرب إلى الحقّ، وفي معنى قول الصرائري ما قاله ابن سناء الملك [الطويل]:

وليلةَ بتنا بعد سُكرِي وسُكرِهِ   نبذتُ وِسادي ثم وسَّدتُه يدي
وبتنا كجسمٍ واحدٍ من عناقنا   وإلا كحرفٍ في الكلام مشدَّدِ

وما أظرف قول سيف الدين المشد [الوافر]:

ولما زار مَنْ أهواهُ ليلا   وخفنا أن يُلِمّ بنا مراقِبْ
تعانقْنا لأخفيهِ فصرنا   كأنّا واحدٌ في عَقدِ حاسِبْ

سمع هذا بعضُ الظرفاء فقال: لعلّه كان قواقيّاً فإنّ الصغير كان فوق، يريد أنّ الخنصر فوق البنصر في عدد الحساب.

٣٥٧ ـ «أبو علي الهاشمي الحنبلي» محمد بن أحمد بن أبي موسى الشريف. أبو علي الهاشمي البغدادي شيخ الحنابلة وعالمهم صاحب التصانيف المذكورة[(١)]، قال الخطيب: توفي في ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وكان ثقة وله التصانيف في مذهب أحمد.

٣٥٨ ـ «أبو الريحان البيروني» محمد بن أحمد بن وقيل أحمد بن محمد. أبو الريحان البيروني، يأتي ذكره في حرف الهمزة إن شاء الله تعالى في أحمد بن محمد.

٣٥٩ ـ «عبدان الجواليقي» محمد بن أحمد بن عبد الله. أبو الحسن الجواليقي التيمي مولاهم الكوفي الملقَّب بعبدان، قال الخطيب: كان ثقة وتوفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة.

٣٦٠ ـ «النذير الشيرازي الواعظ» محمد بن أحمد بن موسى. أبو عبد الله الشيرازي الواعظ يقال له النذير، سافر إلى الشام وغيره، قال الخطيب: حدّثني النذير أنه دخل على أحمد بن فارس اللغوي وكان قد وُصف له فقال له: هات يا أبا عبد الله! قال النذير فسكتُّ فقال ابن فارس: ما لك؟ فقال استولت عليَّ صفاتُك فأنسيتَني كلَّ شيء فقال: أشهَدُ أنك من فارس، أراد قول النبي ﷺ «لو كان العِلمُ بالثريّا لناله رجال من فارس»[(٢)]، توفي سنة تسع وثلاثين وأربعمائة.

---

٣٥٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥٤)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٨/ ٩٣)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٦٨ ـ ٣٧٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (١٤٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٢٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٢٣٨ ـ ٢٤١).

(١) من تصانيفه: «الإرشاد في المذهب»، و«شرح كتاب الخرقي».

٣٥٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣١٤)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣١ هـ) صفحة (٣٥٠) رقم (١٩).

٣٦٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥٩)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٣٩ هـ) صفحة (٤٧٦) رقم (٢٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٤٦١٥) كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿**وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم**﴾ ومسلم في «صحيحه» كتاب فضائل الصحابة، باب فضل فارس (ج ٤/ ١٩٧٢).

٣٦١ ـ **«أبو حسّان المزكّى» محمد بن أحمد بن جعفر. أبو حسّان المزكّى المولْقاباذي الفقيه الشيخ الثقة**، كان مشهوراً بالفضل والصلاح والعلم إليه كانت التزكية بنيسابور، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة.

٣٦٢ ـ **«أبو عبد الله اللخمي الإشبيلي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي. أبو عبد الله الإشبيلي**، كان بصيراً بالعقود وعللها صنّف فيها كتاباً حسناً وكتاباً مستوعباً في سجّلات القضاة إلى ما جمع من أقوال الشيوخ المتأخرين مع ما كان عليه من الطريقة المثلى، توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

٣٦٣ ـ **«راوي معجم الصحابة للبغوي» محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الله. القاضي أبو عبد الله السعدي البغدادي الفقيه الشافعي** راوي معجم الصحابة للبغوي، كان من تلامذة أبي حامد الإسفراييني، توفي سنة إحدى وأربعين وأربعمائة.

٣٦٤ ـ **«القاضي السمناني» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد. أبو جعفر السِمنَاني** قاضي الموصل وشيخ الحنفية، سكن بغداد وحدّث عن المرجي والدارقطني، قال الخطيب: كتبتُ عنه وكان صدوقاً حنفيّاً فاضلًا يعتقد مذهب الأشعري وله تصانيف، ذكره ابن حزم فقال: السمناني المكفوف قاضي الموصل أكبر أصحاب الباقلاني مقدّم الأشعرية في وقتنا، ثم أخذ في الشناع عليه، توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

٣٦٥ ـ **«أبو المنصور ابن النقور» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النُقور. أبو المنصور بن أبي الحسين البزّاز** من أولاد المحدّثين، سمع إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وأبا القاسم علي بن المحسّن التنوخي وأبا محمد الحسن بن علي الجوهري وأبا الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد وأبا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي وأبا الفتح عبد الملك بن عمر بن خلف الرزّاز وأباه أبا الحسين أحمد وأبا القاسم عبيد الله بن محمد بن لؤلؤ وغيرهم وروى عنه ولده أبو بكر عبد الله والشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، توفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة.

٣٦٦ ـ **«ابن قيداس الحطّاب» محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن قيداس الحطّاب. أبو طاهر البغدادي** من أهل التوثة، سمع أبا بكر محمد بن عبد الله بن علي بن أبي زيد الأنماطي وأبا الحسن أحمد بن شاذان وعبد الله بن عبيد الله الحُرفي وهبة الله بن الحسن اللالكائي ومحمد بن الحسن الخلال وكانت له إجازة من علي بن محمد بن بشران وغيره، روى عنه الشريف أبو

---

٣٦٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٣٣ هـ) صفحة (٣٨٧) رقم (٩١)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٢٣١ ـ ٢٣٢)، و«الصلة» لابن بشكوال (٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣) رقم (١١٤٤)، و«تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١٧١٨).

٣٦٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٤١ هـ) صفحة (٥١) ترجمة (٥١).

٣٦٤ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢١)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٥)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٥٩ ـ ١٦٠).

المعمر الأنصاري وأحمد بن المقرب الصوفي، توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٣٦٧ ـ **«أبو الحافظ أبي طاهر السلفي» محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سِلَفة. أبو أحمد الصوفي** من أهل أصبهان، هو والد الحافظ أبي طاهر السلفي كان شيخاً صالحاً متصوّناً خدم الشيخ معمر بن أحمد اللُّنباني وصحبه وسمع منه ومن أبي الفتح الحَدّاد وحجّ ودخل بغداد وسمع ابن البَطِر أبا الخطاب وغيره وخرّج له ولدُه أبو طاهر عن شيوخه، سمع منه عبد الوهّاب الأنماطي والحسين بن محمد بن خُسرو البلخي وعمر بن ظفر المغازلي وغيرهم، توفي سنة إحدى وخمسمائة.

٣٦٨ ـ **«ابن أبي نصر الصاعدي» محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد بن أحمد ابن عبد الله. أبو سعيد بن أبي نصر الصاعدي** قاضي نيسابور، سمع أباه أبا نصر وعمّه أبا سعد يحيى وأبا حفص عمر بن أحمد بن مَسرُور ومحمد بن عبد الرحمن الجَنزَرُوذي وجماعةً وقدم بغداد وحدّث بها، وروى عنه عبد الوهّاب بن المبارك الأنماطي وأبو الفضل عبد الملك بن علي ابن يوسف وأبو العزّ ثابت بن منصور الكيلي والحافظ محمد بن ناصر، توفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة.

٣٦٩ ـ **«ابن صرما» محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الصائغ. المعروف بابن صِرما البغدادي** من أهل باب الأزَج، سمع بإفادة خاله ناصر بن محمد بن علي الكثير من أبي الحسين أحمد بن محمد بن النقُور وأبي محمد عبد الله بن الصريفيني وأبي القاسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلاّل وأبي منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري وغيرهم وعُمِّر حتى حدّث بالكثير وكان صحيح السماع، روى عنه عبد الوهّاب بن علي الأمين وعبد الرزّاق بن عبد القادر الجِيلي ويوسف بن المبارك بن كامل ويحيى بن محاسن الفقيه والأنجب بن الدجّاجي، توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

٣٧٠ ـ **«الواعظ كلّيّ» محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم. أبو بكر الواعظ المعروف بكُلّيّ الأصبهاني**، سمع الكثير من محمد بن عبد الواحد المصري وأبي الفتح أحمد بن محمد بن سعيد الحدّاد وأبي القاسم غانم بن محمد البُرجي وغيرهم وقدم بغداد حاجّاً سنة ست وخمسمائة وسمع بها أبا القاسم علي بن أحمد بن بيان وعلي بن محمد بن نَبهان وأبا الغنائم محمد بن علي النَّرسي وأبا غالب شجاع الذهلي وسمع بالكوفة علي بن محمد بن يحيى الشغلي الهمداني وبمكّة موسى بن العباس الجزري وغيره وبالمدينة محمد بن طاهر المقدسي ثم قدم بغداد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وحدّث باليسير وكان فاضّلا متورّعاً، توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة ليلة عيد الفطر.

٣٧١ ـ **«أبو المظفّر الحنبلي» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدان. أبو المظفّر الحنبلي**، قرأ على القاضي أبي الحسين محمد بن الفراء وغيره وسمع الحديث وروى، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة.

---

٣٦٨ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٢).

٣٧٢ ـ «راوية المتنبّي» محمد بن أحمد بن محمد. أبو الحسن المغربي راوية المتنبّي أحد الأئمة الأدباء والأعيان الشعراء، خدم سيف الدولة وصنّف أشياء حسنةً وله ذكر في مصر والعراق وما وراء النهر والشاش وجالَسَ الصاحبَ بنَ عبّاد ولقي أبا الفرج الأصبهاني وروى عنه وله معه أخبار، ومن تصانيفه «الانتصار المُنبِي عن فضل المتنبّي»، «كتاب التنبيه المنبي عن رذائل المتنبّي»، «تحفة الكُتّاب في الرسائل» مبوّباً، «كتاب تذكرة النديم» وهو ممتع، «الرسالة المُمتِعة»، «كتاب بقيّة الانتصار المكثر للاختصار»، قال أخذتُ قول المتنبّي [البسيط]:

كَفَى بجسمي نحوّلا أنّني رجلٌ ... لولا مخاطبتي إيّاكَ لم ترَني

فلم أدع لغيري فيه زيادةً وقلتُ من قصيدة [الوافر]:

عُدِمْتُ من النحول فلا بلمسٍ ... يكيِّفُني الوجودُ ولا العيانِ

ولولا أنني أَذكى البرايا ... لكنتُ خفيتُ عني لا أراني

قال: واختفائي عنّي أبدعُ من اختفائي عن غيري وأبلغ في المعنى، واقترح عليه الصاحب ابن عبّاد وصفَ رغيفٍ فقال ارتجالاً [الخفيف]:

ورغيفٍ كأنّه التُرس يحكي ... حُمرةَ الشمس بالغدوّ احمرارُهْ

جمَعتْه أناملي ثم حلَّتْـ ... ـه فسِيّانِ طَيُّه وانتشارُهْ

ناعمٌ ليّنٌ كمبسم مَن قا ... م بعُذري عند البرايا عِذارُهْ

وهي أكثر من هذا فأُعجب الصاحب وقال خُذْه صِلةً فوضعه على رأسه وخرج به مارّاً في الطريق فعُرّف الصاحب الخبر فقال رُدّوه... أتمرُّ به في الأسواق هكذا فقال نعم ليقال ما هذا فأقول صلة مولانا الصاحب فقال بِعنا إيّاه فقال بخمسمائة دينار قال له أَنقِصْنا واْجعلها دراهم فقال نعم فأمر له بخمسمائة درهم وخلعه.

٣٧٣ ـ «المادرائي الأطروش» محمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو عبيد الله المادرائي الأطروش، سكن مصر وحدّث بها عن الزُبير بن بكّار وعبيد الله بن سعد الزهري وعمر بن شبّة وأبي العباس المبرّد وروى عنه ولده عثمان وأبو أحمد بن أبي الطيّب المادرائي وأبو الطيّب أحمد ابن سليمان الحريري، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

٣٧٤ ـ «ابن الحدّاد الشافعي» محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر. الفقيه أبو بكر المصري

---

٣٧٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٢٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٨).

٣٧٣ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣٢٢ هـ) صفحة (١١٢) ترجمة (٩٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٤/ ٣٨٥) رقم (٢٢٦٦) وفيه باسم: أحمد بن محمد بن إبراهيم.

٣٧٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٠٨)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٣٦)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧ ـ ١٢١٨ ـ ١٢٥٦ ـ ١٢٥٧ ـ ١٩١١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٤٢).

الكناني الشافعي شيخ المصريّين المعروف بابن الحدّاد، ولد يوم وفاة المُزَني، قال ابن خلكان: قال صاحبنا عماد الدين بن باطيش في كتابه الذي وضعه على المهذّب في طبقات الفقهاء إنه كان من أعيان أصحاب المزني وقال القضاعي في كتاب «خطط مصر» إنه ولد في اليوم الذي مات فيه المزني فكيف يمكن أن يكون من أصحابه انتهى، سمع من النسائي وغيره وجالس الإمام أبا إسحاق المروزي لما قدم عليهم وصنّف «كتاب الفروع في المذهب» وهو صغير دقيق المسائل شرحه القفّالُ المروزي وأبو الطيّب الطبري وأبو علي السِنجي، وكان ابن الحدّاد غوّاصاً على المعاني محقّقاً كبير القدر له وجهٌ في المذهب ولي القضاءَ والتدريس بمصر والملوكُ تعظّمه وتحترمه وكان يتصرف في علوم كثيرة، حجّ ومرض في الرجوع وتوفي يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة عاش تسعاً وسبعين سنة، وكان كثير الصلاة يصوم يوماً ويفطر يوماً، وصلّى عليه يوم الأربعاء أبو القاسم بن الأخشيد وكافور حضرا جنازته ودُفن بسفح المقطّم وكتابه المعروف بفروع ابن الحدّاد من أجلّ الكتب ولم يتّفق للرافعي أن ينقل من كتابه شيئاً كأنه لم يظفرْ به.

٣٧٥ ـ «الترمذي الشافعي» محمد بن أحمد بن نصر. الفقيه أبو جعفر الشافعي الترمذي، لم يكن في وقته للشافعية مثله ورعاً وتقلّلا ورئاسةً، سكن بغداد وحدّث بها عن يحيي المصري ويوسف بن عديّ وكثير بن يحيي وغيرهم، وروى عنه أحمد بن كامل الشافعي وعبد الباقي ابن قانع وغيرهما، وكان ثقة من أهل العلم والفضل سئل عند موته عن حديث النزول فأجاب بجواب مالكٍ رحمه الله تعالى، قال محمد بن موسى بن حماد إنه تقوّت في سبعة عشر يوماً بخمس حبّات أو ثلاث حبات فقيل له كيف عملتَ قال لم يكن عندي غيرها فاشتريتُ بها لِفتاً فكنت آكل كلّ يوم واحدةً، وقال أبو إسحاق الزجاج النحوي إنه كان مُجرىً عليه في كلّ شهر أربعة دراهم، وكان يقول تفقهتُ على مذهب الإمام أبي حنيفة فرأيت النبي ﷺ في مسجد المدينة عامَ حججتُ فقلت يا رسول الله قد تفقّهت بقول أبي حنيفة أفآخذ به قال لا قلت بقول مالك بن أنس فقال خذ منه ما وافق سنّتي قلت فآخذ بقول الشافعي فقال ما بقوله إلا أنه أخذ بسنّتي وردّ على من خالفها قال فخرجتُ في أثر هذه الرؤيا إلى مصر وكتبتُ كتب الشافعي[1]، وقال الدارقطني: ثقة مأمون ناسك، وكان يقول كتبت الحديث تسعاً وعشرين سنة، ولد في ذي الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين واختلط آخر عمره اختلاطاً عظيماً ومات ولم يغيّر شيبه وهو صاحب وجهٍ في المذهب، قال محيي الدين النووي إن أبا جعفر جزم بطهارة شعر رسول الله ﷺ وقد خالف في هذه المسألة جمهور الأصحاب.

---

٣٧٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٦٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (١/ ٢٨٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٦٨٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٥).

(١) ستأتي هذه القصة في ترجمة الإمام الشافعي (٢/ ١٢٤) رقم (٥٣٤).

٣٧٦ ـ «ابن الحرون» محمد بن أحمد بن الحسن[1] بن الأصبغ بن الحَرُون ـ بالحاء المهملة والراء وبعد الواو نون ـ، قال ابن النجّار أبو عبد الله: أديب فاضل من أولاد الكتّاب له مصنَّفات حسنة في الأدب وشعرٌ جيّد، روى عنه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، له «كتاب المطابق والجناس»، و «الحقائق»، و «الشعر والشعراء»، و «الآداب»، و «الرياض»، و «الكتّاب»، و «المحاسن»، عمّى له أبو العباس المبرّد بيتاً فاستخرجه وقال [الخفيف]:

قُل لمن زانَه عفافٌ ودِينٌ ... وسماحٌ ونجدةٌ وحياءُ
والذي سمَا في العلوم فما يبـ ... ـلغه ذو الكساءِ والفرّاءُ
قد أتانا البيتُ المترجم بالطيـ ... ـر وفيه النسور والعنقاءُ
فخَلَونا به وقد دارت الأصـ ... ـواتُ في مجلس وطابَ الطلاءُ
فظَفِرنا به ووفَّقنا اللـ ... ـهُ الذي بأسمه تقوم السماءُ
وَهْو بيتٌ لشاعرٍ من بني مخـ ... ـزومٍ أضنَتْ فؤاده أسماءُ
حَبَّذا أنت يا بَغُومُ وأسما ... ءُ وعيشٌ يكفّنا وخلاءُ

٣٧٧ ـ «أبو زيد الفاشاني الشافعي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد. أبو زيد الفقيه الفاشاني الشافعي، كان من الأئمة الأجلاّء حسن النظر مشهوراً بالعلم حافظاً للمذهب وله فيه وجوه غريبة، أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي وأخذ عنه أبو بكر القفّال المروزي ودخل بغداد وحدّث بها وسمع منه الحافظ الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القاسم المحاملي ثم خرج إلى مكة وجاور بها سبع سنين وحدّث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري، وأبو زيد أجلّ مَنْ روى هذا الكتاب، وقال أبو بكر الخباز: عادلتُ الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئةً، وقال أبو الحسن أحمد بن محمد الحاتمي الفقيه: سمعت أبا زيد يقول رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأنا بمكة كأنه يقول لجبريل: «يا روح الله أصحبه إلى وطنه»، وكان في أول أمره فقيراً لا يقدر على شيء ويكتم باطن حاله ثم أقبلت الدنيا عليه في آخر عمره وقد أسنَّ وتساقطت أسنانه وبطلت آلته وكان يقول للنعمة لا بارك الله فيك أقبلتِ حيث لا ناب ولا نصاب، قال الحاكم: كان من أئمة المسلمين ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعي، توفي بمرو سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ومولده سنة إحدى وثلاثمائة.

---

٣٧٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٣٤)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٨١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣).

(١) في «معجم الأدباء»: الحسين.

٣٧٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣١٤)، و«الأنساب» للسمعاني (٩/ ٢٢٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨٣)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٠٨)، و«تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (١٨٨).

٣٧٨ ـ «الخضري الشافعي» محمد بن أحمد. أبو عبد الله المروزي الفقيه الشافعي المعروف بالخِضري، كان يُضرب به المثل في قوّة الحفظ وقلّة النسيان كان من كبار أصحاب القفّال وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون، وقد روى أن الشافعي صحّح دلالة الصبيّ على القبلة وكان ثقة في نقله وله معرفة بالحديث ونسبته إلى الخضر بعض أجداده، توفي في عشر الستين والأربع مائة، وقال الخضري: معنى قول الشافعي أن يدلّ الصبيّ على قبلةٍ تشاهَدُ في الجامع فأمّا في موضع الاجتهاد فلا تُقبَل، وسئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للأجنبيّ النظر إليها فأطرق الشيخ طويلاً ساكتاً وكانت ابنة الشيخ أبي علي التستري تحته فقالت له لِمَ تتفكر وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة إن كانت من قلامة أظفار اليدين جاز وإن كانت من الرِجْلين لم يَجُزْ وإنما كان كذلك لأنّ يدها ليست بعورة ففرح الخضري وقال لو لم أستفد من اتّصالي بأهل العلم إلاّ هذه المسألة لكانت كافية، قال ابن خلّكان: هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظرٌ فإن أصحابنا قالوا اليدان في الصلاة ليستا بعورة فأمّا بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف فرقاً بينهما فليُنظَر.

٣٧٩ ـ «الشاشي المستظهري الشافعي» محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر. الإمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي المستظهري لقبه فخر الإسلام، ولد بميّافارقين سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتفقّه على الإمام أبي عبد الله محمد بن بيان الكازَرُوني وتفقه على قاضي ميّافارقين أبي منصور الطوسي تلميذ الأستاذ أبي محمد الجُوَيني ثم رحل إلى العراق ولازم الشيخ أبا إسحاق وكان معيد دروسه وتردّد إلى ابن الصبّاغ وقرأ عليه الشامل وسمع الحديث من الكازروني شيخه ومن ثابت بن أبي القاسم الخيّاط وبمكة من أبي محمد هيّاج الحِطّيني وسمع ببغداد الخطيبَ أبا بكر وجماعةً، روى عنه أبو المعمر الأَزَجي وأبو الحسن علي بن أحمد اليزدي وأبو بكر بن النقور وشُهدة والسِلَفي وغيرهم، وله «كتاب حلية العلماء» ذكر فيه اختلافَ الأئمة صنّفه للإمام المستظهر بالله[1]، و «كتاب الترغيب» في المذهب و «كتاب الشافي» شرح فيه مختصر المُزَني استوفى فيه أقوال الشافعي ووجوه أصحابه وأقاويل الفقهاء ذكر لكلّ مقالة حجّةً، وكان أشعريَّ الاعتقاد وإليه انتهت رئاسة الشافعية ببغداد ولما ألقى الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيراً وهو جالس على السدّة وأنشد [الكامل]:

خلَتِ الديارُ فسُدتُ غيرَ مسوَّدِ ... ومن العناء تفرُّدي بالسُؤْدَدِ

وقد قيل إن الذي فعل ذلك إنّما هو الغزالي، ومدحه تلميذه أبو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة قال فيها [الكامل]:

---

٣٧٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٥٨٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/١٢٥).

٣٧٩ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/٥٨٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٥٠٧ هـ) صفحة (١٦٥) ترجمة رقم (١٩٢).

(١) حكم الخليفة المستظهر بن المقتدي بين عامي (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ).

يا كعبةَ الفضلِ أفتِنا لِمَ لَمْ يَجِبْ شرعاً على قُصّادِكْ الإِحرامُ
ولِمَا تُضَمِّخُ زائرِيكَ بطيبِ ما تُلقيهِ وَهْوَ على الحجيجِ حرامُ

وتوفي سنة سبع وخمسمائة ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، أنشد محبّ الدين ابن النّجار في «ذيل تاريخ بغداد» بسند اتّصل بفخر الإسلام محمد بن أحمد المستظهري الشاشي قوله [الطويل]:

مدحتُكُمُ أرجو فواضل بِرّكم فما نالني منكم نوالٌ ولا بِرُّ
وكنتُ أُرجّي كشفَ ضرّيَ عندكم فقد زاد عندي مذ عرفتُكم الضُّرُّ
سأرحلُ لم أظفر لديكم بطائلٍ وكفّايَ مما كنتُ آملُه صِفْرُ
لحا اللهُ دهراً سُدتمُ فيه أهلَه وأفضَى إليكم فيهم النهيُ والأمرُ
فلم تسعدوا إلاّ وقد نحس الورى ولم ترأسوا إلاّ وقد خرف الدهرُ
إذا لم يكن نفعٌ وضرٌّ لديكمُ فأنتم سَوَاءٌ والذي ضمَّهُ القبرُ

٣٨٠ ـ «أبو جعفر النسفي الحنفي» محمد بن أحمد بن محمود. أبو جعفر النسفي الفقيه الحنفي من ساكني نهر البزازين بالجانب الغربي من بغداد، كان من أعيان الفقهاء وله تعليقة في الخلاف مشهورة حسنة وكان زاهداً ورعاً متعففاً فقيراً قنوعاً يُحكَى أنه بات ليلة مهموماً من الإضاقة وسوء الحال فوقع في خاطره فرعٌ من فروع مذهبه فأُعجب به فقام يرقص في داره ويقول أين الملوك وأبناء الملوك فسألته زوجته عن ذلك فأخبرها فتعجبت، حدّث بيسيرٍ عن أبي بكر أحمد بن علي الجصّاص الرازي وأبي القاسم عبيد الله البزّاز البغدادي وروى عنه أبو حاجب الإستراباذي وأبو نصر الشيرازي، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة.

٣٨١ ـ «أبو نصر المضري» محمد بن أحمد. أبو نصر المُضَري بضمّ الميم وفتح الضاد المعجمة الموصلي، روى عنه ابن وشاح قوله [الوافر]:

أَنِستُ بوحدتي حتى لوَ أنّي رأيتُ الأُنسَ لاستوحشتُ منهُ
ولم تدعِ التجارِبُ لي صديقاً أَمِيلُ إليه إلاّ مِلْتُ عنهُ

٣٨٢ ـ «ابن البوّاب» محمد بن أحمد بن البوّاب. أبو نصر، قال ابن النجّار: كان متأدباً يقول الشعر، وأورد له قوله [الطويل]:

بنهرِ مُعَلَّى والحديثُ شجونُ غزالٌ رماني والسهامُ عيونُ
تعرَّضَ لي والدلُّ يجذب عِطْفَهُ كما اهتزّ في مَرِّ النَّسِيم غُصُونُ

٣٨٣ ـ «المعموري البيهقي» محمد بن أحمد المعموري. البيهقي الأديب الفَيلسوف، كان

---

٣٨٠ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٢٤)، و«الفوائد البهية» للكنوي (١٥٧).

٣٨٣ ـ «تاريخ حكماء الإسلام» للبيهقي (١٦٣ ـ ١٦٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٢).

من عِلية الحكماء والائمة، اتّفق أنه انتقل إلى أصبهان في خدمة تاج الملك الذي وزر بعد نظام الملك وكان قد نظر في زائجة طالِعَة فرأى من التسييرات إلى القواطع وشعاع النحوس ما يدلّ على الخوف والوجل فأغلق باب داره عليه فأُخرج وقُتل وأُحرق على سبيل الغلط سنة خمس وثمانين وأربعمائة، وله كتاب في التصريف مُجَدْوَل، كتاب في النحو، كتاب في المخروطات والهندسة وغير ذلك، ومن شعره [المتقارب]:

دعــاك الـــربـيـــعُ وأيّـــامُـــهُ ... ألا فـاسـتـمِـعْ قـولَ داعٍ نَـصُـوحْ

يــقــول اشْـرَبِ الــراح ودُردِيَّــةً ... فـفـي الـراح يـا صـاحِ روحٌ ورُوحْ

وغـنّـى الـبـلابِـلُ عـنـد الـصـبـاح ... لأهـل الـشـراب الـصَّـبُـوحَ الـصـبـوحْ

٣٨٤ ـ «أبو سعد[1] العميدي الكاتب» محمد بن أحمد بن محمد. أبو سعد العميدي أديب لغويّ نحويّ مصنّف، سكن مصر وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وكان يتولّى ديوان الترتيب وعُزل عنه ثم تولّى ديوان الإنشاء أيام المستنصر عوضاً من وليّ الدولة ابن خَيران وتولّى الديوان بعده أبو الفرج الذهلي، وله «تنقيح العبارة» في عشر مجلدات، «الإرشاد إلى حلّ المنظوم والهداية إلى نظم المنثور»، «انتزاعات القرآن»، «كتاب العروض»، «القوافي» كبير، ومن نظمه [الوافر]:

إذا مـا ضـاقَ صـدري لـم أَجِـدْ لـي ... مـقـرَّ عـبـادةٍ إلاّ الـقـرافَـهْ

لـئن لـم يـرحـمِ الـمـولـى اجـتـهـادي ... وقـلّـةَ نـاصـري لـم أَلْـقَ رأفَـهْ

٣٨٥ ـ «المتوثي القطان» محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد. القطّان المَتُّوثي بفتح الميم وتشديد التاء ثالثة الحروف مضمومةً وبعد الواو ثاء مثلثة، سمع الحديث ورواه قال ياقوت: وكان ثقة جيّد المعرفة وتوفي سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، سمع كثيراً من كتب الأدب عن بشر بن موسى الأسدي ومحمد بن يونس الكديمي وأبي العَيناء وثعلب والمبرّد وغيرهم ولقى السكّري وسمع عليه أشعار اللصوص، وسمع منه الخالعُ أبو عبد الله الشاعر وفُلج آخر عمره وكان يتشيّع ويتظاهر به إلاّ أنه كان في الأصول على رأي المجبرة، وله شعر منه [مجزوء الرمل]:

غـضـب الـصُّـولـيُّ لـمّـا ... كـسـر الـضـيـفُ وسـمَّـى

ثـم عـنـد الـمـضـغ مـنـه ... كـاد أن يـتـلـف غَـمَّـا

قـال لـلـضـيـف تـرفَّـقْ ... شُـمَّ ريـح الـخـبـز شَـمَّـا

واغـتـنِـمْ شـكـري فـقـال الـ ... ـضـيـف بـل أكْـلا وذَمَّـا

---

٣٨٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢١٢ ـ ٢١٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٣).

(١) في «بغية الوعاة»: أبو سعيد.

٣٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٧٨ ـ ١٨٠).

قلت: شعر نازل.

٣٨٦ ـ محمد بن أحمد بن عبد الله. بدر الدين الحلبي، أخبرني من لفظه الشيخ أثير الدين قال: رفيقنا عند الشيخ بهاء الدين بن النحّاس كاتبٌ مترسّل شاعر مجيد حسن الخطّ كان خاملاً فتعلّق ببني الأثير فأعلقوه بالتوقيع السلطاني وكان عاقّلا فاضّلا، أنشدنا لنفسه من لفظه في القبّة المنصورية التي عمرها الشجاعي [البسيط]:

ومذ دعوتَ لها شُمَّ الجبالِ أتَتْ ... طوعاً على عجلٍ تسعَى بها قَدَمُ

مثل الكتائب أشطاراً إذا اعتدلت ... أو السطور على القرطاس ترتسمُ

فَهْي العواملُ جُرّت لارتفاع بناً ... ما دون مجرورة الأطماع تنجزمُ

وأنشدني أيضاً لبدر الدين [الكامل]:

ولقد ذكرتُك والصوارم تلمَعُ ... والموتُ دانٍ والرَدَى متوقَّعُ

وقد آستثار من الغبار غمامةً ... منها المنايا تستهلّ وتهمَعُ

والخيل من تحت الكُماة صهيلُها ... يعلو وأطرافُ الأسِنّة شُرَّعُ

والناس بين مقنَّع ومدرَّعٍ ... مستقبلين منيّةً لا تُدفَعُ

وأنا وذِكرك في اجتناءِ لطائفٍ ... لا مَن يروّعنا ولا مَن يمنعُ

قلت: أحسن شبكاً من هذا ما أنشدنيه لنفسه شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى [الكامل]:

ولقد ذكرتُك والسيوفُ لوامعٌ ... والموتُ يرقبُ تحتَ حِصْنِ المَرْقَبِ

والحصن من شَفَقِ الدروع تخاله ... حَسْناءَ ترفُلُ في رداءٍ مُذهَبِ

سامَى السماء فمن تَطاوَلَ نحوه ... للسمع مُسْترِقاً رماه بكوكبِ

والموت يلعب بالنفوس وخاطري ... يلهو بطيّب ذكرك المستعذبِ

وقد أوردتُ في هذه المادة ولغيري من المتقدمين والمتأخرين عدّة مقاطيع في شرح لاميّة العجم[1] وسوف أوردها إن شاء الله تعالى في ترجمة الحسن بن رشيق القيرواني أو في ترجمة الصاحب جمال الدين يحيى بن عيسى بن مطروح، وأنشدني الشيخ أثير الدين لبدر الدين المذكور ما كتبه رسالةً في ورق أصفر بمداد أحمر [البسيط]:

هذِي رسالةُ صَبٍّ نحوكم صدرتْ ... فيها إشاراتُ ما يُخفِي من الحُرَقِ

فدمعه قد حكاه الخطُّ بعدكمُ ... ولونه قد حكَتْه صفرةُ الوَرَقِ

---

(١) «شرح لامية العجم» للصفدي (٢٣ ـ ٢٥)

٣٨٧ ـ **«القرشي المغربي الصالح» محمد بن أحمد بن إبراهيم. أبو عبد الله القرشي الهاشمي** العبد الصالح الزاهد من أهل جزيرة الخضراء، قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: كانت له كرامات ظاهرة ورأيتُ أهلَ مصر يحكون عنه أشياءَ خارقةً ولقيت جماعةً ممن صحبه وقد نمى عليهم من بركته وذكروا أنه وعد الجماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العليّة وأنها صحّت كلّها، قدم مصر ثم سافر إلى الشام لزيارة القدس فأقام به إلى أن مات في ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة، ومن وصاياه لأصحابه: سيروا إلى الله عُرجاً ومكاسير فإن انتظار الصحة بطالة.

٣٨٨ ـ **«أبو عبد الله النحوي المقرىء» محمد بن أحمد بن هبة الله بن تغلب الفزاري. أبو عبد الله الضرير النحوي** كان يعرف بالبهجة من أعمال نهر الملك، قدم بغداذ في صباه وقرأ القرآن والنحو وسمع الكثير وقرأ الأدب على أبي عبد الله أحمد بن الخشّاب وصحبه مدّة وسمع من ابن الشهرزوري وابن الحُصين وأبي الفضل بن ناصر وجماعة، وكان عالماً بالنحو والقراءات انقطع في بيته وقصده الناس للقراءة وكان كيساً نظيف الهيئة وقوراً، توفي سنة ثلاث وستمائة.

٣٨٩ ـ **«ابن أرقم الوادي آشي» محمد بن أحمد بن محمد بن أرقم. الوادي آشي**، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قرأ المذكورُ كتابَ سيبويه على ابن أبي الربيع وحضر في كثير منه عند شيخنا أبي جعفر ابن الزبير.

٣٩٠ ـ **«أبو الحسن ابن طباطبا» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم. طَباطَبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، شاعر مفلق وعالم محقّق مولده بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء ومشاهير، كان مذكوراً بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحّة الذهن وجودة المقاصد وله من المصنفات: «كتاب عيار الشعر»، «كتاب تهذيب الطبع»، «كتاب العروض» لم يُسبَق إلى مثله، «كتاب في المَدخَل إلى معرفة المعمَّى»، «كتاب تقريظ الدفاتر»، ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتاً ليس فيها راء ولا كاف وأولها [الكامل]:

يا سيّداً دانَتْ له الساداتُ ... وتتابعت في فعله الحسناتُ

منها يصف القصيدة:

ميزانُها عند الخليل معدَّلٌ ... متفاعِلُنْ متفاعلن فَعِلاتُ

لو واصلُ بن عطاءِ البانِي لها ... تُلِيَتْ توهَّمَ أنّها آياتُ

---

٣٨٧ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٣).

٣٨٨ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨).

٣٨٩ ـ «بغية الوعاة» (١/ ٤٢).

٣٩٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٤٣ ـ ١٥٦)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦٣)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٣/ ٢٤٨ ـ ٢٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣١٢).

ومنه [الكامل]:

لا تُنكِرنْ إهداءَنا لك منطقاً ... منك استفدْنا حُسنَهُ ونظامَهُ
فالله عزّ وجلّ يشكر فِعْلَ مَن ... يتلو عليه وَحْيَه وكلامَهُ

وقال في أبي علي الرستمي يهجوه بالدعوة والبرص [الخفيف]:

أنت أُعطِيتَ من دلائلِ رُسْلِ الـ ... ـلّهِ آياً بها عَلَوْتَ الرءوسا
جئتَ فَرداً بلا أبٍ وبيُمْنا ... ك بياضٌ فأنت عيسى وموسى

ومنه قوله وأجاد في ضروب التشبيه [مجزوء الرجز]:

لنا صديقٌ نفسُنا ... في مَقته مُنهمِكَهْ
أبردُ مِن سكونه ... وسطَ النَدِيّ الحَرَكَهْ
وجُدَرِيُّ وجهِهِ ... يحكيه جلدُ السمكَهْ
أو جلدُ أفعى سُلخت ... أو قطعةٌ من شَبَكَهْ
أو حَلَقُ الدِرع إذا ... أبصرتَها مشبَّكَهْ
أو كدرُ الماء إذا ... ما الريح أبدث حُبُكَهْ
أو سَفَنٌ محبَّبٌ ... أو كَرِشٌ منفرِكَهْ
أو مُنخُلٌ أو عَرَضٌ ... رقيقة منهتكَةْ
أو حَجَر الحمّام كَم ... من وسخ قد دَلَكَهْ
أو كُور زنبورٍ إذا ... أفرخ فيه تَرَكَهْ
أو سلحة يابسة ... قد نقرتها الدِيَكَهْ

ومنه [البسيط]:

ما أَنْسَ لا أَنْسَ حتى الحشرِ مائدةً ... ظَلْنا لديك بها في أشغل الشُغُلِ
إذا أقبل الجديُ مكشوفاً تَرائبُه ... كأنّه متمطٌ دائمُ الكَسَلِ
قد مدَّ كلتَيْ يديه لي فذكّرني ... بيتاً تمثّلتُه من أحسن المثلِ
كأنّه عاشقٌ قد مدّ صَفحته ... يومَ الفراق إلى توديع مرتحِلِ
وقد تَردّى بأطمار الرقاق لنا ... مثل الفقير إذا ما راح في سَمَلِ

٣٩١ ـ «الجيهاني» محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني. أبو عبد الله، لما ولي أبو الحسن نصر بن أحمد بن إسماعيل سنة إحدى وثلاثمائة وهو ابن ثمان سنين تولّى التدبير الجيهانيُّ فأجرى

---

٣٩١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٥٦ ـ ١٥٩).

الأسبابَ على وجوهها وكان حسنَ النظر لمن أمّله وقصده معيناً لمن أمّه واعتمده وكان مبتلًى بالمُذهَب ولم يكن يصافح أحداً دون كاغذ أو ثوب ومرّ يوماً بنخّاس يعالج دابّةً فتأفّف وأبرز يده من كمّه وعلّقها إلى أن نزل وصبّ عليها قمَاقم من الماء تقذّراً مما فعله النخّاس كأنه هو الذي تولّى ذلك ولم يكن يأذن في إمساك السنانير في دوره فكان الفأر يتعابث فيها، وفيه يقول أبو الطيّب الطاهري [المتقارب]:

رأيتُ الوزير على بابه ... من المُذهَب الشائع المنتشِرْ
يرى الفأرَ أنظفَ شيءٍ يدبّ ... على ثوبه ويعاف البَشَرْ
يبيت حفيّاً بها مُعجباً ... ويُضحِي عليها شديدَ الحَذَرْ
فإن سَغِبَتْ فَهْو في جُحْرِهَا ... يَفُتّ لها يابساتِ الكِسَرْ
فلمْ صار يستقذر المسلمين ... ويألف ما هو عينَ القَذَرْ

قلت: هكذا أثبته ياقوت وجاء في الأحمدين فقال: أحمد بن محمد بن نصر الجيهاني وأظنّه هذا والله أعلم ولكن هكذا أثبته في المحمدين وفي الأحمدين.

٣٩٢ ـ «التميمي الطبيب» محمد بن أحمد بن سعيد. أبو عبد الله التميمي الطبيب، كان بالقدس أولاً ونواحيه وله معرفة جيّدة بالنبات وماهياته وكان متميّزاً في الطبّ والاطّلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين والأدوية المفردة واستقصى معرفة الدرياق الكبير الفاروق وركّب منه شيئاً كثيراً على أتمّ ما يكون، وانتقل إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي[(١)] وكان قد اجتمع بالقدس براهبٍ يقال له أنباز خرما بن ثوابة[(٢)] كان يتكلم في أجزاء العلوم الحكمية والطبِ وكان في المائة الرابعة فلازمه وأخذ عنه فوائد، واختصّ التميمي بالحسن بن عبد الله بن طُغج المستولي على الرملة ثم أدرك الدولة العلوية بمصر وصحب الوزير يعقوب بن كِلّس وصنّف له كتاباً كبيراً عدّة مجلدات سمّاه «مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرُّز من ضرر الوباء». وصنّف كتاباً في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه، و «كتاب الفحص والأخبار»، وكان التميمي موجوداً بمصر سنة سبعين وثلاثمائة.

٣٩٣ ـ محمد بن أحمد بن الحسين بن المسند المشهور. توفي سنة خمسين وأربعمائة.

٣٩٤ ـ «أبو عاصم العبادي الهروي الشافعي» محمد بن أحمد بن محمد بن

---

٣٩٢ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٨٧).

(١) بياض في الأصل.

(٢) في «عيون الأنباء» أنباز خريا بن ثوابة.

٣٩٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤/ ٢١٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٢٤٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٠٩ ـ ١١٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٨٢ ـ ٨٣) و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٧ ـ ٩٦٤ ـ ١١٠٠ ـ ١٥٨١ ـ ١٥٨٢ ـ ٢٠٢٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧١ ـ ٧٢)، =

عبد الله بن عبّاد. أبو عاصم العبّادي الهروي الفقيه الشافعي، كان إماماً دقيقَ النظر صنّف «كتاب المبسوط»، و «كتاب الهادي»، و «أدب القاضي»، و «طبقات الفقهاء»، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

٣٩٥ ـ «ابن بشران اللغوي» محمد بن أحمد بن سهل. أبو غالب الواسطي المعروف بابن بُشران وبابن الخالة المعدّل الحنفي اللغوي شيخ العراق في اللغة أكثر من رواية كتب الأدب، توفي سنة اثنتين وستين وأربعمائة بواسط يوم الخميس نصف شهر رجب. ومن شعره [مخلع البسيط]:

يا شائداً للقصور مهّلا ... أَقصِرْ فقصرُ الفتى المماتُ
لم يجتمع شمل أهل قصرٍ ... إلاّ وقُصراهم الشتاتُ
وإنّما العيش مثل ظلٍّ ... منتقلٍ ما له ثباتُ

ومنه [الطويل]:

ولمّا رأى عُشّاقَه ووُشاتَهُ ... وقد حاولوه من جميع جهاتِهِ
رَمَى كلَّ قلب مِن هواه بلوعةٍ ... فغودر مطويّاً على زفراتِهِ

ومنه [البسيط]:

لمّا رأيتُ سُلُوّي غيرَ متّجه ... وأنّ عزمَ اصطباري عادَ مفلولا
دخلتُ بالرُّغمِ منّي تحت طاعتكم ... ليقضي الله أمراً كان مفعولا

ومنه [الكامل]:

لا تغترر بهوى المِلاح فربّما ... ظهرتْ خلائقُ للملاح قِباحُ
وكذا السيوفُ يروق حُسنُ صِقالها ... وبحدّها يُتَخَطّف الأرواحُ

ومنه [البسيط]:

إنْ قدّم الحظُّ قوماً ما لهم قَدَمٌ ... في فضل علمٍ ولا حزم ولا جَلَدِ
فهكذا الفلك العلويّ أنجُمُه ... تقدّم الثورُ فيها أنجمَ الأَسَدِ

قلت: شعر جيّد وشعره كثير جيّد.

٣٩٦ ـ «ابن المسلمة البغدادي» محمد بن أحمد بن محمد بن عمر. أبو جعفر بن المسلمة

= و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٠).

٣٩٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢١٤)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٦ ـ ٢٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/ ٤٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٦٧).

٣٩٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٣٥٦).

المسلمي البغدادي. أسلم الرفيل بعض أجداده على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان أبو جعفر ثقة نبيلاً كثير السماع حسن الطريقة، توفي سنة خمس وستين وأربعمائة.

٣٩٧ ـ «لؤلؤ الوراق» محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة. الثقفي البغدادي أبو الحسين لؤلؤ الورّاق، سمع وروى وهو صدوق غيرَ أنه رديء الكتاب، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٣٩٨ ـ «ابن الغطريف» محمد بن أحمد بن الحسين الجرجاني. الرياطي الغطريفي، كانت الرحلة إليه في آخر زمانه، وجزؤه الذي رواه ابن طبرزذ من أعلى الأجزاء، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.

٣٩٩ ـ «ابن الوليد المعتزلي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد. أبو علي المعتزلي شيخ المعتزلة الداعية إلى مذهبهم، كان يدرس الإعتزال والحكمة فاضطرّه أهل السنّة إلى أن لزم بيته قال صاحب المرآة خمسين سنة لا يتجاسر على الظهور، ولم يكن عنده من الحديث سوى حديث واحد رواه عن شيخه أبي الحسين البصري المعتزلي ولم يرو غيره وهو قوله ﷺ «إذا لم تستحي فاصنع ما شئتَ»[1] فكأنهما خوطبا بهذا الحديث لأنهما ما استحيا من بدعتهما، كان القعنبي لم يسمع من شعبة غيرَ هذا الحديث لأنه قدم البصرة فصادف مجلس شعبة قد انقضى ومضى إلى منزله فوجد الباب مفتوحاً وشعبة على البالوعة فهجم عليه من غير إذن وقال أنا غريب وقد قصدتك من بلدٍ بعيدٍ لتحدّثني، فاستعظم ذلك شعبةُ وقال دخلتَ منزلي بغير إذني وتكلّمني وأنا على مثل هذه الحال حدّثنا منصور عن ربعيّ بن حراش عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» والله لا حدّثتُك غيره ولا حدّثتُ قوماً أنت منهم! وحُكي في هذه الواقعة غيرَ هذا، والحديث صحيح اتّفق البخاري ومسلم على إخراجه ولفظ الصحيح: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوّة الأولى» الحديثَ، قال ابن عقيل: جرت مسألة بين أبي على بن الوليد وبين أبي يوسف القزويني في إباحة جماع الولدان في الجنة فقال ابن الوليد: لا يمتنع أن يُجعَل ذلك من جملة اللّذات في الجنة لزوال المفسدة لأنه إنما مُنع منه في الدنيا لما فيه من قطع النسل وكونه محّلاً للأذى وليس في الجنة ذلك ولهذا أُبيحَ شرب الخمر لما أمن فيه السكر وغائلة العربدة وزوال العقل فلذلك لم يمنَع من الالتذاذ بها، فقال أبو يوسف: الميل إلى الذكور عاهة وهو قبيح في نفسه لأنه محلّ لم يُخلَق للوطء ولهذا لم يُبَح في شريعة بخلاف الخمر وهو مخرج الحدث والجنةُ منزَّهة عن العاهات، فقال ابن الوليد: العاهة هي التلويث بالأذى وإذا لم يكن أذىً لم يبق إلاّ مجرّد الالتذاذ، وسئل أبو الفضل بن ناصر عن

---

٣٩٨ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٥).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم (٣٤٨٣ ـ ٣٤٨٤) كتاب الأدب، باب إذا لم تستح، وأبو داود في «سننه» رقم (٤٧٩٧)، وابن ماجه في «سننه» (٤١٨٣) في الزهد، باب الحياء، وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٢١ ـ ١٢٢، و٥/ ٣٧٣ ـ ٣٨٣) والطيالسي برقم (٦٢١).

٣٩٩ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٧ هـ) صفحة (٢٤٤) ترجمة (٢٥٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٢٠ ـ ٢٢)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٦٢).

الرواية[١] فقال لا تحلّ، كان داعيةً إلى الاعتزال وتوفي في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ومن شعره [السريع]:

أيا رئيساً بالمعالي ٱرتدَى ... واستخدمَ العيّوقَ والفرقدا
مالِيَ لا أُجرَى على مقتضَى ... مودّةٍ طالَ عليها المدَى
إن غبتُ لم أُطلَب وهذا سليـ ... ـمان بن داود نبيُّ الهُدَى
تفقّدَ الطير على مُلكه ... فقال مالي لا أرى الهُدهُدا

قال ابن النجّار: قرأت في كتاب التاريخ لأبي الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني وذكر وفاة أبي علي قال: ولم نعرف في أعمارنا مثل ورعه وقناعته ولما توفي أبوه خلّف مالاً جمّاً فتورّع من أخذ سهمه وقال لم أتحقّق أنه أخذ حراماً قط ولكنني أعافه، ولما كبر وافتقر جعل وافتقد جعل ينقض داره ويبيع منها خشبةً يتقوّت بثمنها وداره هذه كانت من حسان الدور حتى أن الملك أبا طاهر صعد في بعض الأيام على السطح لدار المملكة فقال لغلمانه ألحقوا نهر الدجاج فقد وقع بها الحريق فمضوا وعادوا فأخبروه أن الذي لاح له رأوه دارَ ابن الوليد وبها سِدِلّي مذهب والشمس تلمع على ذهبه فيظنّ من شاهَدَه أنه نار، وكان لباسه الخشن من القطن صيفاً وشتاءً.

٤٠٠ ـ **محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل. أبو طاهر بن أبي الصقر اللحمي**[٢] **الأنباري الخطيب** له مشيخة، توفي سنة ست وسبعين وأربعمائة.

٤٠١ ـ **«المحاملي أبو الفضل» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم. أبو الفضل ابن العلاّمة أبي الحسن المحاملي الفقيه الشافعي**، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة وسوف يأتي ذكر ولده أبي طاهر يحيى في مكانه.

٤٠٢ ـ **محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلّة. أبو الطيّب الأصبهاني**، توفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة.

٤٠٣ ـ **«ابن الحداد الأندلسي الشاعر» محمد بن أحمد بن عثمان. أبو عبد الله القيسي الأندلسي ابن الحدّاد الشاعر المشهور ولقبه مازِنٌ**، له ديوان كبير ومؤلّف في العروض، اختصّ بالمعتصم بن صمادح، توفي في عشر الثمانين والأربع مائة تقريباً، ومن شعره قوله [الطويل]:

بعيشكما ذات اليمين فإنّني ... أراحُ لشمّ الروح من عقداتِها
فقد عَبِقَتْ ريحُ النعامَى كأنّما ... سلامُ سُليمَى راحَ من نفحاتِها

---

(١) لعلّه توجد كلمة (عنه) ليتمّ المعنى.

٤٠٠ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٦ هـ) صفحة (١٧٥) رقم (١٨٠).

(٢) في «تاريخ الإسلام»: اللخمي.

٤٠١ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٧ هـ) صفحة (٢٠٥) رقم (٢١٤).

٤٠٢ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٧٧ هـ) صفحة (٢٠٥) رقم (٢١٣).

٤٠٣ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٣٣)، و«مطمح الأنفس» للفتح ابن خاقان (٩١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٩١).

وتـيـمـاءُ لـلـقـلـب الـمـتـيَّـم مـنـزلٌ فـعُـوجَـا بـتـسـلـيـم عـلـى سـلـمـاتِـهـا
مَـشـاعِـرُ تـهـيـامٍ وكـعـبـة فـتـنـةٍ فـؤادِيَ مـن حـجّـاجـهـا ودُعـاتـهـا
فكَم صافحَتْني في مِناها يدُ المُنَى وكـم هـبَّ عَـرفُ الـلـهـو فـي عَـرفاتِـهـا
عـهدتُ بـهـا أصـنـام حُسنٍ عـهـدنـنـي هـوىً عـبـد عُـزّاهـا وعـبـد مَـنـاتِـهـا
أحـلُّ بـأَشـواقـي إلـيـهـا وأَتّـقـي شرائعـهـا فـي الـحُـبّ حقَّ تـقـاتِـهـا

ومنه أيضاً [الكامل]:

هُمْ في ضميرك خيَّموا أم قوَّضوا ومِنَى جفونِك أقبلوا أم أعرضوا
وهُـمُ رِضـاك مـن الـزمـان وأهـلـه سخطوا كما زعمتْ وُشاتُك أم رَضُوا
أَهْـواهُـم وإِن اسـتـمـرّ قِـلاهـم ومن العجائب أن يُحَبّ المُبغَضُ

ومنه أيضاً [البسيط]:

مـا بـال ريـقـتـه فـي سـلـم مـبـسـمـه وواجـبٌ أن تُـذيـب الـقـهـوةُ الـبـردا
أعدَى جناني فحاكى طرفه مرضاً وغـرَّه أن يـحـاكـي خـصـره جـلـدا
كـأنَّ كـفِّـيَ فـي صـدري يـصـافـحـه فـمـا رفـعـتُ يـدّاً إلا وضـعـتُ يـدا

ومنه أيضاً [البسيط]:

وقد هوَتْ بهوى نفسي مَهَا سباءٍ فـهـل درَتْ مُـضَـرٌ مَـن تـيَـمـتَ سـبـأُ
كـأنّ قـلـبـي سـلـيـمـانُ وهُـدهـده طرفي وبلقيسَ ليلَى والهوى النبأُ

ومنه قوله في المديح [الطويل]:

يَـديـنَ نـداه دِيـنَ كـعـب وحـاتـم فـحـتَـمٌ عـلـيـه الـدهـرَ وصـلُ صـلاتـهـا
يـجـاهـد فـي ذات الـنَـدَى بـيـتُ مـالِـه ولا جـيـشَ إلا مـن أكُـفٌ عـفـاتِـهـا
إذا الـبِـدَرُ انـثـالَـتْ عـلـيـهـم حَـسِـبْـتَـهـا بـأيـدي مـوالـيـهـا رؤوس عُـداتِـهـا

ومنه في ذكر المصلوبين [البسيط]:

وهـامُـهـم فـي الـجـذوع الـشُـمّ ضـاحـيـةٌ كـأنّـهـا بـقـع الـغـربـان والـرَخَـمُ
مَـواثِـلا فـي سـبـيـل الـركـب تـحـسِـبُـهـا تُسائِلُ الركبَ عن أجسادها القِمَمُ
وقـد تُـلِـمّ بـهـا الـغـربـانُ واقـعـةً كـأنّـهـا فـوق مـحـلـوقـاتـهـا لِـمَـمُ
صـوامـتٌ نُـطـق الـهـيـئـاتِ قـائـلـة عـقـبـى عُـصـاةِ ابـن مـعـنٍ هـذه الـنِـقَـمُ

قلت: شعر جيّد في الذروة كثير الغوص.

٤٠٤ ـ «الخياط» محمد بن أحمد بن منصور. أبو بكر الخيّاط النحوي السمرقندي، قدم

---

٤٠٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٨١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ١٤١ ـ ١٤٢)، و«نزهة الألبا» للأنباري =

بغداد ومات في ما ذكره أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني سنة عشرين وثلاثمائة قال: كان قد انحدر مع البريديين لما غلبوا على البصرة وبها مات وجرت بينه وبين الزجّاج ببغداد مناظرة وكان يخلط المذهبين وقرأ عليه أبو علي الفارسي وكان جميل الأخلاق طيب العشرة محبوب الخلقة وله من الكتب «معاني القرآن»، «النحو الكبير»، «الموجز في النحو»، «المقنع في النحو».

٤٠٥ ـ **«الحافظ ابن سمكويه» محمد بن أحمد بن عبد الله. أبو الفتح ابن سَمكُويه الأصبهاني** نزيل هراة أحد الحفاظ سمع الكثير وحصَّل الأصول، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٤٠٦. **«ابن شكرويه» محمد بن أحمد بن علي بن شَكرُويَه. القاضي أبو منصور الأصبهاني**، خلط في كتابه سُنن أبي داود، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٤٠٧ ـ **«صاحب بستان العارفين» محمد بن أحمد بن جعفر. الطَبَسي النيسابوري أبو الفضل**، زاهدٌ عالم صنّف «بستان العارفين» وسمع من أبي عبد الله الحاكم وغيره، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

٤٠٨ ـ **«المقرىء الكركانجي» محمد بن أحمد بن علي بن حامد. أبو نصر الكُركانجي المروزي الأستاذ المقرىء** صاحب أبي الحسين الدهّان، كان إماماً في علوم القرآن له في ذلك مصنفات منها «كتاب المعوَّل»، و «التذكرة»، طوّف الكثير ورحل إلى العراق والشام والحجاز والسواحل، توفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة، قال الكركانجي: أردتُ أن أقرأ القرآن بالشام على بعض القرّاء برواية وقعت له عالية فامتنع عليّ ثم قال لي: تقرأ عليّ كلّ يوم عشراً وتدفع لي مثقالاً من الفضة، فقبلتُ ذلك منه قال فلما وصلت إلى المفصّل أَذِنَ لي كلّ يوم في قراءة سورة كاملة وكنت أرسل غلماني في التجارة إلى البلاد وأقمتُ عنده سنةً وخمسة أشهر حتى ختمت واتّفق أن لم يردّ عليّ في هذه الرواية خلافاً من جودة قراءتي فلما قرب أن أختم الكتاب جمع أصحابه الذين قرأوا عليه في البلاد القريبة منه وأمرهم أن يحمل إليّ كلُّ واحد منهم شستكةً قيمتها دينار أحمر وفيها من دينارين إلى خمسة وقال لهم: اعلموا أن هذا الشابّ قرأ عليّ الرواية الفلانية

= (٣١٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٧٣٠ ـ ١٨١٠ ـ ١٨٩٩ ـ ١٩٣٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٣).

٤٠٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٨٢ هـ) صفحة (٩٦) رقم (٧٠).

٤٠٦ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٨٢ هـ) صفحة (٩٧) رقم (٧١).

٤٠٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٣٦٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ١٨١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٢٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٤٧).

٤٠٨ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٦٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٧٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ١٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٣٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٧٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٩٥).

ولم يحتج أن أردّ عليه ووَزَنَ لي في كلّ يوم مثقالاً من الفضة وأردتُ أن أعرف حِرصه في القراءة مع الجودة، وردّ عليّ ما كان أخذ منّي ودفع إليّ كلّما حمله أصحابُه من الشساتك والذهب فامتنعتُ فأظهر الكراهة حتى أخذتُ ما أشار إليه وخرجت من تلك البلدة، وسأل يوماً أصحابه: أين في القرآن كلمة متّصلة عشرة أحرف فأفحمهم فقال﴿**لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرض**﴾ [النور: ٥٥] ثم قال: فأين جاء في القرآن بين تسع كلمات ثمان نونات فأفحمهم فقال: ﴿**إنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ نَحْنُ نقصُّ عَلَيْكَ**﴾ [يوسف: ٢ ـ ٣]، وذكر السمعاني بإسناد أن الكركانجي قال نِصف القرآن: ﴿**لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً**﴾ [الكهف: ٧٤] النون والكاف من النصف الأول.

٤٠٩ ـ **«أبو بكر ابن الخاضبة» محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور. الحافظ أبو بكر ابن الخاضبة البغدادي الدقّاق** مفيد بغداد والمشار إليه في القراءة الصحيحة مع الصلاح، حدّث عن الخطيب وغيره كان علاّمة في الأدب قدوة في الحديث جيّد اللسان جامعاً لخلال الخير، كتب صحيح مسلم في سنةٍ سبعَ مرّات بعد الغرق قال فنمتُ فرأيت كأن القيامة قد قامت ومنادياً ينادي: أين ابن الخاضبة؟ فأُحضرتُ فأُدخلت الجنة فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيتُ على قفاي وقلت استرحتُ والله من النسخ فرفعت رأسي فإذا بغلة مسرجة ملجمة في يد غلام فقلت: لمن هذه؟ فقال: للشريف أبي الحسن ابن الغريق فلما كان صبيحة تلك الليلة نُعي إلينا أنه مات تلك الليلة، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة.

٤١٠ ـ **«النوقاتي» محمد بن أحمد بن سليمان بن أيوب بن غيثة. النُوقاتي** بالتاء المثناة من فوق قبل ياء النسبة ونوقات محلّة بسجستان يقال لها توهات فعُرّبت، يُكنَى أبا عمر السجستاني، رحل إلى خراسان وكتب بهراة ومرو وبلخ وما وراء النهر وسمع الكثير من الشيوخ وأكثر واشتغل بالتصنيف وبلغ فيها الغاية وكان مرزوقاً فيها محسناً وأحسن في كلّ التصنيف وروي عنه ابناه عمر وعثمان ومن شيوخه الحاكم ابن البيّع والحافظ أبو حاتم محمد بن حِبّان، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، وله «كتاب آداب المسافرين»، «كتاب العتاب والإعتاب»، «كتاب فضل الرياحين»، «كتاب العِلم»، «كتاب الشَيب»، «مِحنة الطرف في أخبار العشّاق»، «كتاب معاشرة الأهلين»، ومن شعره [البسيط]:

نمَّتْ دموعي على سِرّي وكتماني ... وشرَّدَ النومَ عن عينيَّ أحزاني
وأقلقَتْنيَ عمّا أستعينُ به ... على الهوى حسراتٌ منك تغشاني
يا مَنْ جَفاني وأقصاني وغادرني ... صبّاً وأَشمَتَ بي مَنْ كان يلحاني
لا تَنْسَ أيّامَ أُنسٍ قد مننتَ بها ... وداوِ غُلّةَ قلبٍ فيكَ أعياني

قلت: شعر رقيق متوسط الرتبة.

---

٤٠٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٢٦ ـ ٢٣٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٤٨٩ هـ) صفحة (٣١٠) رقم (٣٢١).

٤١٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٧).

٤١١ ـ «الأبيوردي الشاعر» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق. الرئيس أبو المظفّر الأموي المعاوي الأبيوردي اللغوي الشاعر المشهور من أولاد عنبسة بن أبي سفيان بن حرب بن أُميّة، كان أوحد عصره في معرفة اللغة والأنساب، وله «تاريخ أبيورد ونسا»، «قبسة العَجلان في نسب آل أبي سفيان»، «نُهزة الحافظ»، «المجتبَى من المجتنَى»، «تعلّة المشتاق إلى ساكني العراق»، «كوكب المتأمل» يصف فيه الخيل، «تعلة المقرور» يصف فيه البرد والنيران، «الدرّة الثمينة»، «صَهلة القارح» يردّ فيه على المعرّي في سقط الزند، وله في اللغة مصنفات ما سُبق إليها، وكان فيه تيهٌ وكبرٌ ويفتخر بنسبه ويكتب العَبشمي المُعاوي لا أنه من ولد معاوية بن أبي سفيان بل من ولد معاوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن أبي سفيان، أثنى عليه أبو زكرياء بن منَدة في تاريخه بحسن العقيدة وجميل الطريقة، وقال السمعاني: صنّف «كتاب المختلف»، و «كتاب طبقات العلم»، و «ما اختلف وائتلف من أنساب العرب»، وله في اللغة مصنفات ما سُبق إليها، كتب رقعةً إلى المستظهر بالله، المملوكُ المعاوي فحكّ الخليفةُ الميم وردّ الرقعة إليه، وسمع الحديث ورواه، وكان من تيهه إذا صلّى يقول اللّهمّ ملّكني مشارق الأرض ومغاربها، توفي سنة ثمان وخمسمائة، ومن شعره [الطويل]:

مـلَـكْـنـا أقـالـيـمَ الـبـلاد فـأذعـنَـتْ ... لـنـا رغـبـةً أو رهـبـةً عُـظـمـاؤُهـا

فـلـمّـا آنـتـهَـتْ أيّـامُـنـا عـلـقـت بـنـا ... شـدائـدُ أيّـامٍ قـلـيـلٍ رخـاؤهـا

وكـان إلـيـنـا فـي الـسـرور ٱبـتـسـامـهـا ... فـصـار عـلـيـنـا فـي الـهـمـوم بـكـاؤُهـا

وصـرنـا نـلاقـي الـنـائـبـات بـأوجُـهٍ ... رقـاق الـحـواشـي كـاد يـقـطـر مـاؤُهـا

إذا مـا هـمـمـنـا أن نـبـوحَ بـمـا جـنَـتْ ... عـلـيـنـا الـلـيـالـي لـم يـدعْـنـا حـيـاؤُهـا

ومنه [الطويل]:

تـنـكّـرَ لـي دهـري ولـم يَـدرِ أنّـنـي ... أُعـزُّ وأحـداثُ الـزمـان تـهـونُ

فبات يُرِيني الخطب كيف ٱعتداؤه ... وبـتُّ أُرِيـه الـصـبـر كـيـف يـكـونُ

ومنه وهو بديع في الخمر [المديد]:

ولــهــا مــن نــفــســهــا طَــرَبُ ... فــلــهــذا يــرقــص الــحَــبَــبُ

---

٤١١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٦/١٦ ـ ١٨)»، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧ / ٢٣٤ ـ ٢٦٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٩/١٧٦ ـ ١٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٠/١٧٥ ـ ١٧٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٤/٦٢ ـ ٦٣)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/١٩٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردى (٥/٢٠٦ ـ ٢٠٧)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/١٧٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ١٨ ـ ٢٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٤٠ ـ ٤١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨١ ـ ٣٩٧ ـ ٧٧٤ ـ ٩٤٥ ـ ١٦٣٧ ـ ١٧٣٤ ـ ١٩٣٠ ـ ٩٤٢)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٣/٢٦١ ـ ٢٦٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/٨١ ـ ٨٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/٢٠٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/٣١٤).

ومنه [الطويل]:

صِلِي يا ٱبنة الأشراف أروَعَ ماجداً بعيدَ مناطِ الهمّ جمَّ المَسالِكِ
ولا تتركيه بين شاكٍ وشاكرٍ ومُطْرٍ ومغتابٍ وباكٍ وضاحكِ
فقد ذلّ حتى كاد ترحمه العِدَى وما الحبُّ يا ظمياء إلا كذلكِ

وكان الأبيوردي ملقًى من الناس في شعره ففيه يقول القائل[السريع]:

قعاقعٌ ما تحتها طائل كأنها شعر الأبيوردي

ويقول البارع الخراساني [السريع]:

وليلةٍ بتُّ بها نافضاً أضالعي من شدة البرد
كأنما تنفض آفاقُها على الرُبا شعر الأبيوردي

فقال الأبيوردي [الكامل]:

هاتيك نيسابور أشرف خطّةٍ بُنيت بمعتلج الفضاء الواسع
لكنْ بها بردانِ بردُ شتائها إما شتوتَ وبردُ شعر البارع

وما أحسن قول سيف الدين المشدّ [السريع]:

كيف خلاص القلب من شاعرٍ دقَّت معانيه عن النقدِ
يصغر نثرُ الدرّ عن نثره ونظمه جلَّ عن العقدِ
قد أفحم الوأواءَ صُدغٌ له والخدّ أودَى بالأبيوردي
وشعره الطائل في حسنه طال على النابغة الجعدي

توفي بأصبهان سنة سبع وخمسمائة.

٤١٢ ـ **«محمد بن عمار الخطيب» محمد بن أحمد بن عمار. أبو عبد الله التُجيبي الأندلسي** من أهل «لاردة»، رحل إلى بلنسية وولي خطابة أوريولة أخذ عنه زياد بن الصفار وأبو القاسم بن فتحون وأبو عبد الله بن مطع، قال ابن عباد: كان مشاركاً في عدة علوم وله تصنيف في القرآن، توفي سنة تسع عشرة وخمسمائة.

٤١٣ ـ **«المسند ابن الحطاب» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد. أبو عبد الله الرازي ثم المصري المعدّل الشاهد ويعرف بابن الحطّاب** بالحاء المهملة مسند مصر والإسكندرية، تفرّد بالرواية عن كثير من أشياخه وانقطع بموته سندٌ عالٍ وروى عنه السِلفي وغيره، توفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

٤١٤ ـ **«الخطيب شيخ الأسرة» محمد بن أحمد بن محمد المهتدي. أبو الغنائم الخطيب**

---

٤١٢ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/٧٦)، و«المعجم» لابن الأبار (٩٢)، و«تكملة الصلة» لابن الأبار (٥٤٧).

المعدّل، كان محترماً عند الخلفاء لقَّبه المستظهر شيخ الأسرّة، توفي عن بضع وثمانين سنة وهو ممتَّع بجوارحه وكان ذا هيئة جميلة وصلاح وصدق وعفاف، وفاتُه سنة سبع عشرة وخمسمائة ودفن قريباً من بِشْر الحافي بباب حرب.

٤١٥ ـ **«قاضي الجماعة ابن الحاجّ القرطبي» محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم. أبو عبد الله بن الحاجّ التُجيبي القرطبي** قاضي الجماعة بقرطبة، قال ابن بشكوال: كان من جلة العلماء وكبارهم معدوداً في الأدباء والمحدثين بصيراً بالفتوى كان معتنياً بالحديث والآثار جامعاً لها مقيِّداً لما أشكل ضابطاً لأسماء الرجال ذاكراً للغريب والأنساب واللغة والإعراب عالماً بمعاني الشعر والأخبار، روى عنه خلق كثير، توفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وقد يأتي في الإبادة ذكر اثنين من بيته فاضلين.

٤١٦ ـ **«البرتاني الشاعر البلنسي» محمد بن أحمد بن عثمان. أبو عامر البلنسي البرتاني بالباء الموحدة والراء والتاء ثالثة الحروف والنون بعد الألف الأديب**، كان من جلّة الشعراء عاش ستاً وثمانين سنة وكان من طبقة ابن خفاجة في الأندلس، توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

٤١٧ ـ **«المقتفي لأمر الله» محمد بن أحمد المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين. أبو عبد الله ابن المستظهر بالله ابن المقتدي عبد الله ابن الأمير محمد بن القائم بأمر الله**، كان من سروات الخلفاء عالماً ديِّناً شجاعاً حليماً دمث الأخلاق كامل السؤدد قليل المثل في الخلفاء لا يجري في دولته أمرٌ وإن صغر إلا بتوقيعه وكتب في خلافته بخطّه ثلاث ربعات، بويع في الخلافة سادس عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وقد جاوز الأربعين ومرض بالمراقيا وقيل بدُمّل كان في عنقه ومن العجب أنه وافق أباه في مرض المراقيا ومات مثل أبيه في شهر ربيع الأول وتقدّم موت شاه محمد علَى موت المقتفي بثلاثة أشهر كما مات السلطان محمد بن ملكشاه قبل المستظهر بثلاثة أشهر ومات المقتفي بعد الغرق بسنة وكذلك القائم مات بعد الغرق بسنة، وكان من سلاطين دولته سنجر شاه صاحب خراسان ونور الدين صاحب الشام واستوزر عون الدين ابن هُبيرة وهو الذي أقام حشمة الدولة العبّاسية وقطع عنها أطماع السلجوقية وغيرهم من المتغلّبين وفي أيامه عادت بغداد والعراق بأيدي الخلفاء وكان محبّاً للحديث سمع من مؤدّبه أبي البركات بن أبي الفرج ابن السنّي قال ابن السمعاني: أظنّه سمع من ابن عرفة، وسببُ وفاته أنه خرج في بعض منتزهاته في حرّ شديد فأكل رطباً كثيراً أياماً متواترةً فحُمَّ حمّى حادّةً وعاد مريضاً واتّصل مرضه إلى أن توفي ثاني شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ومولده سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأحداً وعشرين يوماً، وأمّه أمّ ولد تُدعَى بُغية النفوس وقيل نسيم، ودُفن في داره بعد أن صلّى عليه المستنجد وكبّر أربعاً ثم نُقل بعد ذلك إلى الرصافة، قال عفيف الناسخ وكان صالحاً: رأيتُ في المنام قائلاً يقول إذا اجتمعت ثلاث خاآت

٤١٥ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١١٦٢).

٤١٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٥٩٧).

كان آخر خلافة، فقلتُ خلافة مَن قال: المقتفي، نزل المقتفي يوماً بنهر عيسى والدنيا صائفة فدخل إليه المستنجد وهو إذ ذاك أمير وقد أثّر الحرُّ في وجهه والعطش فقال له أيش بك قال أنا عطشانُ قال ولِمَ تركتَ نفسك إلى أن بلغ بك العطش هذا قال يا مولانا كان الماء في الموكبيّات قد حمي فقال له أيش في فمك قال خاتم يزدن عليه مكتوبُ الإثنا عشر إماماً وهو يسكّن العطش فقال له والك يريد يزدنُ يجعلك رافضياً سيّدُ هؤلاء الأئمة الحسينُ وقد مات عطشان ارمِه من فمك.

٤١٨ ـ **«أمير المؤمنين الظاهر بالله» محمد بن أحمد أمير المؤمنين. أبو نصر الظاهر بالله ابن الإمام الناصر ابن الإمام المستضيء**، بايع له أبوه ثم خلعه فلما توفي أخوه بايع له ثانياً واستُخلف عند موت والده وكانت وفاته سنة ثلاث وعشرين وستمائة فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفاً وروى عن والده بالإجازة، قال ابن الأثير: ولما ولي الظاهر بالله أظهر من الإحسان والعدل ما أعاد به سيرة العمرَيْنِ فانه لو قيل ما ولي الخلافةَ بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً فإنه أعاد من الأموال المغصوبة والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً وأطلق المكوس في البلاد جميعها وأمر بإعادة الخَراج القديم في جميع العراق وإسقاط جميع ما جدّده أبوه وأخرج المحبَّسين وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمن أعسر وقيل له هذا الذي تُخرجه من الأموال ما تسمح نفسٌ ببعضه فقال أنا فتحتُ الدكان بعد العصر فأتركوني أفعل الخير وفرّق في العلماء والصلحاء مائة ألف دينار. انتهى، وعمّر رباط الأخلاطيّة والتربة ورباط الحريم ومشهد عبد الله وتربة عون ومعين وتربة والدته والمدرسة إلى جانبها والرباط الذي يقابلها كان دار والدته ومسجد سوق السلطان ورباط المرزبانية ودُور المضيف في جميع المحالّ ودار ضيافة الحاجّ وغرم على هذه الأماكن أموالاً جليلة ونقل إليها الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة، وزر له عبد الله بن يونس وابن حديدة وابن القصاب وابن مهدي وكتب له محمد ابن الأنباري وولده علي ثم إسفنديار ثم ابن القصاب ثم يحيى بن زبادة ثم القمي، وفتح خوزستان وششتر وتشتمل على أربعين قلعة وهمذان وأصبهان وحُمل إليه خراجها وتكريت ودقوقاً والحديثة، وكان جميل الصورة أبيض مشرباً حمرةً حلو الشمائل شديد القوى وحديثه مع الجاموس بحضرة والده مشهور، ولد في المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخطب له والده بولاية العهد على المنابر سنة خمس وثمانين وعزله في سنة إحدى وستمائة وألزمه إلى أن أشهد على نفسه بخلعه ثم أعيد إليه ولاية العهد سنة ثمان عشر وستمائة ولما توفي والده الناصر سنة اثنتين وعشرين وستمائة بويع بالخلافة وله من العمر اثنتان وخمسون سنة إلاّ شهوراً وصلّى على أبيه بالتاج وعمل العزاء ثلاثة أيام، ولما خلعه أبوه الناصر أُسقط ذكره من الخطبة على المنبر في سائر الآفاق فسقطت إلاّ خوارزم شاه قال قد صحّ عندي توليته ولم يثبت عندي موجب عزلِه وجعل ذلك حجّةً لطروق العراق بالعساكر ليردّ خطبته، وحبس الناصر ولده الظاهر في دار مبيَّضة الأرجاء ليس فيها لون غير البياض وكان حرّاسه يفتشون اللحم خوفاً أن يكون فيه شيء أخضر يُنعَش به نور بصره فضعُف بصره حتى كاد يعمى إلى أن تحيّل ابن الناقد الذي صار وزيراً بعد ذلك فدخل

---

٤١٨ ـ «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٣٩٥ ـ ٣٩٧)، و«الكامل» لابن الأثير (١٢/ ٢٨٧).

عليه ومعه سروال أخضر وأَرى أنه يحتاج إلى المستراح فدخل وترك السروال في المستراح وفطن الظاهر لذلك فدخل على أثره فوجده فلبسه ولم يزل يتعلل به حتى تراجع بصره ويقال إن الظاهر أشار إليه إشارةً لطيفة وحكّ عينه ففهم ابن الناقد ذلك وأحضر له ذلك السروال.

٤١٩ ـ «شمس الدين الكوفي الواعظ» محمد بن أحمد بن أبي علي. عبيد الله بن داود الزاهد بن محمد بن علي الأبزاري شمس الدين الكوفي الواعظ الهاشمي خطيب جامع السلطان ببغداد، توفي في الكهولة سنة ست وسبعين وستمائة، وشعره متوسط وله موشّحات نازلة، ومن شعره [الرمل]:

حـنَّـتِ الـنـفـسُ إلـى أوطـانـهـا ... وإلـى مَـن بـانَ مـن خـلاّنِـهـا
بـديـارٍ حـيّـهـا مـن مـنـزل ... سـلّـم الله عـلـى سُـكّـانِـهـا
تـلـك دارٌ كـان فـيـهـا منـشـئِي ... مـن غَـرِيَّـيْـهـا إلـى كـوفـانِـهـا
وبـهـا نُـوق الـصـبـىَ أرسـلـتُـهـا ... هَـمَـلا تـمـرَحُ فـي أَرسـانِـهـا
فـلـكَـم حـاورتُ فـيـهـا أحـوَراً ... ولـكَـم غـازلـتُ مـن غِـزلانِـهـا
لا يُـلام الـصَـبُّ فـي ذكـر رُبـاً ... بـانَ مـن غـيـر رِضـىً عـن بـانِـهـا
ولـكـم قـضـيـتُ فـيـهـا أَرَبـاً ... آه وا شـوقَـا إلـى كُـثـبـانِـهـا
اكـتـسَـتْ أفـنـاؤهـا سُـنْـدُسَـةً ... تُـدهَـشُ الألـبـابُ مـن أفـنـانِـهـا
فـغـدَتْ مـثـل عـروس تُـجـتـلَـى ... وسـحـيـقُ الـمـسـك فـي أَردانِـهـا
لـيـس بـي شـوقٌ إلـى أطـلالـهـا ... إنّـمـا شـوقـي إلـى جـيـرانِـهـا
كـلّـمـا رُمْـتُ سُـلُـوّاً عـنـهُـم ... لا تـريـم الـنـفـسُ عـن أَشـجـانِـهـا
شـقـيـتْ نـفـسيَ بـالـحـزن فَـمـن ... يُـسـعِـد الـنـفـسَ عـلـى أحـزانِـهـا

ومـن شـعـره مـوشّـح:

أدهـش لُـبـيّ ... هـذا الـجـوذر ... حـاوِي الـمُـلَـح
شـوَّش قـلـبـي ... حـالـي غـيَّـر ... لـمّـا سَـنَـح
نـقّـش ربّـي ... ورداً أحـمـر ... بـمـثـل الشـبـح
مِـن نَـمـلِ ... حـيَّـر عـقـلـي ... في خدود ذا البدرِ
قـم اسـتـجـلـي ... ذا واسـتـمـلـي ... من عذاره عُذْرِي
بـلا مَـيـنِ ... مـشـروحـي ... ومـا أُجِـيـبُ
بـلا مَـيـنِ ... سـبـا روحـي ... هـذا الـحـبـيـبُ
مـن الـحَـيـنِ ... بـمـا يُـوحِـي ... هـو الـطـبـيـبُ

---

٤١٩ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٣٠٩)، وستأتي ترجمته في «الوافي» (٤/ ٢٠) رقم (١٤٧٨).

دَع عَذلي ما يُسلِي بل ربّما يُغرِي
كَم مثلي مِن قبلي من كان أمره أمرِي
تفدِي نفسي وقلّت فِدَا لذا القدِّ
فيا شمسي قل لي غدَا وما وعدي
كمِّل أُنسِي برغم العِدَى أَجِبْ قصدي
دَع قتلي صِل حَبلي واغتنِم به أجرِي
وأسمح لي بالوصل حبيبي فَنَى صبرِي

٤٢٠ ـ **«ابن الصابوني الإشبيلي الشاعر» محمد بن أحمد ابن الصابُوني. الصدفي من أهل إشبيلية الشاعر**، قال ابن الأبّار: شاعر عصره المجيد، والمبدىء في محاسن القريض المعيد، الذي ذهبت البدائع بذهابه، وختمت الأندلس شعراءها به، توجّه إلى المشرق فتوفي في طريقه من الإسكندرية إلى مصر سنة أربع وستمائة، من شعره من جملة قصيدة [البسيط]:

والبيض تُسكِن أوصالَ الكُماةِ وقد شحا لها الضربُ كالأفواه للجَدَلِ
إذا المَقاتِل عن قصد الرَدَى كَمِهَت سوَّى لها الطعنُ مثل الأعينُ النُجلِ
وللشِفار شروعٌ في الدروع كما تواترَ الطيرُ في الغُدران للنَهَلِ

ومنه من قصيدة [الطويل]:

أُقسِّمُ فَرق الليلِ عن سُنّة الضحى وأهبطُ خصر القاع من كَفَل الدِعصِ
إلى أن أرى وجهاً إذا شِمتُ برقه رأيتُ جبين البدر مكتمل القُرصِ

قال ابن الأبّار: وقد عورضت هذه القصيدة بقصائد يأتي ذكرها مستوفًى في «كتاب ايماض البرق» من جمعي، وأنشد ابن الأبّار هنا لنفسه [الطويل]:

أتجحد قتلي ربّةُ الشَنفِ والخُرصِ وذاك نجيعي في مخضبِّها الرَخصِ
وفيتُ لحرصي في هواها فخانَني وقِدماً أُصيبَ الناس من قبل في الحرصِ
تلُوث على بدر التمام لثامها إذا الوشيُ زرَّته على الغُصن والدِعصِ

ومن شعر ابن الصابوني [البسيط]:

ألقَتْ إلى الهرَب الأعداءُ أنفسَها وما عبئتَ لها جيشاً سوى الرهبِ
خيرُ الكتائب ما لم يُغنِ غائبُه وأفضلُ الفتح ما وافَى بلا تعبِ

ومن شعره [الطويل]:

لقد حجبتْ زُجّ الحواجب سَلوتي فَهَلْ لَحْظُ وَصْفٍ سُمِّيَتْ بالحَوَاجِبِ
وواواتُ أصداغٍ أقاربُ نسبة لنوناتها تُدعى بوصف عقاربِ
وميم فمٍ من تحت صادٍ لشاربٍ سُلافاً حَواها حتمُ صادٍ لشاربِ

ومن شعره يرثي [الكامل]:

قد كنتُ آمل أن يقدَّر قبله ... يومي فيُختَم بالجهاز حبائِي
أعززْ بأن عَكَسَ الرّدَى أُمنِيّتي ... فختمتُ فيه مدائحي برثائِي

ومن شعره [الطويل]:

أَما وعذار فوق خدّك إنّه ... لأنْكَا فِعْلَيْ مُقلتيك لَفاعلُ
وما خيَّلَتْ نفسي إليّ بأنّه ... ستفعل أفعالَ السيوفِ الحمائلُ

ومن شعره [مخلع البسيط]:

رأيتُ في خدّه عذاراً ... خلعتُ في حُبّه عذارِي
قد كتب الحُسنُ فيه سطراً ... ويولج الليل في النهارِ

ومنه [المنسرح]:

يَسقي الرحيقَ المختوم من فمه ... ختامه من عذاره مِسكُ
أَسبَلَ دمعي لصدره دُرَراً ... جسمي لفرط الضَنَى لها سلكُ

٤٢١ ـ «ابن حاضر المقرىء الضرير» محمد بن أحمد بن محمد بن حاضر. أبو عبد الله الضرير المقرىء الشاعر الأنباري، قدم بغداد وسكن باب البصرة وكان موصوفاً بالصلاح والديانة، قال ابن النجّار: وله قصيدة في السنة سمّاها الموضحة سمعها منه محمد بن علي بن اللّتي المقرىء ورواها عنه أبو علي الحسن بن إسحاق ابن موهوب الجواليقي ومدح الوزير ابن هبيرة بقصيدة أولها [الطويل]:

لك الجود والعدل الذي طبّق الأرضا ... وبلج أيادٍ بعضها يُشبه البعضا
ورأيٌ له ألحاظُ بأسٍ كأنّها ... سيوفٌ على الأعداء لكنّها أقضا
فمن مات منهم مات بالذلّ خاملاً ... وأحياؤهم منها قلوبُهمُ مرضَى
لك الحَسَبُ الزاكي الخطيرُ الذي له ... عوارفُ أضحَى العِرْضُ منكَ بها رَحْضَا
فكلّ لسانٍ شاكرٌ لك ناشرٌ ... ثناءً على طول المدى نَضِراً غَضّا

قلت: شعر يقارب التوسط، توفي سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

٤٢٢ ـ «أبو الفرج ابن نبهان» محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان. الكاتب أبو الفرج بن أبي المظفّر بن أبي علي الشاعر من أهل الكرخ من أولاد الرؤساء المحدّثين، قال ابن النجّار: كان أحد الشعراء بديوان الخلافة ينشد في التهاني والتعازي وسمع من جدّه أبي علي ومن أبي القاسم بن بيان وحدّث باليسير وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة، ومن شعره [المتقارب]:

تركتُ القريض لمن قالَهُ ... وَجُودَ فلانٍ وأفضالَهُ

---

٤٢١ ـ «نكت الهميان» للصفدي (٢٠٣).

وتُبْتُ من الشعر لمّا رأيتُ ... كَسَادَ القريضِ وإهمالَهُ
وعُدْتُ إلى منزلي واثقاً ... بربٌ يرى الخلقَ سُؤَّالَهُ
فنجلُ ابنِ نبهانَ يرجو الإلهَ ... يمحّص عنه الذي قالَهُ
من الكذب في نظمه للقريض ... فربّي كريمٌ لمن سألَهُ

قلت: شعر متوسط.

٤٢٣ ـ **«المقرىء الوكيل» محمد بن أحمد بن محمد المقرىء الوكيل**، كان وكيلاً بين يدي القضاة ووالدُه أعمى يقرأ بين يدي الوعّاظ، توفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ومن شعره [المنسرح]:

يا زمناً قد مضى لنا بِمِنَى ... هل لك من عودةٍ فتجمعنا
ويا ليالي بطن العقيق ألا ... عُودِي على مُدْنَفٍ حليف ضَنَى
يحِنُّ شوقاً إلى الحجاز وقد ... كانت مغاني اللِوَى له وطنا
يا سائقَ العِيسِ نحو كاظمةٍ ... رفقاً بصبٌ فؤادُه ظَعَنا
يبكي على طيب عيشةٍ سلفت ... برامةٍ والرقيبُ ما فَطَنا

قلت: شعر عذب منسجم لكنه بلا غوص.

٤٢٤ ـ **«علم الدين المغربي شارح الشاطبية والمفصّل» محمد بن أحمد بن الموفّق بن جعفر. أبو القاسم علم الدين الأندلسي المُرسي اللورقي**، مولده سنة خمس وسبعين وخمسمائة، سمع من عبد العزيز بن الأخضر وأبي اليمن الكندي وغيرهما واشتغل بالقرآن والعربية وبرع في ذلك وشرح المفصّل ومقدّمة الجزولي والشاطبية، وكان إماماً عالماً أحد المشايخ الفضلاء الصلحاء يجمع بين العلم والعمل وكان يسمّى القاسم أيضاً، توفي في شهر رجب سنة إحدى وستين وستمائة ودفن بمقابر باب تُوما بدمشق، قال الشيخ شمس الدين: وقرأ بمصر على أبي الجُود وبالغرب على الحصّار والمُرادي المرسي واجتمع بالجزولي وسأله عن مسألة في مقدّمته وسمع بحلب من الافتخار الهاشمي وقرأ سيبويه على الكندي وكمله وقرأ ببغداد على أبي البقاء وقرأ الأصلَين والحكمة وكان خبيراً بهذه العلوم مقصوداً بها، ولي مشيخة التربة العادلية وكان مليح الشكل حسن البزّة عزم على الرحلة إلى الإمام فخر الدين فبلغه موته وكان له حلقة اشتغال وهو كان الحكم بين أبي شامة والشمس أبي الفتح في أيّهما أولى بمشيخة التربة الصالحية والقصة معروفة فرجّح أبا الفتح وقال عن أبي الفتح هذا يدري القراءات وعن أبي شامة هذا إمام فوقعت العناية بأبي الفتح.

---

٤٢٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢٤).

٤٢٥ ـ «عزّ الدين ابن العجمي» محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم. عزّ الدين أبو عبد الله الحلبي الأصل المعروف بابن العجمي بن كمال الدين، لما توفي والده رُتّب ولده عزّ الدين المذكور مكانه في كتابة الإنشاء وكان فيه مروءة ومثابرة على قضاء حوائج الناس وكان عارفاً بالفقه على مذهب الشافعي مشاركاً في العلوم درَّس بعدّة مدارس بالقاهرة وغيرها وصنّف، وله نظم كثير فمنه [الكامل]:

حكم الغرامُ وحكمُه مقبولُ ... أنّي بسيف لحاظِهِ مقتولُ
فعلامَ ينكر ما جنَتْ ألحاظُهُ ... ودمي على وجَناته مطلولُ
غُصنٌ وبدرٌ قدُّه ورُضابُهُ ... ذا عاسلٌ يُثنَى وذا معسولُ
لا غَرْوَ إن أضحى القوامُ مثقَّفاً ... فسنانُه من جفنه مسلولُ
حَلَّ اصطباري عقدُ مبسِمِه وما ... عقدُ الوداد لودّه محلولُ

ومنه لغزٌ في عقرب [الطويل]:

وما اسمٌ رباعيٌّ إذا ما عددتَهُ ... تراه بلا شكّ يزيد على عشرِ
له منزلٌ إن شئتَ في أبرُجِ السما ... ومنزله في الأرض بادٍ لذي حِجْرِ
ومعكوسُه سِترٌ إذا ما رفعتَه ... رأيتَ جمالاً جلّ باريه كالبدرِ
وتصحيفُه أرجوه مِن خالق الورى ... يمنّ به قولاً إذا خِفْتُ من وزرِي

ومنه [الكامل]:

أتراهُ يدري في الهوى وَلَهِي به ... أم عنده خبرُ الجَوَى ولهيبهِ
أم هل ترى ترثي النوى لمُقاطِعٍ ... ما زال يوصل دمعه بنحيبهِ
عجباً له عذُبتْ بفيه مَشاربٌ ... وغدا بها سبباً إلى تعذيبه
فنحيبُه لحبيبه وسرارُه ... لرقيبه وسقامُه لطبيبهِ

قلت: هو نظم منحطّ، توفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة.

٤٢٦ ـ «أبو زيد الكشّيّ» محمد بن أحمد. أبو زيد الكشّي من بلاد الترك، قدم بغداد طالب الحجّ بعد الخمسين وخمسمائة وروىٰ بها شيئاً من شعره، وذكره الخطيري في «زينة الدهر» وأثنى عليه وقال: أنشدني لنفسه [مخلع البسيط]:

دنياك يا صاحِ دارُ دارَهْ ... تَوَقَّها فَهْيَ عارُ عارَهْ
لعادِميها عناءُ عُدمٍ ... وللمُصيبين غارُ غارَهْ

وقال: أنشدني له [البسيط]:

لا يخدعنْك يوماً مادحٌ بعُلًى ... وحُسن سَمتٍ وأنت النازل النازِي

---

٤٢٥ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٧٦).

فقابلُ المدح زُوراً عِرضُه عَرَضٌ لنا فذات سهام الهازِل الهازِي

وقال أنشدني له [المتقارب]:

تلاقي إذا ما تلاقى عياناً معاني المعاني وظرف الظرافَهْ

فمرآه في الجدّ والهزل غُنمٌ ومَلقاه إن لانَ أو فَظَّ رافَهْ

٤٢٧ ـ «ابن منظور الزاهد المصري» محمد بن أحمد بن منظور. الإمام الزاهد أبو عبد الله الكناني المصري العسقلاني، شيخ صالح عارف له مريدون وأتباع وزاوية بالمقس، حدّث عن أبي الفتوح الجلاجلي وروى عنه الدمياطي والدواداري وكان فقيهاً فاضلا وله جدة وصدقة، توفي سنة ست وسبعين وستمائة.

٤٢٨ ـ «أبو عبد الله الزهري شارح المقامات» محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم. أبو عبد الله الزهري، ولد بمالقة من الأندلس وطاف الأندلس وحصّل طرفاً صالحاً من الأدب ثم أتى مصر وسمع بها الحديث من جماعة ودخل الشام وبلاد الجزيرة وسمع بها ولقي الفضلاء ثم أتى بغداد وسمع من أبي الفرج بن كليب وذاكر الخفّافَ وابنَ بَوش وقرأ الكتب الكبار ونسخ بخطّه، وتوجّه إلى أصبهان وسمع بها من أبي جعفر الصيدلاني وغيره ثم خرج إلى بلاد الجبل وسكن الكرج ثم انتقل إلى بروجرد وأقام بها يُقرىء الأدب إلى حين وفاته قتيلاً بيد التتار سنة سبع عشرة وستمائة، اجتمع به ابن النجّار في أصبهان وصادقه وكتب عنه أحاديث وأناشيد، صنّف «كتاب البيان والتبيين في أنساب المحدّثين» ستة أجزاء، و «البيان فيما أُبهم من الأسماء في القرآن» مجلدة، و «أقسام البلاغة وأحكام الفصاحة» جزآن وشرح «الإيضاح» في النحو في خمسة عشر جزءاً، وشرح «المقامات الحريرية»، وشرح «اليميني» للعُتبي في مجلدة، وله لغزٌ في اسم صارم [الخفيف].

اسمُ مَن ريقه مَذُوفٌ براحِ وصف ألحاظِهِ المراض الصحاحِ

بعد قلبٍ له وتصحيفِ حرفٍ منه فاكشفه يا أخا الالتماحِ

وأطلب الشعر فَهْو فيه مسمّىً غير أنّ البليد ليس بصاحِ

٤٢٩ ـ «ابن رافع الشافعي» محمد بن أحمد بن عبد الله بن رافع. أبو عبد الله الفقيه الشافعي الدمشقي، قال ابن النجّار: قدم بغداد وأقام بها ودرّس الفقه وكان أديباً شاعراً مدح ببغداد أبا المعالي ابن الدوامي وكان حينئذٍ حاجب الحجّاب بعدّة قصائد وكان شابّاً حسن الطريقة متديّناً، ومن شعره [الكامل]:

أَلِفَ الصدودَ فما يرقّ لِما بي رشأٌ نعيمي في هواه عذابي

---

٤٢٨ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١٧ هـ) صفحة (٣٢٥) ترجمة رقم (٤٧٤) طبعة (مؤسسة الرسالة)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٧٧)، و«نفح الطيب» للمقري (٧/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٥ ـ ٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٦ ـ ٢١٢ ـ ٢٦٢ ـ ٢٦٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٦٥).

ساجِي اللحاظِ كأنّما وجناته ... وردٌ إذا استخجلتُه بِعتابِ
متأوّد الأعطاف يُسفِرُ عن سَنَا ... صُبحٍ ويبسم عن نظيم حبابِ
يرنو فيختطف النفوس كأنّما ... في جفن مُقلتِه ليوثُ الغابِ

قلت: شعر متوسط.

٤٣٠ - «أبوالفضائل ابن طوق الموصلي» محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن طوق بن سلام بن مختار بن سليمان الخيراني. أبو الفضائل الربعي من أهل الموصل من أولاد المحدّثين، قال ابن النجّار: قدم بغداد واستوطنها إلى أن توفي، تفقّه على أبي إسحاق الشيرازي وسمع أبا طالب محمد بن محمد بن غيلان وأبا محمد الحسن بن علي الجوهري وأبا إسحاق إبراهيم البرمكي والقاضيَين أبا الطيّب طاهر الطبري وأبا القاسم علي بن المحسّن التنوخي وغيرهم، وكتب بخطّه الكثير وكان يكتب خطّاً عجيباً، روى عنه أبو المظفّر بن الصبّاغ وأبو بكر محمد بن الزاغوني وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي وأبو عبد الله كثير بن الحسين بن شماليق الوكيل وأبو نصر أحمد بن محمد بن الحديثي، وتوفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

٤٣١ - «أبو منصور النرسي» محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن أبي سعد النرسي. أبو منصور من بيت القضاء والعدالة والرواية، سمع جدّه أبا البركات عبد الباقي وأبوَي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري وإسماعيل بن أحمد الفارقي وأبا البركات يحيى بن عبد الرحمن بن حُبيش الفارقي وغيرهم، قال ابن النجّار: سمع منه رفقاؤنا، توفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة.

٤٣٢ - «المشطّب الحنفي» محمد بن أحمد بن عبد الجبّار. أبو المظفّر الحنفي من أهل سمنان ويعرف بالمشطَّب، رحل إلى مرو وتفقّه على أبي الفضل الكرماني وجال في بلاد خراسان ودخل بغداد واستوطنها وولي تدريس مدرسة زيرك بسوق العميد، وحدّث عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الفرخان السمناني وأبي المعالي جعفر بن حيدر العلوي وأبي بكر محمد بن علي بن حفص الحلواني وأبي طاهر محمد بن أبي بكر السبخي وأبي نصر أحمد بن الحسين بن رجب السمرقندي وأبي حامد أحمد بن محمد بن محمد الشجاعي وغيرهم، وسمع منه عمر بن علي القرشي وأبو القاسم بن الحداد بأصبهان، ولد سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

٤٣٣ - «ابن طومار» محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن صالح بن علي بن المهدي بالله. أبو

---

٤٣٠ - «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٩٤ هـ) صفحة (١٩٦) ترجمة رقم (١٨٦)، والربعي: نسبة إلى ربيعة بن نزار. انظر: «الأنساب» للسمعاني (٦/ ٧٦).

٤٣٢ - «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ١٤).

٤٣٣ - «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٢٥١).

عبد الله الهاشمي المعروف بابن طُومار، ولي نقابة العباسيّين والطالبيّين جميعاً أيام المقتدر وكان يعرف الأنسابَ معرفةً حسنةً ذكر ذلك أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني، توفي سنة عشرين وثلاثمائة وله سبعون سنة.

٤٣٤ ـ «ابن صداع المقرىء» محمد بن أحمد بن عبد الملك بن الحسن بن جعفر بن محمد بن علي بن يزيد بن هارون الأشكري. أبو بكر البَواري المقرىء المعروف بابن صُداع، سمع أبا الحسين بن بشران وأبا الحسن علي الحمامي المقرىء وقرأ عليه بالروايات ودرس الفقه على مذهب ابن حنبل وحدّث باليسير، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة.

٤٣٥ ـ «ابن عطية الشاعر» محمد بن أحمد بن عطيّة. الشاعر، قال ابن النجّار: قرأت بخطّه قصيدةً مدح بها الإمام المقتفي لأمر الله أولها [البسيط]:

طرْفُ الكريم عن الغَلياء لم يَنَم ... حتى ينال مَراماً قطّ لم يُرَمِ
ويقتفي بالنَدَى إِثرَ العُلَى طلباً ... وعزمُه مثل غريب الصارم الخَذمِ
عِلماً بأنّ المعالي مَن يفوز بها ... في الخلق لا تعتليه سَورةُ الندمِ
نِيلُ السيادة أقسامٌ فمن ظفرت ... يداه منها بحبلٍ غير منفصمِ
فَهْو الذي قِدحُه الأعلى وهمّتُه ... تسمو إذا صدرت عن جدّ معتصمِ
عَلَيَّ إدراكُ ما حاولتُه فإذا ... حُرمتُ ما رُمتُ بعد السعي لم أُلَمِ
ما ذنبُ مَن تعكس الأقدارُ مقصده ... وعكسُ مقصدِه من أعظم النقمِ

قلت: شعر متوسط وقوله عليّ إدراك ما حاولته غير مستقيم فإن الإنسان ما عليه إلاّ الطلب والسعي لا غير والإدراك على مقدور الله تعالى له كما قال القائل [مرفل الكامل]:

وعليَّ أن أسعَى ولَيْـ ... ـسَ عليَّ إدراكُ النجاحِ

وقول الآخر [البسيط]:

وما عليّ إذا ما لم أَنَلْ غَرَضي ... إذا رميتُ وسهمي فيه تسديدُ

وقول الآخر [مجزوء الكامل]:

وعليّ أن أشكُو الهوى ... وعليكِ أن لا تسمعي

وهذا مشهور متداول وعليه العمل في البحث، والشاعر نفسه ناقَض كلامه بآخره في البيت.

٤٣٦ ـ «ابن الأخوة» محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفّار. أبو الغنائم البيّع المعروف بابن الأخوة سبط أبي علي بن الشِبل الشاعر من أهل الحريم الطاهري، كان أديباً حدّث عن أبي القاسم بن البُسرى بيسير وروى عن جدّه شيئاً من شعره.

٤٣٧ ـ «الحمامي الجورتاني» محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الملك

---

٤٣٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٠٤)، و«معجم البلدان» لياقوت (٢/ ٨٩).

الحمامي الجُورتاني أبو عبد الله الحنبلي الأديب من أهل أصبهان، وجورتان قرية من قراها، يعرف بالمُصلِح، كان فاضلًا كامل المعرفة بالأدب وأكثرُ أدباء أصبهان تلامذته قدم بغداد وكان متديّناً حسن الطريقة، قال ابن النجّار: حدّث باليسير عن أبي علي الحسن بن أحمد الحدّاد وروى لنا عنه أحمد بن البندنيجي وأبو البدر سعيد بن المبارك بن الحمّال الحمامي ويوسف بن سعيد المقرىء، توفي سنة تسعين وخمسمائة.

٤٣٨ ـ «ابن أمسينا» محمد بن أحمد بن علي. أبو البدر بن أبي العباس الكاتب المعروف بابن أمسينا من واسط، خدم مع الأمراء واختصّ بخدمة الأمير طغرل صاحب البصرة وترقّت به الحال إلى أن ولي النظر في ديوان الزمام وبقي مدّة طويلة إلى أن عُزل الوزير ناصر بن مهدي العلوي عن الوزارة سنة أربع وستمائة فركب إلى الديوان وناب في الوزارة وجلس مجلس الوزارة وأسكن دار الوزارة مقابل باب الشريف النوبي، وكان كاتباً سديداً مليح الخطّ حسن السيرة محمود الطريقة الغالبُ عليه السكون، وكان يتشيع وعُزل عن ولايته سنة ست وستمائة واعتُقل بدار الخلافة، ومولده سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

٤٣٩ ـ «أبو عبد الله النابلسي» محمد بن أحمد بن يحيي. أبو عبد الله المقدسي من ولد محمد الديباج وهو من أهل نابلس وأصله من مكة، ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ببيروت وسمع الحديث وجاور بمكة وتولّى عمارة الحرم وقدم بغداد وجلس للوعظ بجامع الخليفة ودرَّس بالنظامية وكان له عند الخليفة والناس حرمة وجاهٌ لصيانته وعفّته ولزومه مسجده، توفي ببغداد في صفر سنة ست وعشرين وخمسمائة وقيل تسع وعشرين.

٤٤٠ ـ «القاضي أبو طاهر الكرخي» محمد بن أحمد. أبو طاهر الكرخي، ولي قضاء واسط وباب الأزج وحريم دار الخلافة وولي لخمسة من الخلفاء المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد، وهو الذي حكم بفسخ ولاية الراشد، توفي في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمسمائة.

٤٤١ ـ «أبو نصر الأواني» محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود بن أبي عبد الله بن علي ابن محمود الفروخي. أبو نصر الكاتب الأواني، كان كاتباً على أعمال السواد من قِبل الوزير ابن هُبيرة، وكان شيخاً فاضلًا نبيّلا أديباً نبيهاً حاذقاً صنّف عدّة رسائل منها «رسالة في الربيع»، وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة، من شعره [الخفيف]:

ما لعين جنَتْ على القلب ذنبُ ... إنّما يُرسل اللحاظ القلبُ

والهوى قائدُ القلوب فإن سـ ... ـلّط جيش الغرام فالقلب نَهبُ

---

٤٣٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٧/ ٥٢٥).

٤٣٩ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٤).

٤٤٠ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٤).

٤٤١ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٤).

أحـيـاةٌ بـعـد الـتـفـرّق يـا قـلـ ـبُ فـأيـن الـهـوى وأيـن الـحـبُّ
كـان دعـوَى ذاك الـتـأوّه لـلـبـيـ ـن ولـم يـنـصـدع لـشـمـلـك شـعـبُ
إنّ مـوت الـعُـشّـاق مـن أَلَـم الـفـر قـةِ فـي الـحـبّ سـنّـة تـسـتـحـبُّ
وعِـلاجُ الـهـوى عـذابُ الـمـحـبّـيـ ـن ولـكـنـه عـذابٌ عـذْبُ

ومنه [الكامل]:

يـا ربِّ عـفـوَك إنّـنـي فـي مـعـشـرٍ لا أبـتـغـي مـنـهـم سـواك مَـلاذا
هـذا يـنـافـق ذا وذا يـغـتـاب ذا ويـسـبّ ذا هـذا ويـشـتـم ذا ذا

ومنه قوله [الكامل]:

قـالـت وقـد عـايـنـتُ حُـمـرةَ كـفّـهـا لا تـعـتـبَـنْ فـالـعـهـد غـيـر مـضـيَّـع
مـا إن تـعـمّـدتُ الـخِـضـابَ وإنّـمـا زَفَـراتُ حـبّـك أوقـدت فـي أضـلُـعـي
فـبـكـيـتُ مـن شـوقـي دمـاً فـمـسـحـتُـه بـأنـامـلـي فـتـخـضّـبَـتْ مـن أدمُـعـي

قـلـت شـعـر جـيّـد.

٤٤٢ ـ **«ابن الفضل البغدادي» محمد بن أحمد بن سعيد بن الفضل. أبو بكر الكاتب**، أديب شاعر بغدادي قدم دمشق ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش بقصيدة أولها [الكامل]:

أعَلَى الكثيبِ عرفتَ رسم الـمـنـزلِ ومَـلاعِـبَ الـظـبـي الـغـريـر الأكـحـلِ
يـا حـبّـذا طَـلَـلُ الـجـمـيـع وحـبّـذا دارٌ لـعـمـرةَ بـالِـلـوَى لـم تـشـكـل
إنّ الأُولـى رحـلـوا شـمـوس مـحـاسـنٍ وخَـدَتْ بـهـم خُـوصُ الـركـاب الـذُلّـلِ
فـسـقـى ديـارَهُـمُ سـحـابٌ صـيّـبٌ تـهـتـزّ فـي ريـح الـصَّـبـا والـشـمـألِ
يـا صـاحـبـيَّ تـبـصّـرا مـن وائـلٍ هـل بـعـد رامـةَ والـلِّـوَى مـن مـنـزلِ
فـلـقـد عـهـدتُ بـجـوّة مـن عـامـرٍ هـيـفـاءَ تـهـزأ بـالـغـصـون الـمُـيَّـلِ

قلت شعر جيّد.

٤٤٣ ـ **«المفجّع النحوي البصري» محمد بن أحمد بن عبد الله. الكاتب المفجّع البصري النحوي**، تقدّم[1] في محمد بن محمد بن عبد الله فليُطلَب هناك.

٤٤٤ ـ **«الوزير ابن صدقة» محمد بن أحمد بن صدقة. الوزير جلال الدين أبو الرضا**، وزر للراشد بالله وكان هو المدبّر لأموره ولما بويع المقتفي استخدمه في غير الوزارة، وكان يرجع إلى خير ودين، سمع وروى، وتوفي سنة ست وخمسين وخمسمائة.

---

٤٤٣ ـ تقدمت ترجمته في (الجزء الأول) رقم (٤٥).

(١) انظر الجزء الأول من «الوافي» رقم (٤٥).

٤٤٥ - **«المسند أبو الخير الباغبان» محمد بن أحمد بن محمد بن عمرالأصبهاني. المقدّر أبو الخير الباغبان**، شيخ مسندٌ عالي الإسناد مشهور، قال ابن نقطة: كان ثقة صحيح السماع حدّث بحضرة أبي العلاء الحافظ وسمع منه مسند الشافعي أشياخنا، توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

٤٤٦ - **«أبو عامر البلوي السالمي» محمد بن أحمد بن عامر. أبو عامر البلوي الطرطوشي السالمي** من مدينة سالم، سكن مُرسية وكان عالماً أديباً مؤرخاً لغوياً، صنَّف في اللغة كتاباً مفيداً وله كتاب في الطبّ سمّاه «الشفاء»، وكتاب في التشبيهات، توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

٤٤٧ - **«ابن جياء الكاتب» محمد بن أحمد بن حمزة بن جِياء. بكسر الجيم أبو الفرج الكاتب الحِلّي**، لم يكن مثله في العراق في الترسّل والأدب والنظم الحسن ولكنه ناقص الحظّ له ملكٌ يتبلّغ منه إلى أن مات في المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة، من شعره [الكامل]:

حتّامَ أَجري في ميادين الهوى ... لا سباقاً أبداً ولا مسبوقُ
ما هزَّني طربٌ إلى رمل الحِمَى ... إلاّ تعرّض أجرَعٌ وعقيقُ
شوقٌ بأطراف البلاد مفرَّقٌ ... يحوِي شتيتَ الشمل منه فريقُ
ومدامعٌ كفلت بعارضِ مُزنةٍ ... لمعت لها بين الضلوع بروقُ
وكأنّ جفنِيَ بالدموع موكَّلٌ ... وكأنّ قلبِيَ للجَوى مخلوقُ
إن عادتِ الأيامُ لي بطُوَيْلِعٍ ... أو ضمَّنا والظاعنين طريقُ
لأُنبِّهنَ على الغرام بزفرتي ... ولتطربنْ إما أبُثّ النوقُ

ومن شعر ابن جياء الكاتب قوله [الطويل]:

أَما والعيون النُجل تُصمِي نبالُها ... ولمعُ الثنايا كالبروق تخالُها
ومنعطف الوادي تأرّج نشرُه ... وقد زار في جنح الظلام خيالُها
وقد كان في الهجران ما يربح الهوى ... ولكن شديدٌ في الطباع أنتقالُها

منها في المدح [الطويل]:

أيا ابنَ الأُلى جادوا وقد بخل الحيا ... وقادوا المَذاكِي والدماءُ نِعالُها
ذُدِ الدهر عنّي مِن رِضاك بعزمةٍ ... معوَّدة أَن لا يُفكَّ رِعالُها

ومنه قوله [الخفيف]:

قُل لحادِي عشر البروج أبي العا ... شر منها ربّ القِران الثاني

---

٤٤٦ - «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٨)، و«بغية الملتمس» للضبي (٤٣)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٥٥ - ١٤٠٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٧٢).

٤٤٧ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣).

يـا ابـن شـكـرٍ إن ضـلّـةٌ لـزمـانٍ صِـرتَ فـيـه تُـدعَـى مـن الأعـيـانِ
لـيـس طـبـعـي ذمّ الـزمـان ولـكـن أنـت أغـريـتَـنـي بـذمّ الـزمـانِ

قلت شعر جيّد وبينه وبين الحريري مراسلات.

٤٤٨ ـ «ابن صابر السلمي الكاتب» محمد بن أحمد بن عبد الله بن صابر السلمي. الكاتب، كتب المنسوب، وتصويره أحسن وأعلى طبقةً من خطّه كان مُغرىً بأن ينسخ الكتاب ويصوّره مثل «ديوان أبي نواس» رواية حمزة الأصبهاني ومثل «فلك المعاني» لابن الهبّارية وغير ذلك ملكتُ بخطّه وتصويره «كتاب فلك المعاني» وذكر في آخره أنه كتبه وصوّره في المحرم سنة ثمان وعشرين وستمائة.

٤٤٩ ـ محمد بن أحمد بن أبي علي محمد بن سعيد بن نبهان أبو الفرج البغدادي الكرخي، توفي وله أربع وتسعون سنة وله شعر مدح به الرؤساء وله سماع.

٤٥٠ ـ «الخدبّ النحوي» محمد بن أحمد بن طاهر. أبو بكر الأنصاري الإشبيلي النحوي يعرف بالخِدَبّ بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة المفتوحة والباء الموحدة المشددة، أخذ العربية عن أبي القاسم ابن الرمّاك وغيره وساد أهلَ زمانه في العربية ودرّس في بلاد مختلفة وكان قائماً على كتاب سيبويه وله عليه تعليقةٌ سمّاها «الطُرَر» لم يُسبق إلى مثلها وكان يعاني التجارة، أخذ عنه أبو ذرّ الخشني وأبو الحسن ابن خروف وأقرأ بمصر وحجّ وورد حلب والبصرة ثم رجع واختلط عقله فأقام ببجاية وربما ثاب إليه عقله فتكلم في مسائل أحسن ما يكون، وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة.

٤٥١ ـ «المفيد الحيسوب البغدادي» محمد بن أحمد بن داود. الشيخ أبو الرضا المؤدّب الحيسُوب المعروف بالمفيد، بغدادي بارع في الحساب له تصانيف تخرّج به خلق وسمع من ابن البطّي قليلاً، توفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة.

٤٥٢ ـ «أبو الوليد بن رشد القرطبي صاحب المعقول» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رُشد. أبو الوليد القرطبي حفيدُ العلاّمة ابن رُشد الفقيه، عرض الموطّأ على والده وأخذ الطبّ

---

٤٤٩ ـ تقدمت ترجمته برقم (٤٢٢).

٤٥٠ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٤٨ ـ ٤٩)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٧١).

٤٥١ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٧٥ ـ ٧٨)، و«الرد على فلسفة ابن رشد» لابن تيمية، و«بغية الملتمس» للضبي (٤٤)، و«تكملة الصلة» لابن الأبّار (٢٦٩ ـ ٢٧٠)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٤٧٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٣٢٠)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٨٤ ـ ٢٨٥)، و«المعجب» للمراكشي (٣٠٥ ـ ٣٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣ ـ ٥١٢ ـ ١٢٦١)، و«المغرب الأقصى» لابن الريحاني (٦٧٨ ـ ٦٨٣)، و«مراجع تراجم الأدباء العرب» للوهابي (١/ ٧٤ ـ ٧٨)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣١٣، ١٣/ ٤١٧).

٤٥٢ ـ «سيرة أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٠٧) رقم (١٦٤).

عن أبي مرون بن حَزبُول ودرس الفقه حتى برع وأقبل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يُضرَب به المثل، ومن تصانيفه «كتاب التحصيل» جمع فيه اختلاف العلماء، «شرح كتاب المقدمات في الفقه» لجدّه، «نهاية المجتهد»، «كتاب الحيوان»، «الكلّيّات في الطبّ»، «شرح أرجوزة ابن سينا في الطبّ»، «جوامع كتب أرسطو في الطبيعيات والإلهيات»، «كتاب في المنطق»، «تلخيص الإلهيات لنيقولاوس»، «تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو»، «شرح السماء والعالم لأرسطو»، تلخيص كتاب الأُسطُقسّات لجالينوس»، ««تلخيص كتاب المِزاج»، و «كتاب القُوَى»، و «كتاب العلل»، و «كتاب التعرّف»، و «كتاب الحُمّيات»، و «كتاب حيلة البُرء»، و «تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو»، وله «تهافتُ التهافت» رد فيه على الغزالي، و «كتاب منهاج الأدلّة في الأصول»، «كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال»، «شرح كتاب القياس لأرسطو»، «مقالة في العقل»، «مقالة في القياس»، «كتاب الفحص في أمر العقل»، «كتاب الفحص عن مسائل وقعت في الإلهيات من الشفاء لابن سينا»، «مسألة في الزمان»، «مقالة فيما يعتقده المشّاؤون والمتكلمون من أهل ملّتنا»، «كتاب في كيفية وجود العالم متقارب المعنى»، «مقالة في نظر أبي نصر الفارابي في المنطق ونظر أرسطو»، «مقالة في اتصال العقل والمفارق للإنسان»، «مقالة» في ذلك أيضاً، «مباحثات بينه وبين أبي بكر بن الطفيل في رسمه للدواء»، «مقالة في وجود المادّة الأولى»، «مقالة في الردّ على ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته»، «مقالة في المزاج»، «مسألة في نوائب الحُمَّى»، «مسائل في الحكمة»، «مقالة في حركة الفلك»، «مقالة فيما خالف فيه أبو نصر لأرسطو في كتاب البرهان»، «مقالة في الدرياق»، «تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو»، «تلخيص كتاب البرهان»، و «مختصر المستصفي»، و «كتاب في العربية»، و «بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه» علّل فيه ووجّه لا يُعلَم في فنّه أنفع منه ولا أحسن مساقاً، وقيل إنه حفظ ديوان أبي تمّام والمتنبّي، وكان يُفزَع إلى فتياه في الطبّ كما يفزع إلى فتياه في الفقه مع الحظّ الوافر من العربية. وعلى الجملة فما أعلم في تلخيص كتب الأقدمين مثله، وولي قضاء قرطبة بعد أبي محمد بن مُغيث وحُمدت سيرته وعظم قدره وامتُحن آخر عمره امتحنه السلطان يعقوب وأهانه ثم أكرمه ثم إنه مات في حبس داره لما شُنّع عليه من سوء المقالة والميل إلى علوم الأوائل، توفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

٤٥٣ ـ «مؤيد الدين التكريتي» محمد بن أحمد بن سعيد. الأديب مؤيّد الدين التكريتي أبو البركات الشاعر، توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة، لما انتقل وجيه الدين الأعمى ابن الدهان من مذهب الحنفي إلى مذهب الشافعي وكان قبل أن يتحنف حنبلياً نظم فيه مؤيد الدين المذكور [الطويل]:

تمذهبتَ للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لـمّـا أعوزَتْك المـآكـلُ

٤٥٣ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٦٢) في ترجمة ابن الدهان.

وما اخترتَ رأيَ الشافِعيّ تديُّناً ولكنّما تهوى الذي هو حاصلُ
وعمّا قليلٍ أنت لا شكّ صايرٌ إلى مالكٍ فافطن لما أنت قائلُ

٤٥٤ ـ **«المسند المندائي» محمد بن أحمد بن بختيار بن علي بن محمد. القاضي أبو الفتح ابن القاضي أبي العباس المَندائي الواسطي** مُسنِد العراق، سمع الكثيرَ وروى وكان جيّد السماع صحيح الأصول وهو آخر من حدّث بمسند أحمد كاملا، توفي سنة خمس وستمائة.

٤٥٥ ـ **«أبو عمر المقدسي» محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر. الإمام الزاهد أبو عمر المقدسي الجماعيلي**، سمع الكثير وروى وكان يحفظ الخرقي ويكتبه من حفظه ويعرف الفرائض والنحو مع الزهد العظيم والعبادة والصيام والصدقة ببعض ثيابه، كتب الكثير بخطّه المليح من المصاحف والحلية لأبي نُعيم والإبانة لابن بطّة وتفسير البغوي والمُغني لأخيه، كتب رقعةً إلى المعظم عيسى فقيل له تكتب هذا والمعظّم على الحقيقة إنما هو الله تعالى فرمى الورقة من يده وقال تأمّلوها فإذا هي بكسر الظاء، وهو جدّ شيخ الجبل وله شعر، توفي سنة سبع وستمائة.

٤٥٦ ـ **«ابن اليتيم المغربي» محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله. الأنصاري الأندلسي المعروف بابن اليتيم وبابن البلنسي وبالأندَرَشي** من أهل المرية، رحل وسمع بالإسكندرية والقاهرة وبغداد والموصل ودمشق، قال ابن مَسدي: لم يكن سليماً من التركيب حتى كثرت سقطاته وتتبّع عثراته أبو الربيع بن سالم، توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

٤٥٧ ـ **«ابن صاحب الصلاة المقرىء» محمد بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن. أبو عبد الله الأزدي الشاطبي المقرىء المعروف بابن صاحب الصلاة**، كتب بخطّه علماً كثيراً قرأ برواية نافع على أبي الحسن بن هُذيل وسمع منه كثيراً من تصانيف أبي عمرو الداني، توفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

٤٥٨ ـ **«ابن حبّون الشاعر» محمد بن أحمد بن حَبُّون. بالحاء المهملة والباء الموحدة المشددة أبو بكر المعافري المُرسي الشاعر**، أقرأ العربية وكان له حظّ من الشعر، توفي سنة سبع وعشرين وستمائة.

٤٥٩ ـ **«القادسي الكتبي المؤرخ» محمد بن أحمد بن محمد بن علي. أبو عبد الله القادسي الكُتبي** صاحب التاريخ. كان فاضلا له اعتناء بالتواريخ والحوادث، توفي ببغداد سنة اثنتين وثلاثين وستمائة.

---

٤٥٤ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٥٦).
٤٥٥ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٥٦)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٧).
٤٥٦ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٩٦٦)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٥٠).
٤٥٧ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٨٨).
٤٥٨ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٩٧٩).
٤٥٩ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ١٢).

٤٦٠ ـ **«أبو الفتح ابن أشرس النحوي» محمد بن أحمد بن محمد بن أشرس. أبو الفتح النحوي** من أهل نيسابور، كان من تلاميذ أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي قدم بغداد وقرأ بها الأدب على جماعة من أصحاب أبي علي الفارسي كعلي بن عيسى الربعي وأبي الحسن السَمسَمي وسكنها إلى حين وفاته سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وقرأ الناس عليه الأدب. وأخذوا عنه وروى شيئاً من شعره الصاحبُ ابن عبّاد عنه وكتب عنه علي بن الحسن بن الصقر الذهلي وذكره في معجم شيوخه، وأورد له ابن النجّار قوله [السريع]:

كأنّما الأغصان لمّا علا ... فروعَها قطرُ الندَى ثرّا
ولاحَتِ الشمسُ عليها ضُحىً ... زبرجدٌ قد أثمر الدُرّا

قال الباخرزيّ[1]: نقد الحاكم أبو سعد على بيته قوله قد أثمر الدرّا لا يستقيم في النحو لأنه لا يقال قد أثمرت النخلة الثمر إنما يقال قد أثمرت ثمراً بغير الألف واللام بمعنى أثمرت بالثمر، ومن شعره أيضاً ما ذكره ياقوت في معجم الأدباء [مجزوء الكامل]:

رُبَّ غلامٍ صار في ... بغدادَ إحدى الفِتَنِ
رقعتُ خَرق ظهرِهِ ... برقعةٍ من بَدَني

قال الحاكم في هذين البيتين خَلَلٌ لأنه يمكن أن يفسَّر على وجه قبيح لأن لحيته أيضاً من بدنه، قال القاضي البحّاثي فقلت له وهذا التفسير أشبهُ لأن اللحية أشبهُ بالرقعة من الفعل قال نعم لأن اللحية ترقع وذاك يمزق، قلت: أحسنُ من هذا قول ابن رشيق [الرجز]:

ولو تراني فوقه أَلُوطه ... أَفتُقه كأنني أَخيطُهُ

٤٦١ ـ **«أبو مروان قاضي الجماعة بإشبيلية» محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله الباجي. القاضي أبو مروان اللخمي الإشبيلي الأندلسي** قاضي الجماعة بإشبيلية، رحل للحجّ ودخل دمشق من مرسى عكّا وسمع وحجّ وعاد إلى مصر، وتوفي بها سنة خمس وثلاثين وستمائة.

٤٦٢ ـ **«تاج الدين إمام الكلاّسة» محمد بن أحمد بن علي. الإمام المحدّث تاج الدين أبو الحسن بن أبي جعفر القرطبي** إمام الكلاّسة وابن إمامها، روى الكثير وسافر في شبيبته إلى الهند واليمن، توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة.

٤٦٣ ـ **«شمس الدين إمام الكلاّسة» محمد بن أحمد بن عثمان بن سياوش. الشيخ الإمام المقرىء الفقيه الصالح بقيّة السلف شمس الدين أبو عبد الله الخِلاطي الدمشقي الشافعي الصوفي**

---

٤٦٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤١).

(١) انظر «دمية القصر» للباخرزي (٣٠٥).

٤٦١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠٠٦).

٤٦٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٥)، وستأتي ترجمته برقم (٥٢٩).

إمام الكلاّسة وابن إمامها، كان ديّناً خيّراً وقوراً حسن الشكل طيّب الصوت إلى الغاية جيّد المشاركة في القراءات والفقه مليح الكتابة، خطب بجامع دمشق، ولي بعد الشيخ شرف الدين وتوفي رحمه الله فجأةً بعد سنةٍ سنةَ ست وسبعمائة عاش اثنتين وستين سنة، وولي بعده الخطابة جلال الدين القزويني.

٤٦٤ ـ «أبو شجاع الواسطي ابن دوّاس القنا» محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي العنبري. المعروف بابن دوّاس القنا أبو شجاع بن أبي العباس الشاعر من واسط كان اسمه مقاتلا فغيّره بمحمد، قدم بغداد وقرأ بها الأدب على كمال الدين عبد الرحمن ابن الأنباري وعلى أبي الفرج ابن الدبّاغ وقرأ اللغة على أبي الحسن بن العصّار ولازم مصدّق بن شبيب النحوي وقرأ عليه كثيراً من دواوين الشعراء ومدح الإمام الناصر وأرباب دولته وأثبت اسمه في جملة الشعراء الذين ينشدون في التهاني والتعازي، قال ابن النجّار: كنت أجتمع به كثيراً في سوق الكتب بباب بدر وعلّقتُ عنه من شعره وشعر غيره وكان أديباً فاضّلا حسن المعرفة بالأدب يقول الشعر الجيّد مليح المحاضرة طيّب النشوار حُفظةً للحكايات والأشعار جميل الأخلاق، أورد له من شعره [السريع]:

لامُوا على ترك مديحي له ... فلم أكُنْ مستدرك الفارطِ

وقلتُ خلّوني على ما أرى ... فما يليق المدح بالحائطِ

ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة وتوفي سنة ست عشرة وستمائة.

٤٦٥ ـ «أبو الطيّب الأسدي» محمد بن أحمد بن عمر بن بحر. أبو الطيّب الأسدي، أورد له ابن النجّار قوله [الخفيف]:

لا وشوقي إليكمُ وانعطافي ... واحتشامي من غيركم وانصرافي

ما تبيّنتُ للحياة وجوداً ... ونعيماً مذ غاب وجهُ التصافي

ولعمري إنّ الممات مُلِحٌّ ... بِيَ في هجرة الملاح الظِراف

إنّ قلباً يبقى ثلاثةَ أيّا ... مِ على هجر مَن يحبّ لجافِ

٤٦٦ ـ «اللبلي الفقيه» محمد بن أحمد بن خليل بن إسماعيل. أبو عمرو السكوني اللَبْلي بلام بعد أداة التعريف مفتوحة وباء موحدة ساكنة ولام قبل ياء النسب من بيت علم وجلالة، روى عن أبيه وأعمامه وأبي بكر ابن الجدّ وكان من جلّة العلماء له تصانيف في الفقه ولي القضاء بمواضع، توفي سنة ست وأربعين وستمائة.

٤٦٧ ـ «معين الدين ابن القيسراني» محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير.

---

٤٦٤ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٦١٦ هـ) ترجمة رقم (٤٠١) طبعة الرسالة ـ بيروت.

٤٦٦ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٨).

معين الدين أبو بكر ابن القيسراني. قال الشيخ شمس الدين الذهبي: والد شيخنا الصاحب فتح الدين عبد الله روى عن أبي محمد بن علوان الأسدي وغيره. توفي هو وابن عمّه عزّ الدين بدمشق في سنة ست وخمسين وستمائة، روى عنه الدمياطي.

٤٦٨ ـ «ابن القاضي الأشرف ابن الفاضل» محمد بن أحمد بن عبد الرحيم. الرئيس عز الدين أبو عبد الله ابن القاضي الأشرف ابن القاضي الفاضل، سمع بإفادة أبيه وبنفسه الكثير وخرّج على الشيوخ وكتب الكثير، توفي بدمشق سنة سبع وخمسين وستمائة.

٤٦٩ ـ «والد قطب الدين اليونيني» محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال. أحمد بن علي الشيخ الفقيه أبو عبد الله اليونيني الحافظ الحنبلي، ذكره ولده الشيخ قطب الدين في تاريخه ورفع نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد في رجب سنة اثنتين وسبعين بيونين ولبس الخرقة من الشيخ عبد الله البطائحي صاحب الشيخ عبد القادر ولزم الشيخ الموفّق وقرأ عليه المذهب وعلى الحافظ عبد الغني الحديث وسمع منهما ومن أبي طاهر الخشوعي وحنبل الكندي وأبي التمّام القلانسي وجماعة، وروى الكثير بدمشق وبعلبك وكان والده مرخّماً ببعلبك، وروى عنه أولاده أبو الحسين وأبو الخير وفاطمة وآمنة وأمة الرحيم وأبو عبد الله بن أبي الفتح وموسى بن عبد العزيز وجماعة، وكان يكرّر على الجمع بين الصحيحين للحُميدي وكتب الخطّ المنسوب، وذكر الشيخ شمس الدين ترجمته في ثلاث قوائم، وأما ولده قطب الدين فإنه ذكرها مطوَّلةً في كُرّاسين قطع البلدي كاملاً. توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة وسيأتي ذكر ولده شرف الدين علي.

٤٧٠ ـ «ابن سيّد الناس جدّ فتح الدين» محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيي بن سيّد الناس. الحافظ الخطيب أبو بكر اليَعمُري الأندلسي الإشبيلي جدّ الشيخ فتح الدين المقدّم ذكره، ولد في صفر سنة سبع وتسعين وخمسمائة وسمع الحديث وعني بهذا الشأن وأكثر منه وحصّل الأصول والكتب النفيسة وحدّث وصنّف وجمع، ذكره عزّ الدين الشريف في الوفيات قال: وبه خُتم هذا الشأن بالمغرب ولي منه إجازةٌ كتبها إليّ من تونس وبها توفي في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة انتهى، وقال الشيخ شمس الدين: توفي أبوه سنة ثمان عشرة رأيت له «كتاب جواز بيع أمهات الأولاد» دلّني على سَعَة علمه وسيلان ذهنه وأعلى ما عنده سماع البخاري من أبي محمد الزهري صاحب شريح وكان خطيب تونس.

٤٧١ ـ «شعلة المقرىء الموصلي» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين. الإمام

---

٤٦٩ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٣١).

٤٧٠ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٤١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٨٤).

٤٧١ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٨٠).

أبو عبد الله الموصلي المقرىء الحنبلي الملقّب بشُعلة ناظِمُ «الشمعة في القراءات السبعة»، كان شاباً فاضلا مقرئاً مجوّداً محققاً يتوقد ذكاءً، صنّف في القراءات والفقه والتاريخ، عاش ثلاثاً وثلاثين سنة ومات بالموصل سنة ست وخمسين وستمائة.

٤٧٢ ـ «القرطبي صاحب التفسير» محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرح. الإمام العلاّمة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي إمام متفنّن متبحّر في العلم، له تصانيف مفيدة تدلّ على كثرة اطّلاعه ووفور فضله، توفي أوائل سنة إحدى وسبعين وستمائة بمُنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر وقد سارت بتفسيره الركبان وهو تفسير عظيم في بابه، وله «كتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى»، و «كتاب التذكرة»، وأشياء تدلّ على إمامته وكثرة اطّلاعه، أخبرني من لفظه الشيخ فتح الدين محمد بن سيّد الناس اليعمري قال: ترافق القرطبي المفسّر والشيخ شهاب الدين القرافي في السفر إلى الفيّوم وكلّ منهما شيخ فنّه في عصره القرطبي في التفسير والحديث والقرافي في المعقولات فلما دخلاها ارتادا مكاناً ينزلان فيه فدُلاّ على مكان فلما أتياه قال لهما إنسان يا مولانا بالله لا تدخلاه فإنه معمور بالجانّ فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان ادخلوا ودعونا من هذا الهذيان ثم إنهما توجّها إلى جامع البلد إلى أن يفرش الغلمان المكان ثم عادا فلما استقرّا بالمكان سمعا صوت تيس من المعز يصيح من داخل الخرستان وكّرر ذلك الصياح فامتُقع لون القرافي وخارت قواه وبُهت ثم إن الباب فُتح وخرج منه رأس تيس وجعل يصيح فذاب القرافي خوفاً وأما القرطبي فإنه قام إلى الرأس وأمسك بقرنيه وجعل يتعوّذ ويبسمل ويقرأ: ﴿ءَاللهُ أَذِنَ لَكُم أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩] ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام ومعه حبل وسكّين وقال يا سيّدي تَنَحَّ عنه وجاء إليه أخرجه وأنكاه وذبحه فقالا له ما هذا فقال لما توجّهتما رأيتُه مع واحد فاسترخصته واشتريته لنذبحه ونأكله وأودعته في هذا الخرستان فأفاق القرافي من حاله وقال يا أخي لا جزاك الله خيراً ما كنت قلت لنا وإلاّ طارت عقولنا أو كما قال.

٤٧٣ ـ «الشيخ مجد الدين بن الظهير الحنفي» محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر. الشيخ مجد الدين أبو عبد الله بن الظهير الأربلي الحنفي الأديب، ولد بإربل في ثاني صفر سنة اثنتين وستمائة وسمع ببغداد في الكهولة من أبي بكر بن الخازن والكاشغري وبدمشق من السخاوي وكريمة وتاج الدين بن حمويه وتاج الدين بن أبي جعفر وقيل إنه سمع من ابن اللتّي، روى عنه أبو شامة والقوصي والدمياطي وأبو الحسين اليونيني وشيخنا شهاب الدين محمود وعليه تدرّب وبه تخرّج وابن العطّار وابن الخبّاز والشيخ جمال الدين المزّي وجماعة، وكان من كبار

---

٤٧٢ ـ «نفح الطيب» للمقري (٧/ ٢٢١ ـ ٢٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٣٥)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٨ ـ ٢٩)، و«الديباج» لابن فرحون (٣١٧ ـ ٣١٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨٣ ـ ٣٩٠ ـ ٥٣٤)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٨١، ٢/ ٢٤١).

٤٧٣ ـ «البداية والنهاية» لابن كثير (١٣/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٧/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٧٥ ـ ١٨١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٥٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٨/ ٣٠٢).

الحنفية وفضلائهم درّس بالقائمازية بدمشق مدّة وكان ذا دِين وهو من أعيان شيوخ الأدب وفحول المتأخرين في الشعر له ديوان موجود، ولما توفي سنة سبع وسبعين وستمائة دفن بمقابر الصوفية ورثاه شيخنا الإمام شهاب الدين محمود رحمه الله بقصيدة أولها [الطويل]:

تمكَّنَ ليلِي واطمأنَّتْ كواكبُه ... وسُدّت على صُبحِي الغداة مذاهبُه

منها [الطويل]:

بكَتْه معاليه ولم يُرَ قبله ... كريمٌ مضى والمكرُماتُ نوادبُه

ولا غرو أن تبكي المعالي بشجوها ... على المجد إذ أودَى وهنّ صواحبُه

فأيُّ إمامٍ في الهُدَى والنَدَى غدَتْ ... لآمله آدابُه ومآدبُه

أظنّ الرَدَى نَسْرَ السماءِ وأنّه ... علا فوقه فاستنزلَتُه مخالبُه

وهي قصيدة طويلة مليحة، وأنشدني شهاب الدين محمود قراءة منّي عليه قال: أنشدني الشيخ مجد الدين ابن الظهير لنفسه ما كتبه في إجازة [مجزوء الرجز]:

أجازَ ما قد سألوا ... بشرط أهل السَنَدِ

محمدُ بن أحمد بـ ... ـنِ عمر بن أحمدِ

قلت: وهذا النوع الذي يسمّيه أصحاب البديع الاطّراد وهو أن يذكر الإسم وأباه وأجداده من غير حشوٍ وهو كثيرٌ، وأنشدني إجازةً قال: أنشدني المذكور لنفسه [الكامل]:

حيث الأراكة والكثيب الأوعسُ ... وادٍ يهيم به الفؤاد مقدَّسُ

يحمي بأطراف الرماح طِرافه ... عزّاً وبالبيض المواضي يُحرَسُ

وتكاد أنفاسُ النسيم إذا سَرَت ... من خيفة الغيران لا تتنفَّسُ

وبجَوِّ ذاك الشعب أنفَسُ مَطلبٍ ... أمسَتْ تذوب أسىً عليه الأنفُسُ

وبكلّ خدرٍ منه ليثٌ مُخْدرٌ ... أفغابةٌ ذاك الحِمَى أم مَكنَسُ

يا جيرةَ الحيّ المظلّل بالقنا ... هل نارُكم بسِوَى الأضالع تُقبَسُ

أضرمتموها للنزيل ودونها ... غيرانُ فتّاكُ الحفيظة أشوَسُ

وأنشدني المذكور بالسند له [الكامل]:

غِشُّ المفنّد كامنٌ في نُصحِهِ ... فأَطِلْ وقوفَكَ بالغُوَيْرِ وسَفْحِهِ

وٱخلع عذارك في محلّ ريِّه ... برَذاذِ دمع العاشقين وسَفحهِ

وإذا سرى سَحَراً طليحُ نسيمه ... مالت به سُكراً ذوائبُ طَلْحِهِ

جَهِلَ الهوى قومٌ فرامُوا شرحه ... جلَّ الهوى وجنابه عن شرحِه

وبيَ الذي يُغنيه فاتِرُ طرفه ... عن سيفه وقوامُه عن رمحِهِ

ذو وجنةٍ شرِقَتْ بماءِ نعيمها ... كالورد أشرقه نداه برشحهِ
وكأنّ طرَّتَهُ ونورَ جبينِه ... ليلٌ تألّق فيه بارقُ صُبحهِ

منها وأنشدنيها الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني بدر الدين المنيحي [الكامل]:

قلبي وطرفي ذا يسيل دماً وذا ... دون الورى أنت العليم بقرحهِ
وهما بحبّك شاهدان وإنما ... تعديلُ كلّ منهما في جرحهِ
والقلب منزلك القديم فإن تَجِدْ ... فيه سواك من الأنام فنَحّهِ

قلت: البيتان من هذه الثلاثة قد أكثر الشعراء من النظم في معناهما ومن أحسن ما حضرني الآن قول شرف الدين شيخ الشيوخ الحموي [السريع]:

بقيت مسروراً فلم يبقَ لي ... بعدك لا جسمٌ ولا روحُ
دلَّ على صدقي من مُقلتي ... شاهدُ عدلٍ وهو مجروحُ[1]

وقد عقدتُ لهذا المعنى باباً في كتابي الذي سمّيته «لذة السمع في صفة الدمع»، وأنشدني الإمام شهاب الدين محمود بالسند المذكور للشيخ مجد الدين أيضاً [الطويل]:

أُواصِلُ فيه لوعتي وهو هاجرُ ... ويؤنسني تذكاره وهو نافِرُ
ويُغري هواه ناظريَّ بأدمُعٍ ... يورّدها وردٌ بخدّيه ناضرُ
ويَفتنّ في تيه الملاحة خاطراً ... فكلّ خليّ في هواه مخاطرُ
ويَزورّ سخطاً ثانِيَ العِطف مُعرِضاً ... فلا عَطفُه يُرجَى ولا الطيف زائرُ
مُحيّاه زاهٍ بالملاحة زاهرٌ ... فقلبي وطرفي فيه ساهٍ وساهرُ
يجيل على القدّ المهفهف معجباً ... حِبالة شَعرٍ كَم بها صِيدَ شاعرُ
جلا طلعةً كالروض دبّجه الحَيا ... ترفّ بماءِ الحُسن فيه أزاهرُ
وشهّر خدّاً بالعذار مطرّزاً ... فما لفؤاد لم يَهِمْ فيه عاذرُ
فإن صاد قلبي طرفه فهو جارح ... وإن فتَنَتْ آياته فهو ساحرُ
إذا كان صبري في الصبابة خاذلا ... فما لي سِوَى دمعي على الشوق ناصرُ
على أنّ فيض الدمع لم يَروِ غُلّةً ... من الوجد أذكَتْها العيونُ الفواترُ

وأنشدني بالسند المذكور له أيضاً [السريع]:

أذابِلٌ أم قدُّك الناضرُ ... وباترٌ أم جفنُك الفاترُ

---

(١) سيأتي هذان البيتان في الجزء الثالث في أكثر من موضع، ولهما أمثال وأشباه ونظائر ذكرها المؤلف هناك بتوسع أكثر.

ووردة هاتيك أَمْ وجنةٌ ... وروضة أمْ وجهك الباهرُ
يا راقِدَ الجفن أمَا رحمةٌ ... منك لصبٍّ جفنُه ساهرُ
يا كامّلا في حُسنه صِلْ أخا ... شوقٍ مديدٍ حُزنُه وافرُ
تخذتَ من شَعرك أحبولةً ... لا غرو إن صِيدَ بها شاعرُ
حاجبُك المُفرِط في ظلمه ... أعانه ناظِرُك الجائرُ
وعاملُ القدّ على قتلتي ... من مرشف الصدغِ له ناظرُ
يا رشأً آنسني بالأَسَى ... لِمْ أنت عنّي أبداً نافرُ
لا حُكمَ للنادر لكنّما ... حُسنك والحكم له النادرُ

أخبرني العلاّمة نجم الدين القحفازي النحوي الحنفي قال: أخبرني قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي قال أنشدت الشيخ مجد الدين بن الظهير قول الشاعر [الطويل]:

وما فُزتُ إلاّ من بعيدٍ بنظرةٍ ... وهل تُنظَر الأقمار إلاّ على بُعد

فأطرق قليّلا ورفع رأسه وأنشد لنفسه موطّياً لذلك [الطويل]:

قضيتُ وما قضّيتُ منكم لُبانتي ... ولا ظفرتْ نفسي بوصلٍ ولا وعدِ

ومن شعر الشيخ مجد الدين قوله ملغزاً في بلبل[الهجز]:

وما إِسمٌ ثنائيٌّ ... رباعيٌّ بلامَينِ
كِلا شطرَيه إن ضُوعِـ ... ـفَ فِعلان بلا مَينِ
وإن خاطبتَ مأموراً ... به عاد كلامَينِ
وإن حرّفتَ حرفين ... غدا فِعْلا وحرفَينِ

ومن شعره أيضاً [الخفيف]:

أكثر اللومَ في الحبيب أناسٌ ... عيّروني ببذله بعد مَنعِ
قلتُ شمس الضحى أشدُّ ابتذالاً ... وهي محبوبة إلى كلّ طبعِ

أنشد العلاّمة شهاب الدين محمود وقال: أنشدني الشيخ مجد الدين لنفسه في قَراقُوش ملغزاً [مجزوء الخفيف]:

إِسمُ مَن قد هَوِيتُه ... ظاهرٌ غير ظاهرِ
قسم البُعدُ قلبه ... بين قلبي وناظري

وأنشدني لنفسه الشيخ فتح الدين محمد بن سيّد الناس في ذلك [السريع]:

ظبيٌ من الترك هضيمُ الحشا ... مهفهفُ القدّ رشيقُ القوامْ

لـلـطـرف مـن تـذكـاره عـبـرةٌ والـقـلـبُ شـوقٌ أرّق الـمـسـتـهـامْ

وسيأتي في ترجمة طاهر بن محمد بن قريش لغزٌ فيه أيضاً وقول مجد الدين أحسن الثلاثة وأرشقها وأمكنها.

٤٧٤ ـ **«قاضي القضاة ابن سني الدولة» محمد بن أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن سَني الدولة. قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات الدمشقي الشافعي**، ناب عن والده في قضاء دمشق وولي قضاء القضاة عند كسرة التتار على عين جالوت فبقي سنةً وعُزل بابن خلّكان وصودر وأُسكن مصر وتعب وولي القضاء بحلب ودرَّس بالأمينية وعدّة مدارس وكان موصوفاً بجودة النقل وصحّته وكثرته، وحدّث عن أبي القاسم بن صصري وابن باسويه وغيرهما، وكان مشهوراً بالصرامة والهمّة العالية والتحرّي في الأحكام، ومولده سنة ست عشرة وتوفي سنة ثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون في تربة جدّه جوار المدرسة الصاحبية، وقد أساء الثناء عليه شهاب الدين أبو شامة في ذيل الروضتين قال: وأنشدني العماد داود لنفسه [البسيط]:

نـجمٌ أتـاه ضـيـاءُ الـشـمـس فـاحـتـرقـا وراح فـي لُـجَـج الإدبـار قـد غـرقـا

نـاحَـتْ عـلـيـه الـلـيـالـي وهـي شـامـتـة وعـرَّفَـتْـه صـروف الـدهـر مـا اخـتـلـقـا

وحـدّثَـتْـه الأمـانـي وهـي كـاذبـة بـأنّـه لا يـرى بـعـد الـنـعـيـم شَـقـا

وجـاد بـالـمـال كـي تـبـقـى رئـاسـتُـه وفَـتَـقَ الـشـرع والـتـقـوى ومـا رَتَـقـا

فـجـاءه سـهـمُ غَـربٍ حَـلَّ مـرسَـلـه فـمـات مُـعـنىً ومـا أخـطـاه مَـن رَشَـقـا

وأُلـقـيـتْ فـي قـلـوب الـنـاس بـغـضـتـه لـكـنّـهـم قـد غـدوا فـي ذمّـه فِـرَقـا

فـفـرقـةٌ بـقـبـيـح الـظـلـم تـذكـره وفـرقـة حـلـفـت بـالله قـد فـسـقـا

وفـرقـة سـلَـبَـتْـه ثـوبَ عِـصـمـتـه بـأنّـه مـن ربـاط الـديـن قـد مَـرَقـا

وراح قـسـراً إلـى مـصـرٍ عـلـى عـجـل مـوافـقـاً لـلـذي مـن قـبـلـه سـبـقـا

مـفـارقـاً لـنـعـيـمٍ كـان مـنـغـمـسـاً فـيـه ولـذّة نـومٍ بُـدّلـت أَرَقـا

قال وزدتُ أنا[1] [البسيط]:

وفـرقـة وصـفَـتْـه بـالـخـلاعـة مَـعْ خُـبـثٍ وكـبـرٍ وكـلٌّ مـنـهُـم صـدقـا

٤٧٥ ـ **«شمس الدين ابن أبي الحسين البعلبكي» محمد بن أحمد بن مكتوم. أبو عبد الله شمس الدين البعلبكي** المعروف بابن أبي الحسين، كان فاضلا مشاركاً مستقلا بعلم الأدب وله

---

٤٧٤ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٦٧).

(١) أي أبو شامة في «ذيل الروضتين» المسمى «تراجم رجال القرنين».

٤٧٥ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٦٨).

النظم الحسن حفظ القرآن العزيز وأتقنهُ وتفقّه على مذهب الشافعي وكان أوّلا حنبليّاً وحفظ التنبيه وكان معيداً بمدرسة أمين الدولة علي بن العُقيب بجامع بعلبك وحفظ المقامات الحريرية وأتقنها وكان على ذهنه شعر كثير وقطعة من التاريخ حسن المحاضرة دمث الأخلاق شريف النفس عنده قناعة، قال قطب الدين اليونيني: وكان يلازمني كثيراً وإذا سافرتُ صحبني فلما كانت وقعة حمص توجّه معي واستُشهد يوم الخميس رابع العشر شهر رجب سنة ثمانين وستمائة ولم يستكمل الأربعين وكتب إليّ وأنا بدمشق في صدر كتاب [الخفيف]:

رامَ أن يترك الهوى فبَدا له ... فرأى حُسنَ وجهه فبدا لَهْ
كلّما لُمتُه على الجهل يزدا ... د ضلالًا فخَلّه والجهالَهْ
كيف يرجو الشفاء منه لصبّ ... لم يُخلّ السقامُ إلاّ خيالَه
ناقصٌ صبره كثيرٌ بُكاءهْ ... لو رآه عدوُّه لرَثَى لَهْ
دَنِفٌ ظلّ مستهاماً ببدرٍ ... عمَّه الوجدُ حين عاين خالهْ
فاترُ الطرف فاتنُ الوصف أَلْمَى ... يفضح البدرَ حُسنُه والغزالَهْ
يخجل الأسمرُ المثقَّف منه ... إن رأى حُسنَ قدِّه وآعتدالَهْ
ويُغير الغصنَ المهفهف لِيناً ... كلّما راح ينثني في الغلالَهْ
قلتُ لمّا عاينتُه يا مُنَى النفـ ... ـسِ إلى كَم هذا الجفا والملالَهْ
أيّ يومٍ أنالُ منه بك الوصـ ... ـلَ فولّى وقال لي لن تناله

ومن شعره [الطويل]:

فَدَيتُكَ لا تعجبْ لطرفك إن كبا ... وخامَرَه ضعفٌ فليس له ذنبُ
ومن فوقه طَودٌ وبحرُ سماحةٍ ... .[1] عن شامخ كيف لا يكبو

٤٧٦ ـ **«أبو الحسن القطيعي» محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي. أبو الحسن بن أبي العباس** من أهل القطيعة بباب الأزج، بكَّر به والده وأسمعه من صغرٍ من أبي الحسن محمد بن الخَلّ الفقيه وأبي العباس أحمد بن محمد العباسي المكي وأبي بكر محمد بن الزاغوني وأبي القاسم نصر بن نصر العكبرَي وأبي الوقت عبد الأول السجزي وسلمان الشحّام، وطلب هو بنفسه وكتب بخطّه وسافر إلى الشام وسمع من أبي عبد الله محمد بن أبي الصقر وغيره وأقام بالموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي وصحب أبا الفرج بن الجوزي الواعظ وقرأ عليه كثيراً من مصنّفاته ومروياته وكان قد ذيّل على كتاب التاريخ الذي عمله أبو سعد ابن السمعاني وأذهب عمره فيه قال ابن النجّار: وطالعتُه فرأيت فيه من الغلط والوهم

---

٤٧٦ ـ «لسان الميزان» (٥/ ٤٦) (ط. حيدرآباد).

(١) بياض في الأصل.

والتصحيف والتحريف كثيراً أوقفته على وجه الصواب فيه فلم يفهمه وقد نقلت عنه أشياء ونسبتها إليه ولا يطمئنّ قلبي إليها والعهدة عليه فيما قاله فإنه لم يكن محقّقاً فيما ينقله ويقوله عفا الله عنّا وعنه وهو آخر من حدّث ببغداد بصحيح البخاري كامِلا عن أبي الوقت وانفرد في وقته بالرواية عن ابن الزاغوني والعباسي وابن الخلّ والعكبري والشحّام، توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة ودفن بباب حرب.

٤٧٧ ـ **«مؤدب سيف الدولة» محمد بن أحمد بن أبي الغربب الصيني. مؤدّب سيف الدولة ابن حمدان،** قال ابن النجّار: ذكر أبو محمد هارون بن موسى العكبوي أنه سمع منه ببغداد سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وروى عنه حديثاً في مشيخته.

٤٧٨ ـ **«الشريف الناسخ الكتبي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عيسى. المحدّث شرف الدين أبو عبد الله القرشي الدمشقي الكتبي** الناسخ، ولد سنة عشر وستمائة وسمع من أبي القاسم ابن صصرى وابن الزبيدي وجماعة ببغداد وبمصر وكتب الأجزاء والطباق وقرأ الكثير وكان ضعيفاً بين المحدّثين يتّهمونه، سمع منه ابن الخبّاز وعلم الدين البرزالي وجماعة قال الشيخ شمس الدين: لم يكن عليه أنس المحدّثين وخطّه كثير السقم مع حسنه، قال الحافظ سعد الدين الحارثي: كان مزوِّراً كذّاباً سمّع لنفسه وزوّر، توفي سنة ثمانين وستمائة.

٤٧٩ ـ **«اللخمي شارح الدريدية» محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم. أبو علي اللخمي السبتي،** شارح الدُريدية وهو من أحسن الشروح كتبتُه بخطّي في زمن الصبا، توفي رحمه الله تعالى في حدود السبعين وخمسمائة.

٤٨٠ ـ **«شمس الدين المقدسي أخو شرف الدين» محمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد المقدسي. شمس الدين المفتي أخو المفتي شرف الدين،** تفقّه وبرع في المذهب وناب في تدريس الشامية البرانية بدمشق عن الشيخ تقي الدين ابن رزين ثم اشترك هو والقاضي عزّ الدين في تدريسها ثمّ استقلّ بها إلى أن مات، وناب في الحكم عن القاضي عزّ الدين وكان فقيهاً صالحاً ورعاً مشكورَ السيرة جمع بين العلم والعمل، وحدّث عن السخاوي وغيره وروى عنه ابن العطّار والبرزالي وغيرهما، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

٤٨١ ـ **«جمال الدين ابن الشريشي» محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان. جمال الدين أبو بكر البكري الأندلسي الشريشي المالكي،** ولد بشريش سنة إحدى وستمائة وسمع بالإسكندرية من محمد بن عمار وببغداد من أبي الحسن القطيعي وابن روزبه وأبي بكر بن بهرُوز

---

٤٧٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٦٨).

٤٧٩ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (٣٧٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٨ ـ ٤٩)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩٧)، و«معجم المؤلفين» لكحّالة (٩/ ٢٦).

٤٨٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٣٧٩).

٤٨١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٤٤ ـ ٤٥).

وابن اللتّي وياسمين بنت البيطار وأبي صالح الجيلي والأنجب بن أبي السعادات ومحمد بن السبّاك وعبد اللطيف بن القبيطي وطائفة وبدمشق من مكرَّم وابن الشيرازي وجماعة وبإربل من الفخر الإربلي وبحلب من الموفّق بن يعيش وجماعة، وتفقّه حتى برع في المذهب وأتقن العربية والأصول والتفسير وتفنّن ودرّس وأفتى وأقرأ الحديث وعني به وقال الشعر ودرَّس بالرباط الناصري بحضور السلطان واقِفِه ودخل الديار المصرية ودرّس بالفاضلية وتخرّج به جماعة منهم ولده الشيخ كمال الدين ثم قدم إلى القدس وأقام به مدّة ثم أتى دمشق وأخذ الناس عنه، وكان من أوعية العلم صنّف لألفيّة ابن مُعْطٍ شرحاً مليحاً وقد مدحه علم الدين السخاوي بقصيدة مشهورة، وطُلب لقضاء دمشق فامتنع وبقي المنصب لأجله شاغراً إلى أن مات ودرّس بالنورية وبالحلقة التي بالجامع مع مشيخة الرباط ومشيخة أم الصالح، روى عنه ابنه وابن تيمية والمزّي وابن العطّار والبرزالي والصيرفي وابن الخبّاز وخلق سواهم وأجاز للشيخ شمس الدين الذهبي مروياته، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة.

٤٨٢ ـ **«الشيخ قطب الدين القسطلاني» محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون. الإمام الزاهد قطب الدين أبو بكر أخو الإمام تاج الدين علي بن القسطلاّني التوزري** الأصل المصري ثم المكي ابن الشيخ الزاهد أبي العباس، ولد بمصر سنة أربع عشرة ونشأ بمكة وسمع بها جامع الترمذي من أبي الحسن ابن البنّاء وسمع من أبي القاسم ابن السهروردي كتاب عوارف المعارف وسمع من ابن الزبيدي وجماعة وقرأ العلم ودرّس وأفتى ورحل في طلب الحديث وسمع من محمد بن نصر بن الحُصري ويحيى بن القُميرة وإبراهيم بن أبي بكر الزعبي وطائفة كثيرة ببغداد والشام ومصر والموصل واستجاز لأولاده السبعة محمد والحسن وأحمد ومريم ورقية وفاطمة وعائشة وأسمع بعضهم، وكان شيخاً عالماً عاملاً زاهداً عابداً جامعاً للفضائل كريم النفس كثير الإيثار حسن الأخلاق قليل المثل، طُلب من مكة إلى القاهرة وولي مشيخة الكاملية إلى أن مات، وله شعر مليح، وروى عنه الدمياطي والمزّي والبرزالي وخلق، أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس أن الشيخ قطب الدين كان يتوجّه إلى أبي الهَول الذي عند أهرام مصر وهو رأس الصنم الذي هناك ويعلو رأسه باللاكة ويقول يا أبا الهول افعل كذا افعل كذا، قلت: رأيت جماعة من أهل مصر يعتقدون أن الشمس إذا كانت في الحَمَل وتوجّه أحدهم إلى أبي الهول وبخّر أمامه بشُكاعا وباذاورد ووقف أمامه وقال ثلاثاً وستين مرّة كلمات يحفظونها ويقول معها يا أبا الهول افعل كذا فزعموا ان ذلك يتّفق وقوعه وكأنّ الشيخ قطب الدين رحمه الله كان يفعل ذلك إهانةً لأبي الهول وعكساً لذلك المقصد الفاسد لأن تلك لعلّها تكون تعظيماً له ضرورةً، توفي الشيخ قطب الدين سنة ست وثمانين وستمائة، ومن نظمه [الطويل]:

إذا كانَ أُنسِي في ٱلتزامي لِخلوتي ... وقلبِيَ عن كلّ البريّة خالِ

---

٤٨٢ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٣/٣١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٥/٣٩٧).

فما ضَرَّني مَن كان لي الدهرَ قالياً ... ولا سَرَّني مَن كان فِيَّ مُوالي

ومنه [الطويل]:

ألا هل لهجر العامريّة إقصارُ ... فيُقضَى من الوجد المبرّح أوطارُ
عَسَى ما مضى من خَفْض عيشي على الحِمَى ... يعود فلي فيه نجومٌ وأقمارُ
عَدِمتُ فؤادي إن تعلّقتُ غيرها ... وإن زيّن السلوانُ لي فهو غدّارُ
ولي من دَواعي الشوق في السخط والرِضَى ... على الوصل والهجران ناهٍ وأمّارُ
أأَسلو وفي الأحشاء من لاعج الجوى ... لهيبٌ أسالَ الروحَ فالصبر مُنهارُ

أخبرني الشيخ أثير الدين شفاها قال: سمعت عليه الحديث وله تآليف لطيفة وكان بينه وبين ابن سبعين عداوةٌ إذ كان ينكر عليه بمكة كثيراً من أحواله وقد صنّف في الطائفة التي يسلك طريقهم ابن سبعين وبدأ بالحلاّج وختم بالعفيف التلمساني وكان مَأمّاً للمساكين والفقراء الواردين إلى القاهرة يعمل لهم سماطاً يأكلون عنده ويبرّهم ويعين كثيراً منهم على الحجّ، وأنشدني الشيخ قطب الدين لنفسه [الكامل]:

لمّا رأيتُكَ مُشرِقاً في ذاتي ... بدّلتُ من حالي ذميمَ صِفاتي
وتوجّهَتْ أسرارُ فكري سُجّداً ... لجميل ما واجهتُ من لَحظاتي
وتَلَوتُ من آيات حُسنِك سورةً ... سارت محاسنُها بجمع شتاتي
وبَلَوتُ أحواليَ فخلتُ معبّراً ... في الصحو عن سُكري بصِدْقِ ثباتي
وتحوّلَتْ أحوالُ سِرّي في العُلَى ... فعلَتْ على مَحوٍ وعن إثباتِ
وتوحدت صفتي فرحتُ مروّحاً ... نظراً لِما أُشهدتُ من آياتِ
لا أَشتهِي أن أشتهي متنزّهاً ... بل أَنتهي عن غفلة الشهواتِ
لا أدّعي عِزّاً لذُلٍّ قام في الـ ... أَشباح من تأثير نعتِ سِماتي
أنا إن ظهرتُ فعن ظهور بواطنٍ ... شهدَتْ بنطقٍ كان من سكناتي
من كان يجهل ما أقول عذرتُه ... فالشمس تخفَى في دُجا الظلماتِ
فدَعِ المعنّف والعَذُول وقل له ... الحقُّ أبلجُ فاستمِع كلماتي
لا تأنسنّ بذاهبٍ من حاضرٍ ... أو غائبٍ يدعو إلى الغفلاتِ
لا تنظرنّ لغير ذاتك واسترح ... عن كلّ ما في الكون من طلباتِ
نزّهْ مصادرَ وردها عن كلّ ما ... يلقي بها في ظلمة الشُبهاتِ

قلت: ما قال عفيف الدين التلمساني في شعره إلاّ هذا أو ما هذا يقاربه وهذا هو طريق القوم الذين أنكر عليهم والله مطّلع على النيات وعالمٌ بالخفيات.

٤٨٣ ـ **«الصدفي الإشبيلي» محمد بن أحمد بن إبراهيم الصدفي الإشبيلي. الأديب البارع أبو بكر**، أخبرني الشيخ أثير الدين شفاهاً قال: المذكور له أشعار كثيرة حسنة وتواشيح وله قراءة على الاستاذ أبي علي الشلوبين بإشبيلية وعلى غيره وله معه حكاية مضحكة، مدح الملوك ورحل عن الأندلس فقدم الديار المصرية ومدح بها بعض من كان يوصَف بالكرم فوصله بنزر يسير فكرّ راجعاً إلى الغرب فتوفي ببرقة وكان ممن بحث في النحو على الأستاذ أبي علي، أنشدنا له ابن عمّ أبيه المجد عيسى بن محمد بثغر دمياط [البسيط]:

ما بي مواردُ حُبّي بل مصادره ... اللحظُ أوّله واللحدُ آخِرُهُ

أرسلتُ طرفِيَ مرتاداً فطلّ دمي ... روض من الحسنِ مطلولٌ أزاهرُهُ

منها [البسيط]:

يباشِرُ الوشيُ من أعطافه بشراً ... يكاد يجرحه قولي يباشرُهُ

هو الرياض ولكن ربّما كمنت ... مكانَ حيّاته منه غدائرُهُ

قلت هو شعر جيّد.

٤٨٤ ـ **«عماد الدين ابن الشيرجي» محمد بن أحمد بن محمد. عماد الدين أبو عبد الله الأنصاري عرف بابن الشيرجي**، كان من أعيان الدماشقة وأكابرهم وعدولهم من ذوي الثروة والوجاهة والرئاسة وهو ناظر أوقاف ست الشام بدمشق المدرستين والخانقاه، سمع الكثير وحدّث وبيته مشهور بالرئاسة والتقدّم، وكان عماد الدين فيه خيرٌ وديانة وكرم أخلاق وتواضع وحُسن عشرة، ولي عدّة ولايات جليلة آخرها نظر الخزانة بدمشق، مولده سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين وستمائة.

٤٨٥ ـ **«ابن يمن العرضي» محمد بن أحمد بن جمال الدين. أبو عبد الله المعروف بابن يَمَن العُرضي**، كان من أكابر دمشق من أهل الثروة الطائلة ولم يكن في زمانه من يضاهيه في كثرة المال وله مروءة وفيه تواضع وصدقات في السرّ أرصد عشرين ألف درهم يقرضها درهماً بدرهم من غير ربح لمن يقصد ذلك ووقف على غلمانه وغيرهم أوقافاً حسنة، وجرى في تركته خبطٌ كثير من ولده شمس الدين خطيب المزّة لأنه أثبت أشياءَ تخصّه فصودر وانعكس مقصده وذهب لوالده من الدفائن شيءٌ كثير ولم ينتفع بشيء مما خلفه أبوه وهلك بعده بمدّة يسيرة، وتوفي والده المذكور سلخ جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وستمائة.

٤٨٦ ـ **«شرف الدين القناوي الشافعي» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عَرَفات. القاضي شرف الدين بن أبي المُنَى القناوي**، كان شافعياً أديباً كريماً حسن الصورة والشكل، قرأ الفقه على الشيخ جلال الدين أحمد الدشناوي وأجازه بالفتوى وتولّى الحكم بقنا والخطابة بها وله خطب ونظم، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان سريع الكتابة ثبت عند القاضي بقنا أنه كتب بمَدّة واحدة مائةً وعشرين سطراً في البيت الأول من قصيدة

الحُصري التي أولها [المتدارك]:

يـا لـيـل الـصـبّ مـتـى غـدُهُ أقـيـامُ الـسـاعـة مـوعـدُهُ

قال: وبلغني من جماعة أنه انتهى في الكتابة بمدّة واحدة إلى ثلاثمائة سطر أو ما يقرب منها، قلت: هذا ما يجيء بسرعة الكتابة نعم سرعةُ الكتابة في مثل هذا جزءُ علّة من علل كثيرة، وأورد له كمال الدين الأدفوي من شعره قوله [الطويل]:

إذا عـرّض الـحـادي بـطـيـبـةَ أو غـنَّـى أَحِنُّ إلى الوادي وأَصبُو إلى المَغنَى

أَهِـيـمُ فـمـا أدرِي أَسَـجـعُ حـمـائـمٍ أم الـغِـيـدُ بـالألـحـان شَـنَّـفْـنَ لـي أُذْنـا

منها [الطويل]:

عـلـى نـائـبـات الـدهـر أرجـو مـحـمّـداً يَسارِيَ في اليُسرَى وَيُمنايَ في اليُمنَى

مُـنـايَ مـن الـدنـيـا زيـارةُ أحـمـدٍ وقصديَ في الأخرى شفاعته الحُسنَى

٤٨٧ ـ «النجيب الهمذاني المحدث» محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيّد بن علي. المحدّث نجيب الدين أبو عبد الله الهمذاني الأصل المصري، شيخ عالم فاضل، قرأ بالسبع على ابن الرمّاح والحديث على ابن باقا وسمع من أبي البركات بن الجبّاب ومكرم وعلي بن إسماعيل بن جبارة وله إجازة من عفيفة الفارفانية بفائين وابن طَبَرزذ وصار كاتباً آخر عمره، أخذ عنه الشيخ أثير الدين أبو حيّان والشيخ جمال الدين المزّي والبرزالي وأبو عمرو بن الظاهري وأبو محمد الحلبي، توفي سنة سبع وثمانين وستمائة.

٤٨٨ ـ «بدر الدين سبط إمام الكلاسة» محمد بن أحمد بن محمد بن النجيب. المحدّث المفيد بدر الدين سبط إمام الكلاّسة، كان شاباً فاضّلا ذكيّاً مليح الكتابة كثير الفوائد شديد الطلب، سمع بدمشق وبعلبك وخرّج وأفاد ونسخ الكثير، وتوفي سنة تسع وثمانين وستمائة.

٤٨٩ ـ «قاضي القضاة شهاب الدين الخويي» محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر. قاضي القضاة ذو الفنون شهاب الدين أبو عبد الله ابن قاضي القضاة شمس الدين الخُوَيّي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها، ولد في شوال سنة ست وعشرين وستمائة ونشأ بها واشتغل في صغره ومات والده وله إحدى عشرة سنة فبقي منقطعاً بالعادلية ثم أدمن الدرس والسهر والتكرار مدّةً بالمدرسة وحفظ عدّة كتب وعرضها وتنبّه وتميّز على أقرانه، وسمع في صغره من

---

٤٨٧ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤٠٢).

٤٨٨ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٤١٠).

٤٨٩ ـ «قضاة دمشق» لابن طولون (٧٩)، و«الأنس الجليل» لمجير الدين الحنبلي (٤٦٦)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٧٢ ـ ١٨٣٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٣ ـ ٢٤) و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٤ ـ ١٥٥ ـ ١١٦٢ ـ ١٢٦٩ ـ ١٢٧٧ ـ ١٧١٩ ـ ١٨١٨) و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

ابن اللتّي وابن المقيَّر والسخاوي وابن الصلاح وأجاز له خلق من أصبهان وبغداد ومصر والشام وخرّج له تقي الدين عبيد الحافظ معجماً حافلا وخرّج له أبو الحجّاج الحافظ أربعين متباينة الإسناد وحدّث بمصر ودمشق وأجاز له عمر بن كرم وأبو حفص السهروردي ومحمود بن مَندة وهذه الطبقة، ولازم الاشتغال في كبره وصنّف كتاباً كبيراً في مجلد يحتوي على عشرين عِلْماً، وشرح «الفصول» لابن مُعطٍ، ونظم «علوم الحديث» لابن الصلاح، و «الفصيح» لثعلب، و «كفاية المتحفّظ»، وشرح من أول «الملخص» للقابسي خمسة عشر حديثاً في مجلد، قال الشيخ شمس الدين: فلو تمّ هذا الكتاب لكان أكبر من «التمهيد»[1] وأحسن انتهى، وله مدائح في النبي ﷺ وشعره جيّد فصيح وكان على كثرة علومه من الأذكياء الموصوفين ومن النُظّار المنصفين يبحث بتؤدة وسكينة ويحبّ الذكيّ وينوّه باسمه، أخبرني تقي الدين عبد الرحمن ابن الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني رحمهما الله تعالى قال: قال لي والدي لو لم يقدر الله تعالى لقاضي القضاة شهاب الدين بن الخويّي أن يجيء إلى دمشق قاضياً ما طلع منّا فاضل انتهى، وكان حسن الأخلاق حلو المجالسة ديّناً متصوّناً صحيح الاعتقاد يحبّ الحديث وأهله ويقول أنا من الطلبة درّس وهو شابّ بالدماغية ثم ولي قضاء القدس قبل هولاكو، قال الشيخ شمس الدين: ثم انجفل إلى القاهرة فولي قضاء القاهرة والوجه البحري خاصّةً اقتطع له من ولاية الوجيه البهنسي وأقام البهنسي على قضاء مصر والوجه القبلي إلى أن توفي، وأخبرني الشيخ أثير الدين قال: تولّى القضاء بالمحلّة من الغربية ثم تولّى قضاء القاهرة وما يُنسَب إليها انتهى، وتولّى موضعه تقي الدين بن بنت الأعزّ ثم نُقل الخويّي إلى الشام ومات الخضر السنجاري فجُمع قضاء الديار المصرية لابن بنت الأعزّ ولما مات القاضي بهاء الدين بن الزكي بدمشق نُقل ابن الخويّي إليها، سمع منه ابن الفرضي والشيخ جمال الدين المزّي والبرزالي والخُتَني وعلاء الدين المقدسي والشهاب بن النابلسي وروى صحيح البخاري بالإجازة نوبة عكا وسمع منه خلق، قال الشيخ أثير الدين: وسمعنا عليه مسند الدارمي انتهى، وتوفي في بستان صيَّف فيه بالسهم يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين وستمائة وصُلّى عليه بالجامع المظفّري بين الصلاتين ودفن عند والده بتربته بالجبل، وكان يعرف من العلوم التفسير والأصولين والفقه والنحو والخلاف والمعاني والبيان والحساب والفرائض والهندسة، ومن شعره [الكامل]:

بِخَفِيِّ لُطْفِكَ كلَّ سوءٍ أَتّقِي ... فأمنن بإرشادي إليه ووفّقِ

أحسنتَ في الماضي وإنّي واثقٌ ... بك أن تجودَ عليَّ فيما قد بَقِي

أنت الذي أرجو فما لي والورى ... إن الذي يرجو سِواك هو الشقِي

ومنه [الكامل]:

أمّا سِواكَ فبابه لا أطرُقُ ... حَسبي كريمٌ جوده متدفّقُ

---

(١) كتاب «التمهيد» لابن عبد البر المالكي.

ما إن يخاف بطلّ بابك واقف ظمأً وبحرُ نَداك طام مُغدِقُ
بحِبالِ جُودِكَ لا يزال تعلُّقي ما خاب يوماً مَن بها يتعلّقُ
بُشْرَى لمن أضحى رجاؤكَ كنزه وله الوثوق بأنّه لا يُملِقُ

٤٩٠ ـ «كمال الدين بن ضياء الدين القرطبي» **محمد بن أحمد. كمال الدين بن ضياء الدين القرطبي**، نشأ بقنا وتوفي بها سنة ثلاث وتسعين وستمائة وقد تقدّم ذكر والده وابنه، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فاضلا سمع الحديث من الشيخ شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي وحدّث، سمع منه شيخنا العلاّمة أثير الدين وغيره، وألّف تاريخاً في مجلدات وكانت له رئاسة ووجاهة وكان مُبخَلا، حكى لنا شيخنا أثير الدين قال: وردتُ قنا وسمعت عليه من أول مسلم وامتدحته بقصيدة منها [البسيط]:

وبيننا نسبةٌ تُرعَى وإن بعُدَت لكوننا ننتمي فيها لأندلُسِ

٤٩١ ـ «سعد الدين الكاساني» **محمد بن أحمد الشيخ سعد الدين الكاساني** شيخ خانقاه الطاحون، كان فاضلا في فنه على رأي الصوفية بصيراً بأقوالهم، قرأ هو والشيخ شمس الدين الأيكي على الشيخ صدر الدين القونوي وهو قرأ على الشيخ محيي الدين ابن عربي، وقد شرح قصيدة ابن الفارض في مجلدتين، وتوفي سنة تسع وتستين وستمائة

٤٩٢ ـ «التجيبي البلّشي» **محمد بن أحمد بن حسن بن عامر بن أحمد بن محمد بن حسن التُجيبي**. من أهل بلّش[1] حصن بالأندلس، مولده سنة ثلاث وعشرين وستمائة، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قرأ المذكور على عبد الله بن مفرّج والقاضي علي بن أبي الأحوص، رحل من الأندلس واستوطن القاهرة وكان يحضر دروس المالكية وينسخ وهو شيخ ظاهر الصلاح وله أدب وشعر، أنشدنا المذكور لنفسه [الوافر]:

أتانا العِيدُ في مقلوبِ شَلبِ فأفطرنا التأسّيَ والدموعا
كذا شأنُ الغريبِ بكلِّ أرضٍ إذا فقدَ الأحبّةَ والربوعا

وأنشدنا له في مليح له رقيبٌ أحول [الكامل]:

بأبي رَشا يحوِي مع الإحسان مَلَكيّةٌ موضوعُها إنساني
أحوَى الجفون له رقيبٌ أحولٌ الشيء في إدراكه شيئانِ
يا ليته ترك الذي أنا مُبصِرٌ وهو المخيَّر في الغزال الثاني

---

٤٩٠ ـ «الطالع السعيد» للأدفوي (٢٦٧)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٣٠٩).

٤٩١ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٢٩).

(١) بلّش: بالفتح وتشديد اللام والشين المعجمة. بلد بالأندلس، انظر: «معجم البلدان» لياقوت (١/ ٣٨١).

٤٩٣ ـ **«ابن الدراج قاضي سلا» محمد بن أحمد بن عمر. الإمام أبو عبد الله بن الدرّاج التلمساني الأنصاري**، نشأ بسبتة فكفله العَزَفي صاحبها وكان أحسن أقرانه في زمانه، ولاّه أبو يعقوب المَرِيني قضاء سلا، توفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

٤٩٤ ـ **«القاضي جمال الدين الطبري قاضي مكة» محمد بن أحمد بن عبد الله. المفتي جمال الدين ابن الشيخ الإمام محبّ الدين الطبري قاضي مكة**، روى عن ابن الجُميزي وكان متقناً للعربية، أصابه فالج ومات في سنة خمس وتسعين وستمائة، روى عنه ابن العطّار وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته وله شعر وهو والد القاضي نجم الدين الطبري وقد تقدّم[١] وسيأتي ذكر والده في الأحمدين[٢].

٤٩٥ ـ **«شمس الدين الكيشي» محمد بن أحمد بن عبد اللطيف، المصنّف[٣]. ذو الفنون شمس الدين القرشي الكيشي** مدرّس النظامية ببغداد، ولد بكيش سنة خمس عشرة وتوفي بشيراز سنة خمس وتسعين وستمائة.

٤٩٦ ـ **«معين الدين ابن الصوّاف الإسكندراني» محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن علي بن عبد الباقي. العدل الخطيب معين الدين أبو المعالي بن الصوّاف الإسكندراني المالكي الشروطي**، ولد سنة اثنتين وعشرين وسمع أربعين السِّلَفي من جدّه، قال الشيخ شمس الدين: قرأتها عليه، وهو أخو شيخنا شرف الدين يحيَى وكان شيخاً جليلاً ينوب في خطابة الثغر ويعقد الوثائق، توفي سنة ست وتسعين وستمائة.

٤٩٧ ـ **«زين الدين ابن القلانسي أبو جلال الدين» محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن محمد. الرئيس الفاضل زين الدين أبو عبد الله العُقيلي القلانسي الدمشقي الكاتب**، قرأ القرآن على السخاوي وعرض عليه القصيد وسمع منه ومن عتيق السلماني ومكي بن علان، وكان كاتباً متصرفاً فيه دين وخير وهو والد الشيخ جلال الدين نزيل القاهرة، قال الشيخ شمس الدين: قرأ لنا.

٤٩٨ ـ **«ابن أخت ابن عصفور» محمد بن أحمد بن نوح بن أحمد بن زيد بن محمد بن عُصفور. الأديب الفاضل أبو عبد الله الإشبيلي**، شيخ مطبوع حلو المجالسة دمث الأخلاق متفنّن في الآداب واللغة وله نصيب من علم القرآن والأثر والبلاغة والحساب وله اليد البيضاء في الشعر وفيه ديانة وعفاف، أخذ عن علماء المغرب، قال الشيخ شمس الدين: جالسته مرّاتٍ، ولد

---

(١) تقدمت ترجمته برقم (١٥٠).

(٢) في «الوافي» (٧/ ٩٠) رقم (٧١٩).

٤٩٥ ـ «شد الإزار» للشيرازي (١١٠ ـ ١١٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٥٥).

(٣) من تصانيفه: «الهادي في النحو».

٤٩٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٢٩ ب).

٤٩٧ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٩٤).

٤٩٨ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٢٩ ب).

بإشبيلية سنة إحدى وثلاثين وتوفي سنة تسع وتسعين وستمائة، وهو ابن أخت الإمام ابن عصفور صاحب «المقرَّب».

٤٩٩ ـ «شمس الدين الشُرْواني الصوفي» محمد بن أحمد بن صلاح. شمس الدين الشُرْواني الصوفي شيخ الخانقاه الشهابية، كان عارفاً بالنجوم والأرصاد والأحكام ويُقرىء الفلسفة ويشارك في بقية العقليات، أخبرني الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الأكفاني وقد تقدّم[١] قال: قرأتُ إشارات الرئيس أبي علي بن سينا على الشيخ شمس الدين الشرواني الصوفي بخانقاه سعيد السعداء داخل القاهرة أواخر سنة ثمان وتسعين وأوائل سنة تسع وقال لي قرأتها بشرحها على شارحها خواجا نصير الدين محمد الطوسي قال قرأتها على الإمام أثير الدين المفضّل الأبهري قال قرأتها على الشيخ قطب الدين إبراهيم المصري قال قرأتها على الإمام المعظَّم فخر الدين محمد الرازي قال قرأتها على الشيخ شرف الدين محمد المسعودي قال قرأتها على الشيخ أبي الفتح محمد المعروف بابن الخيّام قال قرأتها على بَهْمَنْيار تلميذ الرئيس قال قرأتها على مصنّفها الرئيس أبي علي ابن سينا، وتوفي الشُرْواني بضمّ الشين المعجمة وسكون الراء سنة تسع وتسعين وستمائة.

٥٠٠ ـ «المسند ابن القزاز» محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد. الشيخ المقرىء العابد المسند أبو عبد الله الحرّاني القزّاز، أبوه الحنبلي ابن أخت المحدّث سراج الدين ابن شحانة، ولد سنة ثمان عشرة بحرّان فيما زعم، سمع صحيح البخاري من ابن روزبه أو بعضه وسمع من إبراهيم بن الخير والمؤتمن بن قُميرة وأبي الوقت الركبدار ومحمد بن أبي البدر بن المنّى وعلي بن بَكرُوس ومحمد بن إسماعيل بن الطبّال وتفرّد بأشياء وسمع بمصر من ابن الجُميزي وسمع الصحيح من صالح المُدلجي صاحب المأموني وسمع من الضياء ابن النعّال والشرف المُرسي وابن بنين ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم المخزومي وبحلب من ابن خليل، وكان زاهداً تالياً لكتاب الله صاحب نوادر ودعابة، قال الشيخ شمس الدين: حدّثني أنه تلا بمكة أزيد من ألف ختمة وأنه اتكأ في ميزاب الرحمة فتلا فيه ختمةً فلعلّه قرأ سورة الإخلاص ثلاثاً، وحدّث بدمشق والحجاز، توفي سنة خمس وسبعمائة.

٥٠١ ـ «ابن الدباهي» محمد بن أحمد القدوة الزاهد. شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي نصر الدباهي البغدادي الحنبلي، كان من أكابر التجّار كأبيه ثم تزهّد ولبس عباءة وجاور مدّة وتصوّف ولقي المشايخ وكان ذا صدق وتألّه وإنابة وله مواعظ نافعة، قدم دمشق وصحب الشيخ

---

٤٩٩ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٣٠ ب).

(١) انظر: رقم (٢٧٧).

٥٠٠ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٤).

٥٠١ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٥).

تقي الدين ابن تيمية وكان قوّالاً بالحقّ وفيه صفات حميدة يُغبَط عليها، توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

٥٠٢ ـ «أبو الوليد إمام محراب المالكية» محمد بن أحمد بن قاضي الجماعة. أبو الوليد بن أبي عمر بن محمد بن محمد بن عبد الله بن القاضي أبي جعفر بن الحاجّ التجيبي الأندلسي القرطبي الإشبيلي المالكي نزيل دمشق إمام محراب المالكية بجامع بني أُمية، ولد سنة ثمان وثلاثين ومات أبوه وجدّه كلاهما عام أحد وأربعين وورث مالاً جزيّلا فتمحّق بمصادرة السلطان ابن الأحمر له، أخذ له في وقتٍ عشرين ألف دينار وعدمت له كتبٌ جليلة ونشأ يتيماً في حجر أمّه وتحوّلوا إلى شريش ثم غرناطة ثم شبّ وقدم تونس وسكنها خمس سنين ثم رحل بولديه إمامي المالكية إلى دمشق فسكنوها وسمعوا من الفخر ابن البخاري وذُكر لنيابة القضاء فامتنع، نسخ عدّة كتب وكان وقوراً منوّر الشيبة حسن الفضيلة متين الديانة منقبضاً عن الناس، قال الشيخ شمس الدين: سمعت عليه حديثاً واحداً، وتوفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكانت له جنازة مشهودة.

٥٠٣ ـ «عز الدين قاضي الكرك» محمد بن أحمد بن إبراهيم. القاضي عزّ الدين الأمْيُوطي الشافعي، حكم بالكرك ثلاثين سنة، تفقّه على ضياء الدين بن عبد الرحيم والنصير ابن الطبّاخ وأخذ أيضاً مذهب مالك عن ابن الأبياري قاضي الثغر وبحث عليه مختصر ابن الحاجب وقرأ بالسبع على النور الكُفتي والمكين الأسمر وجماعة وتصدّر للإقراء وتخرّج به فقهاء وكان من جلّة العلماء وفيه ورعٌ، كمل خمسة وسبعين عاماً وتوفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٥٠٤ ـ «بدر الدين ابن العطار» محمد بن أحمد. القاضي بدر الدين ابن العطّار، توفي سنة ست[1] وعشرين وسبعمائة، وسيأتي ذكر والده كمال الدين إن شاء الله تعالى في الأحمدين.

٥٠٥ ـ محمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان العسقلاني. القاضي فتح الدين، ولي القضاء بصفد ورأيته مرّات ولم أجتمع به، عزل به القاضي شرف الدين النهاوندي وعاد فتح الدين إلى القاهرة فيما بعدُ وهو من بيت علم، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: ثم ولي القضاء بأشموم وله نظم ونثر ومولده في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وستمائة أنشدني المذكور لنفسه [مخلع البسيط]:

تظافرَ الموتُ والغلاء ... هذا لِعمري هو البلاءُ

والناس في غفلةٍ وجهلٍ ... لو فطن الناسُ ما أساءُوا

٥٠٢ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣٠ ب)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٣٥٠).

٥٠٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٣١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠٨).

٥٠٤ ـ «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٦٧).

(١) في «الدرر الكامنة» (٣/ ٣٦٧): سنة خمس.

٥٠٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢٢٧)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤٦).

وأنشدني لنفسه وقد أُهدي إليه بُسرٌ غليظ النوى رقيق الجلد [الكامل]:

أرسلتَ ليَ بسْراً حقيقته نوىً ... عارٍ فليس لجسمه جِلبابُ
ولئن تباعدتِ الجسومُ فودُّنا ... باقٍ ونحن على النوى أحبابُ

وأنشدني لنفسه [مرفل الكامل]:

إنّي لأوثِرُ أن أرا ... كَ ولستُ أوثرُ أن تراني
عِلماً بأنّي في السما ... عِ أجلُّ منّي في العيانِ

وأنشدني لنفسه في مليح محدّث [مجزوء الرجز]:

عُلِّقتُه محدّثاً ... شَرَّدَ عن عيني الوَسَنْ
حديثُه ووجهُهُ ... كِلاهما عندي حَسَنْ

وأنشدني لنفسه [السريع]:

يا أيّها المولَى الوزير الذي ... إفضاله أوجب تفضيلَهْ
أحسنتَ إجمالاً ولم ترضَ بالْـ ... إجمال إذ أرسلت تفصيلَةْ

قلت: شعر جيّد فيه قوّة ولطف.

٥٠٦ ـ «البجدي» محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي. الشيخ الصالح الخيّر المقرىء أبو عبد الله البَجَّدي بتشديد الجيم الصالحي الحنبلي، سمعوا منه قديماً في حياة ابن عبد الدائم ثلاثيّات البخاري مرّات عن ابن الزبيدي ثم تردّدوا فيه فسأله شمس الدين سنة ثلاث وسبعمائة بكَفَر بَطنا عن جليّة الأمر قال الشيخ شمس الدين: فذكر ما يقتضي أن مولده سنة ست وثلاثين وأنه من أقران عبد الله بن الشيخ وقال: كان لي أخ اسمه اسمي ذاك من أقران القاضي تقي الدين سليمان مات صبيّاً، وسمع من المُرسي وخطيب مَردا وإبراهيم بن خليل وأجاز له الكثير منهم عبد اللطيف بن القُبَّيطي وعلي بن أبي الفخار وكريمة القرشية وطال عمره وروى الكثير وكان ذا نصيب من صلاة وتألّه وتواضع وقناعة، وبَجَّد قرية من الزَبَداني، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

٥٠٧ ـ «المسند الصائغ المقرىء» محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي. الخطيب شيخ القرّاء ومسندهم تقي الدين أبو عبد الله المصري الشافعي المشهور بالصائغ، ولد سنة ست وثلاثين وتلا بعدّة كتب على الكمال الضرير والكمال بن فارس والتقيّ الناشري وسمع من الرشيد العطّار وجماعة وأعاد بالطيبرسية وغيرها، وكان شاهداً عاقداً خيّراً صالحاً

---

٥٠٦ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٣٦ ب)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٤).

٥٠٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٥)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٦٥)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٧٣).

متواضعاً صاحب فنون، صحب الرضي الشاطبي مدّة وتضلّع من اللغة وسمع صحيح مسلم من ابن البرهان وكان يدري القراءات ويعلّل ويناظر، صنّف خُطباً للجُمَع وابتدأ كلّ خطبة بعلامة قاضٍ وجوّدها وكتب الختمة في سبعة وعشرين يوماً، وتلا عليه أئمّة مثل البرهان الحكري وإسماعيل العجمي وابن غدير وأبي إسحاق الرشيدي والجمال بن عوسجة وتاج الدين بن مكتوم وعلي الحلبي الضرير وعوض السعدي ومحمد بن الزمرذي وأبي العباس العكبري النحوي والقاضي بهاء الدين ابن عَقيل والشمس العَزَب وخلق سواهم، توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

٥٠٨ - **«المسند شمس الدين ابن الزراد» محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء. الشيخ المسنِد الرحلة الصدوق شمس الدين أبو عبد الله الصالحي ابن الزرّاد الحريري**، ولد سنة ست وأربعين وسمع بعد الخمسين من البلخي ومحمد بن عبد الهادي وأخيه والعماد بن النحّاس واليلداني والصدر البكري وخطيب مَردا وإبراهيم بن خليل والفقيه اليونيني وعدّة وسمع الكتب الكبار وتفرّد وروى الكثير، خرّج له الشيخ شمس الدين مشيخة، وكان ديّناً متواضعاً يتجر ويرتفق ثم ضعف حاله وافتقر وساء ذهنه قبل موته وتبلغم، وكان له نظم.

٥٠٩ - **«تاج الدين بن قدس» محمد بن أحمد بن هبة الله بن قُدس. تاج الدين الأرمَنتي**، كان مقرئاً فاضلا وكان إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة، توفي بالقاهرة في حدود السبعمائة، من شعره [المنسرح]:

قد قلتُ إذ لجَّ في مُعاتبتي ... وظنّ أنّ الملال من قِبَلي
خدُّك ذا الأشعريُّ حنَّفني ... وكان من أحمدِ المذاهب لي
حُسنُك ما زال شافعي أبداً ... يا مالكي كيف صرتَ مُعتزلي

ومنه [الكامل]:

إحفَظْ لسانك لا أقول فإن أقُلْ ... فنصيحةٌ تخفى على الجُلاّسِ
وأُعيذُ نفسي من هجائك فالذي ... يُهجَى يكون معظَّماً في الناسِ

٥١٠ - **«المصغوني» محمد بن أحمد بن فتوح. المحدّث العالم أبو الفضل المَصغُوني بالميم والصاد المهملة والغين المعجمة وواو بعدها نون وياء النسبة الإسكندراني**، قدم دمشق وطلب الحديث سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وقرأ الصحيح على بنت المُنجّا وسمع من القاضي تقي الدين وطائفة، قال الشيخ شمس الدين: ذاكرته وعلّقت عنه شيئاً وكان ديّناً عاقلا فاضلا، ولد قبل الثمانين وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة، وحدّث عن التاج الغرّافي.

---

٥٠٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٦) وفيه أنه توفي سنة ٧٢٦ هـ.

٥٠٩ - «أعيان العصر» للصفدي ورقة (١٣٨).

٥١٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤٨).

٥١١ ـ **«كمال الدين الجعفري» محمد بن أحمد بن يعقوب. الإمام الفقيه كمال الدين أبو عبد الله الهاشمي الجعفري الدمشقي الكاتب**، ولد سنة نيف وسبعمائة وطلب الحديث في وقت ودار على الشيوخ وكتب الطباق، سمع من الحجّار والعفيف الآمدي وله محفوظات. وكان توجّه لكتابة الدرج بالرحبة ووكالة بيت المال بها بعدي في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وأقام بها مدّة ثم حضر إلى دمشق وتوجّه إلى ثغر جعبر كاتب درج أيضاً وأقام مُديدة ثم حضر إلى دمشق وباشر في ديوان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى ثم توجّه إلى مصر وباشر في ديوان الأسرى بدمشق وبيده فقاهاتٌ في المدارس، ولما كان في سنة ست وأربعين وسبعمائة في أواخرها دخل ديوان الإنشاء بدمشق في آخر أيام الأمير سيف الدين يلبغا رحمه الله تعالى.

٥١٢ ـ **«المعمر ابن منعة» محمد بن أحمد بن منعة. بالنون الساكنة والعين المهملة بن مطرّف بن طريف القنوي ثم الصالحي الشيخ الصالح المعمَّر شمس الدين أبو يوسف**، مولده سنة خمس وثلاثين وسمع من عبد الحق بن خلف جزءَ ابن عرفة حضوراً وسمع من ابن قُميرة إن شاء الله والمُرسي والبلداني وأجاز له ابن يعيش النحوي والحافظ الضياء وإبراهيم ابن الخشوعي وحدّث بالكثير، قال الشيخ شمس الدين: وكان خيّراً أميناً مات في المحرم سنة سبع وعشرين وسبعمائة وله اثنتان وتسعون سنة، وكان يُعرف مُضِيّه للسماع من ابن قميرة بدرب السوسي وإنما لم يجزم لأنّ له أخوين باسمه.

٥١٣ ـ **«عز الدين ابن القلانسي المحتسب» محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود. القاضي عزّ الدين ابن القلانسي العُقيلي** ناظر الخزانة ومحتسب دمشق، توفي سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وكان يرجع إلى سكون ودين وحُمد في مباشراته، ولما شهد الجماعة بأنّ الصاحب شمس الدين غبريال إنما عمَّر أملاكه من بيت المال لأنه كان فقيراً طُلب ليشهد بذلك فامتنع وقال كيف أشهد بذلك وهو في كل شهر يُصرَف له جامكية وغيرها من بيت المال بمبلغ عشرة آلاف درهم وله هذه المدّة الطويلة الزمانية يتناول ذلك ومَنْ كان كذلك ما يكون فقيراً ولم يشهد فقيل له إنك تُعزَل من وظائفك فلم يوافق وعُزل ولم يشهد ولما بلغ السلطان ذلك أعجبه دينه ولم يحلّ وقف أملاك الصاحب.

٥١٤ ـ **«القاضي شمس الدين ابن القماح» محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة بن علي القرشي المصري. هو القاضي الإمام شمس الدين أبو عبد الله المعروف بابن القماح الشافعي**، سمع من أبي إسحاق أبراهيم بن عمر بن مُضَر صحيح مسلم إلاّ قليلاً ومن النجيب عبد اللطيف والعزّ عبد العزيز ابني عبد المنعم بن علي بن الصيقل الحرّاني وعبد الرحيم بن يوسف ابن خطيب

---

٥١١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧١) قال ابن حجر: وجد في بيته مذبوحاً في جمادى الأول سنة ٧٥٥ هـ.

٥١٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٦٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٧٧ ـ ٧٨).

٥١٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٦٤).

٥١٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢١٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠٣).

المزّة وقاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رَزين الشافعي في آخرين، وحدّث وتفقّه وبرع وأعاد وأفتى وناب في الحكم على باب الجامع الصالحي بظاهر القاهرة ودرّس بالمدرسة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقرافة، قال الشيخ شمس الدين: كان آيةً في حفظ القرآن الكريم وفي الذكاء مشكوراً في الفتاوي وناب عن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة في تدريس الكاملية مدّة غيبته في الحجاز وجمع مجاميع مفيدة وعلى ذهنه وَفَيَات وتواريخ وحكايات ونوادر، مولده سنة ست وخمسين وستمائة، قلت: أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٥١٥ ـ «تاج الدين الدشناوي الشافعي» محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد. تاج الدين ابن الشيخ جلال الدين الدشناوي مَحْتِداً القوصيّ مولداً وداراً ووفاةً، عالم فاضل مقرىء محدّث أديب شاعر كريم الأخلاق طيّب العشرة قويّ الجنان فصيح اللسان، قرأ القراءات على الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ وسمع على المنذري وعلى الرشيد العطّار وتقي الدين بن دقيق العيد والحافظ الدمياطي وغيرهم، وحدّث بقوص ومصر والقاهرة والإسكندرية، وسمع منه ابن سيّد الناس فتح الدين والشيخ عبد الكريم بن عبد النور وفخر الدين عثمان النُويري المالكي وسراج الدين عبد اللطيف بن الكويك وغيرهم، وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين بن دقيق العيد، وعن والده جلال الدين الدشناوي والشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، ودرّس بالفاضلية بالقاهرة نيابةً عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ودرّس بالعزية بظاهر قوص والمدرسة النجمية والمدرسة السراجية وأفتى وحدّث، مولده سنة ست وأربعين وستمائة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: أنشدني شيخنا تاج الدين قال أنشدني الشيخ شمس الدين التونسي [السريع]:

إصبِرْ على حادثةٍ أقبلَتْ ... فَهْي سواءٌ والتي وَلَّتِ
وأَرهِف العزم فليس الظُّبَى ... تَفرِي وتَبرِي كالتي كَلَّتِ

قال: فنظمتُ هذه الأبيات وأنشدتها للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فاستحسنها وهي [السريع]:

ليت يداً صدَّتْ حبيباً أَتَى ... للوصل يشفي غُلّتي غُلَّتِ
قضيتُ قِدماً معه عيشةً ... يا ليت فيها مُدّتي مُدَّتِ
لو لم أَرُضْ نفسي بصبرٍ غدا ... ساعةَ صدٍّ جُنّت جُنَّتِ

قال: وأنشدني لنفسه البسيط]:

الشِينُ في الشيخ من شربٍ غدا كدراً ... فلم تَعفْه نفوس الغانيات سُدَى
والياء من يأسٍ أن تصبو إليه وقد ... بدَتْ لها لُحْمَةٌ من شيبه وسَدَى
والخاء من خوفٍ أن تُقضَى له فترى ... ما ابيَضَّ من شَعره في جيدها مَسَدَا

---

٥١٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٢/ ٣٢٣).

قال الفاضل كمال الدين: ومما نظمته أنا في ذلك قولي [البسيط]:

الشِينُ في الشيخ من شَينٍ ألَمَّ به ... والياء يأسٌ من اللذّات والهِمَمِ
والخاء من خامَر الجسمَ الصحيح أذىً ... يُقصِي قُواه ويُدنيه من العَدَمِ

ومن شعر الشيخ تاج الدين [الطويل]:

ولولا رجايَ أنّ شمليَ بعد ما ... تشتَّتَ بالبين المشتّ سيُجمَعُ
لِمَا بَقِيَتْ منّي بقايا حشاشةٍ ... تُحال على طيف الخيال فتَقنَعُ

ومنه:

عجزتُ عن قصّة الطبيب وعن ... قصّةِ أخذِ الشراب إن وصَفَه
والحال أبدَتْ لمن تميّزها ... تعجّباً ساءَ مصدراً وصِفَه

٥١٦ ـ «الشيخ محمد ابن تمام» محمد بن أحمد بن تمام بن كيسان. أبو عبد الله الصالحي الحنبلي الخيّاط هو الشيخ البركة أخو الشيخ تقي الدين بن تمام، ولد بطريق الحجّ سنة إحدى وخمسين وستمائة وسمع سنة ست وخمسين من عمر بن عوّة التاجر وتمام السُروري ومن ابن عبد الدائم وعبد الوهّاب بن محمد ومن والده عن القزويني، خرّج له الشيخ شمس الدين مشيخةً في جزء ضخم وسمع منه خلق كثير واشتهر بالصلاح والتواضع وطال عمره وحدّث أكثر من أربعين سنة وكان يرتزق من خياطة الخام ومما يُفتَح عليه ويُطعم ويؤثر وكان مليح الوجه بسّاماً ليّن الكلمة أمّاراً بالمعروف له وقعٌ في القلوب ومحبّة في الصدور، نشأ في تصوّن وعفاف وتفقّه قليّلا وصحب الأخيار كالشيخ شمس الدين بن الكمال ورافق الإمام شمس الدين بن مسلّم والشيخ علي ابن نفيس وكان الأمير سيف الدين تنكز يكرمه ويزوره ويذهب هو إليه ويشفع عنده و مُتّع بحواسّه وأبطأ شيبه، قال الشيخ شمس الدين: روى لنا عن المؤتمن بن قُميرة وتوفي في ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة بمنزله وشيّعه خلق عظيم، وهو أخو الشيخ تقي الدين عبد الله ابن تمام الأديب الفاضل وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، قلت: وقد أجاز لي أيضاً بخطّه في سنة تسع وعشرين وسبعمائة بدمشق.

٥١٧ ـ محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي. الشيخ بدر الدين بن الصدر شمس الدين، أجاز لي.

٥١٨ ـ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة.

---

٥١٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣١١)، و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٢٨).

٥١٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣١٥).

٥١٨ ـ تقدمت ترجمته برقم (٥١٤).

٥١٩ ـ **«ابن المنجّا ناظر الجامع» محمد بن أحمد بن المنجّا. الشيخ عز الدين ابن الشيخ شمس الدين التنوخي الحنبلي** ناظر الجامع الأُموي بدمشق وابن عمّ قاضي القضاة علاء الدين الحنبلي، حسن الشكل والعِمّة تامّ القامة ريِّض الأخلاق بسّام الثغر فيه رئاسة وسكون وكان جمّاعةً للكتب اقتنى منها شيئاً كثيراً وكان يميل إلى الشافعية ويؤثرهم ويحبّهم، عُزل من الجامع بعد ما كمّل عمارته وعمارة المئذنة الشرقية وغيرها من أوقاف الجامع من أحسن ما يكون وبقي بطّالاً مدّة ثم إنه تولّى الحسبة بدمشق فباشرها قليلاً قريباً من خمسة أشهر، وتوفي رحمه الله في عشرين جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبعمائة، وخلف عليه ديوناً كثيرة لم تَفِ بها التركة.

٥٢٠ ـ **«ابن الفوية» محمد بن أحمد بن محمد الإسكندراني. الصوفي شمس الدين المعروف بابن الفُوّيَة**، اجتمعت به غير مرّة بالقاهرة، وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر وكان قد نسك آخر عمره، وأنشدني كثيراً من شعره فمن ذلك قوله [الخفيف]:

لِيَ أمٌّ مِن أصلح الناس تدعو ... لِيَ ربَّ السماء سرّاً وجهرا
جعل اللهُ كلّ يابسةٍ يا ... نورَ عينيّ بين كفّيكَ خضرا
فاستُجيب الدعاء فيّ ومارُدّ ... تْ يداها من المواهب صِفْرا
فلذا لا أُفيقُ ظُهراً وعصراً ... سَكرةً لا ولا عشاءً وفجراً

وأنشدني أيضاً له [الرجز]:

أعجامنا قد أصبحَتْ قلوبُهم ... وجداً بِحُبِّ[1] الخانقاتِ خافِقَه
لا تعجبوا فكلّ كلبٍ نابحٌ ... ولا يُحِبُّ الكلبُ إلاّ خانِقَه

وأنشدني له أيضاً [مجزوء الوافر]:

وقالوا الشيخ مجد الدين شيخ الجهالة والبَلادَه
فقلتُ [لهم] وأوحدُ في اللياط وفي القيادَة
وزيدوا إن أردتم وشيخ النحس زادَه

كتب المولى جمال الدين محمد بن نباتة إلى شمس الدين ابن الفويّة [موشحة من المنسرح]:

واحربَا مِن سَوالف الخشفِ ... والنواعس الوُطفِ
كم لك يا خشفُ من فتًى وامِق
لنون صُدغيك يعبد الخالِق

---

٥١٩ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٥٧).

٥٢٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٦٥).

(١) في الأصل (يحبُّ) تحريف، والصواب ما أثبتناه لضرورة السياق.

يا لكما مِن رَشا ومن عاشِق

مِن ذا ومن نون صدغ ذا قل في عابد على حرفِ

سكنتَ عندي بيتاً هو القلبُ

وغبتَ عن ناظري فلا عَتْبُ

يفديك يا بدر هائم صبٌّ

بمنزل القلب منه تستكفي لا بمنزل الطرفِ

جادت جفوني بالأدمع الحُمْرِ

جُودَ ابن فضل الإله بالتبرِ

للَّه منه جواد ذا الدهرِ

يُمسك جود الحيا عن الوكفِ وهو جائد الكفّ

انظُرْ لآثار مجدِه العالي

وصُنعه بالعِدَى وبالمالِ

صنعة نحوٍ بديعة الحالِ

فالمال نحو العُفاة للصرفِ والعداة للحذفِ

ختامُ ذكر العُلَى به مسكُ

وإنّ لفظي لفضله سِلكُ

وَصْفِي وجَدواه ليس ينفكُ

فليس يُجلي يديَّ من عُرفِ أو عُلاه من وصفِ

وأَغيَدٍ زاره مخالفُه

وعاد بعد الجفا يساعفُه

وقال لما مشى يكاتفُه

أصبحَ بعد الجفاء والخُلفِ كالطراز على كتفي

فكتب الجواب إليه عن ذلك [موشحة من المنسرح]:

زُهرٌ أم الزَهرُ يانع القطفِ من كمائم السجفِ

رياض حُسنٍ قد راضها الدلُّ

من ورد خدّ فيه الحيا طلٌّ

وآس صُدغٍ فيه الحيا ظِلٌّ

كففتُ عن هصر زَهرِها كفّي إذ رعيتُ بالطرفِ

مَن لي ببدرٍ حشاشتي أُفقُه
يزيده حسن وجهِه طَلقُه
لو جال في سمع عاذلي نُطقُه
لقال فيه بالصوت والحرفَ عاذلي بلا خلفِ
قلتُ وصُدغٌ في الخدّ قد عقربْ
ونمل ذاك العذار فيه دبّْ
وحسنه في طرازه المُذْهَبْ
يا واو صُدغٍ من لينّ العِطفِ هل أتيت للعَطف
قال وأبدَى ابتسامه دُرّا
أعطيتَ نظم الجمال والنثرا
ونُطقَه فاغتخذتهُم ثغرا
وصُنتُهم في مواضع الرشفِ لا مواضع الشنفِ
أشرف يا بُنيّ نُباتة الأدب
وقد نَسامى في القريض والُخطَب
فهم ولو لم يضمّهم نسب
بينهم نسبةٌ من الظرفِ والبيان واللُطف
وغادةٍ دون حسنها الوصفُ
يثقلها عند خطوها الردفُ
قالت وأمواج ردفها تطفو
هذا الثقيل ردفي يعتمد خلفي أمشِي ينقطع خلفي

٥٢١ ـ «ابن جابر» محمد بن أحمد بن علي بن جابرالأندلسي الضرير. أبو عبد الله الهوّاري المَريّي عُرف بابن جابر، قدم إلى دمشق وسمع بها على أشياخ عصره وتوجّه من دمشق إلى حلب في أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، اجتمعت به وسألته عن مولده فقال سنة ثمان وتسعين وستمائة بالمريّة، وقرأ القرآن والنحو على أبي الحسن علي بن محمد بن أبي العيش والفقه لمالك رضي الله عنه على أبي عبد الله محمد بن سعيد الرُندي وسمع على أبي عبد الله محمد الزواوي «صحيح البخاري» غيرَ كامل، وينظم الشعر جيّداً وأنشدني شيئاً من شعره وكتب إليّ يستجيزني [البسيط]:

---

٥٢١ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٦٠).

إنّ البراعة لفظٌ أنت مَعناه ... وكلّ شيء بديعٍ أنت معناهُ
إنشادُ نظمك أشهَى عند سامعه ... من نظم غيرك لو إسحاق غنّاهُ
تحجَّبَ الشعر عن قوم وقد جهدوا ... وعندما جئتَه أبدَى مُحَيّاه
أتيتَ منه بمثل الروض مبتسماً ... فلو تكلّم زهرُ الروض حيّاه
حجرتَ بعد ابن حجرٍ أن يحوز فتّى ... محاسنَ الشعر إلاّ كنتَ إيّاه
وهل خليلٌ إذا عُدّت محاسنه ... إلاّ حبيبٌ إذا عُدّت مزاياه
إذا المعرّيّ رامَت ذكرَهُ بلدٌ ... قلنا لها الصفديُّ اليومَ أنساه
أعلام كلُّ بديع راقَ سامعه ... أعلام فجرٍ تلقّتهُنَّ كفّاه
ما لذّة السمع إلاّ من فوائده ... ولا لفضّ ختام العلم إلاّ هُو
يا مُشبِهَ البحر فيما حاز من دُرَرٍ ... لكنّ وِردك عذبٌ إن وردناه
حليتَ أسماعنا بالدُرّ منك وما ... كمال ذلك إلاّ إن رويناه
تلك الذخائر أولى ما نسير بها ... للغرب مُغرِبةً فيما سمعناه
كذا الكواكب شرقُ الأرض مطلعها ... وكلّها أبداً للغرب مَسراه
إنّ ابن جابرٍ انْ تسأله معرفةً ... محمّد عند من نادَى فسمّاه
لمّا عمرتَ مجال السمع منه بما ... لو جالَ في سمع ملحودٍ لأَحياه
وافاكُم مستجيزاً والإجازة من ... أمثالك اليومَ إحدى ما سألناه
فألفظ مجيزاً لنا ما صُغتَ من كلِمٍ ... ينازع الروض مرآه وريّاه
نظمٌ ونثرٌ يهزّ السامعين له ... لو صِيغ للدرّ حليٌ كان إيّاه
إجازةً شمِلَتْ ما قد رويتَ وما ... ألّفتَ يا نُخبةً فيمن رأيناه
فعِشْ لنظم المعاني في مواقعها ... ودُمْ لوارف عزّ طابَ مجناه

فكتبت له إجازةً صدّرتها بقولي [البسيط]:

يا فاضلا كرُمَتْ فينا سجاياه ... وخصّنا باللآلي من هداياهُ
خصصتَني بقريضٍ شفَّ جوهره ... لمّا تألّق منه نورُ معناهُ
مِن كلّ بيتٍ مَبانيه مشيّدةٌ ... كَم من خبايا معانٍ في زواياه
إذا أُديرَتْ قوافيه وقد ثمل الـ ... نديمُ أغنَتْه عن راحٍ تعاطاه
وغير مستنكر من أهل أندلسٍ ... لطفٌ إذا هبَّ من روضٍ عرفناه
هُمُ فوارسُ ميدان االبلاغة في ... يوم الفصاحة إن خطّوا وإن فاهُو
إيهِ تفضّلتَ بالنظم البديع فما ... أعلاه عندِيَ من عِقدٍ وأغلاه

أقسمتُ لو سَمِعَتْهُ أُذْنُ ذي حَزَنٍ في الدهر أَلهَمَه البشرى وألهاه
أشرتَ فيه بأمرٍ ما أقابله إلاّ بطاعة عبدٍ خافَ مولاه
ولستُ أهلاً لأن تروي فضائحُ ما عندي لأنّي من التقصير أخشاه
وليس إلاّ الذي ترضاه فأروِ عن الـ ـمملوك ما رُحتَ تهواه وترضاه

٥٢٢ ـ «بدر الدين ابن بصخان» محمد بن أحمد بن بَصخان[١]. **بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وبعد الخاء المعجمة ألف ونون، ابن عين الدولة الإمام شيخ القرّاء بدر الدين أبو عبد الله ابن السراج الدمشقي المقرىء النحوي**، ولد سنة ثمان وستين وستمائة وسمع الكثير بعد الثمانين من أبي إسحاق اللمتوني والعزّ ابن الفراء والإمام عزّ الدين الفاروثي وطائفة، وعُنِيَ بالقراءات سنة تسعين وبعدها فقرأ للحرميّين وأبي عمرو علَى رضي الدين بن دبوقا ولابن عامر علَى جمال الدين الفاضلي ولم يكمل عليه ختمة الجمع ثم كمل على الدمياطي وبرهان الدين الإسكندراني وتلا لعاصم ختمةً على الخطيب شرف الدين الفزاري ولازمه مدّة وقرأ عليه شرح القصيد لأبي شامة، قال الشيخ شمس الدين: وتردّدنا جميعاً إلى الشيخ المجد نبحث عليه في القصيد، ثم حجّ غير مرّة وانجفل عام سبعمائة إلى مصر وجلس في حانوت تاجراً أقبل على العربية فأحكم كثيراً منها وقدم دمشق بعد ستة أعوام وتصدّى لإقراء القراءات والنحو وقصده الطلبةُ وظهرت فضائله وبهرت معارفه وبعُد صيته ثم أنه أقرأ لأبي عمرو بإدغام ﴿**الحميرَ لتركبوها**﴾ [النحل: ٨] وبابِهِ، ورآه سايغاً في العربية والتزم إخراجه من القصيد وصمّم على ذلك مع اعترافه بأنه لم يقُل به أحدٌ وقال أنا قد أُذن لي في الإقراء بما في القصيد وهذا يخرج منها فقام عليه شيخنا المجد وابن الزملكاني وغيرهما فطلبه قاضي القضاة ابن صَصَري بحضورهم وراجعوه وباحثوه فلم ينته فمنعه الحاكم من الإقراء بذلك وأمره بموافقة الجمهور فتألّم وامتنع من الإقراء جملةً ثم أنه استخار الله تعالى في الإقراء بالجامع وجلس للإفادة فازدحم عليه المقرئون وأخذوا عنه وأقرأ العربية وله مُلْكٌ يقوم بمصالحه ولم يتناول من الجهات درهماً ولا طلب جهةً مع كمال أهليّته، قال الشيخ شمس الدين: وذهنه متوسط لا بأسَ به، ثم ولي بلا طلب مشيخةَ التربة الصالحية بعد مجد الدين التونسي بحكم أنه أقرأُ مَن بدمشقٍ في زمانه، قلت: وأشتهر عنه أنه لا يأكل إلاّ اللحم مصلوقةً والحلاوة السكرية لا غير ولم يأكل المشمش عُمرَه، ومن شعره في المشمش [السريع]:

قد كسر المشمش قلبي ولم أكسِر له منذ أتى قلبا
لسعره الغالي وعُسرِي معاً وأستحي أن ألقُط الحبّا

---

٥٢٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٢٠ ـ ٢١)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ٥٧).

(١) ستأتي له ترجمة أخرى في هذا الجزء (ص ١٨٤) رقم (٦٦٦).

وكان يدخل الحمّام وعلى رأسه قبع لباد غليظ فإذا تغسّل رفعه وإذا بطّل قلب الماء أعاده فأورثه ذلك ضعفاً في البصر، وكان له قعددٌ في جلوسه ومشيته لا يتنخم ولا يبصق إذا كان جالساً للإقراء، وتوفي رحمه الله تعالى خامس ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بدمشق، وكان حسن البزّة والعمّة منوَّر الشيبة طيّب النغمة جيّد الأداء، أنشدني شمس الدين محمد بن يوسف الخيّاط قال: أنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

كلّما اخترتَ أن ترى يوسفَ الحُسـ ... ـن فخذ في يمينك المرآة

وانظُرا في صفائها تبصرَنْه ... وأعذِرن من لأَجلِ ذا الحُسن باتا

لا يذوق الرقاد شوقاً إليه ... قَلِقَ القلب لا يطيق ثباتا

وأنشدني بالسند المذكور له في مليح دخل الحمّام مع عَمِّهِ فلما جُعل السدر على وجهه قلب الماءَ عليه أسوَدُ كان هناك [الخفيف]:

وبروحي ظبيٌ على وجهه السِّدْ ... رُ وقد أغمض الجفون لذلِكْ

قائلا عند ذاك حين أتاه ... يسكب الماءَ عليه أسودُ حالِكْ

من تُرَى الذي[ذا] يصبّ أَعَمّي ... قلتُ بل ذا الذي يصبّ كخالِكْ

قلت: قد حقّق الشيخ بدر الدين رحمه الله ما قيل عن شعر النُحاة من الثقالة على أنني ما أعتقد أن أحداً رضي لنفسه أن ينظم هكذا والذي أظنّه أنه تعمّد هذه التراكيب القلقة وإلاّ فما في طباع أحد يعاني النظم هذا التعسّف ولا هذه الركاكة ولكن المعاني جيّدة، ودخل يوماً هو والشيخ نجم الدين القحفازي في درب العجم وبه ظروف زيت فعثر في أحدها فقال الشيخ نجم الدين تعسنا في ظرف المكان فقال الشيخ بدر الدين لأنك تمشي بلا تمييز فقال إنّ ذا حالٌ نحسُ، أجاز لي رحمه الله جميع ما صنّفه ونظمه وسمعه وكتب لي بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٥٢٣ ـ «ابن عبد الهادي الحنبلي» محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة. شمس الدين الحنبلي، مولده سنة خمس وسبعمائة وتوفي في العشر الأول من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة، سمع القاضي تقي الدين سليمان ابن حمزة وأبا بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وأحمد بن أبي طالب الحجّار وأكثرَ عن محمد الزرّاد وسعد الدين بن سعد وعدّة وتفقّه بالقاضي شمس الدين بن مسلّم وتردّد كثيراً إلى العلاّمة تقي الدين ابن تيمية وأخذ العربية عن أبي العباس الأندرشي وعلّق على التسهيل مجلدتين وتأذّى بذلك أبو العباس الأندرشي وأخذ بعض القراءات تفقّهاً على ابن بَصخان، وحفظ كتباً منها أرجوزة الخُوَبيّ في علم الحديث والشاطبية والرائية والمُقنع ومختصر ابن الحاجب وعلّق على أحاديثه وعمل تراجم الحُفّاظ وعمل «كتاب الأحكام» ولم يكمل قيل لي إنه في ثمان مجلدات وله غير

---

٥٢٣ ـ «أعيان العصر» للصفدي (١٤٨).

(١) زيادة من عندنا ليستقيم الوزن.

ذلك، وكان أخيراً قد نزل عن وظائِفه بالمدارس ليلازم الاشتغال والعمل ولو عُمّر لكان يكون من أفراد الزمان، رأيتُه يواقف الشيخ جمال الدين المزّي ويردّ عليه في أسماء الرجال واجتمعتُ به غير مرّة وكنت أسأله أسألةً أدبيّة وأسألةً نحويّة فأجده كأنّه كان البارحة يراجعها لاستحضاره ما يتعلق بذلك وكان صافي الذهن جيّد البحث صحيح النظر.

٥٢٤ ـ «موقّع الجزيرة» محمد بن أحمد بن عبد السيد. هو شرف الدين بن عماد الدين بن شرف الدين العَوفي الجزيري، موقّع الجزيرة، شيخ حسن حلو العبارة فصيحها، له نظمٌ ونثر وكتابة حسنة وله على الدولة خدم ومناصحات رتب له السلطان على ذلك راتباً، انحنى كِبَراً ومشى على عكّازة، سألتُه عن مولده فقال في تاسع شهر رمضان سنة خمس وستين وستمائة، أنشدني لنفسه كثيراً فمنه قوله [الوافر]:

بكَتْ دُرراً بكيتُ لها عقيقاً ... فصار قلائداً فوق الصدورِ
فلم أرَ مثل أدمعنا عقوداً ... نُقِلنَ من البحور إلى النحورِ

ومنه وقد سكن بين السورَيْنِ بدمشق [الكامل]:

تَبّاً لساكن جانب النهر الذي ... في جلّقٍ فمقامُ ساكنه عنا
إن بُلتُ يغتسل الذي تحتي به ... أو بالَ مَنْ فوقي اغتسلتُ به أنا

قلت: من قول القائل في شَيزَر [الكامل]:

النهر أضحَى كالطبيعة لونُه ... من غير ما سَقَمٍ عراه ولا ضَنَى
أَخرَىٰ فيشربه الذي تحتي كما ... يخرَى الذي فوقي فأشربُه أنا

ومنه في غلاّية [السريع]:

ما قبّةٌ حمراءُ إن شئتَ أن ... تحملها يا سيّدي تُحمَلُ
الماء في ظاهرها ساكنٌ ... والنار في باطنها تُشعَلُ

٥٢٥ ـ «الشيخ شمس الدين الذهبي» محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. الشيخ الإمام العلاّمة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي، حافظ لا يُجارَى، ولافظ لا يُبارَى، أتقنَ الحديثَ ورجاله، ونظر عِلله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم

---

٥٢٥ ـ «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣٣١ ـ ٣٣٣)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٧١)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«الرد الوافر» لابن ناصر الدين (٧٥)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٩ ـ ١١٧ ـ ١٢٧ ـ ٢٩٣ ـ ٣٠٨ ـ ٣٩٤ ـ ٩٣٣ ـ ١٠٠٧ ـ ١٠١٥)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٩٠)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى (١/ ٢١٢، ٢/ ١٦ ـ ٢١٧)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٥٣ ـ ١٥٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١١٠ ـ ١١٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٥٤)، و«مقدمة المغني في الضعفاء» لفضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر.

والألباس، من ذهن يتوقّد ذكاؤه، ويصحّ إلى الذهب نِسبتُه وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجمّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف، وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني رحمه الله على تاريخه الكبير المسمّى «بتاريخ الإسلام» جزءاً بعد جزء إلى أن أنهاه مطالعةً وقال هذا كتاب علم، اجتمعتُ به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ولم أجد عنده جمودَ المحدثين ولا كُودنةَ النقلة بل هو فقيه النظر، له دُريةٌ بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب المقالات، وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدّى حديثاً يورده حتى يبيِّنَ ما فيه من ضعفِ متنٍ أو ظلام إسنادٍ أو طعنٍ في رُواته وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده، ومن تصانيفه «تاريخ الإسلام» وقد قرأتُ عليه منه المغازي والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبعمائة، و «تاريخ النبلاء»[١]، و «الدول الإسلامية»، و «طبقات القرّاء»، وسمّاه «معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار» تناولتُه منه وأجازني روايته وكتبتُ عليه [الوافر]:

عـلـيـك بـهـذه الـطـبـقـات فـاصـعَـدْ ... إلـيـهـا بـالـثـنـا إن كـنـتَ راقِـي
تَـجِـدْهـا سـبـعـةً مـن بـعـد عَـشْـرٍ ... كـنـظـم الـدُرّ فـي حُـسـن اتّـسـاقِ
تُـجـلّـي عـنـك ظُـلْـمَـةَ كـلِّ جـهْـلٍ ... بـه أضـحَـى مـقـالُـك فـي وثـاقِ
فـنـور الـشـمـس أحـسـنَ مـا تـراه ... إذا مـا لاح فـي الـسـبـع الـطـبـاقِ

و «طبقات الحفّاظ»[٢] مجلدين، «ميزان الاعتدال في الرجال» في ثلاثة أسفار، «كتاب المشتبه في الأسماء والأنساب» مجلد، «نبأ الدجّال» مجلد، «تذهيب التهذيب» اختصار «تهذيب الكمال» للشيخ الحافظ جمال الدين المزّي، «اختصار كتاب الأَطراف»[٣] للمزّي أيضاً، «الكاشف» اختصار التذهيب، «اختصار السنن الكبير» للبيهقي، «تنقيح أحاديث التعليق» لابن الجوزي، «المستحلَى» اختصار المحلّى، «المُقتنَى من الكُنَى»، «المُغني في الضعفاء»[٤]، «العِبَر في خبر من غَبَر» مجلدان، «اختصار المستدرك»[٥] للحاكم، «اختصار تاريخ ابن عساكر» في عشرة أسفار، «اختصار تاريخ الخطيب» مجلدان، «اختصار تاريخ نيسابور» مجلد، «الكبائر» جزآن، «تحريم الإدبار» جزآن، «أخبار السُدّ»، «أحاديث مختصر ابن الحاجب»، «توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق»، «نعم السُمر في سيرة عُمر»، «التبيان في مناقب عثمان»، «فتح المطالب في أخبار علي ابن أبي طالب» وقرأتُه عليه، «معجم أشياخه» وهم ألف وثلاثمائة شيخ، «اختصار كتاب الجهاد»

---

(١) واسمه الكامل: «سير أعلام النبلاء» في نيف وعشرين مجلداً.

(٢) واسمه: «تذكرة الحفاظ» وهو مطبوع.

(٣) واسم كتاب الحافظ المزي: «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف».

(٤) وقد حققه فضيلة أستاذنا الدكتور نور الدين عتر حفظه الله.

(٥) وفيه استدراك على أحاديث الحاكم من حيث التصحيح.

لبهاء الدين ابن عساكر، «ما بعد الموت» مجلد، «اختصار كتاب القدر» للبيهقي ثلاثة أجزاء، «هالة البدر في عدد أهل بدر»، «اختصار تقويم البلدان» لصاحب حماة، «نغض الجعبة في أخبار شعبة»[١]، «قصّ نهارَكَ بأخبار ابن المبارك»، «أخبار أبي مسلم الخراساني»، وله في تراجم الأعيان لكلّ واحد مصنّف قائم الذات مثل الأئمة الأربع ومن جرى مجراهم لكنه أدخل الكلّ في «تاريخ النبلاء»، أخبرني من لفظه قال في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وارتحل وسمع بدمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب وطرابلس ونابلس والرملة وبُلْبَيس والقاهرة والإسكندرية والحجاز والقدس وغيرها، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ودفن في مقابر باب الصغير، أخبرني العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي قال عُدتُه ليلةَ مات فقلت له كيف تجدك قال في السياق وكان قد أضرّ رحمه الله تعالى قبل موته بأربع سنين أو أكثر بماءٍ نزل في عينيه فكان يتأذّى ويغضب إذا قيل له لو قدحتَ هذا لرجع إليك بصرك ويقول ليس هذا بماء وإنما أعرف بنفسي لأنني ما زال بصري ينقص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمه، وقلت أنا أرثيه [المنسرح]:

لـمّـا قـضـى شـيـخُـنـا وعـالـمُـنـا ... ومـات فـي الـتـاريـخ والـنـسـب
قـلـتُ عـجـيـبٌ وحـقٌّ ذا عـجـبـاً ... كـيـف تـخـطّـى الـبِـلَـى إلى الـذهـبِ

وقلتُ أيضاً [الوافر]:

أشـمـس الـديـن غِـبْـتَ وكـلّ شـمـس ... تـغـيـب: وزال عـنّـا ظـلّ فـضـلِـكْ
وكَـم أرّخـتَ أنـت وفـاةَ شـخـصٍ ... ومـا أرّخـتَ قـطّ وفـاةَ مـثـلِـكْ

أنشدني من لفظه لنفسه مضمّناً وهو تخيّلٌ جيّد إلى الغاية [الوافر]:

إذا قـرأ الـحـديـثَ عـلـيّ شـخـصٌ ... وأخـلَـى مـوضـعـاً لـوفـاة مـثـلـي
فـمـا جـازَى بـإحـسـانٍ لأنّـي ... أُريـد حـيـاتـه ويـريـد قـتـلـي

وأنشدني من لفظه لنفسه [السريع]:

لـو أنّ سـفـيـانَ عـلـى حـفـظـه ... فـي بـعـض هَـمّـي نَـسِـيَ الـمـاضِـي
نـفـسـي وعِـرسـي ثـم ضِـرسـي سَـعَـوا ... فـي غُـربـتـي والـشـيـخُ والـقـاضِـي

وأنشدني من لفظه لنفسه [الكامل]:

الـعِـلـمُ قـال الله قـال رسـولـه ... إن صَـحّ والإجـمـاعُ فـاْجـهـد فـيـه
وحـذارِ مِـن نـصـب الـخـلاف جـهـالـةً ... بـيـن الـرسـول وبـيـن رأي فـقـيـهِ

وأنشدني أيضاً من لفظه لنفسه [المتقارب]:

---

(١) لعلّه «نفض الجعبة في أخبار شعبة».

أَفِقْ ما مُعنّىً بجمع الحُطام ودرس الكلام ومَينٍ يُصاغُ
ولازِمْ تلاوةَ خير الكلام وجانِبْ أناساً عن الحقّ زاغُوا
ولا تخدعَنْ عن صحيح الحديث فما في محقّ لرأيٍ مساغُ
وما للتقيّ وللبحث في علوم الأوائل يوماً فراغُ
بلاغاً من الله فاسمع وعِشْ قنوعاً فما العيش إلاّ بلاغُ

ولما توفي الشيخ علم الدين البرزالي تولّى الشيخ شمس الدين تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامتها عوضاً عنه وكتبتُ له توقيعاً بذلك وهو: رُسم بالأمر العالي لا زالت أوامره المطاعة تطلع في آفاق المدارس شمساً، وتُزيل بمن توليه عن المشكلات لبسا، أن يرتَّبَ المجلس السامي الشيخي الشمسي في كذا وكذا عِلماً بأنه علاّمة، وحافظٌ متى أُطلق هذا الوصف كان عَلَماً عليه وعلامة، ومتبحّرٌ أشبه البحر اطّلاعه والدرّ كلامه، ومترجمٌ رفع لمن ذكره في تاريخ الإسلام أعلامه، فالبخاريُّ طاب أَرَجُ ثنائه عليه ومسلمٌ أول مؤمن بأن هذا الفنّ انتهى إليه، وأبو داود يحمد آثاره في سلوك سَنَن السُنَن، والترمذيُّ يخال أنه فِداه بنور ناظره من آفات دار الفِتَن، والنسائي لو نسأ الله في أجَله لرأى منه عجباً، وابن ماجة لو عايَن ما جاء به ماجَ له طرباً، فليباشر ما فُوّض إليه مباشرةً تليق بمحاسنه، وتدل طالبي الصواب على مظانّه وأماكنه، ويبيّن لهم طرُق الرواية فالفقه حلّة وعلم الحديث عَلَمُها وطرازها، والرواية حقيقةٌ ومعرفة الرجال مَجازها، ويتكلم على الأسانيد ففي بعض الطرق ظلمٌ وظلام، ويورد ما عنده من الجرح والتعديل أن بعض الكَلام فيه كِلام، ويوضح أحوال الرُواة الذين سلفوا فليس ذاك بعيب:

وما لجُرحٍ بميّتٍ إيلامُ

وينمّ بما اطلع عليه من تدليسهم فما أحسن روضةً هو فيها نمّام، ويسرد تراجم مَن مضى من القرون التي انقضت:

فكأنّها وكأنّهم أحلام

ويحرّض على اتّصال السند بالسماع ليكون له من الورق والمداد رصدان ضوء الصبح والإظلام، ولا يدع لفظةً توهمُ إشكالاً:

فالشمس تمحو حندس الأوهام

حتى يقول الناس إن شُعبة منك شُعبة، وأبا زُرعة لم تترك عنده من الفضل حَبّة، وابن حزم ترك الحزم وما تنبّه، وابن عساكر توجّس منك رُعبَه، وابن الجوزي عدم لُبّه، وأكل الحسدُ قلبَه، ولا تغفل عن إلزام الطلبة بالتكرار على المتون الصحيحة دون السقيمة، فما يستوي الطيّب والخبيث، وذكّرهم بقوله عليه السلام «مَن حفظ على أمّتي أربعين حديثاً»[1] وإن كان الحفظ

(١) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» برقم (٨٦٣٧)، وفي «كشف الخفا» للعجلوني (٢/ ٣٢٢)، ورواه أبو نعيم =

بمعنى الجمع فالعملُ بظاهر الحديث، فأنت ذو الصفات التي اشتهرَت، والفضائل التي بهرَت، والدربة التي اقتدرت على هذا الفنّ ومهرَت، والفوائد التي ملأت الأمصار وظهرَت، والحجج التي غلبت الخصوم وقهرَت، لم تُضِعْ وقتاً من زمانك إما أن تُسمع أو تُلقي أو تنتقي، وإما أن تجتهد في نصرة مذهب الشافعي رضي الله عنه حتى كأنك البيهقيُّ وإما أن تصنّف ما يتمنّى (بقيّ بن مخلد) لو عاش له وبَقي، وأنت أدرَى بشروط الواقف رحمه الله فارعها، واتبع أصلها وفرعها، وأهدِ الدعاء له عقيب كلّ ميعاد، وأشركه مع المسلمين في ذلك فأنوارُ الرحمة تلمع على هذا السواد، واذكر من تقدّمك فيها بخيرٍ ففضلُه كان مشهوراً، واسألْ له الجنّة من الله ليسرّك يوم القيامة إذا أصبح علماً منشوراً، والوصايا كثيرة ومثلك لا ينبَّه، ولا يُقاس بغيره ولا يشبَّه، وملاك الأمور تقوى الله تعالى وقد سلكتَ منها المحجّة، وملكتَ بها الحجّة، فلا تُعطّل منها جيدك الحالي وارو ما عندك فيها فسَنَدُك فيها عالي، والله يمدّك بالإعانة، ويوفّقك للإنابة والإبانة، بمنّه وكرمه.

٥٢٦ - «ابن اللبان الشافعي» محمد بن أحمد بن عبد المؤمن. الإسعردي الدمشقي الشيخ الإمام أبو عبد الله الشافعي المعروف بابن اللبّان، سمع بدمشق من أبي حفص عمر بن عبد المُنعِم ابن القواس، وانجفل إلى مصر وسمع بها من الشيخ شرف الدين الدمياطي ومن عبد الرحمن ابن عبد القوي بن عبد الكريم الخثعمي بطُهْر مُس من الجيزية وحدَّث بالديار المصرية، وسمع منه الطلبة وخرّج له شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي جزءاً من حديثه، وتفقّه وبرع ودرّس بزاويةٍ في جامع عمرو بن العاص ثم بالشافعي وعقد مجالس الوعظ في وقت، مولده تقريباً في حدود خمس وثمانين وستمائة ووفاته رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر.

٥٢٧ - «ابن عدلان الشافعي» محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عَدلان بن محمود بن لاحق بن داود الكِناني. أبو عبد الله المصري، سمع من العزّ بن الصيقِل الحرّاني ومن النظام محمد بن الحسين بن الخليلي مشيخةَ عمر بن طَبَرزذ تخريج ابن الدُبيثي بإجازتهما منه ومن محمد بن إبراهيم بن تَرجَم وسمع من الدمياطي أخيراً وأجاز له عبد الله بن عبد الواحد بن علاق وعبد الرحيم بن خطيب المزّة وأبو بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني وغيرهم وحدّث، وقرأ القرآن على الصفي خليل بن أبي بكر المراغي وقرأ المفصّل على الشيخ بهاء الدين ابن النحّاس

= بنحوه عن ابن عباس وابن مسعود. وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» عن أنس وعلي ومعاذ وأبي هريرة وغيرهم. ورواه ابن عدي عن ابن عباس. وأخرجه ابن النجار في «تاريخه» عن أبي سعيد الخدري، وقال الدارقطني: طرقه كلها ضعيفة وليس بثابت ولذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: «جمعت طرقه في جزء ليس فيها طريق تسلم من علّة قادحة». وقال البيهقي في «شعبه» عقب حديث أبي الدرداء: هذا متن مشهور فيما بين الناس وليس له إسناد صحيح. وقال النووي في خطبة الأربعين: واتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف وإن كثرت طرقه.

٥٢٧ - «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٧٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٢١٤)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٣٣).

وقرأ الأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني وقرأ الفقه على الوجيه البَهنسي وبرع في الفقه وشرح مختصر المزني ولم يتمّ، وتوجّه رسولاً إلى صاحب اليمن في أيام سَلار والجاشنكير وباشَرَ الوكالة لأمير موسى بن الصالح على ابن الملك المنصور ودرَّس بعدّة مدارس وأفتى وولي نيابة القضاء للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، ومولده بعد الستين وتوفي رحمه الله تعالى بين العيدَين سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون مصر، وكان ممن أفتى في أمر السلطان الناصر محمد بن قلاون في نوبة الجاشنكير فلما عاد الناصر من الكرك نقم عليه هذا الحال وبقي مدّة أيام الناصر وهو عنده ممقوت وقرأ له في وقتِ القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله قصّةً عليه فقال له: قل له الذين كانوا يعرفونك ماتوا، ثم أنه ولي قضاء العسكر أيام الناصر أحمد بن محمد ولم يزل عليه إلى أن مات.

٥٢٨ ـ «شرف الدين المزي» محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف. الفقيه المقرىء المحدّث شرف الدين المزّي الصوفي، حصّل وقرأ ونسخ وعمل، ثم أنه ترك وظائفه بالشام وتحوّل إلى مصر وتنزّل بخانقاه سِرياقُوس في سنة سبع وعشرين وسبعمائة وسمع على أشياخ العصر بمصر وسمع بقراءتي كتاب «بُشرَى اللبيب بذِكرَى الحبيب» بخطّه على مصنّفه الشيخ فتح الدين ابن سيّد الناس اليعمري سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، ويكتب خطّاً جيّداً ويذهِّب على الكاغذ، وأخذ عن الشيخ شمس الدين[1] طبقات القرّاء، ومولده سنة إحدى وسبعمائة.

٥٢٩ ـ «الخطيب الشافعي» محمد بن أحمد بن عثمان بن سياوش. الإمام العالم شمس الدين أبو عبد الله الخلاطي ثم الدمشقي الشافعي المقرىء الصوفي خطيب الشام ولد سنة أربع وأربعين وستمائة وتوفي فجأةً رحمه الله تعالى في ثامن شوال سنة ست وسبعمائة، قرأ على والده وقرأ الفقه والنحو وطلب الحديث قليلاً وكتب الطباق، روى عن ابن البرهان وابن عبد الدائم والكرماني وطائفة، وأمّ بالكلاّسة بعد والده زماناً ثم ولي خطابة البلد أشهراً.

٥٣٠ ـ «الرقي» محمد بن أحمد بن علي. الإمام المفتي شيخ القرّاء شمس الدين الرقّي، سمع الحديث ورافق الطلبة ودار على المشايخ وتميّز في الفقه والقراءات وغير ذلك وتلا بالسبع على الفاروثي وابن مُزهِر وغيرهما وأقرأ ودرّس وروى الكثير عن ابن البخاري وطبقته، مولده تقريباً سنة سبع وستين وستمائة وتوفي رحمه الله في غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.

٥٣١ ـ محمد بن أحمد الشيخ بدر الدين. ابن الحبّال الحنبلي فاضل الحنابلة في عصره.

---

٥٢٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٤).

(١) هو الحافظ الذهبي رحمه الله.

٥٢٩ ـ تقدمت ترجمته برقم (٤٦٣) من هذا الجزء.

٥٣٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٤١)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ٧٥).

٥٣١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٢٩).

توفي رحمه الله تعالى بالديار المصرية في سلخ شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة، سألت العلاّمة قاضي القضاة تقي الدين أبا الحسن علياً السبكي الشافعي فقال: فاضل فقيه كان ينوب للقاضي تقي الدين الحنبلي.

٥٣٢ ـ محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الموقّت. هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله المزّي. موقّت الجامع الأموي، قرأ على الإمام شمس الدين بن الأكفاني وكان شمس الدين بن الأكفاني يثنى على ذهنه، وكان يحفظ الشاطبية وينقل القراءات وعلى ذهنه عربية، وبرع في وضع الأسطرلاب والأرباع لم نَرَ أحسن من أوضاعه ولا أظرف يُباع أسطرلابه في حياته بمبلغ مائتي درهم وأكثر وأرباعه تباع بمبلغ خمسين وأكثر ولعلّها بعد موته تبلغ ضعف ذلك، وبرع في دَهن القسيّ وقول الناس قوس عمل المزّي يريدون أنه دهنه ويباع قوس المزّي زائداً عن غيره ومن ملازمة الشمس للدهن نزل في عينه ماءٌ ثم أنه قدح عينيه ورأى بالواحدة، وكان أولاً يوقّت بالربوة ثم انتقل إلى الجامع وكان يعرف أشياء من حيل بني موسى ويضعها، وله نظم وله رسائل في «الأسطرلاب» ورسالة سمّاها «كشف الرَيب في العمل بالجيب»، وكان من أبناء الستين فما فوقها وتوفي رحمه الله في أوائل سنة خمسين وسبعمائة.

٥٣٣ ـ «ولي الدين المنفلوطي» محمد بن أحمد بن إبراهيم. هو الإمام العالم العلاّمة الورع الزاهد العابد ولي الدين بن جمال الدين ابن زين الدين العثماني الديباجي المنفلوطي الشافعي.

● ● ●

---

٥٣٣ ـ «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٦٤) رقم (٦٥٥) وفيها وفاته عام (٧٧٤ هـ)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٠٦)، و«إنباء الغمر» له (١/ ٥٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١١/ ١٢٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٢٣٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٨/ ٢٢٧).

ابن إدريس

٥٣٤ ـ **«الإمام الشافعي رضي الله عنه» محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قُصيّ. الإمام أبو عبد الله الشافعي المكي الفقيه المطّلبي** نسيب رسول الله ﷺ، ولد سنة خمسين ومائة بغزّة وقيل باليمن وقيل بعسقلان، وغزَّة أصحُّ، وحُمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وأقبل على الأدب والعربية والشعر فبرع في ذلك، وحُبِّب إليه الرمي حتى فاق الأقران وصار يصيب من العشرة تسعةً، ثم كتب العلم، لقي جدُّه شافعٌ رسولَ الله ﷺ وهو مترعرعٌ وكان أبوه السائب[١] صاحبَ راية بني هاشم يوم بدر فأُسر وفدى نفسه ثم أسلم فقيل له لِم لمْ تُسلم قبل أن تفدي نفسك قال ما كنتُ لأحرم المؤمنين طمعاً لهم فيّ، وروى عن مسلم بن خالد الزَنجي فقيه مكة وداود بن عبد الرحمن العطّار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجِشُون وعمّه محمد بن علي بن شافع ومالك بن أنس وعرض عليه الموطّأ حفظاً وعَطّاف بن خالد وسفيان بن عُيينة وإبراهيم بن سعد وإبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي الفقيه وإسماعيل بن جعفر وعبد الرحمن بن أبي بكر المُليكي وعبد العزيز الدراوردي ومحمد بن علي الجَنَدي ومحمد بن الحسن[٢] الفقيه وإسماعيل بن عُلَيّة ومطرّف بن مازن قاضي صنعاء وخلق سواهم، وكانت أمّه أزديّة، قال ابن عبد الحكم: لما حملت به أمُّه رأت كأنّ المشتري خرج من فرجها حتى انقضّ بمصر ثم وقع في كلّ بلد منه شظيّةٌ فتأوّل المعبّرون أنه يخرج منها عالمٌ يخصّ علمه أهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان، وقال الشافعي: حفظتُ القرآن وأنا ابن سبع سنين وقرأت الموطّأ وأنا ابن عشر سنين وأقمت في بطون العرب عشرين سنة آخذ أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن فما علمت أنه مرّ بي حرفٌ إلاّ وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين أحدهما ﴿دسّاها﴾ [الشمس: ١٠]، وكان يختم القرآن في رمضان ستين مرّة وكان من

٥٣٤ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٥٦ ـ ٧٣)، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم (٩/ ٦٣ ـ ١٦)، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي (١/ ٣٦٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٤٤ ـ ٦٧)، و«لانتقاء» لابن عبد البر (٦٥ ـ ١٢١)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٢٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٧/ ٢٨١ ـ ٣٢٧)، و«مناقب الإمام الشافعي» لفخر الدين الرازي»، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢٠٤ ـ ٢٠٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٢٨ ـ ٢٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠)، و«طبقات الفقهاء» للشيرازي (٤٨ ـ ٥٠)، و«طبقات الشافعية» لابن هداية (٢ ـ ٣)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٢٧ ـ ٢٣٠)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (٢/ ٨٨ ـ ٩٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠ ـ ١٣٩٧ ـ ١٦٨٣ ـ ١٨٣٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠)، و«الشافعي، حياته، عصره» لمحمد أبو زهرة، و«الحج» لمحمد أبو شهبة (٧/ ٤٩ ـ ٦٥٢).

(١) راجع «أسد الغابة» لابن الأثير في ترجمة السائب بن عبيد، جد الإمام الشافعي.

(٢) الشيباني (محمد بن الحسن) صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما.

أحسن الناس قراءة، روى الزبير بن عبد الواحد الاستراباذي قال: سمعت عباس بن الحسين يقول سمعت بحر بن نصر يقول كنّا إذا أردنا أن نبكي قال بعضنا لبعض قوموا بنا إلى هذا الفتى المطّلبي يقرأ القرآن فإذا أتيناه استفتح القرآن حتى يتساقط الناس ويكثر عجيبهم بالبكاء من حسن صوته فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة، ولما حجّ بِشر المَريسي [و] رجع قال لأصحابه رأيتُ شاباً من قريش بمكة ما أخاف على مذهبنا إلاّ منه يعني الشافعي، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي يا أبه أيّ رجل كان الشافعي فإني سمعتُك تكثر الدعاء له فقال يا بنيّ كان الشافعي للدنيا كالشمس وكالعافية للناس فهل رأيتَ لهذين من خلفٍ أو منهما عوض، وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول سُمّيتُ ببغداد ناصر الحديث، حكى البيهقي عن عبد الله بن أحمد قال: قال لي الشافعي أنتم أعلمُ بالأخبار منّا فإذا كان خبر صحيح فأخبرني به حتى أذهب إليه قال البيهقي إنما أراد أحاديث العراق أما أحاديثُ الحجاز فالشافعي أعلمُ بها من غيره، وقال أحمد بن حنبل: ما أحد مسّ محبرةً ولا قلماً إلاّ وللشافعي في عنقه مِنّةٌ، قال ابن مَعين: ليس به بأس، وقال أبو زُرعة: ما عند الشافعي حديث فيه غلطٌ، وقال أحمد: كان الشافعي إذا تكلّم كأن صوته صنجٌ أو جرسٌ من حسن صوته، وقال الشافعي: تعبّدْ من قبل أن ترأس فإنك إن رأستَ لم تقدر أن تتعبّد، وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأيت الشافعي ناظر أحداً إلاّ رحمتُه ولو رأيتَ الشافعي يناظرك لظننت أنه سبعٌ يأكلك وهو الذي علّم الناس الحُجج، وقال الشافعي: إذا صحّ الحديث فهو مذهبي، وقال: إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائطَ، وقال الربيع: سمعته يقول أيّ سماء تُظلّني وأيّ أرض تقلّني إذا رويتُ عن رسول الله ﷺ حديثاً فلم أَقُلْ به، وقال أبو ثور: سمعته يقول كلّ حديث عن النبي ﷺ فهو قولي، وقال الربيع: كان الشافعي عند مالك وعنده سفيان بن عُيينة والزَنجي فأقبل رجلان فقال أحدهما أنا رجل أبيع القماريّ وقد أبعتُ هذا قمرياً وحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فلما كان بعد ساعة أتاني وقال قد سكت فردّ عليّ وقد حنثت فقال مالكٌ بانتْ منك امرأتك فمرّا بالشافعي وقصّا عليه القصة فقال للبائع أردتَ أن لا يهدأ أبداً أو أن كلامه أكثر من سكوته فقال بل أردتُ أن كلامه أكثر من سكوته لأني أعلم أنه يأكل ويشرب وينام فقال الشافعي ردّ عليك امرأتك فإنها حلال وبلغ ذلك مالكاً فقال للشافعي من أين لك هذا قال من حديث فاطمة بنت قيس فإنها قالت يارسول الله إن معاوية وأبا جهم خطباني فقال لها: «إن معاوية رجلٌ صعلوكٌ وإن أبا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه»[1] وقد كان أبو جهم ينام ويستريح، وإنما خرج كلامه على الغالب فعجب مالك وقال الزنجي أَفتِ فقد آن لك أن تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة، وقال الشافعي: العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان يعني الفقه والطبّ، وكان يتطيّر من الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر جداً وقال: إيّاكم وأصحاب العاهات،

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ١٢٤) كتاب الطلاق، باب ما جاء في نفقة المطلقة، ومسلم في «صحيحه» رقم (١٤٨٠) كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، وأبو داود في «سننه» رقم (٢٢٨٤ ـ ٢٢٨٥) كتاب الطلاق باب في نفقة المبتوتة، والنسائي في «سننه» رقم (٣٢٤٥) كتاب النكاح باب إذا استشارت المرأة رجلاً فيمن يخطبها.

وقال: كلّما طالت اللحية تكوسج العقل، وقال: (مَن تعلّم القرآن عظمت قيمته ومَن نظر في الفقه نبُل قدره ومَن تعلّم اللغة والنحو رقّ طبعه ومن كتب الحديث قويت حجّته ومن تعلّم الحساب جزُل رأيه ومن لم يصُن نفسه لم ينفعه علمه»، وكان يقول: عليك بالزهد فإن الزهد على الزاهد أحسنُ من الحلي على الناهد، وقال: ما حلفتُ بالله لا صادقاً ولا كاذباً، وقال الحُميدي: قدم الشافعي صنعاء فضُربت له خيمة ومعه عشرة آلاف دينار فجاء قوم فسألوه فما قُلعت الخيمة ومعه منها شيء، وقال ابن عبد الحكم: كان الشافعي أسخَى الناس بما يجد، وقال الشافعي: خرجتُ إلى اليمن وكان بها والٍ غشوم من قِبَل الرشيد فكنت أمنعه من الظلم وآخذ على يده وكان باليمن سبعة من العلويّة فكتب الوالي إلى الرشيد يقول: إن ههنا رجُلاً من ولد شافع المطلبي ولا أمر لي معه ولا نهيَ فكتب إليه بحملنا جميعاً فحُملنا فضُربت رقاب العلوية ونظر إليّ فوعظته فبكى وقال من أنت فقلت المطّلبي فأعجبه كلامي وأعطاني خمسين ألفاً ففرقتُها في حُجّابه وأصحابه ومَنْ على بابه وقال لي إلزم بابي ومجلسي، وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة جيّد المنزلة عنده فجالستُه وعرفت قوله ووقعت منه موقعاً فكان إذا قام ناظرتُ أصحابه فقال لي يوماً ناظِرني قلتُ أُجِلُّك عن المناظرة، قال لا، قُل قلت ما تقول في رجل غصب ساحةً فبَنَى عليها داراً قيمتها ألف دينار فجاء صاحبها فأقام البيّنة أنها ساحته قال له قيمتها ولا تُقلَعُ قلت ولِم قال لقوله عليه السلام «لا ضَرَرَ ولا إضرارَ في الدين»[1] قلت الغاصب أدخل الضرر على نفسه ثم قال محمد ما تقول في من غصب خيط أبريسم فخاط به بطن نفسه، فجاء إنسان أقام البيّنة أن هذا الخيط له أيُنزَع من بطنه، قلت: لا، قال ناقضتَ قولك، قلت: لا تعجل هذا الضرر أعظمُ وأوردتُ عليه لوح السفينة ومسائل من هذا الجنس، وكان وروده إلى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها شهراً وخرج إلى مصر وكان وصوله إليها[2] سنة تسع وتسعين ولم يزل بها إلى أن مات، وقال الربيع: كنت أنا والمُزَني والبُوَيطي عند الشافعي فقال لي أنت تموت في الحديث، وقال للمزني لو ناظرَ الشيطانَ قطعه وجدّله، وقال للبويطي: أنت تموت في الحديد فدخلت على البويطي أيام المحنة فرأيتُه مقيّداً مغلوّلا، وقال الشافعي: خرجتُ إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها جميعها، وقيل إنه نظر في التنجيم فجلس يوماً وامرأته في الطَّلْق فقال تلد جاريةً عوراء على فرجها خالٌ أسود تموت إلى كذا وكذا فكان الأمر كما قال فجعل على نفسه أن لا ينظر في التنجيم أبداً ودفن تلك الكتب، وقال المزني: قدم علينا الشافعي فأتاه ابن هشامَ[3] صاحب المغازي فذاكره أنساب الرجال فقال له الشافعي بعد أن تذاكرا دع عنك أنساب الرجال فإنها لا

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٣٤٠) من حديث عبادة بن الصامت، في الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضرُّ بجاره، وأحمد في «مسنده» (٥/٣٢٦ ـ ٣٢٧)، والدارقطني في «سننه» (٤/٢٢٨) في الأقضية والأحكام، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٧ ـ ٥٨)، وفي «الموطأ» لمالك (٢/٧٤٥ ـ ٧٤٦) في الأقضية مرسلاً، وعبد الرزاق في «المصنف» عن ابن عباس، والطبراني في «معجمه»، وأبو داود مرسلاً عن واسع بن حبان.

(٢) أي إلى مصر.

(٣) أي صاحب «السيرة النبوية» المعروفة بإسمه ورواها عن ابن إسحاق.

تذهب عنا وعنك وخذ بنا في أنساب النساء فلما أخذا فيها بقي ابن هشام ساكتاً وقال ما ناظرتُ أحداً على الغلبة وبوُدّي أن جميع الخلق تعلّموا هذا الكتاب يعني كُتُبه على أن لا يُنسَب إليّ منها شيء قال هذا يوم الأحد ومات يوم الخميس وقيل يوم الجمعة وانصرف الناس من جنازته ليلة الجمعة فرأوا هلال شعبان سنة أربع ومائتين رحمه الله ورضي عنه وله ثمان وخمسون سنة[١]، وقال ابن أبي حاتم: ثنا الربيع حدّثني أبو الليث الخفاف وكان معدّلا حدّثني العزيزي وكان متعبداً قال رأيت ليلةَ ماتَ الشافعيُّ كأنه يقال لي مات النبيّ ﷺ في هذه الليلة فأصبحتُ فقيل مات الشافعي رحمه الله، قال سفيان بن وكيع: رأيت فيما يرى النائم كأنّ القيامة قد قامت والناس في أمر عظيم إذ بدر لي أخي فقلت ما حالكم قال عُرضنا على ربّنا قلت فما حال أبي قال غُفر له وأُمر به إلى الجنة قلت فمحمد بن إدريس قال حُشر إلى الرحمن وفداً وأُلبس حُلَلَ الكرامة وتُوّج بتاج البهاء، وقال أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي: رأيت في المنام النبيَّ ﷺ في مسجده بالمدينة كأني جئتُ إليه وقلت يارسول الله أكتُبُ رأي أبي حنيفة قال لا قلت أكتب رأي مالك قال لا تكتب منه إلاّ ما وافق حديثي قلت أكتب رأي الشافعي فقال بيده هكذا كأنه انتهرني وقال تقول رأي الشافعي إنه ليس برأيٍ ولكنه ردٌّ على من خالف سنتي[٢]، وقال الشيخ شمس الدين: وقد روُي عن جماعة عديدة نحو هذه القصة والتي قبلها في أنه غُفر له وساق منها الحافظ ابن عساكر جملةً، وقال الربيع بن سليمان: رأيته في المنام فقلت ياأبا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسني على كرسيّ من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب، وكان الشافعي رضي الله عنه نحيفاً خفيف العارضين يخضب بالحناء، قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي به علّة البواسير ولا يبرح الطست تحته وفيه لبدة محشوّة وما لقي أحدٌ من السقم ما لقي، وقال ابن عبد الحكم: كان لا يستطيع أن يقرب النساء للبواسير التي به، قال الشيخ شمس الدين: أصابه هذا بآخرة وإلاّ فقد تزوّج وجاءته الأولاد، ومصنفاته كثيرة منها: «الأُمّ»، و «كتابه في الفروع» رواه عنه الزعفراني في نيف وعشرين جزءاً، قال ابن زُولاق: صنّف بمصر نحو مائتي جزء منها: «الأمالي الكبير» ثلاثون جزءاً، و «الأمالي الصغير» اثنا عشر جزءاً، و «كتاب السُنن» ثلاثون جزءاً، قال ابن خلّكان وغيره: الشافعي أول من تكلّم في أصول الفقه، وقال أبو ثور: من قال إنه رأى مثل الشافعي في علمه وفصاحته ومعرفته وبيانه وتمكّنه فقد كذب، وقال الربيع: كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا أعرابيٌ وقال أين قمرُ هذه الحلقة وشمسها؟ قلنا توفي فبكى بكاءً شديداً وقال رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجّة، ويسدّ على خصمه واضح المحجّة، ويغسل من العار وجوهاً مسودّة، ويوسع بالرأي أبواباً منسدّة، ثم انصرف، والشافعي ابن عمّ رسول الله ﷺ لأن المطّلب عمّ رسول الله ﷺ، وابن عمّة رسول الله ﷺ لأن الشفاء[٣] بنتُ هاشم بن عبد مناف

(١) بل أربع وخمسون سنة لأنّ ولادته سنة (١٥٠هـ) ووفاته سنة (٢٠٤هـ) على الأصح.

(٢) تقدمت هذه القصة في ترجمة الترمذي هذا رقم (٣٧٥) ص (٥١) في هذا الجزء، وتوفي أبو جعفر هذا سنة (٢٩٥هـ).

(٣) أي هي أخت عبد المطلب بن هاشم، وبالتالي هي عمة عبد الله بن عبد المطلب جدّ الرسول ﷺ.

وهي أمّ عبد يزيد[١]، وقال الإمام أحمد: قد روى أبو هُريرة عن النبي ﷺ أنه قال «يبعث الله لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة مَن يجدّد لها دينها»[٢] قال أحمد فنظرنا في رأس المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز ونظرنا في الثانية فإذا هو الشافعي، وأقوال الشافعي القديمة كلّها مذهب مالك رضي الله عنه وقيل أنه قال إنما رجعتُ إلى أقوالي الجديدة لأني لما دخلت مصر بلغني أن بالمغرب قلنسوة من قلانس مالكٍ يُستسقى بها الغيث فخفت أن يتمادى الزمان ويُعتقد فيه ما اعتُقد في المسيح فأظهرتُ خلافه ليعلم الناس أنه إمام مجتهد يخطىء ويصيب، وهذا مقصد صالح رضي الله عنه، وقال الشافعي: ما رأيت مثل أهل مصر اتخذوا الجهل علماً يقولون في مسائل هذه ما قال مالكٌ فيها شيئاً، أو كما قال، وإنما لم يخرّج البخاري ولا مسلم ولا أبو داود ولا الترمذي ولا أرباب السنن المشهورة لأنهم وقع لهم أرفع رواية منه، قال الشيخ شمس الدين في كتاب مَن تكلّم فيه وهو موثق: الإمام الشافعي ثقة لا عبرة بقول مَن ليّنه فإنه تكلّم فيه بهوى، وقال الخطيب: الإمام الشافعي ربّ الفقهاء وتاج العلماء قدم بغداد مرّتين وحدّث بها وسمّوه ناصر الحديث، وقال أحمد بن حنبل: ما عرفتُ ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالستُ الشافعي، وقرأ الأصمعي على الشافعي شعر الهُذيليّين وحسبك بمن يقرأ الأصمعي عليه، وقال الربيع بن سليمان: خرجنا مع الشافعي من مكة نريد مِنىً فلم ننزل وادياً ولم نصعد شعباً إلاّ وسمعته يقول [الكامل]:

يا راكباً قِفْ بالمحصَّب من مِنَى ... واهتِف بقاعِدِ خَيْفِها والناهِض
سَحراً إذا سار الحجيجُ إلى منىً ... فيضاً كمُلتطم الفرات الفائضِ
إن كان رَفضاً حبُّ آل محمدٍ ... فليشهدِ الثَّقلانأنّي رافضي

وقال القاضي شمس الدين ابن خلّكان: نقلتُ من خطّ الحافظ السلفي للشافعي [الكامل]:

إنّ الذي رُزِقَ اليَسَار ولم يُصِبْ ... حمداً ولا خيراً لغير موفَّقِ
الجَدُّ[٣] يُدني كلّ أمرٍ شاسعٍ ... والجدّ يفتح كلّ باب مغلقِ
فإذا سمعتَ بأنّ محروماً أتى ... ماءً ليشربه فغاض فصَدّقِ
وإذا سمعتَ بأن مجدوداً[٤] حوى ... عُوداً فأثمرَ في يديه فحَقِّق
لو كان بالحِيَل الغِنَى لوجدتَني ... بنجوم أقطار السماء تعلُّقي
لكنّ مَن رُزِق الحِجَى حُرم الغِنَى ... ضدّان مفترقان أيَّ تفرُّقِ
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤسُ اللبيب وطيب عيش الأحمق

---

(١) وعبد يزيد جدُّ السائب بن عبيد الصحابي، أحد أجداد الشافعي.

(٢) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» (١/٢٤٨) رقم (١٨٤٥)، والعجلوني في «كشف الخفا» (١/٢٨٢) رقم (٧٤٠).

(٣) الجَدُّ: المال والغنى.

(٤) مجدوداً: أي محظوظاً.

وقال الشافعي: تزوّجتُ امرأة بمكة من قريش وكنت أمازحها فأقول [مرفل الكامل]:

ومــن الـبـلـيّـة أن تُـحِـبَّ ولا يـحـبُّـك مَـنْ تُـحِـبُّـهْ

فتقول هي [مرفل الكامل]:

ويـصـدّ عـنـكَ بـوجـهـه وتُـلِـحُّ أنـت فـلا تُـغِـبُّـهْ

ومن المنسوب إليه [الخفيف]:

رامَ نـفـعـاً فـضـرَّ مـن غـيـر قـصـدٍ ومـن الـبِـرِّ مـا يـكـون عُـقـوقـا

ومن المنسوب إليه أيضاً [مجزوء الرمل]:

كـلّـمـا أدَّبـنـي الـدهـرُ أرانـي نـقْـصَ عـقـلـي

وإذا مـا ازددتُ عـلـمـاً زادنـي عـلـمـاً بـجـهـلـي

وقال المزني: دخلت على الشافعي في علّته التي مات فيها فقلت له كيف أصبحتَ فقال أصبحت من الدنيا راحلا ولإخواني مفارقاً ولكأس المنيّة شارباً ولسوء أعمالي ملاقياً وعلى الله وارداً فلا أدري روحي تصير إلى الجنة فأُهنّئها أم إلى النار فأُعزّيها ثم أنشد [الطويل]:

ولـمّا قَسَى قلبي وضاقت مَذاهبي جعلتُ رجائي نحو عفوك سُلَّما

تَعاظَمَني ذنبي فلمّا قرنتُه بعفوك ربّي كان عفوك أعظما

وما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل تجود وتعفو مِنَّةً وتكرُّما

وقال المزني أيضاً: سمعته ينشد [المتقارب]:

و ما شئتَ كان وإن لم أشأ وما شئتُ إن لم تَشأ لم يَكُنْ

خلقتَ العباد على ما أردتَ ففي العلم يجري الفتى والمُسِنّ

على ذا مننتَ وهذا خذلت وهذا أعنت وذا لم تُعِنْ

فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حَسَنْ

يقال إن الإمام فخر الدين الرازي شرح هذه الأبيات في مجلدة، ولما مات الشافعي رحمه الله تعالى رثاه خلق كثير وأورد الخطيب قولَ ابن دريد اللغوي قصيدةً يرثيه بها منها [الطويل]:

ألم تَرَ آثار ابنِ إدريسَ بعده دلائله في المشكلات لوامعُ

مَعالم يفنى الدهرُ وَهْي خوالدٌ وتنخفض الأعلامُ وَهْي روافعُ

مناهج فيها للورى متصرَّفٌ موارد فيها للرشاد مشارعُ

منها [الطويل]:

أَبَى الله إلاّ رفعه وعلوّه وليس لِما يُعليه ذو العرش واضِعُ

توخّى الهُدَى واستنقذته يدُ التقى من الزيغ إنّ الزيغ للمرء صارعُ

ولاذ بـآثـار الـرسـول فـحـكـمـه | لـحـكـم رسـول الله فـي الـنـاس تـابـعُ
وعـوّل فـي أحـكـامـه وقـضـائـه | على ما قُضي في الوحى والحقّ ناصعُ
فـمـن يَـكُ عِـلـمُ الـشـافـعـيّ إمـامـه | فـمَـربـعـه فـي سـاحـة الـعـلـم واسـعُ

قال أبو المظفّر بن الجوزي: سمعت جدّي ينشد في مجالس وعظه [الخفيف]:

مـن أراد الـهُـدَى بـقـول ابـن إدريـ | ـس هـداه وأيـن كـالـشـافـعـيِّ
وشـفـاء الـعِـيِّ الـسـؤالُ وأنّـى | بـإمـام سـواه كـشّـافِ عِـيِّ

وقال القاضي شمس الدين ابن خلّكان: أخبرني أحد المشايخ الفضلاء أنه عُمل في مناقب الشافعي رضي الله عنه ثلاثة عشر تصنيفاً انتهى، قلت: وللإمام فخر الدين الرازي مجلد في «ترجيح مذهب الشافعي على غيره» فيه له مناقب كثيرة ولصاحب[١] الكشّاف مصنف سمّاه «شافي العيّ من كلام الشافعي».

٥٣٥ ـ «محمد ابن إدريس السامري»[٢] محمد بن إدريس بن إياس. أبو الوليد السامري السَرَخسَي، رحل وسمع وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة.

٥٣٦ ـ «الحافظ الجرجرائي» محمد بن إدريس بن محمد بن إدريس بن سليمان الحافظ. أبو بكر الشافعي الجرجَرائي بجيمين ورائين، تلميذ محمد بن أحمد المفيد، رحّال جوّال كان موصوفاً بالمعرفة والحفظ، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة.

٥٣٧ ـ «مرج الكحل» محمد بن إدريس بن علي. أبو عبد الله الأندلسي الشاعر المعروف بمرج الكُحل، قال ابن الأبّار: شاعر مفلق بديع التوليد، توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة، من نظمه [الرمل]:

مـثَـلُ الـرزق الـذي تـطـلـبُـه | مـثَـلُ الـظـلّ الـذي يـمـشـي مَـعَـكْ
أنـت لا تُـدركـه مـتّـبـعـاً | وإذا ولّـيـتَ عـنـه تَـبِـعَـكْ

ومن نظمه [الطويل]:

لك الخير يا مولايَ ما العبد بأمرئٍ | لـديـه حُـسـامٌ بـل لـديـه يَـراعُ
وهـل أنـا إلاّ مـثـل حـسّـانَ شـيـمـةً | جبانٌ وفي النظم النفيس شجاعُ

---

(١) هو الإمام الزمخشري.

٥٣٥ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٣١٣ هـ) صفحة (٤٦١) ترجمة رقم (١٢٥)، و«سيرة الأعلام» له (١٤/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥) رقم (٢٥٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢١٥).

(٢) في «تاريخ الإسلام»: السامي.

٥٣٦ ـ «تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤١٥ هـ) صفحة (٣٩٠) ترجمة (٢٢٤)، و«سير أعلام النبلاء» له (١٧/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣).

٥٣٧ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠٠٥).

٥٣٨ - «ابن إدريس الطائي» **محمد بن إدريس الطائي**. شاعر مُجيد، من شعره [الكامل]:

لـيـثٌ إذا أبـكَـى شَبـا أسـيـافِـه أضـحـكـنَ مَـفـرق رأس كـلّ عـنـيـدِ
وكـأنّـمـا آراؤه تـحـت الـوغـى وشَـبـا الـقـنـا اشـتُـقّـت مـن الـتـأيـيـدِ
وإذا دَجَـت حـربٌ أضـاء بـوجـهـه صـبـحـاً مـن الـتـوفـيـق والـتـسـديـدِ

وقال في الحسين بن طاهر بن الحسين وقد بلغه أنه اعتلّ [البسيط]:

مـا بَـردُ جـسـمـك إلاّ عـلّـة الـعـدمِ ولا اعـتـلالـك إلاّ عـلّـة الـكـرَمِ
بنـا ولا بـك خَـطـبُ الـدهـرِ إنّ نَـدَى بـنـانِ كـفّـك فـيـنـا عـصـمـة الـهِـمَـمِ

أحسنُ من هذا قول أبي تمام الطائي [البسيط]:

إنّـا جـهـلـنـا فـخـلـنـاك اعـتـلـلـتَ ولا والله مـا اعـتـلّ إلاّ الـمُـلْـكُ والأدبُ

توفي المذكور . . . .[1].

٥٣٩ - «ابن أبي حفصة» **محمد بن إدريس بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة**. يكنى أبا جعفر، قال ابن المرزبان: بارد الشعر ضعيف القول أنشدني له علي بن هارون عن محمد بن يحيى بن علي قصيدةً طويلة مدح بها المتوكل لم أجد فيها بيتاً واحداً مما سبيله أن يدوَّن.

٥٤٠ - «ابن المسبّح» **محمد بن إدريس بن محمد بن الحسن بن الطيّب بن طاهر بن مسبّح الجازري. أبو الحسن بن أبي البقاء** من أهل البصرة، قدم بغداد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وحدّث بها عن أبي علي الحسن بن محمد بن موسى الشامُوخي البصري وأبي الحسن إبراهيم بن طلحة بن غسّان وروى عنه محمد بن عبيد الله الزاغوني، مولده سنة تسع وأربعمائة.

٥٤١ - «أبو حاتم الرازي» **محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران. الحافظ أبو حاتم الرازي** أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، سمع الكثير أول سماعه سنةَ تسع ومائتين سمع عبيد الله بن موسى وأبا نُعيم وطبقتهما بالكوفة ومحمد بن عبد الله الأنصاري والأصمعي وطبقتهما بالبصرة وعفّان وهَوذة بن خليفة وطبقتهما ببغداد وأبا مُسهِر وأبا الجماهر محمد بن عثمان وطبقتهما بدمشق وأبا اليمان ويحيى الوحاظي وطبقتهما بحمص وسعيد بن أبي مريم وطبقته بمصر وخلقاً بالنواحي والثغور وتردّد في الرحلة زماناً، وحدّث عنه من شيوخه الصغار جماعةٌ ومن أقرانه أبو زُرعة الرازي وأبو زرعة الدمشقي ومن أصحاب السنن أبو داود والنسائي (وقيل البخاري ومسلم ولم يصحّ) وابن أبي الدنيا وابن صاعد وأبو عوانة وغيرهم، قال النسائي: ثقة، وتوفي في شعبان وله اثنتان وثمانون سنة وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ومائتين.

---

٥٣٨ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٠).

(١) سنة وفاته غير مكتوبة.

٥٣٩ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٨).

٥٤١ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٧٣)، و«مناقب ابن حنبل» لابن الجوزي (١٢٣)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى (٣٠٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٠)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٥).

٥٤٢ ـ **«فقيه الشيعة» محمد بن إدريس بن أحمد بن إدريس. الشيخ أبو عبد الله العِجلي الحلّي** فقيه الشيعة وعالم الرافضة في عصره، كان عديم النظير في الفقه، صنّف «كتاب الحاوي لتحرير الفتاوي» ولقّبه «كتاب السرائر» وهو كتاب مشكور بين الشيعة، وله «كتاب خلاصة الاستدلال»، «ومنتخب كتاب البيان» فقه،و «المناسك»، وغير ذلك في الأصول والفروع، وله تلامذة وأصحاب ولم يكن في وقته مثله ومدحه بعضُ الشعراء بقصيدة فضَّله فيها على الشافعي، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

٥٤٣ ـ **«القللوسي» محمد بن إدريس. أبو بكر القَلَلْوَسي** بالقاف المفتوحة وبعدها لامان مفتوحتان وواو ساكنة وبعدها سين مهملة، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور أديباً من أهل المغرب بسَبتة جاز إلى الأندلس، أنشدنا له الخطيب أبو عبد الله محمد بن رُشيد السَبتي بالقاهرة قال أنشدنا لنفسه في مشروط [البسيط]:

لا تنكرنّ تشاريطاً بوجنته ... فإنّها أثرُ الألحاظ والفكرِ

فطالما جُرحَت باللحظ وجنته ... والجرح ليس له بدٌّ من الأثرِ

٥٤٤ ـ **«نجم الدين القمولي» محمد بن إدريس بن محمد. نجم الدين القمُولي** بالقاف والميم والواو واللام، كان من الفقهاء الصلحاء، توفي بقوص في جمادى الأولى سنة تسع وسبعمائة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: نبُل في الفقه حتى كاد يستحضر الروضة وينقل من شرح مسلم للنووي كثيراً ويكاد يستحضر الوجيز للواحدي في التفسير وتنبّه في العربية والأصول والفرائض والجبر والمقابلة، وكان لا يستغيب أصلاً ولا يستغاب بحضرته قائماً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملازماً للعبادة والاشتغال بالعلوم متقلّلاً من الدنيا قليل النظير وأظنّه لو عاش ملأ الأرض علماً، حجّ وزار وعاد فتوفي في قوص.

٥٤٥ ـ **«الغزنوي الفقيه» محمد بن آدم بن عبد الكريم. الغزنوي** أبو عبد الله الفقيه من أهل دمشق، قدم بغداد وروى بها أناشيد عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عقيل الشهرزوري الواعظ نزيل دمشق وعن أبي محمد عبد الله بن القاسم بن الشهرزوري الموصلي وغيرهما.

٥٤٦ ـ **«السلطان خربندا» محمد بن آرغُون بن أبغا بن هولاكو بن جنكزخان. المغلى القان غياث الدين خُدابندا معناه عبد الله** وإنما الناس غيّروه وقالوا خَربندا، صاحب العراق وأذربيجان وخراسان، ملك بعد أخيه غازان وكانت دولته ثلاث عشرة سنة وكان شاباً مليحاً لكنّه كان أعور جواداً لعّاباً محبّاً للعمارة أنشأ مدينةً جديدة بأذربيجان وهي مدينة سلطانية، وحاصر الرحبة سنة اثنتي عشرة وأخذها بالأمان في رمضان وعفا عن أهلها ولم يسفك فيها دماً وبات بها ليلة الأربعاء

---

٥٤٢ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٣٢).

٥٤٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٧).

٥٤٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٧٨).

الخامس والعشرين من رمضان سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فما أصبح، وترك لأهل الرحبة أشياء كثيرةً من أثقال مناجيق وغيرها وكان معه يومئذٍ قَراسُنقر والأَفرم وسليمان بن مُهنّا وكان أهلها قد حلفوا لخربندا فلمّا ارتحل عنها واستقرّ الأمر التمس قاضيها ونائبُها وطائفةٌ حلفت له عزْلَهم من السلطان لمكان اليمين لخربندا فَعَزَلَهُمْ وكان مسلماً فما زال به الإماميّة إلى أن رفضّوه وغيّر شعار الخُطبة وأسقط ذكر الخلفاء من الخطبة سوى عليّ رضي الله عنه وصمّم أهلُ باب الأزج على مخالفته فما أعجبه ذلك وتنمّر ورسم بإباحة مالهم ودمهم، فعُوجل بعد يومين بهيضة مُزعجة داواه الرشيد فيها بمُسهل منظّف فخارت قُواه وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن بسلطانية في تربته وهو في عشر الأربعين، وفي رحيله عن الرحبة قال علاء الدين الوداعي [السريع]:

ما فرَّ خربندا عن الرحبة الْـ	ـعُظمَى إلى أوطانه شوقا
بل خاف من مالكها أنّه	يلبسه من سيفه طوقا

ولما تشيّع السلطان خدابندا المذكور قال جمال الدين إبراهيم بن الحسام المقيم بقرية مَجدل سلَم من بلاد صفد يمدحه ـ وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى [الكامل]:

أُهدِي إلى ملك الملوك دُعائي	وأخصُّه بمدائحي وثنائي
وإذا الورى والَوْا ملوكاً غيره	جهلا ففيه عقيدتي وولائي
هذا خُدابندا محمّد الذي	ساد الملوك بدولةٍ غرّاءِ
ملكُ البسيطةِ والذي دانت له	أكنافها طوعاً بغير عَناء
أغنَتْك هيبتُك التي أُعطيتَها	عن صارمٍ أو صَعدةٍ سَمراءِ
ولقد لبستَ من الشجاعة حلّةً	تُغنيك عن جيشٍ ورفعِ لواءِ
ملأ البسيطة رغبةً ومهابةً	فالناس بين مخافةٍ ورجاءِ
من حوله عُصَبٌ كآساد الشَرَى	لا يرهبون الموت يومَ لقاءِ
وإذا ركبتَ سَرَى أمامك للعِدَى	رعبٌ يقلقل أنفُسَ الأعداءِ
ولقد نشرتَ العدل حتى إنّه	قد عمّ في الأموات والأحياءِ
فليَهْنِ ديناً أنت تَنصُر ملكه	وطبيبُه الداري بجسم الداءِ
نبّهتَه بعد الخمول فأصبحَتْ	تعلو بهمّته على الجوزاءِ
وبسطتَ فيه بذكر آل محمّدٍ	فوق المنابر أَلسُنَ الخُطباءِ
وغدَتْ دراهمك الشريفة نَقشُها	بأسم النبِيّ وسيّد الخلفاءِ
ونقشتَ أسماء الأئمّة بعده	أَحسِنْ بذاك النقش والأسماءِ
ولقد حفظتَ عن النبيّ وصيّةً	ورفعتَ قُرباه على القُرَباءِ

فـابـشِـرْ بـهـا يـومَ الـمـعـاد ذخـيـرةً يـجـزيـكـهـا الـرحـمـن خـيـرَ جـزاءِ

يـا ابـن الأكـاسـرة الـمـلـوك تـقـدّمـوا وورثـتَ مـلـكـهُـم وكـلَّ عـلاءِ

٥٤٧ ـ «الأخباري» محمد بن أزهر بن عيسى. أحد الأخباريين المشهورين، قال محمد بن إسحاق النديم: مات سنة تسع وسبعين ومائتين وكان قد سمع من ابن الأعرابي وغيره وله من الكتب «كتاب التاريخ» من خيار الكتب.

٥٤٨ ـ «محمد بن أسامة بن زيد» محمد بن أُسامة بن زيد بن حارثة ابن حبّ رسول الله ﷺ. مدنيٌّ قليل الرواية روى عن أبيه وروى له الترمذي، توفي في عشر التسعين للهجرة.

● ● ●

---

٥٤٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٥)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٢٧٩ هـ) صفحة (٤٣٦) ترجمة رقم (٥٣٨).

٥٤٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/ ١٨٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥).

ابن إسحاق

٥٤٩ ـ «القاضي أبو الحسن الملحي» محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن سَلم الخزاعي. أبو الحسن القاضي المعروف بالمُلَحى أخو أبي بكر أحمد، حدّث عن عبد الكبير بن محمد بن عبد الله بن حفص بن هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأنصاري والحسين بن عبد الله بن يزيد الرقيّ وسهل بن علي بن سهل الذوري وأحمد بن يحيى بن خالد الكندي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد بن مسروق الطوسي وجماعة، وروى عنه أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي وأبو علي محمد بن علي الإسفراييني وغيرهما.

٥٥٠ ـ «السرّاج النيسابوري» محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله. أبو العباس السَّراج النيسابوري مولى ثقيف، ولد سنة ثمان عشرة ومائتين ورحل في طلب العلم إلى الأمصار بغداد والكوفة والبصرة والحجاز وعني بالحديث وكان من المكثرين صنّف كتباً كثيرة وكان مجاب الدعوة، قال رأيتُ في المنام كأني أرقىٰ في سُلّم طويل إلى السماء فصعدت تسعاً وتسعين درجة فعاش تسعاً وتسعين سنة ومات سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، سمع إسحاق بن راهويه وخلقاً كثيراً، وروى عنه البخاري ومسلم وغيرهما واتفقوا على صدقه وفضله وثقته وورعه، قال الشيخ شمس الدين: هو محدّث خراسان واسم أبي جدّه مهران، قال ختمتُ عن رسول الله ﷺ اثنتي عشرة ألف ختمة وضحّيتُ عنه اثنتي عشرة ألف أضحيّة قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيت السرّاج يضحّي في كلّ أسبوع أو أسبوعين أضحيّةً عن رسول الله ﷺ، قال أبو سهل الصعلوكي: كنا نقول السرّاج كالسِراج.

٥٥١ ـ «الهاشمي» محمد بن إسحاق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. هو شاعر وأبوه شاعر وجدّه شاعر وجدّ أبيه شاعر وأخوه عبد الله بن إسحاق شاعر وكان هو وأخوه في زمن المهدي وبعده، ومحمد القائل [الوافر]:

أَعاذِلُ ما على مثلي عِتابُ ... وبي عن نُصح عاذلتي اجتنابُ

فكُفّي بعضَ لومك لي فعندي ... وإن أمسكتُ عن رَدٍّ جوابُ

٥٥٢ ـ «صاحب المغازي» محمد بن إسحاق بن يسار. المطّلبي المخزومي مولاهم المدني

---

٥٥٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٤٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٢٩).

٥٥٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢١٤ ـ ٢٣٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١١ ـ ٦١٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٥ ـ ٨)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٩٢ ـ ٩٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢١ ـ ٢٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠١٢)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٢).

يقال أبو بكر ويقال أبو عبد الله الأحول أحد الأعلام وصاحب المغازي، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيَّب وحدّث عن أبيه وعمّه موسى بن يسار وعطاء والأعرج وسعيد بن أبي الهند والقاسم بن محمد وفاطمة بنت المُنذِر والمَقبُري ومحمد بن إبراهيم التيمي وعاصم بن عمر بن قتادة وابن شهاب وعبيد الله بن عبد الله بن عمر ومكحول ويزيد بن أبي حبيب وسليمان بن سُحيم وعمرو بن شعيب ونافع وأبي جعفر الباقر[١] وخلقٍ سواهم، قال العجلي: ابن إسحاق ثقة، وقال ابن مَعين: ثقة لكن ليس بحجّة رواه عباس عن ابن معين ومرّة قال: ليس به بأس ومرّة قال: ذاك ضعيف ورُوي عنه أنه قال: هو صدوق، وقال أحمد بن حنبل: حسنُ الحديث، وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث، قال الشيخ شمس الدين: الذي استقرّ عليه الأمرُ أنه صالح الحديث وأنه في المغازي أقوى منه في الأحكام، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة، روى عنه الأربعة ومسلم متابعةً، قال ابن خلّكان: لم يخرّج مسلم عنه إلاّ حديثاً واحداً في الرجم[٢] لأنّ مالك بن أنس قال لما بلغه عنه أنه قال هاتوا حديث مالك فأنا طبيبٌ بعِلَله فقال مالك وما ابن إسحاق إنما هو دجّال من الدجاجلة نحن أخرجناه من المدينة يشير والله أعلم أن الدجّال لا يدخل المدينة، حدّث هارون بن عبد الله الزهري قال: سمعت ابن أبي خازم قال كان ابن إسحاق في حلقته فأغفى ثم انتبه فقال رأيت حماراً اقتيد بحبل حتى أُخرج من المسجد فلم يبرح حتى أتته رسلُ الوالي فاقتادوه بحبل فأخرجوه من المسجد[٣]، وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزُبير وهي امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاماً فأنكره وقال أهو كان يدخل على امرأتي، ومن كتب محمد بن إسحاق أخذ عبدُ الملك بن هشام سيرةَ رسول الله ﷺ «كتاب المبدأ»، «كتاب الخلفاء».

٥٥٣ ـ **«المسيّبي»محمد بن إسحاق المسيّبي**، روى عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة وغيرهم، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين.

٥٥٤ ـ «ابن أبي يعقوب اللؤلؤي» محمد بن اسحاق بن حرب أبو عبد الله اللؤلؤي السهمي مولاهم من أهل بلخ يعرف بابن أبي يعقوب، كان حافظاً لعلوم الحديث والأدب عارفاً بأيام

---

(١) هو محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم (٢٩) كتاب الحدود (٦) باب رجم اليهود، (ج ٣/ ص ١٣٢٩) رقم (٣١/١٧٠٣).

(٣) انظر: مسألة الخلاف بين الإمام مالك وبين ابن إسحاق في مقدمة كتاب «عيون الأثر» لابن سيد الناس.

٥٥٣ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٩٠)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٦)، و«الأنساب» للسمعاني (١٢/ ٢٦٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٧)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٧٣).

٥٥٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٤)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٤).

الناس، قدم بغداد وجالس الحفّاظ من أهلها وذاكرهم وحدّث عن مالك بن أنس وخارجة بن مُصعَب وبشر بن السري ويحيى بن اليمان وخالد بن عبد الرحمن الخزومي وغيرهم، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا والفضل بن محمد اليزيدي وأبو عبد الله بن أبي الأحوص الثقفي وعبيد اللّه ابن أحمد بن منصور الكسائي الرازي، قال الخطيب: ولم يَكن يوثق في علمه.

٥٥٥ ـ «ابن رفاعة نقيب الانصار» محمد بن اسحاق بن ابراهيم ابن أفلح بن رافع ينتهي إلى رفاعة الذي شهد العقبة وأُحداً أبو الحسن الأنصاري الزُرَقي، كان نقيب الأنصار ببغداد عارفاً بأمورهم ومناقبهم وكان ثقة حسن السيرة، توفي في بغداد في جمادى الآخرة سنة ست وستين وثلاثمائة.

٥٥٦ ـ «أبو عبد الله ابن مندة» محمد بن إسحاق بن محمد بن مندة أبو عبد الله الأصفهاني أحد الحفّاظ المكثرين والمحدثين الجوّالين من بيت الحديث والفضل، صنّف التاريخ والشيوخ قال كتبتُ عن ألف شيخ، قال الحافظ جعفر بن محمد: ما رأيتُ أحفظ من أبي عبد الله بن منده سألته كم يكون سماع الشيخ فقال يكون خمسة آلاف صِنّ والصّنّ بكسر الصاد السلّة المطبّقة، قال الشيخ شمس الدين: بقي ابن مندة في الرحلة نيفاً وثلاثين سنة وأقام بما وراء النهر زماناً وسمع بأصبهان وخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وبخارى، قال أبو عبد الله ابن أبي ذهل: سمعته يقول لا يخرّج الصحيح إلا من يترك أو يكذب، وكتب عن ابن الأعرابي بمكة ألف جزء وعن خَيثمة بطرابلس ألف جزء وعن العباس بن الأصمّ بنيسابور ألف جزء وعن الهيثم بن كُليب ببخارى ألف جزء قاله عبد الرحمن ولدُه وقال: سمعت أبي يقول كتبت عن ألف وسبعمائة شيخ وكان الحافظ أبو نُعيم كثير الحطّ على ابن مندة لمكان المعتقد واختلافهما[1] في المذهب قال في تاريخه: إنه اختلط في آخر عمره فحدّث عن أبي أَسيد وعبد الله ابن أخي أبي زرعة وابن الجارود بعد أن سُمع منه أن له عنهم إجازةً وتخبّطَ في أماليه ونسب إلى جماعة أقوالاً في المعتقدات لم يُعرفوا بها نسأل الله الستر والسلامة، قال الشيخ شمس الدين: لو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لاتّسع الخرق، قلت: هذا هو الإنصاف فقد سمعت أنا وغير واحد غير مرّة من الشيخ أثيرالدين الطعن البالغ والأزراء التامّ على الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وهو شيء خلاف الإجماع لصورة كانت بينهما، توفي سنة ست وتسعين وثلاثمائة وسيأتي ذكره.

٥٥٧ ـ «ابن غرس النعمة» محمد بن إسحاق بن محمد بن هلال الصابىء. من ولد غَرس

٥٥٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٥٩).

٥٥٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٦)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ٧١ ـ ٧٢).

(١) انظر مقدمة كتاب «دلائل النبوة» لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس في مسألة الخلاف بينه وبين ابن مندة.

٥٥٧ ـ «المنتظم» لابن الجوزي (٩/ ٤٢ ـ ٤٣)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٦٧)، و«البداية والنهاية» لابن =

النِعمة صاحب التاريخ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وولي ديوان الزمام للمقتدي وله ترسلٌ وكلام فصيح وهو من بيت الرئاسة والفضل والكتابة، كان ثقةً وتوفي ببغداد في شوال سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وسيأتي ذكر حفيده محمد بن إسحاق[1] أيضاً.

٥٥٨ ـ «أبو العنبس» محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبس أبو العنبس الصَيمري أحد الأدباء الظرفاء، كان خبيث اللسان هاجَى أكثرَ شعراء زمانه وله كتبٌ ملاح نادَم المتوكّل وله مع البحتْري خبرٌ مشهور، وقال يهجو إبراهيم بن المدبّر [مرفل الكامل]:

أَسـلُ الـذي عـطـف الـمـوا ... كـبَ بـالأعـنّـة نـحـو بـابِـكْ
وأذلَّ مـوقـفـيَ الـعـزيـ ... ـزَ عـلـى وقـوفٍ فـي رِحـابِـكْ
وأراكَ نـفـسـكَ مـالـكـاً ... مـا لـم يـكـن لـك فـي حِـسـابِـكْ
أن لا يـطـيـل تـجـرُّعـي ... غُـصَـصَ الـمـنـيّـة ومـن حِـجـابِـكْ

وقال [الخفيف]:

كم مريض قد عاش من بعد يأسٍ ... بـعـد مـوت الـطـبـيـب والـعُـوّاد
قد يُصاد القطا فينجو سليماً ... ويَـحِـلّ الـبـلاء بـالـصَـيّـاد

قال الخطيب: مات سنة خمس وسبعين ومائتين وحُمل إلى الكوفة فدُفن بها، قال محمد بن إسحاق النديم في الفهرست: كان الصيمري من أهل الفكاهات أصله من الكوفة، وكان قاضي الصيمرة، وكان مع استعماله للهزل شريفاً عارفاً بالنجوم، وله فيه كتاب يمدحه المنجّمون وأدخله المتوكّل في ندمائه وخُصّ به، وكان يقول قوام الإنسان بتسع دالات: دار ودينار ودرهم ودقيق ودابّة ودِبس ودَنّ وَدَسَم ودعوة، وله من الكتب: «تأخير المعرفة»، «العاشق والمعشوق»، «الردّ على المنجّمين»، «الطَبلَبَنب»، «كرازابلا»، «طوال اللِحَى»، «الردّ على المتطبّبين»، «عَنقاء مغرب»، «الراحة ومنافع القيادة»، «فضائل حلق الرأس»، «هَندسة العقل»، «الأحاديث الشاذّة»، «فضائل الرقّ»، «الردّ على ميخائيل الصَيدناني في الكيمياء»، «عجائب البحر»، «مَساوىء العوامّ وأخبار السفلة الأغتام»، «فضل السُلّم على الدرجة»، «الفاس بن الحائك»، «الدولتَين في تفضيل الخلافَتين»، «تذكية العقل»، «السحّاقات والبغّائين»، «الخضخضة» في جَلد عُميرة، «أخبار أبي

= كثير (١٢/ ١٣٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ١٢٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤١٩ ـ ١٤٧١)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧٥)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٥٧).

(١) ستأتي ترجمته برقم (٥٧٢) ويلاحظ من نسبه ونسب جدّه أنهما شخص واحد، وكذلك فإنَّ صاحب الترجمة عاش في عهد الخليفة العباسي المستظهر (٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ)، ثم الراشد (٥٢٩ ـ ٥٣٢)، ثم المقتفي (٥٣٢ ـ ٥٥٥ هـ)، والمستنجد (٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ) أمّا المقتدي فإنه حكم بين عامي (٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ).

٥٥٨ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥١ ـ ١٥٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٨ ـ ١٤)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٨ ـ ١٩).

فِرعَون كُندُر بن جَحدر»، «تفسير الرؤيا»، «الثُقَلاء»، «نوادر القُوّاد»، «دعوة العامّة»، «الأخوان والأصدقاء»، «كُنَى الدوابّ»، «أحكام النجوم»، «المدخَل إلى صناعة التنجيم»، «صاحب الزمان»، «الحلقتين»، «استغاثة الجَمَل على ربّه»، «فضل السُرم على الفم»، ولما أنشد البحتري قصيدته للمتوكل وهي [مجزوء الكامل]:

عـــن أيّ ثـــغـــرٍ تـــبـــتـــسِـــمْ   وبـــأيّ طـــرف تـــحـــتـــكِـــمْ

وكان من أبغض الناس إنشاداً يتشدّق ويتزاور في مشيه مرّةً جائياً ومرّة القهقرى ويهزّ رأسه ومنكبيه ويقول أحسنتُ والله، ويُقبِل على السامعين ويقول ما لكم لا تقولون أحسنتَ، هذا والله لا يُحسن أحد يقوله، فضجر المتوكل وأقبل على الصيّمري[1] وقال أما تسمع ما يقول قال مُرني فيه بما تحبُّ فقال اهجه على هذه القصيدة فقال [مجزوء الكامل]:

فـــي أيّ سَـــلـــحٍ تـــرتـــطِـــمْ   ولأيّ كَـــفّ تـــلـــتـــقِـــمْ

أدخـــلـــت رأســـك فـــي الـــحُـــرَمْ   وعـــلـــمـــت أنّـــك تـــنـــهـــزمْ

فـــلـــقـــد أَسَـــلْـــتَ لـــوالـــدَيـــ   ك مـــن الـــهِـــجـــا ســـيـــلَ الـــعَـــرِمْ

وهي طويلة فلم يزل المتوكل يضحك ويصفّق فغضب البحتري وخرج فأمر المتوكل للصيمري بعشرة آلاف درهم.

٥٥٩ ـ «القمع» محمد بن إسحاق بن إبراهيم. أبو بكر الورّاق يعرف بالقمع بغداديٌّ، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن مِقسَم العطّار.

٥٦٠ ـ «ابن المنجم العواد» محمد بن إسحاق ابن المنجّم. أبو عبد الله المغنّي العوّاد من بيت مشهور بالفضل والآداب ومنادمة الخلفاء، كان من ندماء عضد الدولة ببغداد وغيرها، توفي بشيراز سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ولم يخلّف بعد موته من يقاربه، فضًلا عمن يشاكله.

٥٦١ ـ «ابن الهيثم الإسكافي» محمد بن إسحاق بن الهيثم الإسكافي. أبو بكر الأديب، روى عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري «كتاب الألِفات» من جمعه.

٥٦٢ ـ «الطرسوسي» محمد بن إسحاق الطرسوسي، قال ابن المرزبان: متوكليّ ماجن خبيث يُكثر القول في مدح شوّال وذمّ شهر رمضان، من قوله في ذلك [المتقارب]:

نـهـارُ الـصـيـام حُـلـول الـشـقـا   ولـيـلُ الـتـراويـح لـيـل الـبِـلَـى

تـمـارَضْ تَـحِـلَّ لـك الـطـيّـبـات   وبـعـض الـتـمـارُض كـلّ الـشـفـا

وإن كـــان لا بُـــدَّ مـــن صـــومـــه   فـأَكـثِـر مـن الـصـوم بـعـد الـعِـشـا

---

(١) هو صاحب الترجمة المذكور آنفاً.

٥٦٢ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤٣).

وإن كنتَ لا تستحلّ المُدام فعادِ الصيامَ بخبزٍ وما(١)

ولا بأسَ بالشرب نصفَ النهار إذا كنت في ثقة بالخفا

يظنّ بِيَ الصومَ أهلُ الشقاء ومِن دون صومي بلوغ السُهَى

٥٦٣ ـ «الشابشتي» محمد بن إسحاق. أبو عبد الله الشابُشتي صاحب خزانة كتب العزيز بمصر، كان من أهل الفضل والأدب، توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة أيام الحاكم وقيل إن اسمه أبو الحسن علي بن أحمد وقيل ابن محمد وسيأتي ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى والله أعلم، ومن تصانيفه: «كتاب الديارات»، «اليُسر بعد العُسر»، «مراتب الفقهاء»، «التوقيف والتخويف»، «مُراسلات»، «ديوان شعره»، «كتاب في الزهد والوعظ»، ومن شعره.......(٢).

٥٦٤ ـ «أبو النضر» محمد بن إسحاق بن أسباط الكندي. أبو النضر المصري، أخذ النحو عن الزجّاج وله «كتاب العيون والنُكَت في النحو»، و «كتاب التلقي»، و«كتاب المُوقِظ»، و «المُغنِي»، وقال التنوخي في كتاب النشوار(٣) إنه كان قيّماً بالهندسة وعلوم الأوائل، ومن شعره [المتقارب]:

وكأسٍ من الشمس مخلوقة تضمَّنَها قَدَحٌ من نهارِ

هواءٌ ولكنّه ساكنٌ وماءٌ ولكنه غير جارِ

فهذا النهاية في الابْيضاض وهذا النهاية في الاحْمِرارِ

وما كان في الحُكم أن يوجَدا لفرط التَنافي وفرط النِفارِ

ولكن تجاوَرَ سَطْحا هما الْـ ـبسيطان فٱجتمعا بالجِوارِ

كأن المُدير لها باليمين إذا طاف للسَقْيِ أو باليسارِ

تدرَّعَ ثوباً من الياسمين له فرْدُ كُمّ من الجلّنارِ

ومنه [المنسرح]:

هاتِ ٱسقِني بالكبير وٱنتخِبِ نافيةً للهموم والكُرَبِ

فلو تراني إذا ٱنتشيتُ وقد حرّكتُ كفّي بها من الطَرَبِ

لخِلْتَني لابساً مشهَّرةً من لازوردٍ يشِفّ من ذَهَبِ

---

(١) الأصل (وماء) حذفت الهمزة للضرورة.

٥٦٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٦/١٨ ـ ١٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٤٢٦/١).

(٢) بياض في الأصل.

٥٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٤/١٨ ـ ١٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٥٣/١)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (٣٠٧/١)، و«المختصر من تاريخ اللغويين» للزبيدي (٤٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (١٥٩/٢).

(٣) هو كتاب «نشوار المحاضرة» للتنوخي، مطبوع في عدة مجلدات.

قلت: شعر جيّد.

٥٦٥ ـ **«محمد بن إسحاق الصاغاني» محمد بن إسحاق بن جعفر. وقيل ابن إسحاق بن محمد أبو بكر الصاغاني الحافظ** نزيل بغداد، طوّف وجال وأكثر الترحال وبرع في العِلَل والرجال، وروى عنه مسلم والأربعة، قال ابن خراش: ثقة مأمون، توفي سنة سبعين ومائتين.

٥٦٦ ـ **«الفقيه ابن راهويه» محمد بن إسحاق بن راهويه. الفقيه أبو الحسن**، سمع أباه وعلي بن حجر وأحمد بن حنبل وابن المديني وروى عنه جماعة، قتله القرامطة بطريق مكة سنة أربع وتسعين ومائتين.

٥٦٧ ـ **«إمام الأئمة ابن خزيمة» محمد بن إسحاق بن خُزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر. إمام الأئمة الحافظ أبو بكر النيسابوري**، سمع إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازي ومحمد بن إبان المستملي وخلقاً كثيراً، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح وجماعةٌ، سئل من أين أوتيتَ العلم فقال قال رسول الله ﷺ: «ماءُ زمزم لِما شُرب له»[1] وإني لما شربتُ ماء زمزم سألتُ الله علماً نافعاً، وقيل له لو حلقتَ شعرك فقال لم يثبت عندي أن رسول الله ﷺ دخل حمّاماً ولا حلق شعره وإنما يأخذ شعري جارية لي بالمقراض، قال ابن سُريج وذكر ابن خزيمة: يستخرج النكت من حديث رسول الله ﷺ بالمنقاش، ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتاباً سوى المسائل المصنفة أكثر من مائة جزء وله «فقه حديث بريرة»[2] في ثلاثة أجزاء، استوعب الحاكم أخباره في تاريخ نيسابور، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة.

٥٦٨ ـ **«حامض رأسه» محمد بن إسحاق بن يزيد. أبو القاسم المروزي الأصل البغدادي** المعروف بحامض رأسه، كان ثقة وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

٥٦٩ ـ **«الإستِجي الشاعر» محمد بن إسحاق بن مطرّف. أبو عبد الله الإِستِجي**، سمع الحديث وكان شاعراً عالماً باللغة والنحو، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

---

٥٦٥ ـ «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٤٠)، و«الكاشف» للذهبي (٣/ ١٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٥)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٤).

٥٦٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٤٤).

٥٦٧ ـ «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٢٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٧٥ ـ ١٤٠٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٢٩)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٣).

(١) ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» رقم (٧٧٥٩)، والعجلوني في «كشف الخفا» رقم (٢١٦٨).

(٢) حديث بريرة: «أعتقي واشترطي إنما الولاء لمن أعتق» أخرجه البخاري في «صحيحه» (١/ ٦٩)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٥٩٥).

٥٦٩ ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي (١٣٠٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٣).

٥٧٠ ـ «محمد بن إسحاق النديم» محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم. الأخباري البغدادي أبو الفرج، كان شيعياً معتزلياً وله تصانيف منها «الفهرست في أخبار الأدباء»، و «التشبيهات»، توفي سنة ثمانين وثلاثمائة.

٥٧١ ـ «الزوزني البحّاثي» محمد بن إسحاق بن علي بن داود. القاضي أبو جعفر الزَوزَني بزائين وواو ساكنة البَحّاثي، شاعر مفلق له تصانيف عجيبة مفيدة جدّاً وهزلاً رُزق من الهجاء نظماً ونثراً طريقةً لم يُسبَق إليها، ما ترك أحداً من الكبار إلاّ هجاه، قال ما وقع بصري على شخص قطّ إلاّ تصوّر في قلبي هجاؤه، وله ديوان موجود، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ومن تصانيفه «شرح ديوان البُحتري» وهو جيّد، قال يهجو [الطويل]:

أبـو طـاهـر فـي الـلـؤم والـشـؤم غـايـةٌ ... بـعـيـدٌ عـن الإسـلام والـعـقـل والـديـنِ
عـلـى وجـهـه خـالٌ قـريـب مـن أنـفِـه[1] ... كـمـثـل ذبـابٍ واقـعٍ فـوق سِـرقِـيـنِ

وقال [الطويل]:

يَـنـيـكـون غـزلان الـحِـسـانِ ولا أرى ... غـزالاً مـن الـغـزلان حَـلَّ بـسـاحـتـي
فـمـن يَـكُ قـد لاقـى مـن الـنَـيـك راحـةً ... فـفـي راحـتـي والـريـق أُنـسِـي وراحـتـي

وقال في البطّيخ:

وزائـرةٍ تـاهَـتْ عـلـيّ بـبَـردهـا ... ويـعـجـبـنـي مـنـهـا خـشـونـةُ جـلـدِهـا
ثـقـيـلـة مـا بـيـن الإهـاب قـصـيـرة ... وصُـفـرتُـهـا تـبـدو بـظـاهـر خـدّهـا
وفـاح لـهـا طِـيـبٌ يـسـيـرُ أمـامـهـا ... فـيُـحـيـي لـنـفـس الـصـبِّ مـيّـتَ وجـدِهـا
فـقـمـتُ إلـيـهـا مـسـرعـاً فـافـتـرعـتُـهـا ... وذُقـتُ لـذيـذاً مـن عُـسَـيْـلَـة شَـهْـدِهَـا

ومن شعر الزوزني [الكامل]:

يـا لـحـيـةً قـد عُـلِّـقَـت مـن عـارضـي ... لا أَسـتـطـيـع لـقُـبـحـهـا تـشـبـيـهـا
طـالـت فـلـم تـفـلـح ولـم تـك لـحـيـةٌ ... لـتـطـولَ إلاّ والـحـمـاقـة فـيـهـا

وقال [مجزوء الرمل]:

ســـألـــونـــا عـــن قِـــراهُ ... فـأخـتـصـرنـا فـي الـجـوابِ

---

٥٧٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٧)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ٧٢ ـ ٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٠٣)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥٥)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٢٦٠ ـ ٢٦١).

٥٧١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨ ـ ٢٩)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ١٢٣)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (٤٦٣ هـ) صفحة (١٢٦) ترجمة رقم (٨٥) و«تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٣٠).

(١) كلمة «انفه» همزتها همزة قطع ولكن وصلت لضرورة الشعر.

كـان فـيـه كـلُّ شـيء بـارداً غـيـرَ الـشـرابِ

وقال [السريع]:

الـحـمـدُ وشُـكـراً عـلـى إنـعـامـه الـشـامِـل فـي كـلّ شَـيْ

إن الـذي لاعَـبَـنـي فـي الـصِـبَـى مـات ومـن قـد نِـكـتُـه بـعـدُ حَـيْ

وقال [الخفيف]:

لـيـت شعـري إذا خـرجـتُ مـن الـدنـ ـيـا وأصـبـحـتُ سـاكِـنَ الأجـداثِ

هـل يـقـولـنّ إخـوتـي بـعـد مـوتـي رحـم الله ذلـك الـبـحّـاثـي

فلما مات قال فيه أبو سعد بن دُوست [الخفيف]:

يـا أبـا جـعـفـر ابـن إسـحـاق إنّـي خـانَـنـي فـيـك نـازِلُ الأحـداثِ

مَـن هَـوَى مـن مـنـازل الـعـزّ قَـسْـراً يـك تـحـت الـرِجـام فـي الأجـداثِ

فـلـك الـيـومَ مـن قَـوافِ حـسـانٍ سِرنَ في الـمدح سيرَها في المراثي

مـع كُـتْـبٍ جـمـعـتَ فـي كـلّ فـنّ حـيـن يُـرويْـنَ كـلُّ بـاكٍ وراثِ

قـائـلٌ كـلُّـهـا بـغـيـر لـسـان رحـم الله ذلـك الـبـحّـاثـي

وسوف يأتي في ترجمة أحمد بن عثمان الخُشنائي أبيات على هذا الرويّ مرثية في البحّاثي وهي ليعقوب بن أحمد، وقال محمد بن محمود النيسابوري في سرّ السرور: إن شعر البحّاثي نيّف على عشرين ألف بيت، ومن شعره [الطويل]:

بُـلـيـتُ بـطـفـلٍ قـلَّ طـائـلُ نـفـعِـه سـوى قُـبَـلٍ يُـزري بـهـا طـول مـنـعِـهِ

ويـمـسـحـهـا مـن عـارضَـيـه بـكـمّـه ويـغـسـلـهـا عـن وجـنـتـيـه بـدمـعـهِ

يـكـاشـفـنـي إن لاح شـخـصـي بـعـيـنـه ويـغـتـابـنـي إن مـرّ ذكـرِي بـسـمـعـهِ

ومنه [مرفل الكامل]:

مـن كـان يـرغـب فـي الـبـدا لِ مـن الـورى فـأنـا شـريـكُـهْ

مـا الـعـيـش إلاّ أن تَـنـيـ ك وأن يـنـيـكـك مـن تـنـيـكُـهْ

ومنه [الوافر]:

يـتـوب عـن الـذنـوب أخـو الـخـطـايـا وإن لـذّتْ لـه تـلـك الـذنـوبُ

وذائـقُ فـقـحـة الـتـركـيّ نَـيـكـاً يُـصـرّ عـلـى الـذنـوب فـلا يـتـوبُ

٥٧٢ ـ «ابن الصابىء» محمد بن إسحاق بن أبي الحسن[(١)]. محمد بن أبي نصر إسحاق بن

---

(١) راجع ترجمة جدّه قبل صفحات رقم (٥٥٧)، وقد توفي صاحب الترجمة (٦١٩هـ) وكان الخليفة العباسي=

غَرس النِعمة أبي الحسن محمد بن هلال بن المحسّن الصابىء الشيخ الصالح، سمع من عبد الله ابن منصور الموصلي ولغرس النعمة تاريخ تمّم به تاريخ والده أبي الحسين وكان صاحب ديوان الانشاء في أيام القائم بأمر الله وأبوه أبو الحسين كان أخبارياً أديباً علاّمة صابئاً فأسلم وحسُن إسلامه وهو حفيد إبراهيم بن هلال الصابىء صاحب الترسّل، توفي صاحب الترجمة سنة تسع عشرة وستمائة.

٥٧٣ ـ «الأبرقوهي» محمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيّد. المحدّث قطب الدين أبو الفضل واسمه ذاكر أيضاً الهمذاني الأبرَقُوهي ثم المصري، سمع الكثير وكتب وخرّج لنفسه ثمانيات وروى عنه الدمياطي وغيره، توفي سنة إحدى وخمسين وستمائة.

٥٧٤ ـ «الشيخ صدر الدين القونوي» محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف. الشيخ الكبير الشهير صدر الدين أبو عبد الله القُونَوي شيخ الأعاربة بقونية، صحب الشيخ محيي الدين ابن عربي وقرأ كتاب جامع الأصول على الأمير العالم شرف الدين يعقوب الهذباني ورواهْ عنه قرأه عليه الشيخ قطب الدين الشيرازي، وله تصانيف في السلوك فمن ذلك: «النَفَحات»، و «تُحفة الشكور»، و «تجلّيات»، و «تفسير الفاتحة» في مجلدة، توفي بقونية سنة اثنتين وسبعين وستمائة وأوصى أن يُحمَل تابوته إلى دمشق ويُدفَن مع شيخه ابن عربي فلم يتهيّأ له ذلك ومات وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة تقريباً.

٥٧٥ ـ «اليغموري» محمد بن إسحاق اليغمُوري. صاحب «كتاب الاطّلاع على منادمة الصُنّاع» ملكتُه بخطّه وقد قال في آخره: كتبه مصنّفه في العشر الآخر من ربيع الأول سنة تسع وسبعين وستمائة، وهو كتاب حسن كثير التروية يشبه كتاب ابن مولاهم المصري في الصنائع ووقفتُ عليه ورأيت فيه لُحينات ظاهرة لكنه ظرّف فيه.

٥٧٦ ـ «ابن صقر» محمد بن إسحاق بن صَقر. الحلبي شمس الدين، ناظِر أوقاف حلب، توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة، كان ممدَّحاً رئيساً، أنشدني من لفظه لنفسه جمال الدين محمد ابن نباتة من جملة أمداحه فيه [السريع]:

يـا سـائـلـي عـن حَـلَـبٍ لا تُـطِـلْ   واللهِ لـولا شـمـسـهـا الـمُـجـتـبَـى

= آنذاك الناصر لدين الله تولّى الخلافة من (٥٧٥هـ) إلى أنْ مات سنة (٦٢٢هـ) سبعاً وأربعين سنة، وهي أطول مدة لخليفة عباسي.

٥٧٣ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٤٢).

٥٧٤ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ١٩)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبرى (٢/ ٢١١ ـ ٢١٢ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٢٠ ـ ٤٥٥ ـ ٥٣٧ ـ ٨٨٩ ـ ٩٠٠ ـ ١٠٣٤ ـ ١٠٣٨ ـ ١٢٨٨ ـ ١٤٩٠ ـ ١٧٥٨ ـ ١٧٦٨)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٤).

٥٧٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٨١).

لـم يـلـقَ راجِـي حـلـبِ زُبـدةً ولـم يـصـادف لَـبَـنـاً طـيّـبـا[1]

وأنشدني له فيه وقد أسنّ [الطويل]:

حمى اللهُ شمس المكرُمات من الأَذَى ولا نـظـرت عـيـنـايَ يـومَ مـغـيـبـهِ
لـقـد أبـقـت الأيّـامُ مـنـه لأهـلـهـا بـقـيّـة صـافـي الـمُـزن غـيـر مَـشُـوبـهِ
كـأن سـجـايـاه الـلـطـيـفـة قـهـوةٌ حَـبـابُ حُـمـيّـاهـا بـيـاض مَـشِـيـبـهِ

● ● ●

(١) فيه تضمين وهو من عيوب القوافي ومعناه ربط كلام البيت الثاني بالّذي قبله.

ابن أسد

٥٧٧ ـ «المديني الزاهد» محمد بن أسد المديني. الزاهد المعمَّر[١]، كان مجاب الدعوة وهو ممن عاش بعد سماعه تسعين سنة، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين.

٥٧٨ ـ «الكاتب البغدادي» محمد بن أسد بن علي. أبو الحسن الكاتب البغدادي المقرىء، قال الخطيب[٢]: كتبت عنه وكان صدوقاً، وهو صاحب الخطّ، توفي سنة تسع وأربعمائة، وهو شيخ ابن البّواب الكاتب المشهور وقد سمع ابنُ أسد أبا بكر أحمد بن سَلمان النجّاد وعلي بن محمد بن الزبير الكوفي وجعفر الخالدي وعبد الملك بن الحسن السقطي وجماعةً من هذه الطبقة.

● ● ●

(١) المعمَّر: اسم مفعول، قال تعالى: **﴿وما يعمَّر من مُعمَّر﴾** [فاطر: ١١].

٥٧٧ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٣٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٦).

٥٧٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٨٣)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤١٠ هـ) صفحة (٢٠٩) ترجمة (٣٢٧).

(٢) في «تاريخه» (٢/ ٨٣).

ابن أسعد

٥٧٩ ـ «الهمَذاني الصالح» محمد بن أسعد بن عبد الرحمن. أبو عبد الله الهمذاني الشيخ الصالح الزاهد، كان من الأولياء الأفراد، أقام بمشهد عُروة في جامع دمشق منعكفاً على العبادة سنين إلى أن توفي سادس صفر سنة تسع وستين وستمائة ودفن بسفح قاسيون.

٥٨٠ ـ «كمال الدين القاياتي» محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن سليمان القاياتي. الشيخ الإمام كمال الدين المصري، سمع من النجيب عبد اللطيف الحرّاني وأخيه العزّ عبد العزيز وابن الحامض وغيرهم، توفي ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة، أجاز لي رحمه الله تعالى.

٥٨١ ـ «الشريف الجوّاني» محمد بن أسعد بن علي بن معَمر بن عمر بن علي بن الحسين بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجَوّاني. الشريف النسّابة أبو علي الشريف ابن أبي البركات العلوي الحسيني العُبيدلي المصري، ولي نقابة الأشراف مدّة بمصر وله: «كتاب طبقات الطالبيّين»، و «تاج الأنساب ومنهاج الصواب»، وكان شيعيّاً، توفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة لقبُه رشيد الدين والجوّاني بالجيم والواو المشددة والنون بعد الألف ويعرف بالمازَندراني.

٥٨٢ ـ «مجد الدين حَفَدة الواعظ» محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم. الفقيه مجد الدين العطّار الطوسي الشافعي أبو منصور المعروف بحَفَدة بالحاء المهملة المفتوحة والفاء المفتوحة والدال المهملة المفتوحة، كان فقيهاً فاضلا أصوليّاً فصيحاً واعظاً تفقّه بمرو على أبي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور ثم انتقل إلى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين البغوي وانتقل إلى بخارى واشتغل على البرهان عبد العزيز بن مازة الحنفي ثم عاد إلى مرو وعُقِدَ له مجلسُ التذكير ثم خرج إلى العراق والجزيرة واجتمع الناس عليه للوعظ وسمعوا منه الحديث وكانت مجالس وعظه من أحسن المجالس، توفي سنة

---

٥٨٠ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٨٣).

٥٨١ ـ «خريدة القصر وجريدة العصر» للعماد الأصفهاني (١/ ١١٧ ـ ١١٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٧٤ ـ ٧٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٦٨ ـ ١١٠٤ ـ ١٨٦٢)، و«مصفى المقال» لآغا برزك (٣٩٣)، و«خريدة القصر» قسم شعراء مصر (١/ ١١٧)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١).

٥٨٢ ـ «الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٩٦)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٧٩).

إحدى وسبعين[١] بتبريز.

٥٨٣ ـ **«شارح المقامات» محمد بن أسعد بن محمد بن محمد بن نصر. الفقيه أبو المظفّر بن الحكيم البغدادي العراقي الحنفي الواعظ** نزيل دمشق، كان يعظ بها ودرّس بالطرخانية وبالصادرية وبنى له الأمير معين الدين أُنُز مدرسته، وشرح المقامات وذكر أنه سمعها من الحريري، توفي سنة سبع وستين وخمسمائة ودفن بباب الصغير بدمشق، ومن شعره [الطويل]:

أَلا هل لِصَبٍّ بالديار متيَّم ... بحبّكم بين الأنام بلاغُ

له شغلٌ بالحبّ عن كلّ شاغل ... وليس له عمّا عَراه فراغُ

تجرَّعَ يومَ البَين كأسَ فراقكم ... فليس لكأس الصبر فيه مساغُ

ومنه أيضاً [مرفل الكامل]:

الدهرُ يُوضِعُ عامداً ... فيلاً ويرفع قدر نملَهْ

فإذا تنبَّه لِلَّئا ... م وقام للنُّوّام نم لَهْ

٥٨٤ ـ **محمد بن أسفَهسِلار بن محمد. أبو علي الجَرباذقاني**، قال ابن النجّار: ذكر أبو سعد بن السمعاني أنه كان شابّاً فاضلا لطيف الطبع حسن الشِّعر له معرفة تامّة بالأدب قال: قدم علينا بغداد مع العسكر ورأيتُه في المدرسة النظامية وعلّقت عنه من شعره وكان ينظم على طريقة الأبيوردي[٢] وكان تلميذه ومن شعره [الطويل]:

أَلا يا صَبا نجدٍ عليَّ تنسَّمي ... ويا عَبرتي لا يحبسنَّكِ مانِعُ

فإنّ الصبا تنفي همومَ أخي الأَسَى ... وتشفي صباباتِ الفؤاد المدامعُ

• • •

---

(١) في «الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٥٦): توفي سنة (٥٧٣هـ).

٥٨٣ ـ «طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٩)، و«الدارس» للنعيمي (١/ ٥٣٨)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٨٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢١٨)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٣٩ ـ ٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٣٧ ـ ١٠٦٧ ـ ١٦٣٢ ـ ١٧٨٨)، و«الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٣٢ ـ ٣٣).

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٤١١) من هذا الجزء.

ابن أسلم

٥٨٥ ـ «ابن أسلم الطوسي» محمد بن أسلم الإمام أبو الحسن. الطوسي الكندي أحد الأبدال الحفّاظ، صنّف المسند والأربعين وغير ذلك[١]، قال أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه: سمعت إبراهيم بن إسماعيل العنبري يقول كنتَ بمصر وأنا أكتب بالليل كُتُبَ ابن وهب وذلك لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين ومائتين فهتف بي هاتفٌ يا إبراهيم مات العبد الصالح محمد بن أسلم قال فتعجبتُ من ذلك وكتبتُه على ظهر كتابي فإذا به قد مات في تلك الساعة ودفن بجانب إسحاق بن راهويه، كان يكتم تعبّداته في التطوّع ويقول لو أمكنني أن أتطوّع حيث لا يراني ملكاي لفعلتُ، ومناقبه كثيرة.

٥٨٦ ـ «الأنصاري» محمد بن أسلم الأنصاري. الساعدي، قال يوم الحرّة [الطويل]:

وإن تقتلونا يومَ حرّة واقِم ... فنحن على الإسلام أوّلُ من قَتَلْ

ونحن تركناكم ببدرٍ أذلّةً ... وأُبْنا بأسلابٍ لنا منكمُ نَفَلْ

فإن ينجُ منها عائذُ[٢] البيت سالماً ... فما نالنا منكم وإن شفّنا جَلَلْ[٣]

● ● ●

٥٨٥ ـ «حلية الأولياء» للأصبهاني (٩/ ٢٣٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١١٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٨ ـ ١٦٨٥)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٣).

(١) ومن تصانيفه: «تفسير القرآن»، و«الرد على الجهمية».

(٢) المقصود عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما.

(٣) جَللْ: أي حقير وهي من كلمات الأضداد، وتأتي بمعنى صغير وعظيم.

ابن إسماعيل

٥٨٧ ـ «الكوفي السلمي» محمد بن إسماعيل الكوفي. السلمي، وثّقه ابن مَعين، روى عنه مسلم وأبو داود توفي[(١)].

٥٨٨ ـ «ابن أبي فديك» محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فُديك الديلي. مولاهم المدني الحافظ، قال ابن سعد: وحده ليس بحجّة، روى له الجماعة أصحاب الحديث الصحيح، توفي سنة مائتين.

٥٨٩ ـ «المدني» محمد بن إسماعيل المدني. قال ابن المرزبان: معتصميّ كان يصحب غلاماً يقال له باذنجانه فقال نُصيب بن وُهيب المدني يمازحه [الخفيف]:

كـلـفٌ مُـغـرَمٌ بـبـاذنـجـانَـه ... قـد ثـنـى صـبـوةً إلـيـه عـنـانَـه

كـلّ يـوم لـه هـوىً مـسـتـفـادٌ ... هـو مـنـه فـي ذلّـةٍ واسـتِـكـانَـه

أَوَمـا فـي الـمـشـيـب والـصَّـلَـع الـفا ... حشِ شغلٌ عـن الـصِبَـى لـمـجانَـه

فأجابه محمد بن إسماعيل [الخفيف]:

لا تَـلُـمـنـي فـإنّ بـاذنـجـانـه ... بـذّ بـالـحُـسـن عـنـدنـا أقـرانَـهْ

حَـسَـنُ الـشـكـل نـاعـم الـقـدّ حـلـوٌ ... يـتـثـنّـى تـثـنّـيَ الـخـيـزرانَـهْ

إن يـكـن أصـلـعٌ عَـلاه مـشـيـبٌ ... فـأراه الـرشـادَ حـتـى اسـتـبـانَـهْ

إنّ تـحـت الـكـسِـا لـطـرفٌ فـتـيٌّ ... ذو ٱخـتـيـارٍ وجُـمّـةٍ فَـيْـنـانَـهْ

قـد سـقـاه الـهـوى بـكـأس الـتـصـابـي ... فـجـرى جـامـحـاً يـجـرُّ عـنـانَـهْ

٥٩٠ ـ «التبوذكي» محمد بن إسماعيل التَّبُوذكي. البصري الحافظ مولى بني منقر، روى عنه البخاري وأبو داود، وروى مسلم والنسائي وابن ماجة عن رجل عنه وروى عنه يحيى بن مَعين والذهلي وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير، وتوفي بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

---

٥٨٧ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦٤) في محمد بن أبي إسماعيل.

(١) لم يذكر الصفدي سنة وفاته.

٥٨٨ ـ «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦١).

٥٨٩ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٠).

٥٩٠ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (٧/ ٢٧٩)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٨/ ٦٠٤)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤٩)، و«الأنساب» للسمعاني (١٠/ ١٤٠)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ٣٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (١٠/ ٣٣٣) رقم (٥٨٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ٢٨٠).

٥٩١ - «ابن أبي سمينة» **محمد بن إسماعيل بن أبي سمينة. أبو عبد الله الهاشمي مولاهم البصري** المحدّث الغازي، روى عنه أبو داود، والبخاري عن رجل عنه وأبو زرعة وأبو حاتم، كان من شجعان الناس، توفي سنة ثلاثين ومائتين.

٥٩٢ - «البخاري» **محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه.** بالباء الموحدة المفتوحة والراء الساكنة والدال المهملة المكسورة والزاي الساكنة والباء الموحدة المفتوحة والهاء، **الإمام العلَم أبو عبد الله الجُعفي مولاهم البخاري** صاحب صحيح البخاري والتصانيف، وُلِدَ في شوال سنة أربع وتسعين ومائة وأول سماعه سنة خمس ومائتين وحفظ تصانيف ابن المبارك وحُبّب إليه العلم في الصغر وأعانه عليه الذكاء المفرط، رحل سنة عشر ومائتين بعد أن سمع الكثيرَ ببلده من سادة وقته محمد بن سلام البِيكندي ومحمد بن يوسف البيكندي وعبد الله بن محمد المسندي ومحمد بن غرير وهارون بن الأشعث وطائفة، وسمع ببلخ مكي[1] بن إبراهيم ويحيى بن بشر الزاهد وقتيبة وجماعة وكان مكي أحد من حدّثه عن ثقات التابعين، وسمع بمرو من علي بن الحسن بن شقيق وعَبدان ومعاذ بن أسد وصدقة بن الفضل وجماعة، وسمع بنيسابور من يحيى بن يحيى وبشر بن الحكم وإسحاق وعدّة، وبالريّ من إبراهيم بن موسى الحافظ وغيره، وببغداد من محمد بن عيسى الطباع وسُريج بن النعمان وعفان ومعاوية بن عمرو الأزدي وطائفة، وبالبصرة من أبي عاصم النبيل وبَدَل بن المحبَّر ومحمد بن عبد الله الأنصاري وعبد الرحمن بن حمّاد الشُعيثي وعمرو بن عاصم الكلابي وعبد الله بن رجاء الغُداني وطبقتهم، وبالكوفة من عبد الله بن موسى وأبي نُعيم وطلق بن غنّام والحسن بن عطيّة وهما أقدم شيوخه موتاً وخلاّد بن يحيى وخالد بن مَخلد وفروة بن أبي المغراء وقبيصة وطبقتهم، وبمكة من أبي عبد الرحمن المقرىء والحُميدي[2] وأحمد بن محمد الأزرق وجماعة، وبالمدينة من عبد العزيز الأُوَيسي ومطرّف بن عبد الله وأبي ثابت محمد بن عبيد الله وطائفة، وبواسط من عمرو بن عون وغيره، وبمصر من سعيد بن أبي مريم وعبد الله بن صالح الكاتب وسعيد بن تَليد وعمرو بن الربيع بن طارق وطبقتهم، وبدمشق

---

٥٩١ - «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٣٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٠٧٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣)، و«تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١١٧٤ - ١١٧٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٨٢ - ٤٨٣)، و«العبر» للذهبي (١/ ٤٠٧)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٢، ٥/ ٨٠).

٥٩٢ - «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٩١)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١١٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٤)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٦٧ - ٧٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٣١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٦ - ٥٧٧)، و«الكامل» لابن الأثير (٧/ ٧٩)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٢٠١ - ٢٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٢٢ - ١٢٤)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ٢ - ١٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٤ - ٢٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٤٧)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٤).

(١) هو أحد شيوخ الإمام البخاري في ثلاثياته.

(٢) وبه ابتدأ كتابه «الجامع الصحيح» بحديث «إنما الأعمال بالنيات».

من أبي مُسهِر شيئاً يسيراً ومن أبي نضر الفراديسي وجماعة، وبقيسارية من محمد بن يوسف الفريابي، وبعسقلان من آدم بن أبي إياس، وبحمص من أبي المغيرة وأبي اليمان وعلي بن عياش وأحمد بن خالد الوهبي ويحيى الوحاظي وذكر أنه سمع من ألف نفس وقد خرّج عنهم مشيخةً وحدّث بها قال الشيخ شمس الدين: ولم نرها، وحدّث بالحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر وكتبوا عنه وما في وجهه شعرة، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم قديماً وروى عنه من أصحاب الكتب الترمذي والنسائي على نزاع في النسائي والأصحّ أنه لم يروِ عنه شيئاً وروى عنه مسلم في غير الصحيح وجماعة كبار وآخر من روى عنه الجامع الصحيح منصورُ بن محمد البزدوي، وجامِعُه أجلّ كتب الإسلام في الحديث وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وهو أعلىٰ شيء في وقتنا إسناداً للناس، قال الشيخ شمس الدين: ومن ثلاثين سنة يفرحون الناس بعلوّ سنده فكيف اليوم ولو رحل الإنسان لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته، وقال أحمد بن الفضل البلخي: ذهبت عينا محمد في صغره فرأت أمّه إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره بكثرة بكائِكِ أو دعائِكِ فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره، وعن جبريل بن ميكائيل: سمعت البخاري يقول لما بلغتُ خراسان أُصِبْتُ ببصري فعلّمني رجل أن أحلق رأسي وأغلفه بالخطمي ففعلتُ فردّ الله بصري، وقال ما وضعتُ في الصحيح حديثاً إلاّ اغتسلت قبل ذلك وصلّيت ركعتين، وقال: أخرجتُ في هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث وصنّفته في ست عشرة سنة وجعلته حجّة فيما بيني وبين الله تعالى، وقال الفربري: سمعته يقول ما استصغرتُ نفسي عند أحد إلاّ عند ابن المديني وربما كنت أُغْرِبُ عليه، وقال أرجو أني ألقىٰ الله تعالى ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً، قال الشيخ شمس الدين: يشهد لهذا كلامه رحمه الله تعالى في التجريح والتضعيف فإنه أبلغُ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط فيه نظرٌ أو سكتوا عنه ولا يكاد يقول فلان كذّاب ولا فلان يضع الحديث وهذا من شدّة ورعه، وكان يركب إلى الرمي فكان لا يُسبَقُ ولا يكاد سهمه يُخطىء الهدفَ وكان كريماً جواداً وحديثه في امتحان أهل بغداد له في قلب المتون والأسانيد مشهور، وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا ذرّ يقول رأيت في المنام محمد بن حاتم الحلقاني فسألته وأنا أعرف أنه ميّت عن شيخي هل رأيتَه قال نعم رأيته ثم سألته عن محمد بن إسماعيل البخاري فقال رأيته وأشار إلى السماء إشارةً كاد يسقط منها لعلوّ ما يشير، واستسقى الناس بقبره في سمرقند وسُقُوا، قال الشيخ شمس الدين: وقد أفردتُ في مناقبه مصنّفاً، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين[1] في بيتٍ وحده وفاح من تراب قبره مثل رائحة المسك ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدّثون

---

(١) والمشهور في وفاة الإمام البخاري كما في «هدي الساري مقدمة فتح الباري» لابن حجر (ص ٥١٨) في آخر صفحة أنه قصد الركوب، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها إلى الدابة ليركبها قال أرسلوني فقد ضعفت فأرسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى . . .

وأما تراب قبره فإنه كان يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يُقدَر على حفظه بالحرس، وقال الفضل ابن إسماعيل الجرجاني [المتقارب]:

صحيح البخاريّ لو أنصفوه ... لما خُطَّ إلا بماء الذَهَبْ
أسانيد مثل نجوم السماء ... أمام متونٍ كمثل الشُهُبْ
فيا عالماً أجمعَ العالِمون ... على فضل رُتبتِه في الرُتَبْ
نفيتَ السقيم من الناقلين ... ومَن كان متَّهماً بالكَذِبْ
وأثبتَّ مَن عدّلَتْهُ الرُواةُ ... وصحّت روايتُه في الكُتُبْ
وأبرزتَ من حُسنِ ترتيبه ... وتبويبه عجباً للعَجَبْ

٥٩٣ ـ «ابن أبي العتاهية» محمد بن إسماعيل. أبو عبد الله ويلقَّب بعتاهية، هو ابن أبي العتاهية، كان زاهداً عفيفاً طاهر اللسان حذا حذو أبيه في القول في الزهد، من شعره [السريع]:

لرّبما غُوفص ذو شِرّةٍ ... أصَحَّ ما كان ولم يسقَمِ
يا واضِعَ الميّت في قبره ... خاطبك اللحدُ فلم تفهَمِ

وقال [مخلع البسيط]:

قد أفلح الساكتُ الصموت ... كلامُ راعِي الكلام قوتُ
ما كلُّ نُطقٍ له جوابٌ ... جوابُ من يكره السكوتُ
يا عجباً لامرىءٍ ظلومٍ ... مستيقن أنّه يموتُ

شعر منحطّ، توفي سنة أربع وأربعين بعد المائتين.

٥٩٤ ـ «ابن يسار» محمد بن إسماعيل بن يسار، قال أبو هفان: محمد بن إسماعيل بن يسار شاعر وأبوه إسماعيل وجدّه يسار شاعر وابنه عبيد الله بن محمد شاعر وهو القائل [البسيط]:

راح الشقيُّ على رَبعٍ يُسائِله ... ورُحتُ أسأل عن خمّارة البلدِ
يبكي على طلل الماضين من أسَدٍ ... فتكتْ أمّك قل لي مَن بنو أسدِ
ومَنْ تميمُ ومن عُكْلٌ ومن يَمَنٌ ... ليس الأعاريبُ عند اللّه من أحدِ

٥٩٥ ـ «الحكيم القرطبي النحوي» محمد بن إسماعيل. أبو عبد الله النحوي يعرف بالحكيم من أهل قرطبة، سمع محمد بن وضّاح ومحمد بن عبد السلام الخشَني ومطرّف بن قيس وعبد الله

---

٥٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٥)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٤/ ٨٨).

٥٩٤ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٤).

٥٩٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٥).

ابن مسرّة ومحمد بن عبد الله بن الغاز، وكان عالماً بالنحو والحساب دقيق النظر مُثيراً للمعاني الغامضة لا يتقدمه أحد في ذلك، وعُمّر إلى أن بلغ ثمانين عاماً وأدّب الحكم المستنصر(١) وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

٥٩٦ ـ «ابن زنجي الكاتب» محمد بن إسماعيل بن زنجي. أبو عبد الله الكاتب، له نباهة وذكُر في أيام المعتضد وإلى آخر أيام الراضي، وكان من جلّة الكُتّاب ومشايخهم معروفٌ بجودة الخطّ وله تصانيف منها: «كتاب الكُتّاب والصناعة»، و «كتاب رسائله»، وله أخبار حسنة كثيرة، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وكان من الأنبار.

٥٩٧ ـ «أبو عبد الله المغربي الزاهد» محمد بن إسماعيل. أبو عبد الله المغربي الزاهد أستاذ إبراهيم الخوّاص وإبراهيم بن شيبان وغيرهما، كان كبير الشأن في علم المعاملات والمكاشفات، حجّ على قدميه قال ابن الجوزي في المرآة: سبعاً وسبعين حجّة، وما كان يأكل مما تصل إليه يد ابن آدم، ولم يتّسخ له ثوب ولا طال له ظفر ولا شعر ومن كلامه: من ادّعى العبودية وله مراد باقٍ فهو كذّاب ولا تصحّ العبودية إلاّ لمن أفنى مراداته بالكلية وقام بمراد سيّده، وأنشد[السريع]:

لا تـدعُـنـي إلاّ بـيـا عـبـدهـا لأنّــه أشـرفُ أسـمـائـي

توفي سنة تسع وتسعين ومائتين.

٥٩٨ ـ «ابن طباطبا» محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طَباطَبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلوي، قال ابن الجوزي في المرآة: إنما سُمّي جدّه طباطبا لأن أمّه كانت ترقّصه وتقول كباكبا يعني نام، قلت: وذكر ابن خلّكان وغيره ما معناه أن المذكور كان يلثغ في القاف فيجعلها طاء فطلب يوماً من غلامه قباءً يلبسه فأتاه بفرجيّة فقال لا إنما أردت طباطبا أي قباقبا، سكن المذكور مصر وكان سيّداً فاضّلا جواداً ممّدحاً، له المنزلة والجاه عند السلطان والعامّة، وبها توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة وقبره بالقرافة يُزار، حدّث عن أبيه وغيره وروى عنه المصريون، قدم الشام صحبة خمارويه بن طولون.

٥٩٩ ـ «الصائغ» محمد بن إسماعيل الصائغ. القرشي بغداديٌّ نزل مكة، روى عنه أبو داود، قال ابن أبي حاتم: صدوق، توفي سنة ست وسبعين ومائتين.

٦٠٠ ـ «الحساني الضرير» محمد بن إسماعيل الحسّاني. بالحاء المهملة والسين المشددة

---

(١) من ملوك الأندلس الأمويين، ملك من سنة (٣٥٠هـ) إلى أن توفي سنة (٣٦٦هـ)، وهو والد المؤيد هشام الذي سيأتي ذكره في ترجمة ابن عباد رقم (٦٠٥).

٥٩٦ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ١٣٢)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٠ ـ ٣١).

٥٩٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٤٩).

٥٩٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٦).

٦٠٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٨).

المهملة الواسطي الضرير، روى عنه الترمذي وابن ماجة، قال الدار قطني: ثقة، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٦٠١ - **«ابن ابن علية الأسدي» محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأَسَدي. الإمام** ولد الإمام ابن عُلَيّة[١] روى عنه النسائي، توفي سنة سبعين ومائتين.

٦٠٢ - **«أبو إسماعيل الترمذي» محمد بن إسماعيل بن يوسف. أبو إسماعيل السلمي الترمذي البغدادي الحافظ**، رحل وجمع وصنّف، روى عنه الترمذي والنسائي، قال الخطيب: كان فهماً متقناً مشهوراً بمذاهب السنّة، توفي في رمضان سنة ثمانين ومائتين.

٦٠٣ - **«خير النساج» محمد بن إسماعيل**. هو خير النسّاج يأتي في حرف الخاء المعجمة إن شاء الله، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة.

٦٠٤ - **«المستملي علي بن خزيمة» محمد بن اسماعيل بن عيسى أبو عبد الله الجُرجاني المستملي على ابن خُزيمة وعلىٰ ابن الشرقي**، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

٦٠٥ - **«ابن عباد والد المعتضد وجدّ المعتمد المغربي» محمد بن إسماعيل ابن عبّاد بن قريش اللخمي الإشبيلي**. من ذرّية النعمان بن المُنذر ملك الحيرة أصله من العريش أول رمل مصر، دخل إسماعيلُ الأندلسَ ونشأ له ولده أبو القاسم فاعتنى بالعلم وبرع في الفقه وتنقّلت به الأحوال إلى أن وصل إلى قضاء إشبيلية في أيام بني حمود الإدريسي فأحسن السياسة مع الرعية وجرت له أمور إلى أن تملّك فبلغه أن هشام بن الحكم أمير المؤمنين بقلعة رَباح في مسجد فأحضره وبايعه بالخلافة وفوّض إليه وجعل ابن عبّاد نفسه كالوزير بين يديه، قال ابن حزم في نَقط العروس: أخلوقة لم يُسمَع بمثلها فإنه ظهر رجل يقال له خلف الخضري بعد اثنتين وعشرين سنة من موت المؤيّد[٢] بالله هشام بن الحكم فادّعى أنه هشام فبويع وخُطب له على المنابر بالأندلس وسُفكت الدماء وتصادمت الجيوش وأقام نيفاً وعشرين سنة، وقال أيضاً: (فضيحةٌ لم يقع في العالم مثلها أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلّهم تسمّى بأمير المؤمنين وهم خلف الخضري بإشبيلية على أنه هشام بن الحكم ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة ومحمد بن إدريس بن حمود بمالقة وإدريس بن علي بن حمود بِبُبَشْتَر، وقال أيضاً في كتابه الملل والنحل:

---

٦٠١ - «سير الأعلام» للذهبي (١٢/ ٢٩٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٥٥).

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم، كان مشهوراً بنسبته إلى أمّه عُليّه، انظر: «مقدمة ابن الصلاح» (ص ٣٧)، النوع (٥٧) معرفة المنسوبين إلى غير آبائهم.

٦٠٢ - «الكامل» لابن الأثير (٧/ ١٥٤)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ١٦٣ - ١٦٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٦٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦٢ - ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ١٧٦).

٦٠٣ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٤٨).

٦٠٥ - «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٦)، و«الفصل في الملل والنحل» لابن حزم (١/ ٥٦).

(٢) هشام هو ابن الحكم المستنصر الذي مرَّ ذكره في ترجمة الحكيم القرطبي رقم (٥٩٥).

أُنذرنا الجفَلَى لحضور دفن المؤيّد هشام بن الحكم المستنصر فرأيتُ أنا وغيري نعشاً وفيه شخص مكفَّن وقد شاهد غسله رجلان شيخان جليلان حكمان من حكّام المسلمين من عدول القضاة في بيت، وخارج البيت أبي رحمه الله وجماعة عظماء البلد ثم صلّينا عليه في ألوف من الناس ثم لم يلبث إلاّ شهوراً نحو التسعة حتى ظهر حيّاً وبويع بالخلافة ودخلتُ إليه أنا وغيري وجلست بين يديه وبقي كذلك ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام حتى لقد أدّى ذلك إلى توسوُسِ جماعةٍ لهم عقول في ظاهر الأمر إلى أن ادّعوا حياته حتى الآن وزاد الأمر حتى أظهروا بعد ثلاث وعشرين سنة من موته على الحقيقة إنساناً قالوا هو هذا وسُفكت بذلك الدماء وهُتكت الأستار وأُخليت الديار وأُثيرت الفِتَن) انتهى، قلت: وقد جرى مثل ذلك في سنة ثمان وثلاثين وتسع وثلاثين وسبعمائة وما قبلها وبعدها وهو ظهور الذي ادّعى أنه دمرتاش بن جُوبان وجاء إلى أولاد دمرتاش ونسائه وأهله ووافقوه على ذلك والتفّ عليه جماعةٌ وصارت له شوكة وخِيفَ على الشام ومصر منه إلى أن كفى الله أمره وقُتل وكان ظهوره بعد موت دمرتاش بتسع سنين أو ما حولها والتبس الحال في أمره على السلطان الملك الناصر حتى نبش قبره وأُخرجت عظامه من مكانها برّا[1] باب القرافة بقلعة الجبل وكان المذكور قد قُطع رأسه وجُهِّز إلى الملك بو سعيد وكان يدّعي أنه حصل الاتفاق في أمره وهرب من الاعتقال في سجن القلعة ووصل إلى البحر وركب فيه مركباً وتغيّب إلى أن ظهر وأن الذي قُتل كان غيره وليس لذلك صحّةٌ أصْلاً بل الذي قُتل وقُطع رأسه بحضور أمناء السلطان ومماليكه الخواصّ الذين لا يتجاسرون على وقوع شيء من ذلك، ثم إن ابن عبّاد بقي كالوزير واستبدّ بالأمر ولم يزل ملكاً مستقّلا إلى أن توفي في آخر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ودفن بقصر إشبيلية وقام بالأمر بعده ولده المعتضد بالله أبو عمرو عبّاد، وقيل إنما كان إقامة الذي زعم أنه هشام في أيام المعتضد، ومن شعره [السريع]:

وياسَمين حسن المنظرِ ... يفوق في المرأى وفي المَخبر
كأنَّه من فوق أغصانه ... دراهمٌ في مُطرَفٍ أخضرِ

ومنه [المنسرح]:

يا حبّذَا الياسَمين إذ يزهَرْ ... فوق غصونٍ رطيبةٍ نُضَّرْ
قد امتطَى للجلال ذِروتها ... فوق بساطٍ من سُندسٍ أخضَرْ
كأنَّه والعيونُ ترمقُه ... زبرجدٌ[2] في خِلاله جوهَرْ

٦٠٦ - «أبو الحسين الكاتب المغربي» محمد بن إسماعيل بن إسحاق. أبو الحسين الكاتب. قال ابن رشيق في الأنموذج من بيت شعر وكتابة وكان أبوه من جلّة أهل زمانه في الرئاسة والكتابة وعلم الدواوين وأسرار الشعر وكذلك ولده محمد المذكور كان شاعراً حديد الخاطر ذلق اللسان مبرّزاً حسن البصر بصناعة الشعر، وأورد له قطعةً منها في فرس أشقر [السريع]:

---

(١) أي خارج باب القرافة.
(٢) الزبرجد: الذهب.

أشقَرُ كالتبر جلا لونه عن محضه بالسَبك صقّالُهُ
كَساه بارِي الخلق ديباجةً قصّر فيها عنه أمثالُهُ
كأنّما البدر إذا ما بدا غُرَّتُه والشمسُ سِربالُهُ
كأنّ في حُلقومه جُلجُلا حرّكه للسمع تصهالُهُ
جانِبُه ياءٌ ومن خلفه جيمٌ ومن قدامه دالُهُ

قلت: يريد أنه جيّد وذكرتُ بالثالث قول ابن خفاجة وهو أحسن تخيّلاً [السريع]:

وأشقَر تُضرِم منه الوغى بشعلة من شُعَل الباسِ
وتُطلِع الغُرّةُ من وجهه حَبابةً تضحك في الكاسِ

وقول ابن سعيد المغربي [السريع]:

وعَسجديّ اللونِ أعددتُه لساعةٍ تُظلم أنوارُها
كأنّه في رَهَجٍ شمعةٌ مصفرّة غُرتُه نارُها

وأورد له ابن رشيق قطعةً قالها في محمد بن أبي العرب منها [الطويل]:

وأُثنِي بما أوليتَني من صنيعةٍ ومن منّةٍ تغدو عليّ وتطرقُ
فكلّ أمرىءٍ يرجو نَداك موفَّقٌ وكلّ أمرىءٍ يُثني عليك مصدَّقُ

وأورد له أيضاً [الطويل]:

أبرقٌ سَرَى أم وجه ليلى تبلّجا فشقَّ بأيدي النور أَقمِصَةَ الدجا

منها [الطويل]:

لئن بيّنَتْ بالبَين وجداً لقلبه أثار جوىً هجرانُها متأجِّجا
فما صدّعَتْ إلاّ حشاً متصدّعاً ولا هيّجَتْ إلاّ فؤاداً مهيَّجا

منها [الطويل]:

تُرِيكَ الشقيقَ الغَضَّ منها مَحاجراً مكحَّلةً منها وخدّا مضرَّجا
وتحسَبُ نور الأقحوان إذا بدا وكفَّ الحَيا يجلوه ثغراً مفلَّجا
كأنَّ دنانيراً به ودراهماً نُثِرنَ عليها مفرداً ومزوَّجا

وأورد له في الموج [السريع]:

أُنظُرْ إلى البحر وأمواجه فقد علاها زبدٌ متّسِقْ
تخالها العينُ إذا أقبلتْ خيلاً بدت في حلبةٍ تستبِقْ
حُمراً ودُهْماً فإذا ما دنَتْ من شاطىء البحر علاها بَلَقْ

قلت: هذا الثالث تخيّلٌ لطيف ولي في مثل هذا من جملة أبيات [الكامل]:

ولقد نزلنا البحر من طبريّةٍ وقلوبنا من شوقها تتضرّمُ

وكما علمتَ لكلّ بحرٍ ساحلٌ والموج ينزل في قفَاه ويلطمُ

واللُجّ عبّس وجهَه من موجه غيظاً وفي حافاته يتبسّمُ

توفي أبو الحسين الكاتب سنة ثمان وأربعمائة وقد بلغ السبعين.

٦٠٧ - **«أبو جعفر الميكالي» محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد ابن ميكال أبو جعفر الميكالي**، كان أديباً شاعراً لغويّاً فقيهاً، توفي في صفر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وكان قد تفقّه على قاضي الحرمين أبي الحسين وعُقد له مجلس إأملاء، سمع منه الحاكم أبو عبد الله بن البيّع الحافظ، ومن شعره(١).

٦٠٨ - **«الشريف الزيدي الوصي» محمد بن إسماعيل بن علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم بن محمد الشريف الزيدي الهمذاني. المعروف بالوصيّ**، سمع وروى، قال أبو سعيد الإدريسي: يُحكَى عنه أنه كان يجازف في الرواية، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

٦٠٩ - **«ابن ودعة البقال الشافعي» محمد بن إسماعيل بن عبيد الله بن ودعة البقّال. أبو عبد الله الفقيه الشافعي**، قال ابن النّجار: كان خازناً بالمظفرية وكان فقيهاً فاضّلا حسن المعرفة بالمذهب والخلاف مليح الكلام في النظر والجدل ورُتّب مُعيداً بالنظامية في أيام شيخنا علي بن علي الفارقي ثم خرج من بغداد وتوجّه إلى الشام وناظر الفقهاءَ في البلاد التي دخلها وظهر كلامه عليهم واستحسنوا كلامه وكان ذكيّاً ألمعيّاً صنّف كتاباً مليحاً في اللعب بالبندق وقسّمه على تقسيم كتب الفقه على السنّة التي يعرفها الرُماة فجاء حسناً في فنّه وأظنّه قصد به الإمام الناصر، توفي بدمشق ودفن بها سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ومات شابّاً وبقي والده بعده مدّةً طويلةً حيّاً وكان شيخاً صالحاً حافظاً لكتاب الله.

٦١٠ - **«الحِيزاني» محمد بن إسماعيل بن حمدان أبو بكر الحِيزاني** بالحاء المهملة المكسورة والياء آخر الحروف الساكنة والزاي، والنون بعد الألف نزيل بلد الجزيرة، كان فقيهاً شافعيّاً أديباً شاعراً مدح السلطان صلاح الدين فأجازه بثلاثمائة دينار وفرس وخلعة وولي قضاء القدس ثم عاد إلى الجزيرة وصار محتسبها. توفي سنة خمس عشرة وستمائة.

٦١١ - **«ابن أبي صادق المصري» محمد بن إسماعيل القاضي أبو عبد الله المصري الكاتب** عرف بابن أبي صادق، ولي ديوان قوص وتوفي بالعسكر ظاهر دمياط.

٦١٢ - **«المتيجي الخطيب» محمد بن إسماعيل بن محمد أبو عبد الله الحضرمي المغربي المَتِّيجي** ومَتّيشة بناحية بجاية وهي بفتح الميم وتاء ثالث الحروف مشددة وسكون الياء آخر

---

٦٠٧ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٢٩).

٦٠٩ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٦).

(١) بياض في الأصل.

٦١٢ - «تكملة الصلة» لابن الأبار (٢١٣٦).

الحروف وشين بين الجيم والشين المعجمة، دخل الأندلس وسكن مُرسية وولي خطابتها، كان مكثراً عن ابن بشكوال وأبي بكر بن خيرة، وكان مليح الخطّ والضبط مشاركاً في علم الحديث فاضلاً زاهداً شاعراً، كتب علماً كثيراً، وتوفي سنة خمس وعشرين وستمائة.

٦١٣ ـ **«الحافظ ابن خلفون» محمد بن إسماعيل بن محمد بن خَلَفُون الحافظ. أبو بكر الأزدي الأندلسي** نزيل إشبيلية، كان بصيراً بصناعة الحديث حافظاً للرجال متقناً، وله كتاب سمّاه «المنتقى في رجال الحديث» في خمسة أسفار، وله «المُفهِم في شيوخ البخاري ومسلم»، و «كتاب في علوم الحديث»، وغير ذلك، ولي قضاء بعض النواحي وكان مشكوراً، توفي سنة ست وثلاثين وستمائة.

٦١٤ ـ **«ضياء الدين الصويتي كاتب الجيش» محمد بن إسماعيل بن عبد الجبّار بن أبي الحجاج شِبل بن علي. القاضي الرئيس ضياء الدين أبو الحسين ابن القاضي أبي الطاهر الجذامي الصُوَيتي بالصاد المهملة تصغير صوت، المقدسي المصري**، كان أديباً كاتباً، ولد سنة أربع وسبعين وعني بالحديث وخرّج لجماعة وكتب، وهو من بيت رئاسة، حدّث عنه الدمياطي والعماد البالسي في جماعة، طعنه الفرنج بالمنصورة وحُمل إلى القاهرة وتوفي بسَمَنُّود سنة سبع وأربعين وستمائة، وكان صاحب ديوان الجيش للملك الصالح.

٦١٥ ـ **«خطيب مردا أبو عبد الله» محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح. الفقيه أبو عبد الله المقدسي النابلسي** خطيب مَردا، ولد سنة ست وستين وكان أسنّ من الشيخ الضياء، قدم دمشق في صباه وتفقّه على مذهب أحمد بن حنبل وحفظ القرآن وسمع من يحيى الثقفي ورحل إلى مصر وسمع من البُوصيري وحدّث بكتب كبار كمسلم والسيرة لابن إسحاق والمسند لأبي يعلى والأجزاء التي لم يحدّث بها أحد بعده بدمشق، روى عنه جماعة، قال الدمياطي: كان صالحاً صحيحَ السماع.

٦١٦ ـ **«مجد الدين ابن عساكر» محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفّر بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين. الشيخ مجد الدين أبو عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي**، ولد في حدود سنة سبع وثمانين وسمع من الخشوعي والقاسم بن عساكر وعبد اللطيف بن أبي سعد وحنبل وابن طبرزذ والكندي وجماعة، وروى عنه ابن الخبّاز والشيخ عبد الرحيم القرامزي وابن العطّار ونَعمون الحرّاني، وهو آخر من روى كتاب التجريد لابن الفحّام عالياً، توفي سنة تسع وستين وستمائة.

٦١٧ ـ **«ابن الأنماطي» محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن. أبو بكر ابن الحافظ أبي الطاهر ابن الأنماطي المصري ثم الدمشقي** نزيل القاهرة، سمع الكندي وابن البنّاء وابن ملاعب وابن الحرستاني وأجاز له ابن الأخضر والمؤيّد الطوسي وخلق يطول ذكرهم وحدّث بكثير

---

٦١٣ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠١٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (١٩٢/٤).

من مروياته وكان سهَلاً في الرواية وانفرد بأشياء كثيرة لم يحدّث بها لكون الأصول بدمشق، قال الشيخ شمس الدين: وسمعت عليه كثيراً بالقاهرة.

٦١٨ ـ **«التاريخ» محمد بن إسماعيل. المعروف بالتاريخ** قال العماد الكاتب: قريب العصر من أهل مصر، وأورد له من شعره [مرفل الكامل]:

لاهٍ بـغـانـيـةٍ وراحِ ... نـاهٍ لـعـاذلـةٍ ولاحِ
مـا زال يـشـرب كـأسـه ... صِرفاً عـلـى ضرب الـمـلاحِ
مـا بـيـن زمـزمـة الـبـنـو ... د وبـيـن وسـواس الـوشـاحِ
حـتـى مـضـى مِسـكُ الـدُجـا ... وأثـار كـافـور الـصـبـاحِ

وقال يمدح ابن التبّان [الكامل]:

لـمّـا تـوجّـه نـحـو مـصـرٍ قـادمـاً ... والـدهـر بـيـن يـديـه مـن أعـوانِـه
نـشـر الـسـفـيـنُ جـنـاحـه فـي راحـةٍ ... كـجـنـاح رحـمـتـه وفَـيـض بـنـانِـه
فـتـبـارك الـرحـمـن أيّـةُ آيـةٍ ... بـحـرٌ يـكـون الـبـحـر مـن ركـبـانِـه
يـا جَـنَّـةً لـلـقـاصـديـن تـزخـرفَـتْ ... لـهُـمُ وطـاب الـخـلـد فـي رضـوانـهِ

٦١٩ ـ **«الصفي الأسود» محمد بن إسماعيل بن محمود بن أحمد بن حسن بن إسماعيل الحميري اليمني. أبو عبد الله الصفي الأسود الكاتب الأشرفي**، ولد بالمحلّة سنة تسع وخمسين وخمسمائة وكتب بين يدي الصاحب صفي الدين بن شُكر، وتوفي بالرقة سنة اثنتين وعشرين وستمائة، من شعره [السريع]:

فَـدَيـتُـه لـيـس عـلـيـه جـنـاحْ ... وإن تـعـدّى طـورَ كـلّ الـمـلاحْ
دمـي لـه حَـلّ وعِـرضـي لـمـن ... يـلـوم أو يـعـذل فـيـه مُـبـاحْ
مـفـقّـهُ الألـحـاظ لـكـنَّـهـا ... لـم تُـقـرَ إلاّ فـي كـتـاب الـجـراحْ

أورد له القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر قوله [الكامل]:

كـرمٌ شـمُـولـيٌ تـضـوَّع نـشـره ... ونـدىً طُـفـيـلـيٌّ أجاب ومـا دُعِـي

قلت: أورد الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرآة في ترجمة الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري المعروف بشيخ الشيوخ عن والده زين الدين ملخّصه: كنتُ جالساً بسوق الخوّاصين فوقف عليّ شابٌّ رثّ الثياب ظاهر الاكتئاب عليه أثر الفاقة والمرض مائل السمرة إلى السواد فناولني ورقةً فيها أبيات شعر يشكو فيها رقّة حاله فقلتُ له هذا شعرك فقال نعم فرحمته وقلت له انظمْ أبياتاً في ضياء الدين الشهرزوري لأحملها إليه وخُذ هذا الدينار فمضى وأتاني في اليوم الثاني بالأبيات فأوصلتُها إليه فسلّم عليه وأعطاه خمسة دنانير ثم لم أره ثم انتقلتُ إلى حماة ووليتُ بها نظر الأوقاف بعد مدّة وقدم الرشيد المعروف بالصفوي بعد انصرافه عن خدمة الملك

الأشرف فتعصّب له جماعةٌ من الدولة المنصورية فولي وزارة الملك المنصور ورام مني الحضور فامتنعتُ فشكاني للسلطان فقال هذا ليس لك عليه اعتراضٌ فتركني الرشيدُ وأخذ يستميل مودّتي فلم أنبسط له وفاءً للزين بن فريح لأن أمور الديوان كانت إليه قبل ذلك فما كان إلاّ أن تغيّر المنصور على الرشيد فعزله واعتقله بجامع القلعة فجهّزتُ إليه ولدي عبد العزيز وعرض عليه المعونة والمساعدة بكلّ ما يليق فشكر وأثنى والتمس التلطّف في خلاصه فسعيتُ في أمره وردّ ما كان أخذه من المعلوم على المباشرة ثم حُبس نوّابه وطُلب منهم ارتجاع معاليمهم فقال الرشيد إن هؤلاء حُبسوا بسببي وأنا الذي عوّقتهم عن مكاسبهم وأنا أقوم بما يُطلَب منهم فوزن ما طُلب منهم وزُرْتُه وهاديتُه وصادقته وباسطته فقال لي يوماً خلوةً والله يا مولانا ما كان طلبي لك للحكم عليك في عملك بل لأتعرّف إليك أما تعرف ذلك الفقير الأسود الأصيفر الرثّ الحال والهيئة الذي وقف عليك بسوق الخوّاصين وأعطاك ورقة فيها [البسيط]:

يا أجملَ الناس في خلقٍ وأخلاقِ ... عليك معتمدي من بعد خَلاّقِي
أَسعِدْ مريضاً غريبَ الدار منفرداً ... أبكَى أعاديه من ضُرٍ وإملاقِ

فأحسنتَ إليه وأمرته بمدح ابن الشهرزوري فنظم لك أبياتاً منها [مجزوء الرمل]:

غُرّة الظبيِ الغريرِ ... مِن هَواها مَن مُجيري
فلئن صَدَّ حبيبي ... ونفى عنّي سُرُوري
وأماتَتْني الليالي ... موتَ ذي سُقمٍ فقِير
فحياتي بأخي الجو ... دِ ابن يحيى الشهرزورِي

فأوصلتَه إليه وأخذتَ له الجائزة أنا والله ذلك الشخص فاستحييتُ منه وأطرقتُ فقال يا مولانا من كانت حاجته إليك وإلى مثلك ما عليه عارٌ، قلت: أظنّ هذا الرشيد هو صاحب هذه الترجمة والله أعلم وإلاّ فهو الرشيد عبد الله بن المظفّر الصفوي وهو الصحيح وسيأتي ذكره في حرف العين مكانه ومن شعر صفي الدين محمد بن إسماعيل المذكور يمدح الأشرف موسى [الرجز]:

ما طبعوا سيوفهم من الحَدَقْ ... إلاّ لأنّها أحدُّ وأدق
فواترٌ بواترٌ ما رَمَقتْ ... قطّ فأَبقت للمحبّين رَمَقْ
كَمْ أودعَتْ يومَ الغرام لوعةً ... لهيبها لو لمس النارَ ٱحترقْ
تراهُم رَقّوا لِما لقيتُه ... بعدهُم من الفراق والفرقْ
يكذّبون ما ٱدّعيت من هوى ... وشاهدُ الحال لدعوايَ صدقْ
أنفقت عمري في تقضّي وصلِهم ... فضاعَ ما أنفقتهُ وما ٱتّفقْ
وا بأبي مَن جمعَتْ وجْنتُه ... ماءً وناراً أو صباحاً وغَسَقْ

كـأنَّـمـا فـي قَـسـمـاتِ وجـهِـه ... بـيـن مَـسـائـيـن ٱبـتِـسـامـاتُ فَـلَـقْ
رَيـمٌ لـه قـلـوبُـنـا مَـراتـعٌ ... غـصـنٌ لـه مَـلابـسُ الـحُـسـنِ وَرَقْ
ذو هَـيَـفٍ كـيـف أطـاق خـصـره ... حَـمْـلَ الـذي رصّـع فـيـه مـن حَـدَقْ
أسـهـرنـي ونـام مـلءَ جـفـنِـه ... مـوسَّـداً مـن الـفـؤاد مـا خَـفَـقْ
قـد فُـتِـحَـت لـي فـيـه أبـوابُ عـنـاً ... لأيّـهـا شـاء الـغـرامُ بـي طُـرَقْ
ألَّـف مـا بـيـن الـجـفـون والـحـشـا ... فـلـيـتَـه بـيـن الـجـفـون مـا فـرق
صـاحـبُ ديـوان الـغـرام خـالـه ... لـه عـلـى الـنـاس ديـونٌ وعُـلَـقْ
مـذ سُـلّـمـت خـزائـنُ الـحُـسـن لـه ... فـكَّ جـمـيـعَ مـا عـلـيـهـا مـن غَـلَـقْ
وحـازَهـا فـلـم يـجـد أحـسـن مِـن ... صـفـات مـولانـا فـخـان وسـرقْ
مـظـفَّـر الـديـن الـمـلـيـك الأشـرفـالـ ... كـريـم حـقّـاً وسـواه مـخـتـلَـقْ
الـلابـس الـمـجـدَ جـديـداً والـورى ... عـلـيـهُـم مـنـه الـفـتـيـق والـخَـلَـقْ
حُـمَّ الـسـحـابُ خـجَـلا مـن جـوده ... فـرعـدُه الـرعـدةُ والـغـيـث الـعَـرَقْ

قلت: قوله ذو هَيَفٍ البيت أخذ معناه من المتنبيّ حيث قال [الوافر]:

وخـصـرٌ تُـثـبـت الأبـصـارُ فـيـه ... كـأنَّ عـلـيـه مـن حَـدَقٍ نـطـاقـا

وقوله أيضاً: حُمَّ السحابُ خجَلا البيت أخذه من أبي الطيب المتنبيّ أيضاً قال [الكامل]:

لـم تـحـكِ نـائـلَـك الـسـحـابُ وإنّـمـا ... حُـمَّـت بـه فـصـبـيـبـهـا الـرُحَـضـاء

لكن صفي الدين أبرزه في قالب أحسن وأوضح وزاد فيه رعدة الرعد والجناس فضلة، ومن شعر صفي الدين أيضاً [الكامل]:

عـنّـا بـعـذلِـكَ فـالـزمـانُ مـواتـي ... والـخـدّ نُـقـلِـي والـعـيـون سُـقـاتِـي
والـروض قـد حـمـل الـنـسـيـمُ تـحـيّـةً ... عـن زَهـرَه مـسـكـيّـةَ الـنـفـحـاتِ
ركـعَـتْ أبـاريـقُ الـمـدام وصـاحَ حَـ ... يَّ عـلـى الـصـبـوح مـؤذّنُ الـصـلـواتِ
وتـجـاوبـتْ أوتـارُنـا بـلـغـاتـهـا ... فـٱلـتـفَّـتِ الـنـغـمـاتُ بـالـنـغـمـاتِ
فـٱسـتـجـلِ بـكـراً تُـوّجـت بـحـبـابـهـا ... لـمّـا عـقـدتُ لـهـا عـلـى ابـن فـراتِ

وكتب إليه ابن الكعكي صاحب ديوان الجيش يطلب منه ورقاً [منهوك الرجز]:

يـا مَـن نَـداه قـد فَـهِـقْ ... وجُـودُه مـثـل الـوهَـقْ
أُمـنُـنْ عـلـيَّ بـالـوَرَقْ ... كـمـا مـنـنـتَ بـالـوَرِقْ
فـأنـت بـالـفـضـل أحـقْ

فأجاب إرتجالاً [مجزوء الرجز]:

يا مَن إلى الفضل سَبَقْ ... بشكرك الدهرُ نَطَقْ
من دُرّةٍ خُلِقتَ وَالنـ ... ـاس جَميعاً من عَلَقْ
أنت بما وصفتُه ... من سائر الناس أحقُّ
قد سيّر الخادمُ ما ... أمكنه من الوَرَقْ
ولو أطاق كَسَرَ الـ ... ـراءَ ولكن ما اتّفَقْ[1]

٦٢٠ - «الأفضل صاحب حماة» محمد بن إسماعيل. السلطان الملك الأفضل ناصر الدين ابن السلطان العالم الملك المؤيّد عماد الدين بن الأفضل علي ابن الملك المظفّر بن المنصور بن صاحب حماة تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي، حضر إلى دمشق في أوائل شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وقد رسم السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن السلطان الملك الناصر بحضوره إلى دمشق ليكون بها مقيماً أمير مائة رأس الميسرة ويُطلَق له مِن دخل حماة ألف ألف درهم ومائتا ألف درهم في كلّ سنة فركب بها موكبَين وحصل له قولنج أُعقب بصرعٍ فتوفي ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر المذكور، ومن الغريب أن زوجته كانت قد مرضت وأشرفت على الموت فجزع عليها وصنع لها تابوتاً ليضعها فيه إذا توفّيت ويحملها إلى حماة فلما توفي هو وضعته والدته في ذلك التابوت وحملته إلى حماة من ليلته ثم إن الزوجة المذكورة توفيت عشية ذلك اليوم ثم إن ابنيه توجّها إلى مصر صحبة جدّتهم فأكرموا نُزلها إكراماً لابنها الملك الأفضل وأعطوا لابنه الكبير إمرة سبعين فارساً فمات في مصر قبل خروجهم منها فسبحان من يقرب الآجال ويقطع الآمال، وكان والده الملك المؤيّد قد سمّاه في حياته بالملك المنصور فلما توفي والده في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة ورسم له السلطان الملك الناصر بمكان أبيه سمّاه الملك الأفضل باسم جدّه، وكان إنساناً حسناً يعطي العطاء الوافي الوافر وهو مذموم غير محمود وكان أبوه أسعد منه وما زال مروعاً مدّةَ حياته تارةً من جهة السلطان وتارةً من جهة الأمير سيف الدين تنكز وتارةً من جهة أقاربه وشكواهم عليه وتارةً من جهة العربان، وكان قد نسك في وقتٍ وجلس على الصوف والتزم بأن لا يسمع الشعر ثم ترك ذلك وجلس على الحرير وسمع الشعر، وولاّني نظر المدرسة التقوية بدمشق نيابةً عنه وسمعتُ كلامه غير مرّة فما كان يخلو من استشهاد بشعر مطبوع أو مَثَلٍ مشهور، وأما والده فكان فاضلا صاحب مصنّفات وسيأتي ذكر والده في حرف إسماعيل إن شاء الله، وترك الملك الأفضل عليه من الدَيْن فيما بلغني ممن له اطّلاعٌ على حاله جملةً فوق الألفي ألف درهم، وكان الأمير سيف الدين تنكز قد حنا عليه آخراً وشذّ منه ولما أُمسك تعب بعده ولزمته مغارم وكثرت الشكاوى عليه وقلّ ناصره فتضعضعت أحواله واختلت

---

(١) أي لو أطاق الخادم حمل الوِرق بكسر الراء - وهو الفضة بدل الورق بفتحها، لفعل.

٦٢٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٨٨).

أموره وكان الموت فجأة آخر خموله نعوذ بالله منه، وقال شاعره وشاعر أبيه من قبله جمال الدين محمد بن نباتة يرثيه [الطويل]:

تغرَّبَ عن معنى حماةَ مليكُها ... وأودَى بها من بعد ذاك مماتُهُ
وما مات حتى مات بعض نسائه ... بهمّ وكادت أن تموت حَماتُهُ

وقال أيضاً قصيدة أولها[الطويل]:

بكى الشعرُ أيّامَ المُنَى والمنائح ... ففي كلّ بيت للثنا صوتُ نائحِ
ولمّا ٱدلهَمَّت صفحة الأفق بالأسَى ... علمنا بأَنَّ الشُهب تحت الصفائحِ
حيَا المُزن أَسعِدْني على فقد سادتي ... بدمعٍ كجَدْواهم على الخلق سافحِ
أبَعْد بني شادٍ وقد سكنوا الثَرَى ... قريضٌ لشادٍ أو سرورٌ لفارحِ
أبعد ملوكِ العلم والبأس والنَدَى ... تَشُبّ العُلا نارَ القِرَى والقرائحِ
لئن أوحشوا منهم بيوتَ مقامهم ... لقد أوحشوا منّا بيوت المدائحِ

منها [الطويل]:

تلا فقْدَ إسماعيلَ فقْدُ محمدٍ ... فيا للأسَى مِن فادحٍ بعد فادحِ
وزالا فما إنسانُ عيني بممسك ... بُكاه ولا إنسانُ قولي بكادحِ
كأن لم يُجد بعد المؤيّد أفضلُ ... فمن جَذَعٍ بذّ الجياد وقارحِ
كأنَّ زناد الفضل لم يُورِ منهما ... سَنَا شِيَمٍ ما فيه قولٌ لقادحِ

منها [الطويل]:

ووالله ما نُوفي صفات محمدٍ ... إذا نحن أثنينا عليه بصالحِ
سلامٌ على جنّات أجداثهم ولا ... سلامٌ لنار الحُزن بين الجوانحِ

وأنشدني من لفظه لنفسه الأديب علي بن مقاتل الحموي بحماة يرثي الملك الأفضل [المواليا/ البسيط]:

صاحبْ حَماة ما عُطِي في الدست إلهامات ... بَيذق تَفرزَن عَقَد بَندُو على الهامات
دارت عليهِ رِخَاخَ أفيالْ وها ما مات ... لَعِبْ بنفسُو على خيلٍ ركبها مات

وأنشدني له أيضاً [المواليا/ البسيط]:

يا أولاد الأفضل كُسرتم كسر ما لُو جَبْرْ ... فقدتم ٱبن المؤيّد نجل ذاك الحَبرْ
تصبّروا وٱندُبوا مَن قد حواه القبرْ ... فآل أيّوب هم أهل البلا والصبرْ

وأنشدني له أيضاً [المواليا/ البسيط]:

بالأمس يا أولاد الأفضل صاحَ صائحكم ... على الملا بين غاديكم ورائحكم

واليوم صارت مَغانيكم نوائحكم وآتبدّلت بمراثيكم مدائحكم

وأنشدني له أيضاً [المواليا/ البسيط]:

محمد المصطفى المختار من منشاهْ مَن شرّف الكونَ في سابغْ سَما مَمشاهْ

أذاقه الموتَ مَنْ كلّ الورى تخشاهْ من هُوْ مَلِكْ مصر أو من ابن شاهنشاهْ

٦٢١ ـ **«ابن التيتي» محمد بن إسماعيل بن أسعد الأمير شمس الدين ابن الصاحب شرف الدين الآمدي المعروف بابن التِيتي** بتائين ثالثة الحروف بينهما ياء آخر الحروف، كان وزيراً بماردين وحضر أخيراً في الرسلية من الملك أحمد صحبة الشيخ عبد الرحمن الكواشي الآتي ذكره في مكانه فمات مُرسِلهم على ما يأتي في ترجمة الشيخ عبد الرحمن وحُبسوا ومات الشيخ عبد الرحمن وطُلب شمس الدين إلى مصر وأُعطي خبزاً في الحلقة وترقّا إلى أن صار نائب دار العدل وجفل به فرسٌ فمات رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعمائة بمصر.

٦٢٢ ـ **«أبو دهمان» محمد بن أبي الأسود أبو دهمان بصريّ عربيّ**، تقلّد سابور من كور فارس ولما ضرب المهدي أبا العتاهية بسبب تشبيبه بعُتبة قال أبو دهمان [المنسرح]:

لولا الذي أحدث الخليفة في الـ عُشّاق مِن ضربهم إذا عشقوا

لبُحتُ باسم التي أُحِبُّ ولـ كنّي آمرؤٌ قد نبابِيَ الفَرَقُ

أخاف إن بحتُ أن أُعاقَب فالـ قلب بطول الكتمان يحترقُ

وقال [البسيط]:

من أجلِ حُبّيك قد أحببتُ حُمّاكا أظنُّها دون خلق اللّه تَهواكا

حُمّاك جمّاشةٌ حمّاك عاشقةٌ لو لم تكن هكذا ما قبّلَتْ فاكا

أخذه بعض المتأخرين فزاده وقال [السريع]:

لو لم تكن حُمّاه مشغوفة تعشقه مثلي وتَهواهْ

ما عانقَتْ إذ أقبلت صدرَه وقبّلَتْ إذ فارقت فاهْ

توفي أبو دهمان[1].

٦٢٣ ـ **«الحربي» محمد بن أشرس الحربي**، حدّث عن أبي زيد العُكلي وأبي عبد الله أحمد بن حنبل، وروى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عُقدة الحافظ الكوفي وأبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلاّل وعباس بن محمد الدوري.

---

٦٢١ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٨٦).

٦٢٢ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٩/ ١٥١).

(١) بياض في الأصل.

٦٢٤ ـ **«محمد بن الأشعث» محمد بن الأشعث بن قيس. الكندي الكوفي** ابن أمّ فَروة أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حدّث عن عمر وعثمان وعائشة وروى له أبو داود والنسائي، وتوفي في عشر السبعين من الهجرة، وولد أكثر من ثلاثين ولداً ذكراً وابنه عبد الرحمن الذي خرج على الحجّاج.

٦٢٥ ـ **«الأمير محمد بن الأشعث» محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي الخراساني الأمير** أحد قُوّاد بني العباس، ولي دمشق للمنصور ثم ولي مصر ودخل القيروان لحرب الإباضية، كان شجاعاً مهيباً، توفي سنة تسع وأربعين ومائة.

٦٢٦ ـ **«المروزي» محمد بن الأشعث. أبو الأشعث المروزي**، كان منقطعاً إلى آل طاهر، قال يمدح محمد بن إسحاق بن إبراهيم المُصعبي بقصيدة أولها [المديد]:

نــوَّمَ الــعُــذّال عــن ســهــره ... وغَــنُــوا بــالــنــفــع عــن ضَــرَرِهْ
ورَمَــى الــهِــجْــرَانُ مــقــلَــتــه ... بــســهــام الــحــبِّ عــن وَتَــرِه
فــحــشــاه يــلــتــظــي لــهــبــاً ... لــيــس يُــطْــفَــى لــهــف مُــســتــعَــرِه
تــيَّــمَــتْــه مــقــلــتــا رشــأٍ ... حــلَّ عــقــدُ الــسِــحــر فــي نــظــرِه
لــو رآه عــاذلــي ســفــهــاً ... فــرَّ مــن عــذلٍ إلــى عُــذرِه

٦٢٧ ـ **«الزهري الكاتب الكوفي» محمد بن الأشعث بن فحرة. الكاتب الكوفي** أحد بني زهرة من قريش، كان شاعراً مغنّياً وكان يُلقي الغناء على جواري ابن رامين وغيره.

٦٢٨ ـ **«الحافظ ابن إشكاب» محمد بن إشكاب الحافظ أبو جعفر البغدادي** أخو علي بن إشكاب[(١)]، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وقال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

٦٢٩ ـ **«ابن أُميّة الشاعر» محمد بن أُميَّة**، قال ابن المرزبان: هو ابن أبي أُمية واسم أبي أُمية عمرو، قال صاحب الأغاني: كان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً وكان حسن الخطّ والبيان كان يهوى

---

٦٢٤ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦٤).

٦٢٥ ـ «الكامل» لابن الأثير (٣/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ـ ٤٣١ ـ ٤٦٣ ـ ٤٧٢).

٦٢٦ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٤١).

٦٢٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٣/ ١٢٧).

٦٢٨ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢٦٢)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٤)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٢١).

(١) هو محمد بن الحسين بن إبراهيم، المعروف بابن إشكاب.

٦٢٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٨٥)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١١/ ٣٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٨).

جاريةٌ اسمها خداع لبعض جواري خال المعتصم وكان يدعوها ويعاشره إخوانه إذا دعوه بها اتباعاً لمسَرّته وأراد المعتصم الغزو وأمر الناس بالخروج جميعاً فدعاه بعض إخوانه قبل خروجهم فلما أصبحوا جاءهم من المطر أمرٌ عظيم لم يقدر أحد أن يطلع رأسه من المطر وكاد محمد يموت غمّاً فكتب إلى الذي دعاه [الوافر]:

تمادَى القطرُ وٱنقطَعَ السبيلُ ... من الإلْفَين إذ جرت السيولُ
على أنّي ركبتُ إليك شوقاً ... ووجهُ الأرض وادِيه يجولُ
وكان الشوق يقتلني دليلاً ... وللمشتاق معترماً دليلُ
فلم أجدِ السبيل إلى حبيب ... أودّعه وقد أَفِدَ الرحيلُ
فأرسلتُ الرسول فغاب عنّي ... فيا للّه ما فعل الرسولُ

ومن شعره [الرمل]:

رُبَّ وعدٍ منك لا أنساه لي ... واجب الشكر وإن لم تفعلِ
أقطَعُ الدهرَ بوعدٍ حسنٍ ... وأُجلّي كُربةً ما تنجلي
كلّما أمّلتُ يوماً صالحاً ... عرض المكروهُ دون الأملِ
وأَرَى الأيّامَ لا تُدنِي الذي ... أَرتجي منك وتُدنِي أجلي

قال ابن المرزبان: كان عمرو ينشد هشام بن عبد الملك الأشعار بالتطريب يتشاغل بها عن الغنى وهو مولاه، ومحمد من أهل بيت شعر وطرفة وكتبة وأدب وهو أشعرهم وكان يكتب للعباس بن الفضل بن الربيع، توفي[٢]، قال ابن المرزبان: شاعر غزل مأمونيّ، من شعره [الطويل]:

هَوِيتُ فلم يبلَ الهوى وبَلِيتُ ... وقاسيتُ كلَّ الذلّ حين هويتُ
كتمتُ الهوى حتى تشكّتْ نحولَها ... عظامي بإفصاحٍ وهنَّ سكوتْ
يذبّ المُنَى عَنّي المنايا ولو خلاّ ... مقيلُ المُنَى من مهجتي لطَفيتُ
وأُضمِرُ في قلبي العتاب فإن بَدَتْ ... وساعَفني قرب المزار نَسِيتْ

ومنه [الكامل]:

للّه ذو كبدٍ يكابِدُ في الهوى ... طمَعَ الحريص وعفّةَ المتحرّج
يأبى الحياءُ إذا ٱلتقيتُك خالياً ... من أن أبثّك ما أخاف وأرتجي

ومنه [الطويل]:

وإنّي لأرجو منك يوماً يسرّني ... كما ساءَني يومٌ وإنّي لآمِنُ
أُؤمّلُ عطفَ الدهرِ بعد ٱنصرافه ... فيا أملي في الدهر هل أنت كائنُ

توفي المذكور[١].

٦٣٠ - «النعال الصوفي» محمد بن الأنجب بن أبي عبد الله بن عبد الرحمن. الشيخ صائن الدين أبو الحسن البغدادي الصوفي المعروف بالنعال، كان مشهوراً بالصلاح والخير، روى عنه الدمياطي وغيره وكان أعلى إسناداً ممن بقي بالقاهرة، توفي سنة تسع وخمسين وستمائة.

٦٣١ - «المرواني الكوفي» محمد بن أنس وقيل ابن عبد الرحمن بن عبيد الله الكوفي المرواني يكنى أبا جعفر وقيل أبا إسحاق، شاعر مطبوع له مع أبي نواس خبرٌ، قال في غلام مجدور [مجزوء الوافر]:

ومَجدور سأسرفْ في ... هواه أيّما سَرَفِ
حكَى الجدريُّ في خدّيه نَقْطَ الحبر في الصُحُفِ
كأنَّ تعطُّف الزنّار في لينٍ وفي لُطفِ
على حقوَيْه فوق الخصر معقودٌ على أَلِف

وقال وقد رُوي لغيره [السريع]:

كلُّ عروسٍ حسنٍ وجهُها ... زَهت فبالخمر أباهِيها
الحليُ منها مستعارٌ لها ... وخمرُ كأسي حليُها فيها

● ● ●

---

(١) بياض في الأصل.

ابن إياس

٦٣٢ ـ «البكيري» محمد بن إياس بن البُكير بن عبد ياليل[(١)] **ـ بيائين آخر الحروف ولامين ـ الليثي المدني** من أولاد البدريين، روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وروى له أبو داود، توفي في عشر التسعين للهجرة.

٦٣٣ ـ محمد بن إياس بن أبي البُكير الليثي حليف بني عُذرة بن كعب، قال في حرب بني عديّ بن كعب بالمدينة ويرثي زيد بن الخير الوافر]:

ألا يا ليت أمي لم تلدني ... ولم أَكُ في الغُواة لدى البقيعِ
ولم أر مَصرع ابن الخير زيدٍ ... .[(٢)] هنالك من صريعِ
هو الرُزء الذي عظمت وجلّت ... مصيبتُه على الحيّ الجميعِ

٦٣٤ ـ «ابن الحرّاني والي دمشق» محمد بن إياز الأمير ناصر الدين ابن الأمير افتخار الدين الحرّاني الحنبلي، ولي ولاية دمشق بعد موت والده وأضيف إليه شدّ الأوقاف والنظر فيها استقلالًا وكان نائب دمشق حسام الدين لاجين لا يخالفه ولا يخرج عن رأيه، رأيتُ بخطّ القاضي محيي الدين بن فضل الله كتباً ومراسيم مكتوباً فيها برسالة الأمير ناصر الدين وكان ذا عقل ورأيٍ وله المكانة العالية عند الملك الظاهر وكان مليح الخطّ جيّد الفضيلة كثير المكارم، قال الشيخ قطب الدين عبد الكريم: رأيتُه يكتب وهو ينظر إلى جهة أخرى، قال بعض الأمراء: والله يصلح لوزارة بغداد زمن الخلفاء ولا يقوم غيره مقامه. واستعفى من ولاية البلد وأُجيب ثم ولاّه المنصور نيابة حمص فتوجّه إليها على كرهٍ ولم تطل مدّته بها، وتوفي بحمص سنة أربع وثمانين وستمائة ونُقل إلى دمشق ودُفن بتربة الشيخ أبي عمر ولم يبلغ الستين.

● ● ●

---

٦٣٢ ـ «الطبقات» لابن سعد (٥/٢٨٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٢٠)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١١٣٤)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٧٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٦٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٦).

(١) أبوه إياس بن البكير، صحابي بدري هو وإخوته عامر وعاقل وخالد كلهم بدريّون.

(٢) بياض في الأصل.

ابن أيبك

٦٣٥ ـ «ابن الإسكندراني» محمد بن أَيْبَك بن عبد الله ناصر الدين بن عزّ الدين الإسكندراني، كان والده نائب الرحبة أيام الظاهر ولما كنتُ بالرحبة رأيت كتب السلطان إلى والده، كان ناصر الدين هذا ممن جمع بين حسن الصورة وحسن الأوصاف ووفور العقل والرئاسة والحشمة، تأبّى لما مات والده تأبّياً كبيراً ومنع مماليكه وغلمانه من جزّ شعورهم وهلب أذناب خيله وتقدّم إلى الطبّاخ وعمل الطعام ومدّ السماط للناس وسقاهم السكّر والليمون وكان في شهر رمضان وأباع التركة وجمعها وأوفى دَين والده وحلّف من لم يكن له بيّنةٌ وأعطاه ووصل إلى دمشق وخرج عن أمور كان يعانيها وتاب ولازم الصلاة والصيام وركب وخرج إلى أرض الحُرجُلّة وهو صائم فمرَّ به الحصانُ على نهر فرماه وطلبوه في النهر فلم يجدوه إلاّ بعد يومين قد تعلّق في سياج بمهمازه وحصل الأسف عليه وحزن الناس عليه حزناً عظيماً لمحاسن حواها وكان غرقه سنة خمس وسبعين وستمائة وله دون العشرين سنة وسيأتي ذكر والده.

٦٣٦ ـ «ابن أيبك الطويل» محمد بن أَيْبَك الأمير صلاح الدين المعروف بابن أيبك الطويل، تنقّل في المباشرات فباشر شدّ الساحل وولاية الولاية بالصفقة القبلية ثم تنقّل في نيابة الرحبة وجعبر مرّات وكاد في واقعة الأمير سيف الدين تنكز أن ينعطب لأنه كان في جعبر نائباً وكان قد أُودع عنده زردخاناه وطُلب إلى مصر عقيب إمساك تنكز فأصلح أمره وعاد ولما كان في آخر الأمر جُهّز إلى صفد صحبة الأمراء الذين رُسم بتجهيزهم إلى محلّ إقطاعاتهم فأقام قريباً من نصف سنة وتوفي بها رحمه الله تعالى في العشر الأواخر من شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبعمائة في طاعون صفد.

٦٣٧ ـ «الرهاوي» محمد بن أيمن الرُهاوي، قال في تتمة اليتيمة: كان يعارض أبا العتاهية ويجري في طريقه، من شعره [الكامل]:

إنَّ الـمـكـارم كـلَّـهـا لـو حُـصّـلـت ... رجـعـت بـجـمـلـتـهـا إلـى شـيـئَـيـنِ
تـعـظـيـم أمـر الـلّـه جـلَّ جـلالـه ... والـسـعـي فـي إِصلاح ذاتَ الـبَـيّـنِ

وقال [البسيط]:

أَنّىٰ تُـنـافِـسُ فـي دنـيـا مـفـارقـةً ... ونـحـن قـد نـكـتـفي منـهـا بـأَدنـاهـا
حذّرتُك الكِبرَ لا يعلقْك مِيسمُه ... فـإنّـه مـلـبَـسٌ نـازعـتـه الـلّـهَ

---

٦٣٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٣).

٦٣٧ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٢٩).

ابن أيوب

٦٣٨ ـ «المسند ابن ضريس» محمد بن أيوب بن ضُريس تصغير ضرس أبو عبد الله البجلي الرازي شيخ الريّ ومسندها، روى عنه ابن أبي حاتم ووثّقه وكان ذا معرفة وحفظ وعلوّ روايةٍ، توفي يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين.

٦٣٩ ـ «عميد الرؤساء الكاتب» محمد بن أيوب أبو طالب عميد الرؤساء ولد سنة سبعين وثلاثمائة وكتب للقائم[١] ستة عشر سنة وتوفي عن ثمانٍ وسبعين سنة سنةَ ثمان وأربعين وأربعمائة، وكان فاضًلا شجاعاً وصنّف كتاباً في الخراج وروى شعر البُحتري عن الحسين بن محمد بن جعفر الخالع عن أبي سهل بن زياد القطان عن أبي الغوث بن البحتري عن أبيه وديوان أبي نصر بن نُباتة الشاعر، وهو القائل: الكُتّاب سبعة فأولهم الكامل وهو الذي يُنشىء ويُملي ويكتب، والثاني الأعزل وهو الذي يُنشىء ويملي ولا يكتب خطّاً رائقاً، والثالث المبهم وهو الذي يكتب خطّاً مليحاً ولا يد له في إنشاء ولا إملاء، والرابع الرقاعي وهو الذي يبلغ حاجته في رُقعة يكتبها ولا حظّ له في طول نَفَس وتنوّع في معان، والخامس المخبّل وهو الذي له حفظ ورواية ولا حظّ له في إنشاء كتابٍ فإذا كان عاقّلا صلح أن يكون نديماً للملوك، والسادس المخلّط وهو الذي يأتي فيما ينشئه بدُرّةٍ وبَعرةٍ يقرن بينهما فيُذهب رونق ما ينشئه، والسابع السُكّيت يشبه بالمتأخّر في الحلبة وربما جهد نفسه فأتى بعد اللتيّا والتي بمعنىً يفهم.

٦٤٠ ـ «العادل الكبير» محمد بن أيوب بن شادي بن مروان. السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أبي الشكر الدُوِيني ثم التكريتي ثم الدمشقي، ولد ببعلبك سنة أربع وثلاثين إذ أبوه نائب عليها لزنكي والد نور الدين وهو أصغر من صلاح الدين بسنتين وقيل ولد سنة ثمان وثلاثين وقيل ولد سنة أربعين، اشتهر بكنيته، نشأ في خدمة نور الدين مع أبيه وحضر مع أخيه[٢] جميع فتوحاته وملك من الكرج إلى قريب همذان والشام ومصر والجزيرة واليمن وكان خليقاً بالملك حسن التدبير حليماً صفوحاً مجاهداً عفيفاً متصدقاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، طهّر جميع ولايته من الخمر والخواطىء والمكوس والمظالم كذا قال أبو المظفّر سبط الجوزي والعهدة عليه في هذه المجازفة قال: وكان الحاصل من ذلك بجهة دمشق خاصّةً مائة ألف دينار وكفّن في غلاء مصر من الغرباء ثلاثمائة ألف نفر قال الشيخ شمس الدين: وهذا من مجازفات المذكور، وكان يميل إلى العلماء وصنّف له الإمام فخر الدين كتاب «تأسيس التقديس» وجهزه إليه

(١) حكم الخليفة القائم بين عامي (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ).

٦٤٠ ـ «شذرات الذهب» لابن العماد (٥/ ٦٥).

(٢) صلاح الدين يوسف بن أيوب.

من خراسان قيل أنه سيّر إليه ألف دينار، ولما قسم ملكه بين أولاده كان يصيّف بالشام ويشتي بالقاهرة، وكان فيه أُناةٌ وصبرٌ على الشدائد ويأكل عندما ينام رضيعاً ورطل خبيص سكّر بالدمشقي وكان قليل الأمراض قال طبيبه خبزُه عليّ حرام فإني لم أداوه إلاّ مرة واحدة في يوم، وكان نكّاحاً غيوراً لا يدخل إلى دوره طواشٍ إلاّ قبل البلوغ وكان عفيف الفرج لا يعرف غير حلائله، أنجب له أولاده وسلطن الذكور وزوّج البنات بملوك الأطراف وسعد في أولاده وسمع من السلفي وحدّث، وكان له سبعة عشر ولداً وهم شمس الدين مودود والد الملك الجواد والملك الكامل محمد والمعظّم عيسى والأشرف موسى والأوحد أيوب والفائز إبراهيم وشهاب الدين غازي والعزيز عثمان والأمجد حسن والحافظ رسلان والصالح إسماعيل والمغيث عمر والقاهر إسحاق ومجير الدين يعقوب وتقي الدين عباس وقطب الدين أحمد وخليل وكان له عدّة بنات ومات في أيامه شمس الدين مودود والمغيث عمر والملك الأمجد وآخر أولاده وفاةً عباس وهو أصغر الأولاد بقي إلى سنة تسع وستين وستمائة، وكان العادل من أفراد العالم، توفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين بالعين المهملة والقاف قريباً من دمشق، فكتبوا إلى المعظّم ولده وكان بنابلس فساق في ليلة وأتى فصبّره وجعله في محفّة ونقله إلى قلعة دمشق فلما صار بها أظهروا موته ثم نُقل إلى تربته ومدرسته[1] المعروفة به بدمشق، ولما تولّى المعظّم ردّ المكوس والخمر واعتذر بالفرنج وقلّة المال، ومدحه ابن عُنين الآتي ذكره بقصيدة طنّانة رائية وكان أخوه صلاح الدين قد نفاه إلى اليمن يسأله العود إلى دمشق وأذن له في ذلك وأولها [الكامل]:

ماذا على طيفِ الأحبّة لو سَرَى ... وعليهم لو سامحوني بالكَرَى

جنحوا إلى قول الوُشاة وأعرضوا ... واللّه يعلم أن ذلك مُفترَى

منها في المديح [الكامل]:

وله البنون بكلّ أرض منهمُ ... ملكٌ يقود إلى الأعادي عسكرا

من كلّ وَضّاحِ الجبين تخاله ... بدراً وإن شهِد الوَغَى فغَضَنْفَرا

متقدّمٌ حتى إذا النقع انجلى ... بالبِيض عن سَبْي الحريم تأخّرا

قومٌ زَكَوْا أصلا وطابوا مَحتِداً ... وتدفّقوا جوداً وراقوا منظرا

وتَعافُ خيلهم الورود بمنهل ... ما لم يكن بدم الوقائع أحمرا

يعشوا إلى نار الوغى شغفاً بها ... ويجلّ أن يعشوا إلى نار القِرَى

منها [الكامل]:

العادلُ الملك الذي أسماؤه ... في كلّ ناحيةٍ تشرّفُ مِنبرا

وبكلّ أرضٍ جنّةٌ من عدله الصـ ... ـافي نَداه أَسأل فيها كوثرا

---

(١) لعلّها المدرسة العادلية.

ما في أبي بكر لمُعتقِد الهُدَى شكٌ يريب بأنّه خير الورى
سيفٌ صقال المجد أخلص متنَهُ وأبان طِيبُ الأصل منه الجوهرا
بين الملوك الغابرين وبينه في الفضل ما بين الثُريّا والثَرَى
نسخَتْ خلائقُه الحميدةُ ما أتى في الكُتْب عن كِسرى الملوكِ وقيصرا
ملك إذا خفَّت حلومُ ذوي النُهَى في الرَوع زاد صيانةً وتوقُّرا
ثَبْتُ الجَنان تُراع من وَثَباته وثَباتِه يومَ الوغَى أُسدُ الشَرَى
يقظٌ يكاد يقول عمّا في غدٍ ببديهةٍ أغنَتْه أن يتفكرا
حِلمٌ تَخِفّ له الحلومُ وراءه عَزْمٌ ورأيٌ يحقر الإسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرّماً ويصدّ عن قول الخَنا متكبّرا
لا تسمعنّ حديثَ مَلْكٍ غيره يُروَى فكلُّ الصيد في جوف الفَرا

وهي قصيدة هائلة طائلة جارية في البلاغة جائِلة، قوله وتعاف خيلهم الورود البيت أخذه وقصّر فيه عن قول أبي الطيّب [الطويل]:

تعوَّدَ أن لا تقضم الحبَّ خيلُه إذا الهامُ لم ترفع جنوب العلائِق
ولا تَرِد الغُدرانَ إلاّ وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائِق

وجمع في قوله يعشوا إلى نار الوغى بين نار الوغى ونار القرى تشبّهاً بقول ابن عمّار فقصّر عنه حيث قال [الكامل]:

قدّاح زَند المجد لا ينفكّ من نار الوغى إلاّ إلى نار القِرَى

وممن مدح العادل ابن سناء الملك بقصيدة أولها [الكامل]:

رجع الغرامُ إلى الحبيب الأوّل فرجعتُ بعد تعزُّلي لتغزّلِي
ولبستُ أثواب الصِبَى مصقولةً وصقالُ ثوب هوايَ شَيبُ تكهُّلِي

منها [الكامل]:

وتنازلَتْ كفّا أبي بكر بها لمّا علا زُهرَ الكواكب من عَلي
ولقد تطأطأ للنجوم لأنّه من فوقها ولأنّها من أسفلِ

منها يذكر قدوم أولاده من الشام [الكامل]:

وتملّ يا ملك الورى بالسادة الـ أملاكِ يا ليث الشَرَى بالأشبُلِ
غابوا الذي غابوا وهم كاهلّةٍ وأَتوك لكن كالبدور الكُمَّلِ
فجنيتَ منهم واجتليتَ وجوههم زُهراً فأنت المجتني والمجتلي

٦٤١ ـ محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح. الإمام العلاّمة أبو عبد الله ابن الشيخ الجليل أبي محمد الغافقي الأندلسي السرقسطي الأصل، ولد ببلنسية، سمع وروى، كان من الراسخين في العلم بارعاً في العربية والفقه والإفتاء، أطنب ابنُ الأبّار في وصفه كثيراً.

٦٤٢ ـ «نقيب السبع ابن الطحان» محمد بن أيوب بن علي بن حازم. الدمشقي الشافعي ابن الطحّان نقيب السبع والشامية، ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة في شهر ربيع الأول وتفقّه وقرأ بروايات وأذّن مدةً بتربة أم الصالح، وكان فاضّلا مناظراً حسن الخلق فيه وسوسة في أمر المياه، سمع مع زوج خالته النجم ابن الشاطبي من عثمان خطيب القرافة جزءاً ومن الزين خالد والكرماني ويوسف بن يعقوب الإربلي، شاخَ وعجز وانقطع بالشامية، سمع منه جماعة الطلبة، قال الشيخ شمس الدين: ورويتُ عنه في المعجم، قلت: وسمعت أنا عليه بقراءة ابن طغريل الجزء الثاني من الأول[1] من فوائد القاضي أبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الحافظ بالمدرسة الرواحية بدمشق، وتوفي فيما أظنّ في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة.

٦٤٣ ـ «الأشقر الزرعي» محمد بن أيوب. الفقيه العالم شمس الدين الأشقر الزرعي، سمع الكثير ودار على الشيوخ في أيام ابن البخاري ونظم الشعر، مولده قبل الستين وستمائة وتوفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وسبعمائة وحدَّث.

٦٤٤ ـ «التاذفي المقرىء» محمد بن أيوب بن عبد القاهر الإمام بدر الدين شيخ القرّاء بحماة الحنفي الحلبي، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة وتلا على الفاسي وسمع ابن علاّق وابن العديم وجماعةً وقرأ بنفسه وتميّز وصنّف، قال الشيخ شمس الدين: أخذتُ عنه مباحث وسمعنا منه، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعمائة.

● ● ●

---

٦٤١ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبّار (١٩١٢)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٠٣).

٦٤٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٤).

(١) «قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٣٠٠).

٦٤٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٤).

٦٤٤ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١٠٢)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٤).

ابن باجة

٦٤٥ ـ **«ابن الصائغ الأندلسي» محمد بن باجة وقيل ابن يحيى بن باجة. أبو بكر التُجيبي الأندلسي السرقسطي** المعروف بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور، ذكره صاحب القلائد في كتابه وقال في حقه: رمد جفن الدين، وكمد قلب اليقين، نظر في تلك التعاليم، وفكر في أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم، ورفض كتاب الله الحكيم، ونبذه وراء ظهره ثانياً من عِطْفه، وأراد أبطال ما **﴿لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه﴾** [فصلت: ٤٢]، واقتصر على الهيئة، وأنكر أن يكون لنا إلى الله معادٌ وفيئة، ولعمري ما خلا كلامُه في حقّه من حظّ نفس فقد بالغ وقد ذكرتُ سبب هذا في ترجمة الفتح بن خاقان فليؤخذ من هناك، وأورد له من شعره [الطويل]:

أسُكّانَ نُعمانِ الأَراكِ تيقّنوا ... بأنّكمُ في رَبع قلبِيَ سُكّانُ

ودُوموا على حفظِ الودادِ فطالما ... بُلِينا بأقوامٍ إذا ٱستؤمِنُوا خانُوا

سَلُوا اللّيلَ عنّي مذ تناءَتْ دياركمْ ... هل ٱكتحلَتْ بالغُمض لي فيه أجفانُ

وهذه الأبيات موجودة في ديوان ابن حَيُّوس، ومن شعره [الكامل]:

ضربوا القباب على أقاحةِ روضةٍ ... خطرَ النسيمُ بها ففاح عبيرا

لا والذي صاغ الغصون مَعاطفاً ... لهمُ وصاغَ الأقحوانَ ثُغورا

ما مرَّ بي ريحُ الصَبا من بعدهم ... إلاَّ شهقتُ له فعادَ سعيراً

ولما حضرته الوفاة في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين وخمسمائة وكان قد سُمَّ في باذنجان بفاس كان ينشد [الطويل]:

أقول لنفسي حين قابلها الرَدَى ... فراغَتْ فراراً منه يُسرَى إلى يُمنَى

قِفِي تحملي بعضَ الذي تكرهينه ... فقد طالما اعتدتِ الفرارَ إلى هَنّا

وقد ناقض ابن خاقان[1] في ترجمة ابن باجة ما قاله الكاتب أبو عمرو عثمان بن علي ابن عثمان الأنصاري في كتاب «سمط الجُمان وسقط الأذهان» حيث ذكر ابن باجة فقال في حقّه: الوزير الأديب، الكاتب الماهر الطبيب، الفيلسوف الجهبذ الأريب، أبو بكر بن الصائغ سِرُّ

---

٦٤٥ ـ «تاريخ الحكماء» للقفطي (٤٠٦)، و«نفح الطيب» للمقري (٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٩)، و«عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٦٢)، و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان (٣٠٠).

(١) كان الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل، وقتل معه سنة (٢٤٧هـ) كما في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤١٢). أما هذا فغيره لأن وفاة ابن باجة سنة (٥٣٣هـ). فالمؤرخ ابن خاقان غير الوزير صاحب نفس الاسم.

الجزيرة إذا تهندست، وجهبذها إذا تنطّست، ومنير محاسنها إذا ادلهمّت وعسعست، لولاه ما سفرتْ عن شريق، ولا اهتدتْ إلى الرياضيّات سمتَ طريق، ولا ضربتْ بعِرقٍ في البرهانيات عريق، به شاركتْ في الدقائق الرقاق، وعليه فيها وقع الأصفاق، وعنه عُرف ثقيل الحجاز وخفيف العراق، وأمّا آدابه فالرياض العرائس، والأعلاق النفائس، وأمّا أقلامه فالرماح الخطّيّة والغصون الموائس، أطلعت لَهاذِمِها كلَّ عريب، وأسمعت أغصانها شجو الورقاء وطرب العندليب، وما عسى أن يقال في الفتح[1]، وسِيَره تصغر عن الثلب والقَدح، غير أنه لما أرهف شَباتَه، وأحضر أقلامه ودواته، جعل نفسه الخبيثة مرآته، فأرَتْه معائبه، ونثلت بين يديه مثالبه، فسطّرها في كتاب، ونسقها نسق حساب، وما شعر أنه أخّر وقدّم، وكم غادَرَ مِن متردَّم، ولمز بما لم يتستّر عن إتيان نُكرِه، وعرّض بما صرّح هو في صحو القبيح وسُكره، واعتمد القمرَ بنباحه، ورجم المعالي بسلاحه، ولكنهما قد صارا أثراً بعد عين، وللحاكم بين الرجلين بيت أبي الطيب أحمد بن الحسين، وسأثبت من كلامه الرقيق، ونظامه الرائع الأنيق، ما ترتدي به ذُكاء[2]، ويودّ لو يجتذبه في روضته المُكّاء، ويقيم به سُوقه الطرَبُ المستقرّ والبكاء، فمن ذلك [الطويل]:

خليليَّ لا واللّهِ ما القلبُ سالمٌ ... وإن ظهرتْ منّي شمائلُ صاحِ
وإلاّ فما بالي ولم أشهدِ الوغى ... أَبِيتُ كأنّي مُثْخَنٌ بِجِراحِ

وله [الطويل]:

تراءَى أمام الركْبِ ركبُ محصَّبٍ ... ومِنْ دونه أعداؤه ووُشاتُهُ
فأرسلتُ فيها نظرةً ما تخلّصَتْ ... من الجفن حتى بَلَّها عبراتُهُ
ونازعني فضل ٱلتفاتي مشمِّرٌ ... يسائل أين الخَيفُ أو عرفاتُهُ

ولما مات ابن باجة رحمه الله تعالى وقف على قبره أبو بكر ابن الحمارة وأنشد [الكامل]:

يا صاحب القبر القريب ودونه ... همٌّ تبيت له الكواكب تسهَرُ
قمْ إن أطقتَ وهاتِ عن صُوَرِ الردى ... خبراً فقد عاينتَ كيف تصوَّرُ
وٱخبِرْ[3] عن الملكوت كيف رأيتَهُ ... إنَّ الغريبَ عن الغرائبِ يُخبِرُ

٦٤٦ ـ **«ابن باخل» محمد بن باخِل. الأمير شمس الدين الهكّاري** متولّي إسكندرية، توفي بها سنة ثلاث وثمانين وستمائة، كان صارماً عادلاً وله مَيْلٌ إلى الأدب، سمع جميع سنن ابن ماجه من الموفّق عبد اللطيف بن يوسف ومقامات الحريري بحرّان وخرّج له الحافظ منصور بن سُليم وأجاز لقطب الدين عبد الكريم وسمع عليه الشيخ أثير الدين أبو حيّان وعنه روى لي كتاب

(١) يقصد أبو عمرو الأنصاري بالفتح: الفتح بن خاقان الأندلسي الذي ذمَّ ابن باجة.

(٢) ذكاء: اسم للشمس.

(٣) همزتها همزة قطع لكنها وصلت لضرورة الشعر.

المقامات للحريري وله نظمٌ، أنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني المذكور لنفسه [الكامل]:

أُنظر إلى الدنيا بعينِ بصيرةٍ ودعِ التشاغل بالذي لا ينفَعُ
كم رامها فيما مَضَى من جاهلٍ ليفوز منها بالذي هو يطمعُ
ويكونَ فيها آمناً في سِرْبه لا يختشي ريباً ولا يتوقّعُ
قلبَتْ له ظهر المِجَنِّ فما درى إلاّ وأسيافُ المنيّةِ تلمعُ

قلت: هو شعر متوسط، رثاه السراج الورّاق بقصيدة أولها [الكامل]:

أَخفاكَ يا شمسَ النهار كسوفُ للشمسِ منه ناظرٌ مكفوفُ
تبكي لفقد سَمِيِّها والدمعُ من وَسْمِيِّها لوليّها مذروفُ
والبدر يُعولِ في احتراقٍ وهو في عُمر التمام وطرفُه مطروفُ
والشُهب في ثوب الحِداد من الدُجا والصبح عن طُرقِ الهُدَى مصروفُ
والثغر بعد الإنتظام[1] مبدَّدٌ وشَذاه ذاك العنبريّ خُلُوفُ
وسِواك لم يُحسِن سِواكَ نظامِه ومن الأراك أسنّةٌ وسيوفُ
فهو الملوكيّ الذي أفعالُهُ أبداً إليها يُنسَب التصريفُ
ومقدَّم عند الملوك كرتبةِ الـ أسماءِ والناسُ الجميعُ حروفُ

● ● ●

(١) همزته همزة وصل قطعت لضرورة الوزن.

ابن بحر

٦٤٧ ـ **«أبو الحسين الرهني» محمد بن بحر. أبو الحسين الرُهني** بالراء والنون نسبةً إلى رُهنة قرية من قرى كرمان، وهو شيبانيٌّ معروف بالفضل والفقه، قال ابن النحّاس في كتابه: قال بعض أصحابنا أنه كان في مذهبه ارتفاعٌ وحديثه قريب من السلامة، وقال غيره: كان يذاكر بثمانية آلاف حديث غير أنه كثُر حفظه وتتبّع الغرائب ومَن طلب الغرائب كذب، وله «كتاب البِدَع»، و «كتاب نِحَل العرب» ذكر فيه فرق العرب، وله «كتاب الدلائل على نِحَل القبائل».

٦٤٨ ـ **«أبو مسلم الأصبهاني» محمد بن بحر الأصبهاني. أبو مسلم الكاتب المترسّل البليغ المتكلم الجدلي**، مولده سنة أربع وخمسين ومائتين ووفاته سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، كان الوزير أبو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجرّاح يشتاقه ويصفه، قال محمد بن إسحاق: له من الكتب «جامع التأويل لمُحكَم التنزيل» على مذهب الاعتزال أربع عشرة مجلدة، «كتاب جامع رسائله»، «الناسخ والمنسوخ»، وكان معتزلياً، ومن شعره [الطويل]:

وقد كنتُ أرجو أنه حين يلتحي ... يفرّج عنّي أو يجدّد لي صبرا

فلمّا ٱلتحى وٱسودَّ عارضُ وجهِهِ ... تحوَّل لي البلوى بواحدةٍ عشرا

ومنه [البسيط]:

هل أنت مُبلغ هذا القائِدِ البَطَلِ ... عني مقالةَ طَبٌّ غير ذي خَطَلِ

إن كنتَ أخطأتَ قرطاساً عمدتَ له ... فأنتَ في رَمْيِ قلبي من بني ثُعَلِ

● ● ●

---

٦٤٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣١).

٦٤٨ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٨٩ ـ ٩٠)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٩).

ابن بختيار

٦٤٩ ـ «الأبله العراقي» محمد بن بختيار بن عبد الله. المولَّد المعروف بالأبلَه البغدادي الشاعر المشهور، ديوانه موجود بأيدي الناس، ذكره العماد في الخريدة فقال: هو شابٌّ ظريف يتزيّا بزيّ الجُند رقيق أسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة قال أنشدني لنفسه سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد [المديد]:

زارَ مَن أحيَا بزَورته ... والدُجا في لون طُرّتِه
قمرٌ يَثني معاطِفَه ... بانة في ثِني بُردته
بتُّ أستجلي المدام على ... غِرَّةِ الواشي وغُرَّتِه

ومن شعره [البسيط]:

ما يعرف الشوقَ إلاً من يكابِدُه ... ولا الصبابةَ إلاّ من يُعانِيها

ومن شعره وهو في غاية الرقّة [الكامل]:

دَعنِي أُكَابِدُ لَوعتِي وأُعانِي ... أين الطليقُ من الأسيرِ العانِي
آليتُ لا أدع السلوَّ يغرّني ... من بعد ما أخذ الغرامُ عِناني
أوَلى تروض العاذلاتُ وقد أرَى ... روضاتِ حُسنٍ في خدودِ حِسانِ
يا بَرقُ إن تَجزِ العقيقَ فطالما ... أغنَتْه عنك سحائبُ الأجفانِ
هيهات أن أنسَى رُباك ووقفةً ... فيها أغِيرُ بها على الغيرانِ
ومهفهفٍ ساجِي اللحاظ حفِظتُه ... فأضاعني وأَطَعْتُه فعصاني
يصمي قلوبَ العاشقين بمقلةٍ ... طرفُ السنان وطرفُها سِيّانِ
خَنِث الدلال بشَعره وبثغره ... يومَ الوداع أضَلَّني وهداني
ما قام معتدلاً يهزّ قَوامَه ... إلاّ وبانت خَجْلةٌ في البانِ
يا أهلَ نُعمانٍ إلى وَجَناتكم ... تُعزَى الشقائقُ لا إلى النُعمانِ
ما يفعل المُرَّانُ من يد قُلَّبٍ ... في القلبِ فِعْلَ مَرارة الهِجرانِ

وإنما قيل له الأبله لأنه كان في غاية الذكاء فسمي الأبله من باب تسمية الشيء بضدّه كما

---

٦٤٩ ـ «كتاب الروضتين» لأبي شامة (٢/ ٥٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٣ ـ ٢٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٧٦٣).

قيل للأسود كافور، وكان له ميلٌ إلى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجده خلوةً فكتبَ على الباب [السريع]:

دارُكَ يا بدر الدُجَى جَنَّةٌ   بغيرها نفسي ما تلهُو
وقد رُوِي في خبرٍ أنَّه   [أكثرُ أهل الجنَّة البُلْهُ]

ولابن التَعاوِيذي فيه هجاء أفحش فيه، قال ابن الجوزي: توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين، وقال غيره ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب أبرز، قال الشيخ شمس الدين: خلَّف ثمانية آلاف دينار وشاع عنه أنه كان يعامل بالربا، ومن شعره [مرفل الكامل]:

يا ذا الذي كَفَلَ اليتـ   ـمَ وقصدُه كفلُ اليتيمِ
إن كنتَ ترغب في النعيـ   ـم فقد حصلتَ على الجحيمِ

وحكي عنه أنه كان له قرين ينظم له الشعر، وذكر ابن الجوزي في المرآة حكايةً تؤيّد هذه الدعوى، وقال ياقوت الرومي الشاعر: دخلتُ عليه أعوده وقد مرض فقال ما بقيتُ أقدر أنظم شيئاً قلت فما سببه قال إن تابعي قد مات وتوفي بعد ذلك.

٦٥٠ ـ **«أخو الأستاذ دار» محمد بن بختيار بن عبد الله. أخو أستاذ دار الخليفة**، كان فاضًلا، أُنشد يوماً وهو حاضر [الكامل]:

قَسَماً بمن سكن الفؤادَ وإنه   قسمٌ به لو تعلمون عظيمُ[1]

فأجاب بديهاً [الكامل]:

إنّي به صَبٌّ كئيبٌ مدنَفٌ   قلقُ الفؤاد مولّهٌ مهمومُ
لا أستطيع مع التنائي سلوةً   حتى الممات وإنني لسليمُ
فتعطّفوا بالوصل بعد تهاجُرٍ   فالصبر ينفد والرجاء مقيمُ

قلت: لا تصلح هذه الأبيات أن تنخرط في سلك البيت الأول لتفاوتِ بينهما، توفي سنة خمس وستمائة.

٦٥١ ـ **«ابن بدر الطولوني» محمد بن بدر. الأمير أبو بكر الحَمَامي بالتخفيف الطولوني** أمير بلاد فارس وابن أميرها، حدّث ببغداد عن بكر بن سهل الدمياطي والنسائي وروى عنه

---

٦٥٠ ـ «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي (٣٥٢).

(١) اقتباسٌ من قوله تعالى: **﴿وإنه لقسمٌ لو تعلمون عظيم﴾** [الواقعة: ٧٦].

٦٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠٨/٢)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣١/٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٩١/٥) (ط. حيدرآباد).

الدارقطني وجماعة وكان ثقةً قاله أبو نُعيم وقال محمد بن العباس بن الفرات: كان له مذهب في الرفض، توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة.

٦٥٢ ـ «النحوي» محمد بن بَرَكات بن هلال أبو عبد الله النحوي، نقلتُ من خطّ الأديب نور الدين علي بن سعيد المغربي قال: عالي المحلّ في النحو والأدب وسائر فنون الأدب منحطّ الشعر، توفي سنة عشرين وخمسمائة ومولده سنة عشرين وأربعمائة، ومن شعره [السريع]:

يا عُنُقَ الإبريق من فضّةٍ ... ويا قوامَ الغُصُنِ الرَطبِ

هَبْكَ تجافَيْتَ فأبعدتَّني ... تقدِرُ أن تخرجَ من قلبي

وقال ياقوت في «معجم الأدباء»: وله من الكتب «كتاب خِطَط مصر» أجاد فيه، وله عدّة تصانيف في النحو، وله «الناسخ والمنسوخ».

● ● ●

---

٦٥٢ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٥٩ ـ ٦١).

ابن بركة

٦٥٣ ـ **«الحافظ برداعس» محمد بن بَرَكة بن الحكم بن إبراهيم اليَحْصُبي القنّسريني** المعروف ببَرداعس، قال ابن ماكولا: كان حافظاً، وعن الدارقطني أنه ضعيف، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

٦٥٤ ـ **«ابن كرما» محمد بن بَرَكة بن خلف بن الحسن بن كرما أبو بكر الصوفي**، ولد بفم الصِلح وقدم بغداد وصحب الشيخ حمّاد الدبّاس وتأدّب وسمع الحديث الكثير من الشريفين أبيّ علي محمد بن المهدي وأبي الغنائم محمد بن محمد بن المهتدي وجماعةٍ وروى عنه الحافظ ابن عساكر ثم انتقل إلى الموصل ثم إلى دمشق، وتوفي بها سنة ست وستين وخمسمائة ودفن بجبل قاسيون.

٦٥٥ ـ **«السراخلي» محمد بن بركة بن عبد الله السَراخلي أبو بكر** من اهل الموصل، شيخ كيّس فطِنٌ متأدب قدم بغداد صحبة ابن الشهرزوري قاضي الموصل، قال ابن النجّار: كتبنا عنه وكتب عنّي.

٦٥٦ ـ **«ابن الكسا» محمد بن بركة بن عبد الباقي بن بُسَينة السقلاطُوني** أبو بكر المعروف بابن الكسا، قال ابن النجّار: كان شيخاً صالحاً في السنَّة شديداً، سمع ابا منصور محمد بن أحمد المقرىء الخيّاط وأبا سعد محمد بن عبد الملك الأسَدي وأبا غالب محمد بن الحسن الباقلاّني وغيرهم، وروى عنه عبد العزيز ابن الأخضر وأثنى عليه، توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

٦٥٧ ـ **«ابن بركة خان» محمد بن بركة خان. بن دولة خان الأمير بدر الدين هو خال الملك السعيد ابن الملك الظاهر**، أحد أعيان الأمراء بالديار المصرية وحصل له عندما صار الملك السعيد ابن اخته سلطانا تقدّمٌ كثيرٌ في الدولة ومكانة عظيمة، وقدم معه إلى دمشق ونزل بدار صاحب حماة داخل باب الفراديس فتمرّض بها وتوفي سنة ثمان وسبعين وستمائة وعمره تقدير خمسين سنة ودفن بسفح قاسيون بالتربة المجاورة لرباط الملك الناصر وعُمل له عدة ختَم وأعزية وحضر الملك السعيد بعضها ومُدّ سماط عظيم من فاخر الأطعمة والحلوى وخلع السلطان على والدته ومماليكه وهو في العزاء فلبسوا ثم إنه نقل تابوته إلى القدس سنة تسع وسبعين ودفن عند قبر والده.

٦٥٨ ـ **«الحافظ بندار» محمد بن بشّار بن عثمان بن داود بن كيسان الحائك الحافظ أبو بكر**

---

٦٥٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٩١) (ط. حيدرآباد).

٦٥٨ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٠١)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٩٣).

العبدي البصري بُندار والبندار في الإصطلاح هو الحافظ، كان عارفاً متقناً بصيراً بحديث البصرة، روى عنه الجماعة وجماعة، قال أبو حاتم: صدوق، وقال العجلي: ثقة كثير الحديث حائك، قال ولدت في السنة التي مات فيها حمّاد بن سلمة، ومات هو في شهر رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وقال القواريري: كان صاحب حمام يلعب بالطيور.

٦٥٩ ـ «ابن بشائر القوصي» محمد بن بشائر القُوصي الأخميمي، اشتغل بالحديث وصنّف فيه وبنىٰ مكاناً للحديث ووقف عليه وقفاً، وكان فاضلا أديباً شاعراً وباشر شاهداً عند بعض الأمراء، ولما تغلّب الشريف ابن تغلب على الصعيد الأعلى ولاّه الوزارة عنه ولما طلع الفارس أقطاي وهرب الشريف أمسك ابن بشائر ورسم بشنقه فدخلت أمُه على الوزير فقال لهم نحن نطلب أموالاً ومتى شنق ضاعت فاخر وتناساه، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وستمائة ومن شعره [البسيط]:

حدِّثْ فقد طاب ما تُملي من السِيَر ... عنهم وقد صحّ ما تروي من الخبرِ

وأنظُمْ يلُحْ كلّ عِقْدِ مُثمنِ بهجِ ... وأنشرْ يفُحْ كل زهرِ طيّبِ عَطِر

عن جيرةٍ نزلوا بطحاءَ كاظمةٍ ... حِسّاً ومعنى سواد القلب والنظر

بوأتُهم مُهْجَتي داراً لحبّهم ... فغير ذكرهمُ في النفس لم يَدُرِ

● ● ●

٦٥٩ ـ انفرد كحالة في «معجم المؤلفين» (٩/ ١٠٢) بعزوه إلى الوافي.

ابن بشر

٦٦٠ ـ **«العبدي» محمد بن بشر العبدي وبشر ابن الفُرافِصة بن المُختار بن رُديح**، روى له الجماعة ووثّقه ابن مَعين وغيره، وتوفي سنة ثلاث ومائتين.

٦٦١ ـ **«ابن بشر بن معاوية» محمد بن بشر بن معاوية ابن عبد الله ابن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء بن عامر العامري**، وفد جدّه معاوية على النبيّ ﷺ فدعا له ومسح رأسه وأعطاه أعنزاً[1] فقال محمد [الكامل]:

وأبي الذي مسحَ النبيُّ برأسه ودعا له بالخير والبركاتِ

توفي محمد المذكور في[2].

٦٦٢ ـ **محمد بن بشر** الذي انتدبه عمرو بن الليث الصفّار لمحاربة إسماعيل بن أحمد أمير ما وراء النهر على ما يأتي ذلك مفصّلاً إن شاء الله تعالى في ترجمة عمرو بن الليث، فلما عبر إسماعيل نهر جَيحُون دخل موسى السجزي على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال له هل استأذنتَ إسماعيل في حلق رأسك يعني أن رأسه يكون بين يدي إسماعيل لأنه انتصب لمحاربته فقال محمد بن بشر أغربْ عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد فانكسر أصحاب محمد بن بشر وقبضوا عليه وحزّوا رأسه وحملوه إلى إسماعيل في جملة الرؤوس وكان الأمر كما قال السجزي وذلك في سنة ست وثمانين ومائتين.

٦٦٣ ـ **«ابن بشير الخارجي» محمد بن أبي بشر الخارجي**، أحد بني يَشكُر قاله ابن المرزبان، وقال صاحب الأغاني: ابن بشير، من شعره [الكامل]:

بيضاء خالصة الجمال كأنّها قمرٌ توسّط ليلَ صيفٍ مُبردِ

موسومة بالحُسن ذات مَحاسدٍ إنَّ الجمال مظنّةٌ للحُسَّدِ

خَودٌ إذا كثر الكلامُ تعوّذت بحِمَى الحياء وإن تكلَّمْ تقصدِ

توفي المذكور.

---

٦٦٠ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٧٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٤/ ١٨١).

٦٦١ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٦).

(١) الحديث في «الطبقات» لابن سعد (١/ ٣٠٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٤٢٩) رقم الترجمة (٤٩٧١).

(٢) بياض في الأصل.

٦٦٢ ـ «الكامل» لابن الأثير (٤/ ٥٩٥).

٦٦٣ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤١٢)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٤/ ١٤٨).

٦٦٤ - **«ابن بشير الحميري» محمد بن بشير الحميري البصري أبو جعفر** مولى بني سدوس وقيل مولى بني هاشم وقيل هو من جُذَام، قال ابن المرزبان: وهو حكيم الشعر فصيح المعاني قد سيّر أمثالاً في شعره وكان أزرق أبرش وله مع أبي نواس أخبارٌ، من شعره [البسيط]:

لا تيأسنَّ وإن طالت مطالبةٌ إذا ٱستعنتَ بصبرٍ أن ترى فَرَجا

أَخلِقْ بذي الصبر أَن يحظَى بحاجته ومُدمِن القرع للأبواب أَن يَلِجا

أبصرْ لرجلك قبل الخطو موقعها فمن علا زَلَقاً عن غِرّةٍ زلجا

ولا يغرَّنْك صفوٌ أنت شاربه فربما صار بالتكدير ممتزجا

ومن شعره [السريع]:

ويلٌ لمن لم يرحم اللَّهُ ومن تكون النار مَثواهُ

كأنَّه قد قيل في مجلسٍ قد كنتُ آتيه وأغشاهُ

من طال في الدنيا به عمره وعاش فالموت قُصاراهُ

صار البشيري إلى ربّه يرحمنا اللَّه وإيّاهُ

توفي المذكور[1].

٦٦٥ - **محمد بن بشير** قال صاحب الأغاني: هو من بني رياش من خثعم شاعر ظريف متقلّل لم يفارق البصرة ولا وفد إلىٰ خليفة ولا شريف منتجعاً بشعره وكان ماجناً خبيثاً هجّاءً كان من بخلاء الناس له في داره بستان قدره أربع طوابيق فغرس فيه أصل رمّان وفسيلةً لطيفةً وزرع حواليه بقّلا فأقبلت شاةٌ لجاره مَنيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت إلى بيته فأكلت قراطيس فيها شعره وأشياء من سماعاتِه فقال [الرمل]:

لِيَ بستانٌ أنيقٌ زاهر ناضر الخضرة ريّان يرفْ

راسخُ الأعراق ريّانُ الثَرَى غَدِقٌ، تربته ليست تجفْ

لمجاري الماء فيه سَنَنٌ كيف ما صرّفتَه فيه ٱنصَرفْ

صابرٌ ليس يبالي كثرةً جُزَّ بالمِنجل أو منه نُتِفْ

لا ترى للكفّ فيه أثراً فيه بل يَنمِي على لمس الأكُفّ

فترى الأطباقَ لا تُمهله صادراتٍ وارداتٍ تختلفْ

أقحوانٌ وبهارٌ مؤنق وسوى ذلك من كلّ الطُرَفْ

أعفِهِ يا ربّ من واحدةٍ ثم لا أحفِلُ أنواع التَلَفْ

---

٦٦٤ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ١٣٨).

(١) بياض في الأصل.

٦٦٥ - «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ١٢٩).

أكــفــهِ شــاةَ مــنــيــعٍ وحــدهــا يومَ لا يـصـبـح فـي الـبـيـت عَـلَـفْ
تُـرهـج الـطـرق عـلـى مُـجـتـازهـا بـتـدانـي الـمـشـي والـخـطـو الـقـطـفْ
فـي يـديـهـا طَـرَفٌ مـن مـشـيـهـا خـلـقـة الـقـوس وفـي الـرجـل حـنَـفْ
فـإذا مـا سـعـلَـتْ واحـدةً جـاوب الـمـبـعـرُ مـنـهـا فـعَـصَـفْ
ذاتُ قَـرنٍ وهـي جَـمّـاءُ ألا إنَّ ذا الـوصـف لـوصـفٌ مـخـتـلـفْ
لا تـرى تـيـسـاً عـلـيـهـا مُـقـدِمـاً رُمِـيَـتْ مـن كـلّ تـيـس بـالـصَّـلَـفْ
لـيـتـهـا قـد أُقـلـبـت فـي جـفـنـة مـن دقـيـقٍ وعـجـيـنٍ مـخـتـرفْ
وتـلـقَّـتْ شـفـرةً مـن أهـلـه قـدر الإصـبـع شـيـئـاً أو أشـفْ
فـتـنـاهَـتْ بـيـن أضـعـاف الِـمـعـا وتـبـوّتْ بـيـن أثـنـاء الـشَّـغَـفْ
أورَمَـتْـهـا قـرحـةٌ زادت لـهـا ذَوَبـانـاً كـلَّ يـوم ونَـحَـفْ
كـلُّ يـوم فـيـه يـدنـو يـومُـهـا أو تُـرَى واردةً حـوضَ الـدَنَـفْ
فـغـدت مـيّـتـةً قـد أُعـقـبـت بِـطـنـةً مـن بـعـد إدمـان الـهَـتَـفْ
فـتـراهـا بـيـنـهـم مـسـحـوبـةً تـخـرق الـتـرب بـجـنـبٍ مـنـحـرف
فـإذا صـاروا إلـى الـمـأوى بـهـا أعـمـلـوا الآجـرّ فـيـهـا والـخَـزَفْ
ثـم قـالـوا ذا جـزاء لـلـتـي تـأكـل الـبـسـتـان مـنّـا والـصـحـف
لا تـلـومـونـي فـلـو أبـصـرتْ ذا كـلَّـه فـيـهـا إذاً لـم أنـتـصِـفْ

هذه القصيدة طويلة اختصرتُها، وجرى يوماً بينه وبين يوسف بن جعفر بن سليمان على النبيذ كلامٌ فعربد يوسف عليه وشجّه فقال ابن بشير [الكامل]:

لا تـجـلسَنْ مع يوسفٍ في مجلسٍ أبـداً ولا تـحـمـل دمَ الأخـوَيْـنِ
ريـحـانُـهُ بـدم الـشـجـاج مـلـطَّـخٌ وتـحـيّـة الـنـدمـان لـطْـم الـعـيـنِ

ومن شعره [مرفل الكامل]:

تُـخْـطِـي الـنـفـوسُ مـع الـعـيـا نِ وقـد تـصـيـب مـع الـمـظـنَّـهْ
كـم مـن مَـضـيـقٍ فـي الـفـضـا ءِ ومَـخـرجٍ بـيـن الأسـنَّـهْ

وكان يصف نفسه بالحفظ والذكاء والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه حتى قال [الطويل]:

إذا ما غدا الطُلاّبُ للعلم ما لهم من الحظّ إلاّ ما يدوَّنُ في الكتبِ
غَـدَوت بـتـشـمـيـرٍ وجِـدٍّ عـلـيـهـم ومـحـبـرتـي أُذْنِـي ودفـتـرهـا قـلـبـي

٦٦٦ ـ «بدر الدين ابن بصخان» محمد بن بَصخان الشيخ الإمام المقرىء المجوّد النحوي بدر الدين اسمه محمد بن أحمد تقدّم في مكانه فليُطلَب هناك.

٦٦٧ ـ «ابن البعيث» محمد بن البُعيث بن حَلبَس الربعي، خرج على المتوكل في أول أيامه بنواحي أذربيجان فأخذه وحبسه فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان عليه وجمع جمعاً وقال [البسيط]:

كَم قد قضيتُ أموراً كان أهملَها ... غيري وقد أخذ الإفلاسُ بالكظمِ
لا تَعذليني فيما ليس ينفعني ... إليكِ عنّي جَرَى المقدارُ بالقلمِ
سأُتلِفُ المال في عسر وفي يسر ... إنَّ الجواد الذي يُعطي على العدمِ

فأنفذ إليه بغا الشرابي فقبض جمعه وأخذه وأتى به ففرش له نطعاً وجاء السيّاف ولوّح له فقال المتوكل: ما دعاك إلى ما صنعتَ قال الشقوة يا أمير المؤمنين وأنت الحبل الممدود بين الله وبين الناس وإنَّ لي بك لظنَّين أسبَقهما إلى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال [الطويل]:

أبى اليأس ألا إنّك اليومَ قاتلي ... إمام الهُدَى والصفحُ أولَى وأجمَلُ
تضاءَلَ ذنبي عند عفوك قلّةً ... فمُنَّ بعفوٍ منك فالعفو أفضلُ
فإنّك خير السابقين إلى العلَى ... وإنّك بي خيرَ الفِعالَينِ تفعلُ

فعفا عنه وحبسه فمات في محبسه، وقيل أنه جُعل في عنقه مائة رطل من الحديد فلم يزل مكبوباً على وجهه حتى مات.

● ● ●

---

٦٦٦ ـ تقدمت ترجمته برقم (٥٢٢) ص (١١٢) في هذا الجزء.

٦٦٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٧).

ابن بكار

٦٦٨ ـ «ابن بكار قاضي دمشق» محمد بن بكّار بن بلال العاملي الدمشقي قاضي دمشق، ذكره أبو زرعة في أهل الفتوى وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي بمكة، روى له أبو داود والترمذي والنسائي، وتوفي سنة ست عشرة ومائتين.

٦٦٩ ـ «ابن بكار البغدادي» محمد بن بكّار بن الريّان الهاشمي مولاهم الرصافي البغدادي، روى عنه مسلم وأبو داود وقال الدارقطني: ثقة، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٦٧٠ ـ «ابن داسة» محمد بن بُكير بن محمد بن عبد الرزاق أبو بكر بن داسة البصري التمار راوي السُنَن، سمع أبا داود السجستاني، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة.

٦٧١ ـ «والي دمشق» محمد بن بكتاش الأمير ناصر الدين متوليّ مدينة دمشق، كان أوّلاً مشدّ غزّة والساحل في أواخر أيام الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى وسُرقت له عملَةٌ من بيته بدمشق ولم يقع لها على خبر إلى آخر وقت قيل إنها كانت بخمسين ألف درهم، ثم إنه تولّى مدينة دمشق بعد ذلك فعمل الولاية على أتمّ ما يكون من العفة والأمانة والصلف الزائد، ثم إن حريق دمشق وقع في أيامه وأُمسك النصارى وجرى لهم ما جرى وورد كتاب السلطان الملك الناصر محمد إلى تنكز يقول فيه إن هذا فِعل أهل دمشق كراهيةً في ابن بكتاش ولما أُمسك تنكز رُسم بعزله وقطع خبزه فبقي بَطّالاً مدّةً فاحتيج إليه من أجل الولاية فأُعيد إليها بلا إقطاع ثم عُزل عنها ثم أُعيد إليها ثم عُزل عنها وبقي بطّالاً، ثم جُهّز إلى حماة مشدّ الدواوين بها فأقام بها سنةً ونصفاً تقريباً، ثم طُلب هو وناظرها القاضي شرف الدين حسين بن ريّان إلى مصر فتوجّها وعاد القاضي شرف الدين المذكور إلى حماة وحضر الأمير ناصر الدين بن بكتاش إلى نيابة المَرقب وأُعطي طبلخاناة ثم خرجت الطبلخاناة عنه وبقي في طرابلس أميراً، فلما كان طاعون طرابلس توفي ابنه الأصغر وجماعة من أهل بيته فنزح عن طرابلس فماتت ابنته في الطريق فجاء إلى بعلبك ليدفنها ونزل على رأس العين فحضر إليه نائب بعلبك بطعام وأقسم عليه أن يأكل فأكل بعض شيء وتوفي عقيب ذلك رحمه الله في أواخر شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبعمائة فدفن إلى جانب ابنته، وكان قد ولي شدّ الخاصّ دُومة وداريّا في أيام الأمير سيف الدين تنكز وكان يهزّ رأسه دائماً وإذا أنشد الشعر لا يقيم وزنه.

٦٧٢ ـ «ناصر الدين القرندلي الكاتب» محمد بن بَكتُوت الظاهري الكاتب المجوّد المعروف

---

٦٦٨ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٧٤).

٦٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٠٠).

٦٧٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٦).

بالقَرندلي لأنه لبس زيهّم في حلب، حكى لي أنه لبس زيّهم وأقام بينهم ينسخ فقالوا له هذا ما هو طريقنا أن تتكسّب قال فقلت لهم فأنتم تعملون هذه القلائد الصوف فقال له من بينهم واحدٌ أريد أن أنزل أنا وأنت في هذا البركة بالبلاس قال فنزلتُ معه في يوم بارد في مثل حلب فبقينا نغطس إلى أن عجز هو وطلع فلما أعياهم قالوا له فينا واحدٌ يكاثرك في أكل الحشيش فقلت أحضِروه قال فأحضروه وجعلوا يلقموننا وأنا وإيّاه نأكل إلى أن نزل الدم من منخريه وأظنّه قال مات فعند ذلك أخرجوه من بينهم، وكان الذي أغواه بالكتابة القاضي جمال الدين أبو الربيع سليمان بن ريّان فإنه رأى خطّه ويده القابلة فلازمه وجعل ينسخ له المجلدات فنسخ له الكشاف وغيره ورتّب له الدراهم والطعام وألزمه بالكتابة فأجاد وكتب المنسوب في الأقلام السبع وكتّب أولادَه وأقاربه، وحكى لي الجماعة عنه أنه كان يضع المحبرة في يده الشمال والمجلّد من الكشاف على زنده ويكتب منه وهو يغنّي ويكتب منه ما شاء الله ولا يغلط، وكان قد أقام بحماة مدّةً عند الملك المؤيّد ينسخ له فأحبّ امرأةً تُعرَف ببنت النصرانية وكان كلّ ما يحصله يُنفقه عليها ويشتغل بها عن الكتابة فشقّ هذا الحال على الملك المؤيد فنفاها إلى شَيزَر، فحكى لي أنه كان يكتب في حماة إلى المغرب ويجري من حماة إلى شيزر ويبيت عندها ويقوم من الآذان في الصبح ويجري إلى حماة ويقعد يكتب، فأقام على ذلك سنةً وكانت قد تعنّتت يوماً عليه وقالت له إن كنتَ تحبّني فاكوِ في رأسك صليباً ورأيتُ كيّ الصليب في يافوخه، وكان كاتباً مُطيقاً كتب الكثير من المجلدات والربعات الفضّاح والخِتَم بالمحقَّق الكبير في قطع البغدادي كاملاً وكتبتُ عليه أربعة عشر سطراً قلم الرقاع، وتوفي بطرابلس وهو في خدمة القاضي جمال الدين ابن ريّان في يوم الإثنين خامس عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة عفا الله عنه وسامحه وكان يدّعي أنه كتب على شرف الدين بن الوحيد ولم يكن لذلك صحّة لكنّه كتب صغيراً على خطيب بعلبك أبي بهاء الدين محمود الكاتب ثم قويت يده على ما ذكرتُ أولاً فقارب النهاية في الحسن.

● ● ●

ابن أبي بكر

٦٧٣ ـ «ابن أبي بكر الصديق» محمد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما، جرت العادة عند جماعة من المحققين أن يورد مثل هذا الإسم هنا وألغوا ذكر الأب من الكناية ونظروا ما هو مضاف إليه، ولدته أسماءُ بنت عُميس في حجة الوداع، روى عنه النسائي وابن ماجه، وتوفي سنة سبع وثلاثين مقتولاً، وكان في حِجر علي بن أبي طالب لما تزوّج أمّه وتولّى تربيته، ولما سار علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الجمل سار معه محمد وكان على الرجالة وشهد معه صفّين وولاّه مصر بعد عزل قيس بن سعد بن عُبادة عنها لأن علياً اتّهم قيساً بمعاوية ثم بانَ له أنّه ناصحُ له فلما قدم محمد على قيس خلا به وقال له ياأبا القاسم إنك قد جئت من عند امرئٍ لا رأيَ له وليس عزله إيّاي بمانعي أن أنصح له ولك وأنا من أمركم هذا على بصيرة وإني أدلّك على الذي كنت أكيد به معاويةَ وعمراً وأهل خربتا فكايِدْهم به فإنك إن كايدتهم بغيره تهلك ووصف له قيس بن سعد المكايدة فاستغشّه محمد وخالفه في كلّ شيء أمره به فجهّز معاويةُ إليه عمراً بن العاص في ستة آلاف فلما دانى مصر خرجت العثمانيةُ إليه فكتب إليه عمرو بن العاص أمّا بعد فتنحَّ عنّي بدمك فإني أحبّ أن لا يصيبك مني قلامةُ ظفرٍ والناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك فأخرجْ إني لك من الناصحين وجاءه كتابُ معاوية يقول يا محمد إن البغي والظلم عظيم الوبال وسفك الدم الحرام من النقمة في الدنيا والآخرة وإنا لا نعلم أن أحداً كان على عثمان أشدّ منك سعيتَ عليه مع الساعين وسفكت دمه مع السافكين ثم أنت تظنّ أني نائم عنك أو ناسٍ لك فِعلك حتى تأتي فتتأمرّ على بلاد أنت فيها جاري وجلّ أهلها أنصاري يرون رأيي ويرقبون قولي ويستصرخون عليك وقد بعثتُ إليك قوماً حناقاً يستشفون بدمك ويتقربون إلى الله بجهادك وقد أعطوا الله عهداً ليقاتلونك وذكر فِعلَه بعثمان وضربه بالمشاقص ثم قال ولن يسلمك القصاص أينما كنت والسلام. ولما ظفر به معاوية أمسكه معاوية بن حديج وقتله ثم جعله في جوف حمارٍ وحرقه بالنار وبلغ عائشة ذلك فساءها وقنتت دبر كلّ صلاة تدعو على معاوية بن حديج وعمرو، وهذا ما روى أبو مخنف، وأمّا الواقدي فقال: قاتل حتى قُتل، وقال ابن عبد ربّه: إن معاوية بن حديج بعث برأس محمد إلى معاوية وكان أوّل رأس طِيفَ به في الإسلام.

٦٧٤ ـ «قاضي المدينة» محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري قاضي المدينة، كان أكبر من أخيه عبد الله بن أبي بكر، روى عن أبيه وعمرة وعباد بن تميم وعبد الملك

---

٦٧٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٧٦، ٥١٢).

٦٧٤ ـ «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٠)، و«الكامل» لابن الأثير (٣/ ٥١٢).

بن أبي بكر بن عبد الرحمن، رأى بعضَ الصحابة وكان من الثقات وروى له الجماعة، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

٦٧٥ - **«المقدمي» محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدّم المحدّث أبو عبد الله الثقفي مولاهم البصري المقدّمي** والد أحمد بن محمد، روى عنه البخاري ومسلم، وروىٰ النسائي عن رجل عنه، وثقه ابن مَعين وأبو زرعة، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

٦٧٦ - **«البُرْسَاني» محمد بن بكر بن عثمان البُرْسَاني** بضمّ الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها سين مهملة وبعد الألف نون البصري وبُرْسَان من الأزد، روى له الجماعة ووثّقه ابن مَعين وابن سعد، وتوفي سنة ثلاث ومائتين.

٦٧٧ - **«أبو جعفر الخوارزمي الحافظ» محمد بن بكر بن إلياس بن بيان أبو جعفر الخوارزمي الحافظ** يعرف بابن أبي علي ختن أبي الاذان عمر بن إبراهيم النصيبي، قال ابن النجّار: هكذا سمّاه ونسبه إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ الأصبهاني في معجم شيوخه وكذا نسبه أبو نُعيم الحافظ في تاريخ أصبهان وخالفهما في نسبه أبو عبد الله بن مَندة وأبو الشيخ الأصبهاني فسمّياه محمد بن إلياس بن بكر وخالفهم كلّهم أبو أحمد بن عديّ الجرجاني فسمّاه محمد بن بُكيل بن أحمد بن إلياس بن بيان وذكره الخطيب في تاريخه فسمّاه محمد بن عبيد الله والصحيح ما تقدّم.

٦٧٨ - **«النوقاني الشافعي» محمد بن بكر النَوقاني الطوسي** الفقيه شيخ الشافعية ومدرّسهم بنيسابور، توفي سنة عشرين وأربعمائة.

٦٧٩ - **«الجلالي البغدادي» محمد بن أبي بكر بن محمد أبو عبد الله الجلالي بالجيم البغدادي**، ذكر أنه سمع المقامات من المصنّف وكان جليلاً نبيلاً سمع وروى، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

٦٨٠ - **«ابن ننة» محمد بن أبي بكر بن فرح بن سليمان** من أهل جيّان يعرف بابن نِنَّة بنونين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة، من شعره في ديك [الكامل]:

وله إذا ولّى الظلام تطرُّبٌ ... تلتذّه أسماعُ كلّ طَرُوبِ

لِيَبُثَّه في يومه مستعلياً ... حتى تميل ذُكاؤه لغُروبِ

ولقد يُريك بصفحتيه سَوسناً ... ما بين وردٍ بالحياء مَشُوبِ

---

٦٧٥ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٧٩).

٦٧٦ - «الطبقات» لابن سعد (٧/ ٢/ ٤٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٩٢).

٦٧٧ - «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٣٣١).

٦٧٨ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٤٩).

ويُريك من مثل الدمشق مُلاَءَةً ... لم تَرْمِها عينٌ رَنَت بغيوبِ
تَرنُو إلى عينيه إذ يُذكيهما ... فتقول ماءٌ جالَ في ألهُوبِ

قال ابن الأبّار: معاني هذه الأبيات من قول أبي العلاء المعرّي [الطويل]:

أيا ديكُ عُدَّتْ من أياديك صيحةٌ ... بعثت بها مَيْتَ الكَرَى وهو نائِمُ
عليك ثيابٌ خاطها اللّه قادراً ... بها ريّمتْك العاطفاتُ الرَوائِمُ
وتاجُك معقودٌ كأنّك هرمزٌ ... تُباهِي به أملاكه وتُوائِمُ
وعيناك سَقْطٌ ما خَبا عند قرّةٍ ... كلمعة برقٍ ما لها الدهرُ شائِمُ
ورثتَ هُدَى التذكار من قبل جُرهم ... أوانَ ترقَّتْ في السماء النعائِمُ
وما زِلتَ للدين القويم دِعامةً ... إذا قلِقت من حامليه الدعائِمُ

وأورد ابن الأبّار لابن معمعة قصيدة في ديك منها [الخفيف]:

لِيَ ديكٌ حَضنتُه وَهُو في البيـ ... ـضة من منصبٍ كريم الخِيمِ
يأكل العفو كيف ما شاء من ما ... لي كأكل الوصِيّ مالَ اليتيمِ
أبيضُ اللون أفرَقُ العُرفِ نظّا ... رٌ بعينٍ كأنّها عينُ ريمِ
وعلى نحره وِشاحان من شَذ ... رِ نثيرِ ولؤلؤٍ منظومِ
رافعٌ رايةً من الذنب المشـ ... ـرف يسعَى بها كسعي الظليمِ
وإذا ما مشى التَبَهْنُسَ مشَى ... الطرِبِ المُنتشِي فِيَ الخُرطومِ
وَسَمَ الأرضَ وسَمَ طينِ كتابٍ ... بحواتيم كاتبٍ مختومِ
وله خَنجران في قَصَب السا ... قَينِ قد رُكّبا لحفظ الحريمِ
وعليه من ريشه طيلسانٌ ... صِيغَ من صنعة اللطيف الحكيمِ
وإذا ما رأيتَهُ بين خمسٍ ... من دجاجاته كبار الجسومِ
قلتَ مَلكٌ يخدُمْنَه فتياتٌ ... يتهادَين بين زنج ورُومِ
وترى عُرفَه فتحسِبُه التا ... جَ على رأس كسرويّ كريمِ
ثاقِبُ العلم بالمواقيت ليْلاً ... ونهاراً وحاذِقٌ بالنجومِ
ويحثُّ الجيرانَ حولي على البِـ ... ـرِّ كحثّ المدير كأسَ النديمِ

قلت: وقصيدة ابن زُريق الكاتب التي يرثى بها ديكه من أجلّ القصائد في هذا المعنى وستأتي في ترجمته، وما أحسن قول القائل [الكامل]:

يا رافعاً قوسَ السماء ولابساً ... للحُسن روض الحزن غبَّ سماءِ

أَيْقَنْتُ أنك في الطيور مملَّكٌ ... لمّا رأيتُك سِرتَ تحت لِواءِ

٦٨١ ـ **«البسطامي اللغوي» محمد بن بكر البِسطامي**، قال ياقوت: لا أعرف من حاله إلاّ ما ذكره حمزة الأصبهاني وقد ذكر الخليل وغيره ثم قال وصنّف بالأمس محمد بن بكر البسطامي كتاباً على كتاب محمد بن الحسن بن دُريد المسمَّى الجمهرة وقال كان السبب لوضعي هذا الكتاب نظري في الكتاب المسمّى كتاب الياقوتة وإن مصنّفه حشا أكثر الكتاب بما لم تنطق به العرب وعزاه إلى ثعلب وقد طلبنا ما ادّعى من ذلك على العرب في المصنفات فلم نجده ثم سألنا عنه أصحاب ثعلب فلم يعرفوه، والذي صنّف هذه الكتب لم يُقِم على ما أودعه شاهداً ولا دليلاً من القرآن ولا من الحديث ولا من المثل ولا نحا فيما رواه إلاّ إلى «أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي» فتمّت له روايةُ تلك الأباطيل بين قوم لم يطالبوه بدليل ثم ذكر كتاب العين وأنه من تصنيف تلاميذ الخليل.

٦٨٢ ـ **«الوتّار» محمد بن أبي بكر بن سيف شمس الدين أبو عبد الله التنوحي الموصلي الوتّار**، ولد بالموصل سنة تسع وسبعين وخمسمائة واشتغل بها في الأدب وسكن دمشق مدّةً وتولّى خطابة المزّة وخطب بها إلى أن توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وستمائة، ومن شعره [الطويل]:

وكنتُ وإيّاها مذ اختطّ عارضي ... كروحين في جسم وما نقضَتْ عهدا

فلمّا أتاني الشيبُ يقطع بيننا ... توّهمتُه سيفاً فألبستُه غمدا

قلت: جلا هذا المعنى عروساً في ثيابِ حدادٍ لأنَّ المعنى جيد والألفاظ مرذولة التركيب، وكانت له نوادر مع الحكام وحصل بينه وبين صفي الدين بن مرزوق كلامٌ بسبب جارية بعد عزله من الوزارة فكان يعامله على عادة معاملته له في الوزارة فقال الوتار [السريع]:

ما أبصر الناسُ ولم يبصروا ... في عصرهم مثل ابن مرزوق

من جهلهِ يحكم في عزله ... كهاربٍ يضرب بالبوقِ

ومن شعر الوتّار [الكامل]:

مَن لي بصاحٍ والمدامة ريقُهُ ... ثَمِلُ القوام لحاظُه إبريقُهُ

نَمَّ العواذِلُ حين نمَّ عذاره ... والغصن أحسنُ ما يكون وَريقُهُ

وقف العذارُ بخدّه فكأنَّه ... لمّا تكامل آسُه وشقيقُهُ

صبحٌ أحاطَ به الظلامُ وقد غدا ... متحيِّراً لم يدر أين طريقُهُ

٦٨٣ ـ **«ابن مدودا الجزري» محمد بن أبي بكر بن عباس الأمير فخر الدين أبو عبد الله الجزري** المعروف بابن مُدُودا، كان له فضيلة ونظم حساب وكان أوّلاً محتسب الجزيرة

٦٨١ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٣).

العُمرية وانتقل إلى ماردين فولي حسبتها زماناً ثم انتقل منها وتعانى التجارة مسافراً فلما وصل العبّاسة وجد علم الدين تعاسيف المشدّ بها فسخّر جِماله بسبب أثقال الملك الصالح فتوجّه إليه وقال له تُطلق جمالي فلم يلتفت إليه فقال له مرّة ثانية أطلقها والجيّد لك فقال له علم الدين إيش يتعانى المولى فقال له الأدب فقال إيش عملتَ في تسخير جمالك وأنشده بديهاً [الطويل]:

أسُكّانَ مصرَ لا ٱستقرَّتْ نفوسكم ... بأمنٍ وطالَت في الزمان الأراجيفُ

ولا برحَتْ عُمَّالكم تعسف الورى ... بظلمٍ تولاّه المشدّ تعاسيفُ

وشرع يتمم فقام إليه وقبّل يده وعانقه وقال له بس وأطلق جماله وجمال القفل لأجله وكتب إلى نوّاب بلبيس ونوّاب الزكاة بالقاهرة بأن يعتدّوا بما وجب عليه من جامكية المشدّ، وتوفي فخر الدين سنة تسع وستين وستمائة.

٦٨٤ ـ **«شرف الدين الأردويلي الصوفي» محمد بن أبي بكر شرف الدين أبو عبد الله الأردويلي الصوفي الشيخ الصالح**، كان من العلماء كثير الزهد والعبادة والذكر لازمه جماعةٌ من الناس وانتفعوا به وكان مقيماً بالسميساطية وله خلوات ومجاهدات ورياضات، توفي سنة خمس وسبعين وستمائة بكرة نهار الخميس رابع المحرم وأُخرجت جنازته إلى ميدان الحصا ودفن إلى جانب شيخه برهان الدين الموصلي المعروف بابن الحلوانية مجاوراً لقبر صُهيب الرومي رضي الله عنه ـ على ما يقال ـ وقد نيّف على السبعين.

٦٨٥ ـ **«ابن خليل المكي» محمد بن أبي بكر ابن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن فارس الإمام رضيُّ الدين المعروف بابن خليل المكي الشافعي** شيخ الحرم، ولد سنة ثلاث وثلاثين، وروى عن ابن الجُميزي وغيره، وكان فقيهاً عالماً متفنّناً ذا فضائل ومعارف وعبادة وصلاح وحسن أخلاق، سمع منه ابن العطار والبرزالي وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، توفي سنة ست وتسعين وستمائة.

٦٨٦ ـ **«الحفار» محمد بن أبي بكر بن عبد السلام بن إبراهيم الصالحي المقرىء الحفّار** يعرف بابن الطبيل، شيخ معمَّر ذو جلادة وهمّة وملازمة للجماعة، سمع الصحيح من ابن الزبيدي وحدّث عنه ابن الخبّاز في معجمه في حياة ابن عبد الدائم وسمع منه ابن البرزالي وأخذ الشيخ شمس الدين عنه الثلاثيّات[1] وغير ذلك، وتوفي سنة إحدى وسبعمائة.

٦٨٧ ـ **«ابن النور البلخي المقرىء» محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف، أبو عبد الله ابن النور البلخي ثم الدمشقي المقرىء بالألحان**، ولد بدمشق سنة تسع وخمسين وسمع في القاهرة والإسكندرية، روى عنه الحافظ المُنذِري، وتوفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

---

٦٨٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٤).

(١) هي «الثلاثيات» للإمام البخاري رحمه الله.

٦٨٨ - **«أمين الدين ابن النحاس» محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الأسَدي الحلبي الصفّار الشيخ الصالح المعمَّر المسنِد أمين الدين** نزيل دمشق، ولد سنة خمس وعشرين، وسمع لما حجّ مع إخوته من صفيّة القرشية ومن شُعيب الزعفراني بمكة ومن يوسف الساوي وابن الجُميزي بمصر ومن ابن خليل بحلب وأجاز له أبو إسحاق الكاشغري وطائفةٌ، وتفرّد وأضرّ وعجز وانحطم وأبطل الحانوت وكان ساكناً خيّراً عاميّاً وله دنيا وفيه برٌّ وما تزوّج قط ولا احتلم ثم إنه قُدح بعد ما أضرّ فأبصر، وتوفي سنة عشرين وسبعمائة.

٦٨٩ - **«شمس الدين السكاكيني الشافعي» محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم شيخ الإمامية وعالمهم شمس الدين الهمذاني الدمشقي السَكاكيني الشيعي**، مولده بسفح قاسيون سنة خمس وثلاثين، حفظ القرآن بالسبع وتفقّه وتأدّب وسمع في حداثته من الرشيد بن مسلمة والرشيد العراقي ومكي بن علان وجماعةٍ وخرج له ابن الفخر عنهم، رَبي يتيماً فأقعد في صناعة السكاكين عند شيخين رافضيّين فأفسداه وأخذ عن أبي صالح الحلبي وصاحب الشريف محيي الدين بن عَدنان، وله نظم وفضائل وردّ على التلمساني في الاتحاد، أمّ بقرية جِسرين مدّة ثم أُخرج منها وأمّ بالسامرية ثم أخذه منصور بن جمّاز الحسيني معه إلى المدينة لأنه صاحبها واحترمه وأقام بالحجاز سبعة أعوام ثم رجع، وهو شيعيّ عاقل لم يُحفَظ عنه سبٌّ بل نظم في فضل الصحابة وكان حلو المجالسة ذكيّاً عالماً فيه اعتزال وينطوي على دين وإسلام وتعبُّد على بدعته وترفَّض به أناس من أهل القُرَى، قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: هو ممن يتشيّع به السنّيُّ ويتسنّن به الرافضي وكان يجتمع به كثيراً وقيل إنه رجع آخر عمره عن أشياء، نَسَخَ صحيح البخاري وكان ينكر الجبر ويناظر على القدر، وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، قلت: ولما كان يوم الإثنين حادي عشرين ذي الحجة سنة خمسين وسبعمائة أحضر صلاح الدين بن شاكر الكُتبي بدمشق إلى العلاّمة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي كتاباً في عشرين كرّاساً قطع البلدي في ورق جيّد وخطّ مليح سمّاه مصنّفه «الطرائف في معرفة الطوائف» افتتحه بالحمد ... وشهادة أن لا إله إلاّ الله فقط وقال بعد ذلك: أمّا بعد فإني رجل من أهل الذمة ولي على الإسلام حرمةٌ فلا تعجلوا بسفك دمي قبل سماع ما عندي، ثم أخذ في نقض عُرَى الدين عروة عروة وأورد أحاديث وتكلّم على متونها وإسنادها وتكلم في جرح الرجال وطعن عليهم كلامَ محدّثٍ عارفٍ بما يقول وذكر أموراً دلّت على زندقته وتشيُّعه وختم ذلك بأن قال وَ القائل [الطويل]:

وإن كنتُ أرضَى ملّةً غير ملّتي فما أنا إلاّ مسلم أتشيَّعُ

وشهد صلاح الدين المذكور وآخر من أهل الحديث المعروفين بأنَّ هذا خطّ شمس الدين السكاكيني فظهر من ذلك أنه تصنيفه لأنه قال في فهرسة الكتاب المذكور تصنيف عبد المحمود

---

٦٨٨ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٣٩٩).

٦٨٩ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٠).

بن داود المصري ولم يُعرَف هذا الرجل، وقال الشيخ عماد الدين بن كثير: إن الأبيات التي كُتبت للشيخ تقي الدين بن تيمية وأولها [الطويل]:

أيا معشر الإسلام ذَمي دينكم

وقد ذكرتها في ترجمة الشيخ علاء الدين القُونَوي هي لهذا السكاكيني، فقطع قاضي القضاة هذا الكتاب الملعون وغسله وخرقه والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك، وقالوا إن قاضي القضاة شمس الدين بن مسلّم رجع من جنازته وعلى الجملة فالظاهر من أمره أنه كان مريض العقيدة غير صحيحها، ونقلتُ من خطّ الشيخ علم الدين البرزالي قال أنشدني لنفسه [الطويل]:

أجزتُ لهم ما يسألون بشرطه ... أثابَهُم ربّي ثوابَ أُولي العلِم
ووفّقهم أن يعملوا بالذي رَوَوْا ... فعالَ أُولي الإخلاص والجدّ والعزمِ
وكاتبها العبدُ الفقير محمدٌ ... هو ابن أبي بكر بن قاسم العُجمِ
ومولده في عام خمس وبعدها ... ثلاثون والستَّ المائين لدى النجمِ

ونقلتُ منه أيضاً مما خاطبَ به صاحبَ المدينة منصوراً وصاحبَ مكة رُميثة [الطويل]:

ألا يا ذوي الألباب أصغُوا لناطقٍ ... بحقٍ وباغِي الحقّ مَن ذا يدافِعُهْ
إذا لم يكن نسلُ النبيّ محمد ... يتابعه في الدين مَن ذا يتابِعُهْ
فإن كان مسبوقاً وذو البُعد سابِقٌ ... إلى المصطفى والدين من ذا يمانِعُهْ
فكَم من بعيدٍ للشريف معلّمٍ ... طرائق آباءٍ له وهو سامِعُهْ
وهذا بديع في الزمان وأهله ... وما زال هذا الدهر جمٌّ بدائِعُهْ

نقلت من خطّ الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم قال: أنشدني الشيخ شمس الدين السكاكيني لنفسه [الطويل]:

هي النفس بين العقل والطبع والهوى ... وما العقل إلاّ كالعقال يصونُها
فداعِي الهوى يدعو إلى ما يشينها ... وداعِي النهَى يدعو إلى ما يزينُها
فإن أُطلقتْ من غير قيدٍ توثّبت ... على حظّها الأدنى وزاد جنونُها
وإن نظرت بالعقل ينبوع نوره ... أضاءت لها الظلمات طاب مَعينُها
وحنّتْ إلى الذكر الحكيم تدبُّراً ... رياضَ معانيه وذاك يعينُها
وفُزْتَ به منه إليه تحقّقاً ... وعادت إلى الأكوان تزكو فنونُها
فأَكرِمْ بها نفساً زَكَت مطمئنّةً ... بمحبوبها قرّت لديه عيونُها
فيا ذا الذي ضيّعتَ نفسك في الهوى ... تروم لها عزّاً وأنت تهينُها
أَجِبْ إذ دعاك الحقّ طوعاً لأمره ... بطيب رِضَى نفسٍ قويّ يقينُها

ولا تبخلنْ بالنفس إذ هي مُلْكُهُ إليه بها فأرجع فأنت أمينُها

قلت: شعر غير واضح التركيب ولا محكم الصوغ.

٦٩٠ - **«قاضي المغل برهان الدين» محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد. قاضي الممالك القانية برهان الدين أبو عبد الله السمرقندي النُوجاباذي الحنفي البخاري** قاضي المُغل، صدرٌ معظّم وعالم مفخّم فيه كيسٌ ولطفٌ وحسن مذاكرة، كان يلازم السلطان والوزراء قدم بغداد مراراً وروى بالإجازة عن سيف الدين الباخَرزي يقال سمع منه، قال الشيخ شمس الدين: ولم يصحّ، مولده سنة ثلاث وأربعين ويومَ كمل من عمره ثمانين سنة عمل وليمةً عظيمةً واتّفق موته بعدها بجمعة سنةَ ثلاث وعشرين وسبعمائة بقريب تبريز، وأخذ عنه السراج القزويني ومحمد بن يوسف الزرَندي وأجاز لأولاد الشيخ شمس الدين.

٦٩١ - **«قاضي القضاة علم الدين الأخنائي» محمد بن أبي بكر بن عيسى ابن بَدران. الإمام قاضي القضاة علم الدين الإخنائي السعدي المصري الشافعي** ولد في رجب سنة أربع وستين وحدّث عن أبي بكر ابن الأنماطي والأبرقوهي وابن دقيق العيد وتفقّه وشارك وكان من عدول الخزانة بالديار المصرية ثم نُدب لقضاءِ الإسكندرية ثم نُقل إلى قضاء الشام بعد الشيخ علاء الدين القونوي وحضر صحبة تنكز نائب الشام من باب السلطان، وكان عالماً ديّناً نزهاً وافر الجلالة حميد السيرة متوسّطاً في العلم لازم الدمياطي مدّة وكان محبًا للرواية سلفي الطريقة، ولما قدم القاضي علم الدين إلى دمشق امتدحه جمال الدين محمد بن نباتة بقصيدة أولها [البسيط]:

قاضي القضاة بيُمنَى كفِّهِ القلمُ يا ساريَ القصدِ هذا البان والعلَمُ
هذا اليراع الذي تَجنِي الفخارَ به يدُ الإمام الذي معروفه أَمَمُ
مُعيِي الأماثل في علم وفيضِ نَدىً فالسحب باكيةٌ والبحر يلتطمُ
وافَى الشآمَ وما خِلنا الغمامَ إذاً بالشام ينشأ من مصرٍ وينسجمُ
آهاً لمصرٍ وقد شابت لفرقته فليس يُنكَر إذ يعزى لها هَرَمُ
وأُوحِشَ الثغر من رؤيا محاسنه فما يكاد بوجه الدهر يبتسمُ
يُنشِي ويُنشِدُ فيه الثغرُ من أَسَفٍ بيتاً تكاد به الأحشاء تضطرمُ
يا مَن يعزّ علينا أن نفارقهم وجداننا كلّ شيء بعدكم عدَمُ
يُزهَى الشآم بمن فارقتَ طَلعَتَه (واحَرَّ قلباه ممن قلبه شبِمُ)(١)

---

٦٩٠ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٥).

٦٩١ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ٤٥)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٧).

(١) اقتباس من بيت أبي الطيب المتنبي. انظر: «ديوانه» (٣/ ٣٦٢)، وعجزه:

.... «ومَن بجسمي وحَالي عنده سَقَمُ» =

٦٩٢ ـ **«قاضي القضاة المالكي» محمد بن أبي بكر بن ظافر بن عبد الوهاب. قاضي القضاة بالشام وشيخ الشيوخ شرف الدين الهمْداني** بسكون الميم والدال المهملة ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر ابن الشيخ زكي الدين أبي المنصور، حضر من الديار المصرية في سنة تسع عشرة وسبعمائة ـ فيما أظنّ ـ وتوفي بكرة الأحد ثالث المحرم سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، كان ساكناً وقوراً محتشماً يتجمّل في ملبسه ومأكله لا يُرَى أحسن من قماشه ولا أنظف، وكان فيه كرمٌ وحسنُ بشر في ملتقاه رحمه الله تعالى وكان النوّاب يعظّمونه ويحترمونه وصلّى عليه نائب دمشق يَلبُغا اليحيوي والقضاة والحجّاب والأعيان في سوق الخيل ودفن في تربته التي أنشأها بميدان الحصا وفي يوم موته حُرّرت قِبلة الجامع الذي عمره نائب دمشق المذكور.

٦٩٣ ـ **محمد بن أبي بكر بن محمد بن طَرخان بن أبي الحسن. العالم الفاضل الأديب شمس الدين،** كتب المنسوبَ وله نظمٌ ونثر ومولده سنة خمس وخمسين وستمائة وسمع حضوراً من إبراهيم بن خليل والنجيب عبد اللطيف وسمع الكثير من ابن عبد الدائم وأجاز لي بخطّه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق، وتوفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ودفن بقاسيون وله نظم.

٦٩٤ ـ **«الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية» محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي. الشيخ الإمام العلاّمة شمس الدين الحنبلي** المعروف بابن قيّم الجوزيّة. مولده سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، سمع على الشهاب العابر وجماعةٍ كثيرةٍ منهم سليمان بن حمزة الحاكم وأبي بكر بن عبد الدائم وعيسى المطعم وأبي نصر محمد بن عماد الدين الشيرازي وابن مكتوم والبهاء بن عساكر وعلاء الدين الكندي الوداعي ومحمد بن أبي الفتح البعلبكي وأيوب بن نعمة الكحال والقاضي بدر الدين بن جماعة وجماعة سواهم، وقرأ العربية على أبي الفتح البَعلي قرأ عليه الملخَّص لأبي البقاء ثم قرأ الجرجانية ثم قرأ ألفيّة ابن مالك وأكثر الكافية الشافية وبعض التسهيل ثم قرأ على الشيخ مجد الدين التونسي قطعةً من المقرّب، وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم الشيخ إسماعيل بن محمد الحرّاني قرأ عليه مختصر أبي القاسم الخِرَقي والمُقْنِع لابن قُدامة ومنهم ابن أبي الفتح البعلي ومنهم الشيخ الإمام العلاّمة تقي الدين ابن تيميّة قرأ عليه قطعةً من المحرَّر تأليف جدّه وأخوه الشيخ شرف الدين، وأخذ الفرائض أوَّلاً عن والده وكان له فيها يدٌ ثم

= ويأتي به النحاة في باب الندبة للتمثيل عن المندوب المتوجع فيه. انظر: «شرح قطر الندى» لابن هشام (ص ٣٠٠).

٦٩٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٤).

٦٩٣ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٨).

٦٩٤ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (١٠/ ٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٦٢ ـ ٦٣)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٦٨ ـ ١٧٠)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٨٠ ـ ٢٨١).

على إسماعيل بن محمد ثم على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وأما الأصول فأخذها عن جماعة منهم الشيخ صفي الدين الهندي وإسماعيل بن محمد قرأ عليه أكثر الروضة لابن قُدامة ومنهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية قرأ عليه قطعةً من المحصول[1] ومن كتاب الأحكام للسيف الآمدي، وقرأ في أصول الدين على الشيخ صفي الدين الهندي أكثر الأربعين والمحصّل وقرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية قطعةً من الكتابين وكثيراً من تصانيفه. واشتغل كثيراً وناظر واجتهد وأكبّ على الطلب وصنّف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقهاً وكلاماً والفروع والعربية ولم يخلّف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله، ومن تصانيفه: «زاد المَعاد في هُدَى دين العباد» أربعة أسفار، «مفتاح دار السعادة» مجلد كبير، «تهذيب سُنَن أبي داود وإيضاح عِلَله ومشكلاته» نحو ثلاثة أسفار، «سَفَر الهجرتَين وطريق السعادتَين» سفر كبير، «كتاب رفع اليدين في الصلاة» سفر متوسط، «معالم الموقّعين عن ربّ العالمين» سفر كبير، «كتاب الكافية الشافية لانتصار الفرقة الناجية» وهو نظم نحو ثلاثة آلاف بيت، «الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية»، «بيان الاستدلال على بطلان محلّل السباق والنضال»، «التحبير بما يحلّ ويحرم لبسه من الحرير»، «الفروسية المحمدية»، «حُلَى الإفهام في أحكام الصلاة والسلام على خير الأنام»، «تفسير أسماء القرآن»، «تفسير الفاتحة» مجلد كبير، «اقتضاء الذكر بحصول الخير ودفع الشرّ»، «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء»، «الرسالة الشافية في أسرار المعوّذتين»، «معاني الأدوات والحروف»، «بدائع الفوائد» مجلد كبير، أنشدني من لفظه لنفسه [الطويل]:

بُنيُّ أبي بكر كثير ذنوبُهُ ... فليس على مَن نال مِن عرضه إثمُ

بُنيُّ أبي بكر جَهولٌ بنفسه ... جهول بأمر اللّه أنّى له العلمُ

بُنيُّ أبي بكر غدا متصدّراً ... يعلّم علماً وهو ليس له علمُ

بُنيُّ أبي بكر غدا متمنّياً ... وصالَ المعالي والذنوبُ له همُّ

بُنيُّ أبي بكر يروم ترقّياً ... إلى جنّة المأوى وليس له عزمُ

بُنيُّ أبي بكر يرى الغُرم في الذي ... يزول ويفنَى والذي تركه الغُنْمُ

بُنيُّ أبي بكر لقد خاب سعيُه ... إذا لم يكن في الصالحات له سهمُ

بُنيُّ أبي بكر كما قال ربّه ... هَلوعٌ كنودٌ وصفه الجهل والظلمُ

بُنيُّ أبي بكر وأمثاله غدوا ... بفتواهُم هذي الخليقة تأتمُّ

وليس لهم في العلم باع ولا التقى ... ولا الزهد، والدنيا لديهم هي الهمُّ

فواللّه لو أنّ الصحابة شاهدوا ... أفاضلهم قالوا هم الصُمّ والبُكمُ

(١) «المحصول في علم الأصول» للإمام فخر الدين الرازي المتوفي سنة (٦٠٦ هـ).

وتوفي رحمه الله في ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.

٦٩٥ ـ **«قاضي القضاة المالكية بمصر» محمد بن أبي بكر بن عيسى. قاضي القضاة تقي الدين الأخنائي الحاكم بالديار المصرية المالكي**، أجاز لي في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

٦٩٦ ـ **محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المقدسي**. سمع الكثيرَ من جدّه ومن محمد بن إسماعيل خطيب مَردا وأجاز لي بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق، وتوفي رحمه الله في رابع شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وسيأتي ذكر جدّه في الأحمدين مكانه.

٦٩٧ ـ **«بدر الدين القلانسي الطبيب» محمد بن بهرام بن محمد القلانسي هو بدر الدين محمد السمرقندي**، قال ابن أبي أصيبعة: مجيد في صناعة الطبّ وله عناية بالنظر في معالجات الأمراض ومداواتها وله من الكتب «كتاب الأنقراباذين» وهو تسعة وأربعون باباً قد استوعب فيه ذِكْرَ ما يحتاج إليه من الأدوية المركَّبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها مثل القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة والكفاية انتهى كلامه ولم يذكر وفاته.

٦٩٨ ـ **«الملك جمال الدين ابن تاج الملوك» محمد بن بوري بن طُغتكين الملك جمال الدين أبو المظفّر تاج الملوك** صاحب دمشق، ولاّه أبوه بعلبك وتسلّم دمشق لما قُتل أخوه وكان سيء السيرة، مات سنة أربع وثلاثين وخمسمائة في شعبان ولم تطل مدّته.

٦٩٩ ـ **«السعيد بن الظاهر» محمد بن بَيبرس السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي بركة خان ابن السلطان الملك الظاهر**، ولد سنة ثمان وخمسين في صفر بالعُشّ من ضواحي القاهرة، سلطنه أبوه وهو ابن خمس سنين أو نحوها وبويع بالملك بعد والده وهو ابن ثمان عشرة، وكان شابّاً مليحاً كريماً فيه عدل ولين وإحسان إلى الرعية ليس في طبعه ظلمٌ ولا عسف يحبّ الخير ويفعله، قدم بالجيوش دمشق في ذي الحجّة سنة سبع وعُملت لمجيئه القباب ولكونه شابّاً عجز عن ضبط الأمور فخُلع من السلطنة وعُمل بذلك محضرٌ وأطلقوا له سلطنة الكرك فسار إليها بأهله ومماليكه فلما استقرّ بها قصده جماعةٌ من الناس فكان ينعم عليهم ويصلهم وكثروا عليه فأنفد كثيراً من حواصله فبلغ ذلك السلطان الملك المنصور فتأثّر منه ولعب بالكرة فتقطّر وحصل له بذلك حُمّى شديدة توفي منها بعد أيام سنةَ ثمان وسبعين وستمائة وله عشرون سنة وأشهر ويقال أنه سُمَّ ودُفن عند جعفر الطيّار ثم نُقل إلى تربته بدمشق ودفن عند والده بعد سنة وخمسة أشهر ووجدت عليه امرأته بنت السلطان الملك المنصور قلاوون وجداً شديداً ولم تزل باكيةً عليه إلى أن ماتت بعده بمدّة قريبة وترتّب بعده في مملكة الكرك أخوه الملك المسعود خضر مديدةً وحُبس.

---

٦٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٧).

٦٩٦ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٠٠).

٦٩٧ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٣١)، و«فهرس المخطوطات المصورة» لإبراهيم شبوح (٣/ ٢٤).

ابن التابلان

٧٠٠ ـ **«الزاهد المنبجي» محمد بن التابَلان المنبجي الزاهد**، قال الحافظ عبد القادر: كان رفيق الشيخ عديّ والشيخ سلامة من تلاميذ الشيخ عقيل، توفي سنة ثمانين تقريباً.

● ● ●

[ابن تركانشاه]

٧٠١ ـ «الحاجب» محمد بن تركانشاه بن محمد بن الفرح. أبو الوفاء الأبهَري اللوجَردي، سمع بأصبهان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زياد وأبا بكر محمد بن أحمد السمسار والرئيس أبا عبد الله القاسم وقدم بغداد وأقام بها وسمع أبا نصر الزينبي وكان حاجباً للوزير أبي شجاع الرُوذراوري وحدّث، فسمع منه أبو الفضل بن ناصر والحافظ السِّلَفي، وتوفي سنة ثلاث عشر وخمسمائة ومولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

٧٠٢ ـ محمد بن تركانشاه بن محمد بن تركانشاه. أبو عبد الله حفيد المذكور آنفاً، قال ابن النجّار: كان أديباً يقول الشعر، وأورد قوله يمدح الوزير ابن شروان [الطويل]:

لقد كنتُ أرجو في ضميري بأن أرى ... أمورَ البرايا في يديك زمامُها
فلمّا أتاني ما أردتُ تحققَتْ ... عُداتي وقلت العام لا شكّ عامُها
وقد كنتُ أُعطِي الناس منك ابن خالد ... أمانِيَ أرجو أن يتمّ تمامُها

• • •

[ابن تكش]

٧٠٣ ـ «علاء الدين خوارزم شاه» محمد بن تكش بن ايل أرسلان بن التسر بن محمد بن أنوشتكين. السلطان علاء الدين خوارزم شاه، أباد ملوك العالم ودانت له الممالك واستولى على الأقاليم، وكان صبوراً على التعب وإدمان السير غير متنعّم ولا مُقبِل على لذّة إنما نهمته في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعيّته، وكان فاضلا عالماً بالفقه والأصول وغيرهما وكان يكرم العلماء ويحبّ مناظرتهم بين يديه ويعظم أهل الدين، أفنى ملوك خراسان وما وراء النهر وقتل صاحب سمرقند، كان في خزانته عشرة آلاف ألف دينار وألفَا حِمل قماش أطلس وغيره وخيله عشرون ألف فرس وبغل وله عشرة آلاف مملوك، هرب من الخُطا وركب في مركب صغير إلى جزيرةٍ فيها قلعة ليتحصّن بها فأدركه الأجل ودُفن على ساحل البحر سنة سبع عشرة وستمائة، وهرب ولداه وتفرّقت الممالك بعده وأخذت التتار البلاد لأن مؤيّد الدين بن القُمّي وزير الناصر اتّفق مع الخطا على قتله وبعث لهم الأموال سرّاً والخيول وصادف رسله إلى الخطا ومعه من الخطا في عسكره سبعون ألفاً فلم يمكنه الرجوع وكان خاله من أمراء الخطا فحلّفوه أن لا يُطلع خوارزم شاه على ما دبّروا فجاء إليه في الليل وكتب في يده صورة الحال فنظر إلى السطور وخرج من تحت الخيمة ومعه ولداه جلال الدين والآخر، وجرى ما جرى، وكان السلطان علاء الدين قد خُطب له على منابر فارس وأرّان وأذربيجان إلى ما يلي دربند آشرُوسَنة وملك ما يقارب أربعمائة مدينة وكان عسكره أربعمائة ألف، ولما دانت له الممالك سَمَت همّته إلى طلب ما كان لبني سلجوق من الحكم والملك ببغداد فجهز رسالةً فيها خشونةٌ فجاء الجواب من الديوان إن ذلك الحكم إنما كان لتغلّب الخارجي على بغداد وأفضت الحالُ إلى انتزاح الإمام القائم إلى حديثة وعانة وانتصر طغرلبك ابن ميكائيل والقضيّة مشهورة فاقتضى ذلك حكم بني سلجوق في البلاد وما يلزم أن يكون لك تحكّم مثل أولئك ومتى احتجنا إليك في مثل ذلك والعياذ بالله أجبنا سؤالك وأنت فممالكك متّسعة فلِم تُضايق في دار أمير المؤمنين وأُعيد رسوله ومعه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي فتلقّاه السلطان وعظّمه لشهرة اسمه ووقف قائماً حتى دخل فلما استقر جالساً فقال من سنّة الداعي للدولة القاهرة أن يقدّم على أداء رسالته حديثاً من أحاديث النبيّ ﷺ تيمُّناً وتبركاً فأذن له السلطان وبرك على ركبتيه تأدُّباً في الجلوس عند سماع حديث النبيّ ﷺ فذكر الشيخ حديثاً معناهُ التحذير من أذيّة آل عباس فلما فرغ من رواية الحديث قال السلطان أنا وإن كنتُ تركيّاً قليل المعرفة باللغة العربية فهمتُ ما ذكرتَه من الحديث غير أنني ما آذيتُ أحداً من أولاد العباس ولا قصدتهم بسوء وبلغني أن في محابس أمير المؤمنين منهم خلقاً كثيراً مخلّدون يتوالدون ويتناسلون

٧٠٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٦/ ٣٧٤، ٧/ ٤٠ ـ ٤١٢ ـ ٥٣٥ ـ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ ـ ٥٤٢ ـ ٥٤٤ ـ ٥٤٥ ـ ٥٧٨ ـ ٦٠٤ ـ ٦١١).

فلو أعاد الشيخُ هذا الحديث على مسامع أمير المؤمنين كان أولَى وأجدَى، فقال الشيخ إن الخليفة إذا بويع على كتاب الله وسنَّة رسوله واجتهاد أمير المؤمنين فإن اقتضى اجتهاده حبس شرذمة لإصلاح الأمّة لا يُقدَح ذلك في طريقته المثلى، وطال الكلام في ذلك وعاد الشيخ والوحشة قائمة، ثم إن السلطان عزم على قصد بغداد وسيّر أمامه العساكر وسار وراءهم إلى أن وصل عقبة إستراباذ وكان قد قسم نواحي بغداد بهمذان أقطاعاً وأعمالاً وكتب بها تواقيع ثم اتّفق أنه رجع عن بغداد بخيبة ويأس ولم يبلغ غرضاً وندم على ما توعّد به على لسان الشيخ شهاب الدين فنفّذ الوزير مؤيّد الدين بن القمّي على ما قيل في السرّ من حسّن لجنكزخان التعرّضَ للسلطان علاء الدين فتمّ ما كان وآل الأمر إلى ما آل.

● ● ●

[ابن تمام]

٧٠٤ ـ **«والد طرّاد الزينبي» محمد بن أبي تمام علي بن الحسن نقيب النقباء نور الهُدَى العباسي الزَينبي**، والد طرّاد الزينبي وإخوته، توفي سنة ست وعشرين وأربعمائة.

٧٠٥ ـ **«فخر الدين» محمد بن تمام بن يحيى بن عباس بن يحيى بن أبي الفتوح بن تميم. فخر الدين أبو بكر الحميري الدمشقي**، كان من صدور دمشق وأعيانها وعدولها، سمع من موفّق الدين ابن قدامة المقدسي وغيره وحدّث بدمشق والقاهرة، وتوفي بدمشق في شهر رجب ودفن من يومه بمقابر باب الصغير سنة تسع وستين وستمائة ومولده سنة ثلاث وستمائة.

● ● ●

[ابن تمليج]

٧٠٦ ـ **«الطبيب المغربي» محمد بن تمليج**، كان رجّلا ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطبّ والنحو اللغة والشعر والرواية وخدم الناصر[١] بصناعة الطبّ وكان المقيمُ برئاسته أحمد بن إلياس وولاّه الناصر خطبة الردّ وقضاء شَرُونة، وله في الطبّ تأليف حسن الأشكال، وأدرك صدراً من دولة الحكم المستنصر بالله وكان حظيّاً عنده وخدمه بصناعة الطبّ وولاّه النظر في بنيان الزيادة من قبلي الجامع بقرطبة فكملت بحَثّ أشرافه وأمانته، قال القاضي صاعد: ورأيتُ اسمه مكتوباً بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها وأن ذلك كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

● ● ●

---

٧٠٦ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ٤٥).

(١) حكم عبد الرحمن الناصر الأندلس (٣٠٠ ـ ٣٥٠هـ)، وحكم الحَكَم المستنصر ابنه بين عامي (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ).

ابن تميم

٧٠٧ ـ **«محمد بن تميم المغربي» محمد بن تميم**، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور بتونس لما دخلتها أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا يرثي الأديب أبا الطيّب محمد بن أبي الطيّب الأريولي [السريع]:

مات أبو الطيّب وا ويلتاه ... مات النَدَى والجود والمكرُماتْ

ولو نَعَوا قائِلَه قيل قد ... مات الخَنا والفسق والمكرُ ماتْ

وأنشدنا له وذكر أنه لا يزاد عليها [السريع]:

يا رُبَّ أرضٍ أصبحَتْ روضةً ... فجاء ذئبٌ فخَرا فيها

وأصبحت ميتةً بعده ... سبعون شاةً وخَرافيها

قال الشيخ أثير الدين: فزاد ابن زنون [السريع]:

وصاحبٍ قطع لي جُبّةً ... فلم أَجِد في بلخ رافيها

قال أثير الدين: قوله وخَرافيها لا يصحّ أن يكون الخراف بفتح الخاء جمعاً لخروف[١] فإنه بكسر الخاء كقَلُوص وقِلاص، وأنشدني قال أنشدنا أبو يحيى بن هريمة لمحمد بن تميم وقد قرب رمضان والناس يشترون الصُبحيّات بسوق الزجاج [المتقارب]:

بسوق الزجاج جرَتْ عبرتي ... فولّيتُ عنه بقلبٍ قريحِ

لتبديل كأسٍ بصُبحيّةٍ ... وإبريقِ راحٍ بقنديلِ ريحِ

٧٠٨ ـ **«كاتب الدرج باليمن» محمد بن تميم شرف الدين أبو عبد الله الإسكندري** نزيل اليمن أحد كتّاب درج الملك المؤيّد، نقلتُ من خطّ الشيخ تاج الدين اليمني: نشأ المذكور في بلاد المعبر من بلاد الهند وكان كاتب درج الملك الرحيم تقي الدين عبد الرحمن بن محمد السواملي الطيّبي ثم لما مات مخدومه وفد إلى الملك المؤيّد واستكتبه، وكان ذا نظم بديع ولفظ صنيع وله إنشاء حسنٌ وعمل مقاماتٍ وكان يُعرَف بالمقاماتي وحاولته عن أن أرى تلك المقامات وكان يجيب ما هي مقامات بل قمامات. اجتمعتُ به في عدن سنة ثلاث وسبعمائة وأنشدني قصيدةً يمدح بها عزّ الدين عبد العزيز بن منصور الحلبي عُرف بالكُوَيْكي وقد جاء إلى عدن بمال عظيم لم يُرَ مثله وأول القصيدة [الطويل]:

---

(١) أي جمع خَروف، خِرَاف.

٧٠٨ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٢).

أتذكُرُ ليلى عهدنا المتقدّما ... أم البينُ أَنساها عهوداً على الحِمَى

وأيّامنا اللاتي على الخَيف قد مضت ... بمجلس أُنسٍ بالمسرَّة تُمّما

وكنتُ وإيّاه يوماً على باب البحر بثغر عدن فمرّ خادم هنديٌّ بديع الصورة فقال لي أنظمْ في هذا بيتين فنظمتُ بديهاً [الرمل]:

بأبي ظبيٌ من الهند حَكَى ... لحظُه الهنديَّ[1] في أفعالِهِ

جوهريُ الثغر يُدعَىٰ جوهراً ... وأراه الفردَ في أمثالِهِ

فعجب من سرعة البديهة فقال لكنّني أحكي لك حكايةً اتّفقت لي في بلاد الهند: اقترح عليَّ بعضُ التجار الرعنى اقتراحاً فيه قبحٌ وذلك أنه كان له خادم هنديّ يسمَّى جوهراً وكان مغرماً به فقال لي تستطيع أن تنظم أبياتاً مضمونها أن فعلي لذلك الحال موجب لنفاسة هذا العِلق ومتى فعلتَ أعطيتُك عشرين عيناً فأنشدت أبياتاً من غير رويّة هي [السريع]:

أقُولُ للخِلّ عَداك الرَدَى ... إنّي أنا الماسُ فلا تعتجِبْ

في أصلي الحدّة أسطُو بها ... على أصمّ الجوهر المنتسِبْ

والجوهر الشفّاف ما لم يكن ... يثقُبُه الثاقبُ لم ينتسِبْ

فلي على الجوهر فضلٌ إذا ... صَيّرتُه بين الورى منشقِبْ

وكان مولعاً بأكل البَرشِعثا أكثر أوقاته غائب الذهن منها وكرهه السلطان لذلك، مات سنة خمس عشرة وسبعمائة وله موشّحات بديعة.

٧٠٩ ـ «أبو المعالي البرمكي اللغوي» محمد بن تميم. أبو المعالي البرمكي اللغوي، له «كتاب المنتهَى في اللغة» منقول من كتاب «صحاح الجوهري» وزاد فيه أشياء قليلةً وأغرب في ترتيبه، وكان هو والجوهري متعاصرين لأن صاحب الصحاح فرغ منه سنة ست وتسعين وثلاثمائة وذكر البرمكي أنه صنّفه سنة سبع وتسعين وثلاثمائة.

● ● ●

---

(١) المقصود بالهندي: السيف.

٧٠٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٤ ـ ٣٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٦٨)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٥٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٦١).

ابن ثابت

٧١٠ - محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، توفي سنة ثلاث وستين للهجرة، حنّكه رسول الله ﷺ بريقه لأنه وُلد في حياته، روى له النسائي[1].

٧١١ - «البناني» محمد بن ثابت بن أسلم البُناني، روى عن أبيه ومحمد بن المنكدر وجعفر ابن محمد، وروى عنه جعفر بن سليمان الضبعي وأبو داود الطيالسي وبكر بن بكّار وعبد الصمد ابن عبد الوارث وجماعةٌ، قال البخاري: فيه نظرٌ، وقال النسائي: ضعيف، توفي في عشر الستين للهجرة تقريباً.

٧١٢ - «الخُجَندي المتكلم الشافعي» محمد بن ثابت بن حسن بن إبراهيم بن الزُبير بن مخلد بن معاوية بن يزيد بن المهلّب بن أبي صُفرة. جمال الإسلام أبو بكر الخُجَندي أحد فحول المتكلمين، كان يعظ ويتكلم في كلّ فنّ ويقع كلامه في القلوب، تفقّه به جماعة في مذهب الشافعي، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة، وأولاده ملكوا رئاسة العلماء شرقاً وغرباً ويأتي ذكر كلّ واحد منهم مكانه.

٧١٣ - «أبو بكر النميري الأصبهاني» محمد بن ثابت بن محمد بن سوّار بن علوان. النُميري الأصبهاني أبو بكر إمام جامع أصبهان، قال يحيى بن مَندة: كان سنّياً فاضّلا بارعاً في الأدب شاعراً فصيحاً كثيرَ السماع قليلَ الرواية، روى عن عبد الله بن محمد بن محمد بن فُورَك وأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقرىء وأحمد بن عبد الله النهرديري، كتب عنه عمّي الإمام وغيره.

٧١٤ - محمد بن ثابت بن ثابت. الفقيه شمس الدين الخَبَبي الحنبلي الصالحي رفيق ابن سعد، قال الشيخ شمس الدين: عاقل سمع ودار على الشيوخ وتنبّه قليّلا ثم أمّ بقرية بالمرج سمع منّي، وتوفي رحمه الله شاباً في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

● ● ●

---

٧١٠ - «الطبقات» لابن سعد (٥/٥٨)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٤)، و«أسد الغابة» لابن الأثير (٤/٣٠٧).

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٤/ ٣٠٧).

٧١١ - «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٢).

٧١٢ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥٠)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات سنة (٤٨٣ هـ) صفحة (١١٦) ترجمة (١٠١).

٧١٣ - «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٣٤).

٧١٤ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٢).

[ابن ثعلبة]

٧١٥ ـ **«الكاتب الغرناطي» محمد بن ثعلبة أبو بكر الكاتب من أهل غرناطة**، أورد له ابن الأبّار من أبيات [مجزوء الرجز]:

وفـــي جِـمـــاهـــم شـــادِنٌ ... لـــم يـــكـــتـــنـفـــه الــرَبَــبُ

تُــتــرِعُ لــي ألــحــاظُــه ... كــأسَ الــهــوى فــأشــرَبُ

أهـــيَـــفُ إلاّ فـــضـــلـــةً ... لا تـــدّعـــيـــهـــا الـــكُـــتُـــبْ

عـــذّبـــنـــي حـــامِـــلُـــهـــا ... وهـــو بـــهـــا مـــعـــذَّبُ

قلت: في البيت الثالث كناية مليحة عن الردف، خرج يوماً صحبة أبي بحر صفوان بن إدريس وجماعةٍ في مرسية فقعدوا على صهريج ماءٍ يحفّ به أدواحٌ مزهرةٌ وسقيط نَورها على الماء واقعٌ فقال ابن ثعلبة [الطويل]:

خليلي أبا بحرٍ وما قرقَفُ اللمَى ... بأعذب مِن قولي خليلي أبا بحرِ

أجِزْ غيرَ مأمورٍ قسيماً نظمته ... تأمَّلْ على مجرى المياه حُلَى الزَهرِ

فقال أبو بحر [الطويل]:

تأمَّلْ على مجرى المياه حُلَى الزَهر ... كعهدك بالخضراء والأنجُم الزُهرِ

وقد ضحكَتْ للياسمين مباسِمٌ ... سروراً بآداب الفقيه أبي بكرِ

وأصغَتْ من الآس النضير مَسامعٌ ... لتسمع ما تتلوه من سُوَر الشعرِ

● ● ●

[ابن أبي الثلج]

٧١٦ . **محمد بن أبي الثلج الرازي البغدادي**، حدّث عنه البخاري والترمذي، توفي سنة ستين ومائتين تقريباً.

● ● ●

٧١٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٥٩٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٥/ ٤٢٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ١٤٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٩ ـ ١٧٤).

ابن جابر

٧١٧ ـ «السحيمي» محمد بن جابر اليمامي الضرير الحنفي السُحيمي، روى له أبو داود وابن ماجه وضعّفه ابن مَعين والنسائي وغيرهما، توفي سنة سبع وسبعين ومائة.

٧١٨ ـ «ابن جابر الحرّاني المنجم» محمد بن جابر ابن سنان الحرّاني البَتّاني بالباء الموحدة المفتوحة والتاء ثالث الحروف وبعد الألف نون **الحاسب المشهور الصابيء**، له الأعمال العجيبة والأرصاد المتقنة، وأول ما ابتدأ بالأرصاد في سنة أربع وستين ومائتين إلى سنة ست وثلاثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان أوحدَ عصره في فنّه، وأعمالُه تدلّ على غزارة علمه، له من التصانيف: «الزيج» وهي نسختان أولى وثانية وهي أجود، و «كتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك»، و «رسالة في مقدار الإتصالات»، وكتابٌ شرح فيه أربعة أرباع الفلك، و«رسالة في تحقيق أقدار الإتصالات»، و «شرح أربع مقالات لبطلميوس»، وغير ذلك، توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة عند رجوعه من بغداد بقصر الحضر.

٧١٩ ـ «الوادي آشي» محمد بن جابر العالم المقرىء المحدّث الجليل أبو عبد الله الأندلسي الوادي آشي ثم التونسي المالكي، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وقرأ على والده وبالسبع على طائفة وسمع من ابن هارون الطائي وأبي العباس بن الغمّاز وطائفة بتونس، قال الشيخ شمس الدين: وقرأ عندنا صحيح البخاري وسمع من البهاء بن عساكر وبمكة من الرضي الإمام، انتقى عليه العلائي جزءاً، وكان حسنَ المشاركة في الفضائل، خرّج الأربعين البلدانية كتبها عنه الحافظ البرزالي.

● ● ●

---

٧١٧ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ١٧٠)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٣)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ١٨٨)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢١٥)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٨٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٤٩).

٧١٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ١٠٥)، و«أخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي (١٨٤).

٧١٩ ـ «طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٠٦)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٣ ـ ٤١٤)، و«نفح الطيب» للمقري (٣/ ١٠٨ ـ ١١٠)، و«الديباج» لابن فرحون (٣٠٩ ـ ٣١٣)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩٣).

[ابن جبير]

٧٢٠ ـ «ابن مطعم» محمد بن جُبير بن مُطعم المدني أخو نافع، روى عن أبيه وعمر بن الخطاب ومعاوية رضي الله عنهم وروى له الجماعة، توفي في عشر المائة للهجرة.

● ● ●

٧٢٠ ـ «الطبقات» لابن سعد (٢/ ٣٨٠، ٥/ ١٠٤ ـ ١٢١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢١٢)، و«الثقات» لابن حبان (٥/ ٣٥٥)، و«سير الأعلام» للذهبي (٤/ ٥٤٣) و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٩١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٠).

[ابن جحادة]

٧٢١ ـ «الكوفي» محمد بن جحادة الكوفي أحد الأئمة، روى عن أنس وأبي حازم الأشجعي وأبي صالح السمان وأبي صالح باذام ورجاء بن حَيوة، وثّقه العجلي وأبو حاتم، وكان من فضلاء الكوفة وروى له الجماعة، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة.

● ● ●

٧٢١ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٣/ ٦٠٦، ٧/ ١٢٣٠)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٥٨٩) و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٢٠٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٩٢)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٠).

[ابن جرير]

٧٢٢ ـ «ابن جرير الطبري» محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير(١) والتاريخ الشهير(٢)، كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنَّفات مليحة في فنون عديدة وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلِّدْ أحداً وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ على مذهبه. وكان ابن جرير ثقةً في نقله، وتاريخُهُ أصحُّ التواريخ، ومن المنسوب إليه [الوافر]:

إذا أعسرتُ لم يعلم شقيقي ... وأستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظٌ لي ماءَ وجهي ... ورفْقِي في مطالبتي رفيقي

ولو أنّي سمحتُ ببذل وجهي ... لكنتُ إلى الغِنَى سهلَ الطريقِ

وأبو بكر الخوارزمي الشاعر ابن أخته، وكانت ولادة ابن جرير سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان ووفاته يوم السبت سادس عشرين شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن يوم الأحد في داره ببغداد وزعم قوم أنه بالقرافة مدفون والصحيح الأول، وقد طوّف الأقاليم وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وإسحاق بن أبي إسرائيل وإسماعيل بن موسى الفزاري وأبا كريب وهناد بن السريّ والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازي ويونس بن عبد الأعلى وخلقاً سواهم وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحي صاحب خلاّد وصنّف كتاباً حسناً في القراءات وروى عنه جماعة، قال الخطيب: كان أحدَ الأئمة يُحكَم بقوله ويُرجَع إلى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطريقها صحيحها وسقيمها ناسخها

---

٧٢٢ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٩)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ١٧٠ ـ ١٧٢)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٧٨ ـ ٧٩)، و«اللباب» لابن الأثير (٢/ ٨١)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٤٠ ـ ٩٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٤٥ ـ ١٤٧)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٠٦ ـ ١٠٨)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٥)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٧٥٧) ترجمة (٧١٩٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٣ ـ ٤٢ ـ ٥١٣ ـ ١٤٢٩ ـ ١٤٤٩)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٦٠).

(١) واسم تفسيره: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن».

(٢) واسم تاريخه: «تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والملوك».

ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس وأخبارهم له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم وكتاب التفسير الذي لم يُرَ مثله وتهذيب الآثار لم أرَ مثله في معناه ولم يتمّ وله في الأصول والفروع كتبٌ كثيرة واختار من أقاويل الفقهاء وتفرّد بمسائل حُفظت عنه ومكث أربعين سنة يكتب كلّ يوم أربعين ورقة، وقال الفرغاني: حسب تلامذته أنه مذ بلغ الحلم إلى أن مات فصار له لكلّ يوم سبعة عشر ورقة، وقال أبو حامد الإسفراييني: لو سافر رجلٌ إلى الصين حتى يحصِّل تفسيرَ ابن جرير لم يكن كثيراً، وقال الإمام ابن خُزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلةُ، قال لأصحابه هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا قالوا كم قدره فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا هذا شيء مما تفنى الأعمار دونه فقال إنّا للّه ماتت الهممُ فأملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ومن كتبه: «القراءات»، «والعدد والتنزيل»، و «اختلاف العلماء»، «تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين إلى شيوخه»، «لطف القول في أحكام شرائع الإسلام»، وهو مذهبه الذي اختاره وجوّده واحتجّ [له][1] وهو ثلاثة وثمانون كتاباً، و «لطائف القول وخفيفه في شرائع الإسلام»، و «مسند ابن عباس»، و «اختلاف علماء الأمصار»، «كتاب اللباس»، «كتاب الشرب»، «كتاب أمّهات الأولاد» و «أمثِلة العدول في الشروط»، «تهذيب الآثار» «بسيط القول»، «آداب النفوس»، «الردّ على ذي الأسفار»، يردّ فيه على داود[2]، «رسالة النصير في معالم الدين»، «صريح السنّة»، «فضائل أبي بكر»، «مختصر الفرائض»، «الموجز في الأصول»، «مناسك الحجّ»، و «التبصير في أصول الدين» وابتدأ بكتاب البسيط فخرّج كتاب الطهارة نحو ألف وخمسمائة ورقة، وقال الخطيب: عاش خمساً وثمانين سنة ورثاه أبو بكر بن دُريد بقصيدة أولها [البسيط]:

لن تستطيع لأمر اللّه تعقيبا فاْستنجِد الصبر أو فاستشعر الحوبا

ورثاه أبو سعيد بن الأعرابي بأبيات منها [الخفيف]:

قام ناعِي العلوم أجمع لمّا قام ناعِي محمّد بن جريرِ

ولما قدم من طبرستان إلى بغداد تعصّب عليه أبو عبد الله ابن الجصّاص وجعفر بن عرفة والبياضي وقصده الحنابلةُ فسألوه عن أحمد بن حنبل يوم الجمعة في الجامع وعن حديث الجلوس على العرش فقال أبو جعفر أَمّا أحمد بن حنبل فلا يُعَدّ خلافه فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف، فقال: ما رأيتُه رُوي عنه ولا رأيت له أصحاباً يعوّل عليهم وأمّا حديث الجلوس على العرش فمُحالٌ، ثم أنشد [الرجز]:

سبحانَ من ليس له أنيسُ ولا له في عرشه جليسُ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) داود الظاهري صاحب المذهب المعروف والمشهور.

فلما سمعوا ذلك وثبوا ورموه بمحابرهم وقد كانت ألوفاً فقام بنفسه ودخل داره فردموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتلّ العظيم وركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامّة ووقف على بابه إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه وكان قد كتب على بابه البيت المتقدم فأمر نازوك بمحو ذلك وكتب مكانه بعضُ أصحاب الحديث [الوافر]:

لأحمدَ منزلٌ لا شكَّ عالٍ ... إذا وافَى إلى الرحمن وافِدْ
فيُدنيه ويُقعده كريماً ... على رغمٍ لهم في أنف حاسدْ
على عرشٍ يغلِّفُه بطيبٍ ... على الإكبار يا باغٍ وعانِدْ
ألا هذا المقام يكون حقاً ... كذاك رواه ليثٌ عن مُجاهِدْ

فخلا في داره وعمل كتابه المشهورَ في الاعتذار إليهم وذكر مذهبه واعتقاده وجرّح مَن ظنّ فيه غيرَ ذلك وقرأ الكتابَ عليهم وفضَّل أحمدَ بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يُخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً في التراب فأخرجوه ونسخوه[1].

● ● ●

---

(١) راجع في هذا البحث ما كتبه الإمام أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي في كتابه «دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه» يردُّ به على المشبهة الحنابلة. وكذلك كتاب الإمام تقي الدين الحصني الشافعي «دفع شبه مَن شبَّه وتمرّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد». ولا يلتفت إلى كتب المجسمة ومعتقدي الجهة فإنهم أخذوا بظاهر الألفاظ وهو أمر خلاف اللغة وخلاف مذهب أهل السنة والجماعة.

ابن جعفر

٧٢٣ ـ محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، كان مع أخيه[1] محمد بن أبي بكر الصدّيق فلما هُزم ابن أبي بكر اختفى فدلّ عليه رجلٌ من عكّ ثم من غافق فلحق بفلسطين فلجأ إلى رجل من أخواله خثعم فأرسل معاوية إليه أن يوجّه به إليه فمنعه فقال محمد [الطويل]:

لو لم تلدني الخثعميّةُ لم يكن ... لصهري جدٌّ في قريش ولا ذكْرِ
لعمريَ للحيّان عكٌّ وغافِقٌ ... أذلُّ لوطء الناس من خشب الجسرِ
أجرتم فلمّا أن أجرتم غدرتمُ ... ولن تجد العكّيّ إلاّ على غدرِ

٧٢٤ ـ محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس، كان صاحب مروءة وفضلٍ متصدّياً لقضاء حوائج الناس جواداً عاقّلا سمحاً وكانت له من المنصور منزلةٌ ويعجب به ويلتذّ بمحادثته وكان مكانته من المنصور يفزع الناس إليه بحوائجهم فلما أفرط في ذلك حجبه المنصور عنه أياماً ثم اشتاق إلى محادثته فقال يا ربيع إن جميع اللذات عندي قد أخلقن إلاّ محادثة محمد ومؤانسته وقد كدّرها عليّ بما يحمّلني من حوائج الناس فاحتلْ عليه لعلّه يقصّر من ذلك فجاء الربيع إلى محمد وعاتبه واتّفقا على أنه لا يحمل لأحد قصّته فلما غدا إلى المنصور بلغ الناسَ خبرُهُ فوقف له أرباب الحوائج على الطرق وبأيديهم الرقاع فاعتذر إليهم فألحّوا عليه فقال لستُ أكلّم أمير المؤمنين في حاجة فإن أحببتم أن تودعوا رقاعكم كمّى فأفعلوا فقذفوا بالرقاع في كمّه ودخل على المنصور وهو في القبّة فعاتبه وتحادثا ساعةً وكان المنصور يشرف على دجلة والفرات والبساتين والمزارع فقال له ما ترى ما أحسن مشترفنا فقال محمد يا أمير المؤمنين ما بَنَتِ العربُ والعجم في الإسلام والكفر مدينةً أحسن منها ولا أحصن ولا أجمع لخصال الخير لكن ليس لي فيها ضيعة فقال أقطعتُك ثلاث ضياع في أكنافها فأغدُ على أمير المؤمنين ليسجل لك بها فبينا هو يحادثه إذ بدت الرقاع من كمّه فضحك المنصور فقال له ما هذه فأخبره الخبر فقال له المنصور أبيت يا ابن معلّم الخير إلاّ كرماً ثم أمره فنثرها بين يديه فوقع عليها وقضى حوائج أربابها وتمثّل بقول الشاعر [الكامل]:

---

٧٢٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ١٦٥ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٦ ـ ٣٥٦ ـ ٣/ ٤٨٧).

(١) أخوه لأمه، وهي أسماء بنت عميس ـ بعد وفاة زوجها جعفر بن أبي طالب تزوجها الصديق فولدت له محمداً في الطريق إلى حجة الوداع في ذي الحليفة.

٧٢٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١١١).

لسنا وإنْ أَحسابُنا كرُمت يوماً على الأحساب نتّكلُ
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثلَ ما فعلوا

توفي محمد سنة اثنتين وستين ومائة.

٧٢٥ - «المنتصر بالله أمير المؤمنين» محمد بن جعفر أمير المؤمنين المنتصر بالله أبو جعفر، وقيل أبو العباس، وغير ذلك ابن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، أمّه أمّ ولد رومية اسمها حبشية، كان أعين أقنى أسمر مليح الوجه مضبّراً جسيماً كبير البطن مليحاً مهيباً، لما قُتل أبوه المتوكل دخل عليه قاضي القضاة جعفر بن سليمان الهاشمي فقيل له بايعْ أمير المؤمنين فقال وأين المتوكل أمير المؤمنين فقال قتله الفتحُ بن خاقان[1] فقال وما فُعل بالفتح قال قتله بُغَا قال فأنت وليّ الدم وصاحب الثأر بايِعه فبايعه وبايعه الوزير والكبار، ثم أنه نفى عمّه علياً من سرّ من رأى إلى بغداد ووكّل به وكان المنتصر قد عمل على قتل أبيه مع مماليكه بغاً وباغِر، وكان المنتصر وافر العقل راغباً في الخير قليلَ الظلم مُحسناً إلى العلويّين، وكان يقول يا بُغا أين أبي من قتل أبي ويسبّ الأتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء فتحيّلوا إلى أن دسّوا لطبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند مرضه فأشار بفصده وفَصَدَه بريشة مسمومة فمات وقيل أن ابن طيفور نَسِيَ وقال لغلامه ففصده بتلك الريشة فمات أيضاً وقيل مات بالخوانيق وقيل سُمَّ في كُمَّثراة بإبرة وقال عند فراقه يا أمّاه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلتُ أبي فعوجلتُ، فلم يمتّع بالخلافة لأنه ولي بعد عيد الفطر ومات في خامس شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وعاش ستا وعشرين سنة، أولاده عبد الوهاب وعبد الله وأحمد لأمّهات أولادٍ، وزيرُه أحمد بن الخصيب من أهل جرجرايا وكان كاتِبَه أيام إمارته وكان جاهلاً أحمق، قاضيه جعفر بن عبد الواحد، حاجبه وصيف وبغا، دفع إلى أحمد بن الخصيب مالاً جزيلاً وقال فرّقه في العلويّين فقد نالهم جفوةٌ فقال يا أمير المؤمنين سوف أفعل فقال إذاً تسعد عند الله وعندي فإني ما ولَّيتُك الوزارة إلاّ لتخلفني فيهم وتتفقّد أحوالهم وتقضي حوائجهم، فقال يزيد بن المهلّبي [الكامل]:

ولقد بررتَ الطالبيّةَ بعدما ذمّوا زماناً بعدهم وزمانا
ووردتَ إلفةَ هاشمٍ فرأيتَهم بعد العداوة بينهم إخوانا
لو يعلم الأسلافُ كيف بررتَهم لرأوك أثقلَ منهُم ميزانا

ولما قال لأمّه عند فراق الدنيا يا أمّاه عاجلتُ أبي فعوجلتُ أنشد [الطويل]:

فما مُتِعَتْ نفسي بدنيا أَصَبْتُها ولكن إلى الربّ الكريم أَصِيرُ
وما كان ما قدّمتُه رَأيَ فلتةٍ ولكن بفتياها أشارَ مشيرُ

ومن شعر المنتصر أورده المرزباني [الطويل]:

٧٢٥ - «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٢٩).

(١) المعروف أنّ المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان قتلا معاً بيد الأتراك.

متى ترفع الأيَّام من قد وضعتَه ويَنقاد لي دهرٌ عليَّ جَموحُ
أُعلِّل نفس بالرجاء وإنّني لأغدو على ما ساءَني وأرُوحُ

وله أظنّه فيما نُسب إليه من قتل أبيه [السريع]:

لم يعلم الناس الذي نالني فليس لي عندهمُ عُذرُ
كان إليَّ الأمرُ في ظاهرٍ وليس لي في باطنٍ أمرُ

قال سبط ابن الجوزي في المرآة: أراد المتوكل أن ينقل العهد من ابنه المنتصر لابنه المعتزّ لمحبّته لأمّه[1] وسام المنتصَر أن ينزل عن ولاية العهد فأبى وكان يُحضره مجالسه العامّة ويتهدّده بالقتل فأحضره ليلةً وشتمه شتماً قبيحاً وقال أنت المنتظر لموتي وشتم أمّه[2] فقام المنتصر وقال والله لو أنها أمَةٌ لبعض سوّاسك لمنعتَ مَن ذكرها ولوجب عليك صيانتها فغضب المتوكل وقال للفتح بن خاقان: برئتُ من قرابتي من رسول الله ﷺ لئن لم تلطمه لأقتلنّك فقام الفتح ولطمه وقال المتوكل اشهدوا عليّ أني قد خلعته من الخلافة فبقيت هذه الأشياء في قلبه، ومن كلام المنتصر بالله: «والله ما عزَّ ذو باطل ولو طلع من جبينه القمرُ ولا ذلّ ذو حقّ ولو أصفق العالَمُ عليه»، والمنتصر[3] هذا أعرقُ الناس في الخلافة لأنه ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، ومن العجائب شيرويه وهو أعرق الملوك قتل أباه فلم يعش بعده إلاّ ستة أشهر والمنتصر كذلك.

٧٢٦ ـ «ابن جعفر الصادق» محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر لُقّب الديباج، لقّب بذلك لحسن وجهه، خرج بمكة أوائل دولة المأمون ودعا لنفسه فبايعوه فندب عسكراً لقتاله فأخذوه وقدم صحبةَ المعتصم إلى بغداد، وكان بطلاً شجاعاً عاقّلا يصوم يوماً ويفطر يوماً قيل إنه دخل الحمامَ بعد ما جامع وأفصد في يوم واحد، فمات فجأةً بجرجان فصلّى عليه المأمون ونزل في لحده وكانت الوفاة سنة أربع ومائتين وقيل سنة ثلاث وهو الصحيح ولما رأى المأمون جنازته ترجّل وحمل نعشه.

٧٢٧ ـ «القارىء البغدادي» محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة البغدادي أبو بكر الآدمي القارىء الشاهد صاحب الألحان والصوت الطيّب خلّط قبل موته ـ فيما قيل ـ توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة.

٧٢٨ ـ «المعتزّ بالله» محمد بن جعفر ويقال الزبير ويقال أحمد أمير المؤمنين المعتزّ بالله ابن

---

(١) واسم أمّ المعتز (قبيحة) وهي أم ولد، روميّة.

(٢) واسم أمّ المنتصر (حبشية) وهي أم ولد رومية أيضاً كما تقدم في أول الترجمة.

(٣) لكن الإمام السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (٤٢١) قال: قلت: أعرق منه المستعصم الذي قتله التتار فإن آباءه الثمانية خلفاء.

٧٢٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٤٧).

٧٢٨ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٣٠)، و«الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (٩/ ٣١٩ ـ ٣٢٢).

أمير المؤمنين جعفر المتوكّل ابن أمير المؤمنين المعتصم، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ولم يَلِ الخلافة قبله أحدٌ أصغرُ منه بويع عند عزل المستعين بالله سنة اثنتين[١] وهو ابن تسع عشرة سنة في أول السنة وكتب بذلك إلى الآفاق فلم يلبث المؤيّد[٢] أن مات وخشي المعتزّ أن يُتحدّث أنه الذي احتال عليه وقتله فأحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثرٌ وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوماً، ومات عن أربع وعشرين سنة، وكان مستضعفاً مع الأتراك، اجتمع إليه الأتراك وقالوا له أعطِنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف وكان يخافه فطلب من أمّه مالاً لنفقة الأتراك فأبت ولم يكن في بيوت الأموال شيءٌ فاجتمعوا هم وصالح واتّفقوا على خلعه وجرّوه برجله وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في يوم صائف فبقي يرفع قدماً ويضع أخرى وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهودَ وخلعوه ثم أحضروا محمد ابن الواثق من سرّ من رأى فسلّم عليه المعتزّ بالخلافة وبايعه ولقّبوه المهتدي ثم إنهم أخذوا المعتزّ بعد خمسة أيام وأدخلوه الحمام فلمّا تغسّل عطش وطلب ماءً فمنعوه من ذلك حتى هلك عطشاً فلما أُغمي عليه أخرجوه وسقوه ماءً بثلج فشربه وسقط ميتاً، وقال ابن الجوزي في المرآة: لما أوقفه الأتراك في الشمس طلب نعلاً فلم يعطوه فأسبل سراويله على رجليه، وقيل إنهم نزعوا أصابع يديه ورجليه ثم خنقوه، وقيل أدخلوه سرداباً مجصّصاً بجصّ جديد فاختنق ولم يعذّب خليفة ما عُذّب على صغر سنّه، وتوفي يوم السبت لست خلون من شعبان وقيل لليلتين وقيل في اليوم الثاني من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ودفن إلى جانب أخيه في ناحية قصر الصوامع، وكان أبيض جميل الوجه على خدّه الأيسر خالٌ أسود، وصلّى عليه المهتدي، وأمّه رومية أمّ ولد، ونُقش خاتمه المعتزّ بالله، وهو ثالث خليفة خُلع من بني العباس ورابع خليفة قُتل منهم[٣]، وكان له من الولد جماعة لم يشتهر منهم إلاّ عبد الله[٤]، ووزر له جعفر بن محمد الإسكافي ثم عزله وولّى عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن إسرائيل وقاضيه الحسن بن أبي الشوارب، وقال البحتري: كنتُ صاحباً لأبي معشر المنجّم فأضَقْنا إضاقةً شديدةً فدخلنا على المعتزّ وهو محبوس قبل أن يلي الخلافة فأنشدته أبياتاً كنت قلتها [الطويل]:

جُعلتُ فِداكَ الدهرُ ليس بمنفكّ ... من الحادث المشكُو أو النازل المُشْكِي

وما هذه الأيّام إلاّ منازل ... فمن منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضنكِ

وقد هذّبتْك الحادثاتُ وإنّما ... صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبكِ

أما في رسول اللّه يوسف أسوةٌ ... لمثلك محبوساً على الظلم والإفكِ

أقام جميل الصبر في الحبس برهةً ... فآلَ به الصبرُ الجميل إلى المُلكِ

---

(١) أي وخمسين.

(٢) هو أخوه ووليّ العهد من بعده.

(٣) خلع قبله: الأمين ـ المستعين، وقتل قبله: الأمين، المتوكل، المستعين.

(٤) الشاعر ولي الخلافة يوماً واحداً ثم أعيد المقتدر.

فدفع الورقة إلى الخادم على رأسه وقال اَحتفِظ بها فإن فرَّج الله ذكِرني لأقضي حقّ هذا الرجل وكان أبو معشر قد أخذ مولده فحكم له بالخلافة بمقتضى طالع الوقت فناوله رقعةً فيها ذلك فلما ولي الخلافة أعطى كلّ واحد منّا ألف دينار وأجرى له في كلّ شهر مائة دينار، وقال الزبير ابن بكّار: دخلتُ على المعتزّ فقال لي يا أبا عبد الله قد قلتُ أبياتاً في مرضي هذا وقد أعيى عليّ إجازةُ بعضها وأنشدني [البسيط]:

إنّى عرفتُ عِلاج القلب من وجعي ... وما عرفتُ علاج الحُبَّ والهَلَع

جزعتُ للحبّ والحمَّى صبرتُ لها ... فليس يشغلني عن حبّكم وجعي

قال الزبير: فقلت [البسيط]:

وما أملُّ مبيتي ليلتي أبداً ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

ومن شعره في يونس بن بُغَا [المنسرح]:

شوّالُ شهرُ السرور والسكر ... والصوم شهرُ العناق والنظرِ

قد كنتُ للشرب عاشقاً سَحَراً ... فاليومَ يا ويلنا من السحرِ

من كان فيما يُحِبّ معتذراً ... فلستُ في يونسٍ بمعتذرِ

ومن شعره فيه أيضاً [مجزوء المتقارب]:

تَغيبُ فلا أفرَحُ ... فليتك لا تبرَحُ

وإن جئتَ عذّبتَني ... لأنّك لا تسمحُ

على ذاك يا سيّدي ... دنوُّك لي أصلَحُ

وكان المعتزّ من أجمل الناس صورةً وكذلك نديمه يونس بن بُغا، وللمعتزّ ذكرٌ في ترجمة يعقوب بن إسحاق ابن السكّيت[1]، وقال لما بويع له بالخلافة [الطويل]:

تفرَّدني الرحمنُ بالعزّ والتُقَى ... فأصبحتُ فوق العالمين أميرا

ومن شعره أيضاً [الكامل]:

اللَّه يعلم يا حبيبي أنّني ... مذ غِبتُ عنك مدلَّهٌ مكروبُ

يدنو السرورُ إذا دنا بك منزلٌ ... ويغيب صفو العيش حين تغيبُ

٧٢٩ - «الأمير الموفق» محمد بن جعفر قيل طلحة الأمير الموفق أبو أحمد بن المتوكّل، قيل اسمه طلحة، كان وليّ عهد المؤمنين وهو والد المعتضد بالله وأمّه أمّ ولد، وُلد سنة تسع وعشرين ومائتين وكان من أجلّ الملوك رأياً وأشجعهم قلباً وأسمحهم نفساً أغزرهم عقلاً وأجودهم رأياً وكان محبباً إلى الناس قد استولى على الأمور وانقادت له الجيوش وحارب صاحب

(١) ابن السكيت: إمام العربية، كان يعلم أولاد المتوكل ومنهم المؤيّد والمعتز. قتله المتوكل سنة (٢٤٤هـ).

الزنج وظفر به وقتله وكان يلقَّب الناصر لدين الله، ولما غلبَ علىٰ الأمر حظر علىٰ المعتمد أخيه واحتاط عليه وعلى ولده وجمعهم في موضع واحد ووكّل بهم وأجرى عليهم وعلى الناس الأمور على مجاريها إلى أن توفي لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وله تسع وأربعون سنة، وكانوا ينظّرونه بالمنصور في حزمه ودهائه ورأيه، وكان قد غضب على ولده المعتضد وحبسه ووكّل به إسماعيل بن بُلبل فضيّق عليه ولما احتُضر رضي عنه وولاّه المعتمد ولاية العهد، ولما ضيّق الموفّق على أخيه المعتمد ولم يكن له معه كلام قال المعتمد [الوافر]:

أليس من العجائبِ أنّ مثلي يرى ما هان[1] ممتنعاً عليهِ

وتؤكَل بٱسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيءٌ في يديهِ[2]

٧٣٠ - **«ابن المتوكل» محمد بن جعفر**، كان فاضلاً شاعراً، وهو القائل لما أراد أخوه المعتمد الخروج إلى الشام والدنيا مضطربة [المتقارب]:

أقُولُ له عند توديعه وكلٌ بعَبرته مُبلِسُ

لئن قعدَتْ عنك أجسامُنا لقد سافرتْ معك الأنفسُ

بلغ المعتضدُ أنه كاتب خُمارويه فأهلكه في سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقيل إنما أهلكه لما ولي الخلافة سنة تسع وسبعين ومائتين.

٧٣١ - **«العلوي الشاعر» محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب** رضي الله عنهما يكنى أبا إسماعيل، شاعر يكثر الإفتخار بآبائه. كان في أيام المتوكّل[3] وبقي بعده دهراً طويلاً وهو القائل [الطويل]:

إنـي كـريـمٌ مـن أكـارمَ سـادةٍ أكُـفُّـهـمُ تـنـدَى بـجـزل الـمـواهـبِ

هـمُ خـيـرُ مـن يـحـفَـىَ وأفـضـلُ نـاعـلٍ وذروةُ هـضـبِ الـغُـرّ مـن آلِ غـالـبِ

هـم الـمـنّ والـسَّـلْـوَى لِـدانٍ يـودّهـم وكـالـسُم فـي حـلـق الـعـدوّ الـمُـجـانـبِ

وقال:

بعثتُ إليها ناظري بتحيّةٍ فأَبْدَت لِيَ الإعراضَ بالنظر الشَزْرِ

فلمّا رأيتُ النفسَ أوفتْ على الردى فزعتُ إلى صبري فأسلَمَني صبري

٧٣٢ - **«أبو جعفر الخازمي الشافعي» محمد بن جعفر بن محمد بن خازم. أبو جعفر**

---

(١) في «تاريخ الخلفاء» للسيوطي (٤١٢): يرى ما قلَّ.

(٢) في المصدر السابق زيادة بيت ثالث هو:

إليه تُحمل الأموال طرّاً ويُمنعُ بعضَ ما يُجبَى إليه

٧٣١ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٣٥).

(٣) حكم المتوكل من (٢٣٢هـ إلى ٢٤٧هـ).

٧٣٢ - «الأنساب» للسمعاني (٢/٣٠٦)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٠).

الخازمي الإستراباذي كان أحد أئمة الفقهاء الشافعية، قال ابن النّجار: ذكره أبو سعد الإدريسي حكى أنه أملى شرح كتاب المُزني بإستراباذ عن ظهر قلب، يروي عن أبي عبد الله بن أبي بكر بن أبي خَيْثَمَة وأبي العباس بن سُريج وأبي عمران بن هانىء الجرجاني وغيرهم وحدّث عنه علي بن محمد بن موسى الإستراباذي وعُقد له ببغداد المجلس قبل أن يُعقدَ لأبي إسحاق المروزي، توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة.

٧٣٣ ـ «الخرائطي» محمد بن جعفر بن محمد بن أبي سهل. أبو بكر الخَرائطي السامريّ كان حسنَ الإختيار مليحَ التصانيف كان من الأعيان أجمعوا على ثقته وفضله، صنّف مَكارم الأخلاق وغيره، قدم دمشق سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، دخل يوماً داره فسمع بكاءَ ولدٍ له رضيعٍ فقال ما له فقالوا فطمناه فكتب على مهده [الخفيف]:

منعوه أحبَّ شيء إليه ... من جميع الورى ومن والديهِ
منعوهُ غِذاءه ولقد كا ... ن مُباحاً له وبين يديهِ
عجباً منه ذا على صِغَرِ السـ ... ـنِّ هَوِيْ فاْهتدى الفراق إليه

وكتب على قبر أبيه:

آنسَ اللَّهُ وحشتَكْ ... رحم اللَّهُ وحدتَكْ
أنت في صحبة البِلَى ... أحسن اللَّهُ صحبتَكْ

ومن تصانيفه: «اعتلال القلوب في أخبارِ العُشّاق»، و«مكارم الأخلاق»، و«مَساوىء الأخلاق»، و «قمع الحرص بالقناعة»، هَواتف الجنان وعجيب ما يُحكَى عن الكُهّان»، «كتاب القبور».

٧٣٤ ـ «الهروي اللغوي» محمد بن أبي جعفر. الأستاذ أبو الفضل المُنذِري الهروي اللغوي الأديب، أخذ العربية عن ثعلب والمبرّد وله عدّة مصنفات منها «كتاب نظمُ الجُمان»، و «الملتقط»، و «الفاخر»، و «الشامل»، روى عنه أبو منصور الأزهري فأكثر مَلأَ «التهذيب» بالرواية عنه، وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.

٧٣٥ ـ «الراضي بالله» محمد بن جعفر بن أحمد. الراضي بالله أمير المؤمنين ابن المقتدر بن المعتضد كذا قاله صاحب المرأة. وقال الشيخ شمس الدين: أحمد بن جعفر والظاهر أن الأول

---

٧٣٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٣٩ ـ ١٤٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٦/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٩٠)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٩٨)، و«الكامل» لابن الأثير (٨/ ١١٦)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ٤٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٢٦٥)، و«المختصر» لأبي الفداء (٢/ ٩١ ـ ٩٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٣٠٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٩ ـ ١٦٦٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩٧).

٧٣٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٩٩ ـ ١٠١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٧٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٠٢٥ ـ ١٧٥٨ ـ ١٨١٣ ـ ١٩٦١).

٧٣٥ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ٢٣١)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦٥).

أصحّ، كان سمحاً واسع النفس أديباً شاعراً حسن البيان كريم الأخلاق محبّاً للعلماء مجالساً لهم، سمع من البغوي قبل الخلافة ووصله بمال، قال ابن الجوزي وغيره: خَتَمَ الخلفاءَ في أمور عدّة منها أنه آخر خليفة له شعر مدوَّن وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال وآخر خليفة جالس الندماء وأوصلهم إليه وآخر خليفة كانت عطاياه ونفقاته وجوائزه وخزائنه ومجالسه تجري على ترتيب الخلفاء الأُوَلِ، وقع حريقٌ بالكرخ فأطلق خمسين ألف دينار لعمارة ما احترق، قال الصولي: دخلتُ عليه وهي يبني شيئاً وقد جلس على آجرّةٍ حيال الصنّاع وكنتُ أنا وجماعة من الجلساء فنام فأمرنا بالجلوس فأخذ كلّ واحد منّا آجرّةً فجلس عليها واتّفق أن أخذتُ أنا آجرتين ملتصقتين فلما قمنا أمر أن توزن كلّ آجرة ويُدفَع إلى صاحبها دراهم أو دنانير ـ الشكّ من الراوي ـ قال الصولي: فتضاعفت جائزتي عليهم، وقد حُكي له أنواع من الكرم وكان مُغرىً بنقض قصور دور الخلاقة وجعلها بساتين، وقال[1] ـ وقد تكلّم الناس في إنفاقه الأموال ـ [الكامل]:

لا تعذُلي كرمي على الإسراف ... ربْحُ المَحامدِ مَتجرُ الأَشرافِ
أَجرِي كآبائي الخلائفِ سابقاً ... وأَشِيدُ ما قد أسّستْ أسلافي
إنّي من القوم الذين أَكُفُّهم ... معتادةُ الإتلاف والإِخلافِ

وقال [المنسرح]:

يصفر وجهي إذا تأمّله ... طرفي ويحمَرُّ خدّه خجلاً
حتى كأنّ الذي بوجنته ... من دم جسمي إليه قد نُقِلا

وقال يخاطب ابن رائق [الطويل]:

أيطلب كيدي مَن يهوُنُ كياده ... ويوقد ناراً مثل نار الحُبَاحبِ
لقد رام صبغاً لم يرُمْه شبيهه ... وراضَ شَموساً لا يذلّ لراكبِ
وأظهَرَ لي حُبّاً يُطيف به قِلىً ... كخُلَّبِ برقٍ في عِراصِ سحائبِ
أيقعد لي كيدَ النساءِ بمَرصدٍ ... وإنّي فتيُّ السِنِ شيخُ التجاربِ
ألا ربّما عزَّتْ على الحازم الذي ... يراها بكفّيه فريسةُ طالبِ

وقال أيضاً [السريع]:

قد أفصحت بالوَتَر الأعجمِ ... وأفهَمتْ مَن كان لم يفهمِ
جاريةٌ تَحضنُ من لُطفِها ... مُخاطباً ينطق لا من فمِ
جسّت من العُود مَجارِي الهوى ... جسَّ الأَطباءِ مجَاري الدمِ

وقال عند موته [مجزوء الخفيف]:

كلّ صَفوٍ إلى كَدَرْ ... كلّ أمرٍ إلى حَذَرْ

---

(١) الشعر للخليفة الراضي.

ومصيرُ الشبا للموت فيه أو الكِبَرْ
أيّها الآمل الذي تاهَ في لُجّة الغَرَرْ
أين مَنْ كان قبلنا درس الشخصُ والأَثَرْ
ربّ إنّي ذخرت عندك أرجوه مدّخَرْ
إنّي مؤمنٌ بما بيّن الوحيُ في السِيَرْ

مرض وقاء في يومين أربعة عشر رطل دم وقيل إنه استسقى وأصابه ذربٌ عظيم وكان أعظم آفاته كثرة الجماع، توفي ببغداد منتصف شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام[١] وصلّى عليه القاضي يوسف بن عمرو وغسّله أبو الحسن محمد بن عبد الله الهاشمي القاضي ولم يوجد له حَنُوطٌ لأن الخزائن أُغلقت عند موته فاشتروا له حنوطاً من بعض الدكاكين وحُمِلَ إلى الرصافة في طيّار ودفن في تربة عظيمة له أنفق عليها أموالاً كثيرة قال ابن الجوزي: درست الآن ولم يبق لها عين ولا أثر، ولد سنة سبع وتسعين ومائتين وأمّه أمة رومية[٢]. وكان قصيراً أسمر نحيفاً في وجهه طولٌ، بويع بالأمر بعد عمّه القاهر لما سملوا القاهر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وكان له من الولد أحمد وعبد الله، ووزر له أبو علي بن مُقلة وعلي بن عيسى وأخوه عبد الرحمن وأبو جعفر الكرخي وسليمان بن مخلد والفضل بن الفرات وأبو عبد الله البريدي.

٧٣٦ ـ «الوركاني» محمد بن جعفر الوركاني، روى عنه مسلم وأبو داود وعباس الدوري وكتب عنه أحمد وابن معين ووثّقاه، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٧٣٧ ـ «ابن ثوابة الكاتب» محمد بن جعفر بن محمد بن ثَوابة بن خالد. أبو الحسن بن أبي الحسين الكاتب صاحب ديوان الرسائل. كان من البلغاء الفضلاء والكتّاب الأجلاَّء، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة، ومن شعره [البسيط]:

نورٌ تجسَّمَ من شمسٍ ومن قمرٍ يكاد من هَيَفٍ ينقدّ كالغصنِ
زهى على الناس لمّا لم يجد شبهاً لنفسه في كمال الظرفِ والحُسنِ
مددتُ طرفي إليه كي ينزّهني فعاد طرفي بداءٍ مُتلفٍ بَدني

---

(١) بل وعشرة أشهر لا عشرة أيام لأنه تولى في جمادى الآخرة سنة (٣٢٢هـ)، وتوفي في منتصف ربيع الآخر سنة (٣٢٩هـ).

(٢) اسمها: ظَلوم.

٧٣٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١١٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٣٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢٢٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٩٣)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٠)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٩).

٧٣٧ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٩٦).

ومنه أيضاً [الطويل]:

أَفِرُّ من الأهواء جهدي وطاقتي فأنجو وما لي عن هواك مَحيصُ
وأهجُرُ أبياتاً تُحِبّ زيارتي وإنّي على أبياتكم لحريصُ

٧٣٨ ـ «أبو الخطابُ الربعي النيلي» محمد بن جعفر. أبو الخطاب الربعي النيلي أحد الشعراء قال ابن النجّار: قدم علينا بغداد شاباً ومدح الإمام الناصر[1] وأكابر دولته واجتمعتُ به مراراً وسمعت منه وكان أديباً فاضلاً حسن الأخلاق متودّداً وسافر إلى بلاد الجزيرة وأقام بآمد ومدح السلاطين وأثْرَت حاله وشعره جيّدٌ وغزلُهُ وأسلوبه حسنٌ، ومن شعره [الطويل]:

تعلَّمَ رَمْيَ النبلِ من سِحر طرفه فصاحَب يومَ الرمْيِ قوساً وأَسهُما
وصيَّر قلبي في الهوى غَرَضاً له وأجرَى على سهمَيه من كِبدي دما
أصابَ بسهم اللحظِ والكفّ مَقتلي وجرّحني هجرانُه بعد ما رَمَى
إذا الشفة الحمراء عَضّ لرميهِ يرصِّعُ في الياقوت درّاً منظَّماً

قال: وأنشدني أبو الخطاب لنفسه [المتقارب]:

شكَوتُ الذي بِيَ من حُبّه وقلبِيَ من هيبةٍ قد خَفَقْ
فقلتُ أمولايَ عَطْفاً فقد أرقتَ دموعي بطول الأَرَقْ
وحَبَّةُ قلبي تُنادي الحريق وإنسانُ عيني يصيح الفرق

قلتُ: هو شِعر متوسط

٧٣٩ ـ «الجربي المقرىء» محمد بن جعفر أبو عبد الله الجُربي بالجيم. وبعدها راء وباء موحدة المقرىء، ذكره أبو بكر بن الفضل الباطرقاني في طبقات القُرّاء قال: هو بغدادي قرأ عليه أبو حفص الكتّاني وقرأ على أبي جعفر محمد بن علي البزّاز صاحب ابن عون الواسطي وقرأ أبو جعفر على أبي عون عن شعيب بن أيوب عن يحيى عن أبي بكر ومحمدُ بن علي مجهولٌ قال ابن النجّار: لا أعرف له ذكراً.

٧٤٠ ـ «برمة الصيدلاني» محمد بن جعفر الصيدلاني. كان صهر أبي العباس المبرّد على ابنته ويلقّبه بُرْمَة، كان أديباً شاعراً روى عن أبي هفّان الشاعر أخباراً وحدّث عنه أبو الفرج الأصبهاني، وأنشد الخطيب له [البسيط]:

أما ترى الروض قد لاحَتْ زَخارفُه ونُشّرت في رُباه الرَيطُ والحُلَلُ

---

(١) حكم الناصر لدين الله العباسي بين عامي (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ).

٧٣٩ ـ «غاية النهاية» لابن الجزري (٢/ ١١١).

٧٤٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٣٢)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ٩٥).

وأعتمَّ بالأرجُوان النبتُ منه فما ... يبدو لنا منه إلا مُونِقٌ خَضِلُ
والنرجس الغضّ ترنو من محَاجره ... إلى الورى مُقَلٌ تحيَا لها المُقَلُ
تِبرٌ حواه لُجينٌ فوق أعمِدةٍ ... من الزمرّد فيها الزَهر مكتهِلُ
فعج بنا نصطبح يا صاحِ صافيةً ... صهباء في كأسها من لمعها شُعَلُ
فقدْ تجلَّتْ لنا عن حُسْنِ بهجتها ... رياضُ قُطْرَ بُّلٍ واللهوُ مشتمِلُ

٧٤١ ـ «الكامل الآمدي» محمد بن جعفر بن بكرُون الآمدي. الآمدي المعروف بالكاملِ أورد له العماد الكاتب في الخريدة [البسيط]:

يستعذب القلبُ منه ما يعذّبه ... ويستلذّ هواه وهو يعطبُه
مثل الفَراشة تُدني جسمَها أبداً ... إلى ذبالة مصباحٍ فتُلهِبُهُ

٧٤٢ ـ «أبو عمر الزاهد» محمد بن جعفر بن محمد. أبو عمر الزاهد البغدادي، روى عنه حُفّاظ نيسابور وغيرهم، وكان صائماً قائماً قنوعاً يضرب اللبن لقبور الفقراء ويفطر على رغيف وجزرة ونحوها أجمعوا عليه، وتوفي سنة ستين وثلاثمائة بنيسابور عن خمس وتسعين سنة.

٧٤٣ ـ «الحافظ غندر» محمد بن جعفر بن الحسن[١]**. بن محمد بن زكرياء أبو بكر الورّاق غُنْدَر،** كان حافظاً متقناً، سمع بنيسابور ومرو وبغداد والجزيرة والشام ومصر والعراق وما وراء النهر وكتب من الحديث ما لم يكتبه أحدٌ وسمع ما لم يَسْمَعْهُ، استُدعي الى بخاري لينزل إلى الحضرة فمات في المفازة سنة سبعين وثلاثمائة، قال الخطيب: كان حافظاً ثقة.

٧٤٤ ـ «زوج الحرة» محمد بن جعفر بن أحمد بن جعفر. أبو بكر البغدادي الحريري المعدّل المعروف بزوج الحُرّة.

سمع محمد بن جرير وأبا القاسم البغوي، قال البرقاني: ثقة جليل، كان يحضر مجلسه الدارقطنيُّ وابنُ مظفر، وكانت زوجة المقتدر[٢] بنت بدر المعتضدي لما قتل زوجها أفلتت هي من النكبة وسلمت أموالها وخرجت من الدار وكان يدخل الى مطبخها حَدَثاً وكان حركاً فصار وكيلَ المطبخ فرأته فاستكاسته[٣] فردّت إليه وكالتها وترقّى أمره وصار ينظر في ضياعها وصارت تكلّمه من وراء ستر وزاد اختصاصه حتى علق بقلبها فجسّرته على تزويجها وبذلت الأموال حتى تمّ ذلك وأعطته نعمةً ظاهرةً وأموالاً لئلا يمنعها أهلها منه فاعترض بعضُ الأولياء فغالبتهم بالمال وتزوّجها

---

٧٤٣ ـ «ذكر أخبار أصبهان» للأصبهاني (٢/ ٢٩٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٢).

(١) في «تاريخ بغداد» (٢/ ١٥٢): الحسين.

٧٤٤ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٣).

(٢) حكم المقتدر بين عامي (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ).

(٣) أي وجدته كيساً فطناً.

وأقام معها سنين وحصل له منها نحو ثلاثمائة ألف دينار ولذلك قيل زوج الحرّة، توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة.

٧٤٥ ـ **«صاحب المصلَّى» محمد بن جعفر بن سليمان البغدادي. أبو الفرج صاحب المصلَّى**، سمع من الهيثم بن خلف وغيره ضعّفه حمزة السهمي، توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

٧٤٦ ـ **محمد بن جعفر أبو الحسين البغدادي**، كان يجيد الغزل، ولد سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وسكن دار القطن، توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة من شعره [السريع]:

يا ويحَ قلبي من تقلُّبهِ ... أبداً يحنّ إلى معذّبِهِ
قالوا كتمتَ هواه عن جَلَدٍ ... لو كان لي جلدٌ لبُحْتُ بهِ
بأبي حبيبٌ غيرُ مكترث ... يجنِي ويكثر من تعتُّبِهِ
حسبي رِضاه من الحياة ويا ... قلقي وموتي من تغضُّبِهِ

٧٤٧ ـ **«الوزير ابن فسانجس» محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس. الوزير أبو الفرج ذو السعادات**، وزر لأبي كاليجار وعُزل سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وحكم على العراق، وكان ذا أدب غزير ومعرفة باللغات وكان يُحسن الى الجند، عاش ستين سنة ومات في شهر رمضان سنة أربعين وأربعمائة، وقال أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن الهمذاني في كتاب الوزراء: له نسب صحيح بفارس معروف بأنه من ولد بهرام جور من ولد سابور ذي الأكتاف وهو من بيت جليل، كتب إليه أحدُ شهود الأهواز قد مات فلان وخلّف خمسين ألف دينار عيناً ولم يخلّف غير طفلة من جارية فإن رأى استقراضَ المال إلى أن تبلغ الطفلة ففي عقارها وأملاكها كفايةٌ فوقّع على ظهر كتابه: الطفلةُ جبرها الله والمال ثمرّه الله والساعي لعنه الله لا حاجة بالسلطان إلى المال.

٧٤٨ ـ **«القزاز اللغوي» محمد بن جعفر أبو عبد الله التميمي القيرواني. المعروف بالقزّاز** شيخ اللغة بالمغرب، كان لغوياً نحوياً بارعاً مهيباً عند الملوك، صنّف «كتاب الجامع في اللغة» وهو كتاب كبير يقال إنه ما صُنِّفَ مثله، وفي وقف الفاضل بالقاهرة نسخةٌ به، و«التعريض والتصريح» مجلد، و «إعراب الدُريدية» مجلد، «ما أُخذ على المتنبّي»، «الضاد والظاء»، وله «أدب السلطان والتأدّب له» عشر مجلدات «شرح رسالة البلاغة» عدّة مجلدات، «أبيات معانٍ من شعر المتنبّي»، وصنّف «كتاب العَشرَات في اللغة» ذكر اللفظة ومعانيها المترادفة ويزيد في بعضها

---

٧٤٥ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٥٤).

٧٤٦ ـ «النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٣٣).

٧٤٧ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٣٠٥، ٦/ ٥٧ ـ ٩٣ ـ ١٢٥ ـ ١٢٩ ـ ١٣٦ ـ ١٣٧).

٧٤٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥١ ـ ٦٥٢) و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٠٥ ـ ١٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٧١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥٧٦ ـ ١٠٨٥ ـ ١٤٣٤ ـ ١٥٨٧ ـ ١٨٠٨)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٢٩٩)، و«أعيان الشيعة» للعاملي (٤٤/ ١٥٦).

على العشرة وقال في آخره: وعقيبها أجهّز كتاب المئات، كان في خدمة العزيز بن المعزّ العُبيدي[1]، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، ومن شعره [الوافر]:

أَحِينَ علمتَ أنّكَ نورُ عيني ... وأنّي لا أرى حتى أراكا
جعلتَ مَغيبَ شخصِك عن عياني ... يغيّب كلَّ مخلوقٍ سِواكا

ومنه [الوافر]:

أما ومَحِلّ حبّكَ في فؤادي ... وقدرِ مكانه فيه المكينِ
لو انبسطَتْ لي الآمالُ حتى ... يصيَّرَ مِن عِنانك في يميني
لصُنْتُك في مكانِ سوادِ عيني ... وخِطتُ عليك من حَذَرٍ جفوني
فأَبلُغُ منك غاياتِ الأماني ... وآمَنُ فيك آفاتِ الظنونِ

٧٤٩ ـ «ابن النجار المقرىء» محمد بن جعفر بن محمد بن هارون ابن فَروة. أبو الحسن التميمي النحوي المقرىء ابن النجّار، توفي سنة اثنتين وأربعمائة.

٧٥٠ ـ «أبو الفضل المقرىء» محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بُديل. أبو الفضل الخزاعي الجرجاني المقرىء مصنّف الواضح في القراءات، وضع كتاباً في الحروف نسبه إلى أبي حنيفة، كان ضعيفاً غيرَ موثوق به، توفي سنة ثمان وأربعمائة.

٧٥١ ـ «الجهرمي الشاعر» محمد بن جعفر. أبو الحسن الجَهْرَمي الشاعر وجهرم قرية، توفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، ومن شعره لغزٌ في العين [السريع]:

إنّ التي أَرَدَتْ فؤادي بَكَت ... حُزناً عليه وَهْو مكسوعُها
جُملتُها واحِدُ أجزائها ... طبيعةٌ يعجب مطبوعُها
فالكلُّ إذ يُقرَأ بعضٌ لها ... والبعضُ إذ يُذكَر مجموعُها
عمَّيْتُها في لحن قولي فمن ... يُخرجها إن كان يسطيعُها

ومنه لغزٌ في الزرّ والعُروة [الوافر]:

وناكحةٍ بلا مَهْرٍ حليّلا ... به يُغدى إليها أو يُراحُ
أحلَّ المسلمون لها أخاها ... بعقدٍ حلّه طلقٌ مُباحُ

---

(١) حكم العزيز الفاطمي العُبَيدي من (٣٦٥هـ) إلى (٣٨٦هـ).

٧٤٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/١٥٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/١٠٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٦٩ ـ ٧٠)، و«غاية النهاية» لابن الجزري (٢/١١١).

٧٥٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/١٥٧ ـ ١٥٨)، و«اللباب» لابن الأثير (١/١٠٣ ـ ١٠٤)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (٢/١٠٩ ـ ١١٠)، و«تاريخ جرجان» للسهمي (٤١٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٨٥٨ ـ ١٩٩٥) و«غاية النهاية» (٢/١٠٩).

فـإن سـمَّـوه بـيـنـهـم نـكـاحـاً ... فـفـي أعـنـاقـهـم ذاك الـنـكـاحُ

قال ابن عدلان: وقد أجاب عنه أبو المحاسن رحمه الله تعالى فقال [الوافر]:

تُـحـاجـيـنـي ولـفـظُـك مـثـل دُرٍّ ... لـه مـن فـكـرك الـواري نِـصـاحُ

وقِـدحُـك فـي الـعـلـوم هـو الـمُـعـلَّـى ... غـداةَ تُـجـال فـي الـنـادي الـقِـداحُ

بـفـعـلِ كـلّـه ذَكَـرٌ صـحـيـحٌ ... وأُنـثَـى كـلّـهـا فـرجٌ مـبـاحُ

وتُـفْـضَـى هـذه ويُـجَـبُّ هـذا ... ولا يـؤذيـهـمـا ذاك الـجـراحُ

ومنه لغزٌ في حجر القطائف [مجزوء الوافر]:

ومـجـلـوٌّ عـلـى الـكـرسـ ... ـيّ جُـلّـلَ وجـهـه نُـقَـطـا

دراهـم عـاد طـابِـعُـهـا ... عـلـيـه لـهـنّ مُـلـتـقِـطـا

وهـنّ بـغـيـر أجـنـحـةٍ ... طـوائـر بـعـضـهـنّ قَـطـا

٧٥٢ ـ «الشريف تقي الدين القنائي» محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم ابن أحمد بن حَجُّون. الشيخ الشريف تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين القنائي بالقاف والنون، كان فقيهاً شاعراً صالحاً، سمع من أبي محمد عبد الغني بن سليمان وأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن نصر بن فارس وحدّث بالقاهرة وسمع منه الشيخ عبد الكريم بن عبد النور وجماعة ودرَّس بالمدرسة المسرورية وتولّى مشيخة خانقاه أرسلان الدوادار وانقطع بها وتزوّج بعلما أخت الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ورُزق منها ابنَين فقيهَين، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: كان خفيفاً لطيفاً وله شعر أنشدني له بعض أصحابنا بقوص مما نظمه سنة اثنتين وسبعمائة عندما حصلت الزلزلة [المتقارب]:

مَـجـازٌ حـقـيـقـتُـهـا فـاْعـبـروا ... ولا تـعـمـروا هـوّنـوهـا تَـهُـنْ

ومـا حُـسْـنُ بـيـتٍ لـه زُخـرفٌ ... تـراه إذا زُلـزلـت لـم يَـكُـنْ

ومن شعره [الدوبيت]:

مـن بـعـد فـراقـكـم جـرَت لـي أشـيـا ... لا يـمـكـن شـرحُـهـا لـيـوم الـلـقـيـا

كـم قـلـتُ لـقـلـبـي بـدلاً قـال بـمـن ... واللهِ ولا بـكـلّ مـن فـي الـدنـيـا

مولده بقوص ظنّاً سنة خمس وأربعين وستمائة ووفاته بظاهر القاهرة في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، أخبرني من لفظه القاضي تاج الدين محمد ابن محمد بن البارنباري قال: قال لي الشيخ تقي الدين المذكور لما نظمت «مجازٌ حقيقتها فاعبروا» البيتين بقي في نفسي شيءٌ من كوني ذكرتُ في الشعر أسماءَ سورٍ من القرآن العظيم فأتيتُ إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله فانشدتُهما له فقال لي لو قلتَ «وما حُسْنُ كهفٍ له زخرفٌ» لكنتَ قد زدت ذلك

٧٥٢ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٥).

سورةً رابعةً قال فقلت له يا سيّدي أفدتَني وأفتيتَني[1] أو كما قال، وأنشدني قال: أنشدني المذكور لنفسه لُغزاً في العين الباصرة [الطويل]:

ومحبوبةٍ عند المنام ضممتُها أُحِسُّ بها لكنّني ما نظرتُها
لذيذة ضَمّ لا أطيقُ فراقها وربّ ليالٍ في هواها سهرتُها

قلت: ما أحسن قوله في هواها سهرتها، وأنشدني قال: أنشدني لنفسه [المتقارب]:

حياةُ المنازل سُكّانُها هُمُ روحُها وَهْي جُثْمانُها
أضاءَتْ بمن حلّها بهجةً كما حلّ بالعين إنسانُها
وللظاعنين تحِنُّ الديار كأنّ الأحبّة أوطانُها

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في الباذهنج [مخلع البسيط]:

كأنّما الباذَهَنْجُ قلعٌ عَلا على الفُلك حين تسرِي
لكنّ ذاك الرياحُ أجْرَتْ وذا غدا للرياح يُجرِي

وأنشدني قال: أنشدني لنفسه في شيخ منحنٍ مطيلس وهو تشبيه غريب [مجزوء الرجز]:

كالعين شيخٌ مُنحنٍ مطَيلسٌ أعرِفُهُ
تقويسُها كظهره ورأسها رَفرَفُهُ

وأنشدني قال: أنشدني من جهّز إليه بُورّية فائتة [مجزوء الكامل]:

دَع الاضطرابَ عن الحيا ةِ وخَلّ نفسك ثابتَه
وازرع فحبّاتُ القلو ب بها المحبّة نابِتَه
وذكرتَ فائتةً وقُمْ للفَور واَقضِ الفائِتَه

٧٥٣ ـ «ألب رسلان السلجوقي» محمد بن جُغري بك بن سلجوق بن دُقاق السلطان. عضد الدولة أبو شجاع الب رسلان الملقّب بالعادل أول من ذُكر بالسلطنة على منابر بغداد، قدم حلب وحاصرها سنة ثلاث وستين فخرج إليه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحبها مع أمّه فأنعم عليه بحلب وسار إلى الملك ديوجانس وقد خرج من القسطنطينية فالتقاه وأسره ثم منّ عليه بالإطلاق، وكان ملكاً عادلا مهيباً معظماً ولي السلطنة بعد وفاة عمّه طُغرلبك، أتوه بوالي قلعة اسمه يوسف الخوارزمي فأمر بأن يُضرَب له أربعة أوتاد وتُشَدّ أطرافه إليها فقال يوسف يا مخنّث مثلي يُقتَل هذه القتلة فقال السلطان خَلُّوه وأخذ القوس ورماه ثلاث فردات نشّاب فأخطأه فيها ولم يكن يخطىء له سهمٌ فأسرع يوسف إليه فقام السلطان عن السرير ونزل فعثر على وجهه وبرك عليه يوسف وضربه بسكّين كانت معه في خاصرته ولحق بعض الخدم يوسفَ فقتله وحُمل السلطان

---

(١) أي بجواز ذلك، لأنه ذكر اسم سورة الكهف والزخرف والزلزلة والبينة.

٧٥٣ ـ «الكامل» لابن الأثير (٥/ ٥٩٥ ـ ٦٣٨ ـ ٦٣٩، ٦/ ٨٧ ـ ٥٣٨، ٧/ ١٥٦).

وهو مُثقَل فقضى نحبه ووثب على يوسف فرّاشٌ أرمنيّ فضربه في رأسه بمرزبّة فقتله، ومات السلطان سنة خمس وستين وأربعمائة ونُقل إلى مرو ودُفن بها في مدرسته وجعل ولده ملكشاه وليّ عهده، وقال المأموني في تاريخه إنه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الإسلام ملكٌ تركيّ قبل ألب رسلان فإنه أول من عبر الفرات.

٧٥٤ - «مفيد الدين الأحواضي الشيعي» محمد بن الجمال بن أبي صالح عبد الله بن أبي أُسامة. مفيد الدين الاحواضي رأس الشيعة الغلاة وقدوتهم، مات بقرية حَراجل من جبل الجُرد وقد قارب الأربعين سنةَ أربع وسبعين وستمائة، وكان كثير الفنون لكنّه أحكم المنطق والفلسفة.

٧٥٥ - «أبو قريش الأصم» محمد بن جمعة بن خلف القُهُستاني الأصمّ. أبو قريش الحافظ، صنّف «المسندَيْنِ على الأبواب وعلى الرجال» وصنّف «حديث مالكٍ وشعبة والثوري» وكان متقناً يذاكر بحديث هؤلاء، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره واتّفقوا على صدقه وفضله.

٧٥٦ - «الكاتب التميمي» محمد بن جميل. الكاتب التميمي الكوفي مولى بني تميم، يقول لحميد بن عبد الحميد الطوسي [الطويل]:

لئن أنا لم أبلغ بجاهِكَ حاجةً ... ولم يكُ لي فيما وليتَ نصيبُ
وأنت أمير الأرض من حيث أطلعَتْ ... لك الشمسُ قرنيها وحين تغيبُ

٧٥٧ - «الأمير ناصر الدين ابن البابا» محمد بن جَنْكلِي بن البابا بن محمد بن[1]**. الأمير ناصر الدين** ابن الأمير بدر الدين أحدُ أمراء الدولة الناصرية بالقاهرة ووالده أكبر أمير في الدولة يجلس رأس الميمنة بعد الأمير جمال الدين آقُوش نائب الكرك ولم يزل معظّما عند السلطان موقّراً مكرّماً، وكان ناصر الدين صاحب هذه الترجمة جمال مواكب الديار المصرية وجهاً وصباحةً وقدّاً وشكّلا محبَّباً تامّ الخلق حسن الخُلق لم يكن في زمانه أحسن وجهاً منه، وتوفي في رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وقد تجاوز الأربعين، كتب طبقةً واشتغل في غالب العلوم ولم يزل مواظباً على سماع الحديث واختلط بالشيخ فتح الدين كثيراً وعنه أخذ معرفة الناس وأيامهم وطبقاتهم وأسماء الرجال وكان آيةً في معرفة فقه السلف ونقلِ مذاهبهم وأقوال الصحابة والتابعين وهذا أجود ما عرفه مع مشاركة جيّدة في العربية والطبّ والموسيقى وكان جَهوريَّ الصوت ولم يكن في النظم طبقةً بل هو متوسط وربما تعذّر عليه حيناً لكن له ذوقٌ في الأدب يفهم لطف المعاني ويدركها ويهتز للفظ السهل، ويطرب لنُكَت الشعراء المتأخرين كالجزّار والورّاق وابن النقيب وابن دانيال وابن العفيف ومَن أشبههم ويستحضر من مجون ابن الحجّاج جملةً، اجتمعتُ به رحمه الله غيرَ مرّة رأيتُ منه أُنساً كثيراً ووداً أثيراً وكان يتمذهب بمذهب الإمام أحمد بن حنبل

٧٥٥ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٦٩).
(١) بياض في الأصل.
٧٥٦ - «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢١).
٧٥٧ - «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٦).

رضي الله عنه، أنشدني من لفظه لنفسه غير مرّة [مجزوء الرجز]:

بك استجارَ الحنبلي محمادُ بن جَنكلي
فاغفر له ذنوبه فأنت ذو التفضُّلِ

وفي آخر الأمر مال إلى الظاهر ورأىَ رأْيَ ابنِ حزم لأنه كان كثير المطالعة لكلامه، وكان فيه إيثارٌ وبرٌّ لأهل العلم ولا يزال يجالس الفضلاء والفقراء ويخير محادثتهم على مجالسة الأمراء والأتراك، كثير الميل إلى من يهواه لا يزال متيَّماً هائماً يذوب صبابةً ووجداً يستحضر في هذه الحالة لما ناسبها من شعر الشريف الرضي ومهيار ومتيَّمي العرب جملةً يترنم بها ويراسل بها ويعاتب، خرّج له شهاب الدين أحمد بن أيبك الدمياطي أربعين حديثاً وحدّث فيها قبل موته وقد شاركتُه في بعض سماعاته وسمع بقراءتي بعض تصانيف الشيخ فتح الدين، ولما بلغتني وفاته قلتُ أرثيه رحمه الله وضمّنتُ القصيدة إعجاز أبيات قصيدة أبي الطيّب المتنبي وهي [الوافر]:

هي الأيّام ليس لها ذمامُ وليس لها على عهدٍ دوامُ
نُصِبنا للردى غَرَضاً فأَصمَتْ حشانا مِن رزاياه السهامُ
وما بعد الرضاع وذاك حقٌّ تبيَّنَ عندنا إلاّ الفطامُ
نسير على مطايا للمنايا وفي كفّ الزمان لها زمامُ
إذا مُتنا تنبّهنا لهولٍ نرى أنّ الحياة هي المنامُ
ألم تر كيف عاث الدهرُ فينا وأودى ناصرُ الدين الهُمامُ
فشقّ الرعدُ جيب السحب لمّا تلهّب برقُها وبكى الغمامُ
فيا أَسَفَا لوجهٍ كان يبدو فيستحي له القمرُ التمامُ
ويا لشمائلٍ كَم هام فيها فؤادٌ ما يسلّيه المُدامُ
ويا لخلائقٍ كالروض لّما تفتَّح عن أزاهره الكِمامُ
ويا لفضائلٍ قلنا لديها أَفِدْنا أيّها الحبرُ الإمامُ
ويا لكتابةٍ كالدرّ لمّا يؤلّفها على النحر ٱنتظامُ
وكان يُرامُ في بذل العطايا وأمّا في الجدال فما يُرامُ
ولم نر في الزمان له شبيهاً وإن كثر التجمُّل والكلامُ
أيا مَن في الرقاب له أيادٍ هي الأطواق والناس الحَمامُ
لئن عمَّتْ مصيبتك البرايا وصار بها على الدنيا ظلامُ
فكَم حسُنَتْ بك الأوقاتُ حتى كأنّك في فم الدنيا ٱبتسامُ
ستندبك المواكبُ كلّ يومٍ ويبكيك المثقَّفُ والحسامُ

لأنّـك مـا شـهـدتَ الـحـربَ إلاّ تـعـالـى الـجـيـشُ وأنـحـطّ الـقـتـامُ
فـلـو تُـفْـدَى بـذلـنـا كـلَّ نـفـسٍ لأنّ حـلال بـقـايـانـا[1] حـرامُ
ولـو ردّ الـرَدَى حـربٌ لـشـبَّـتْ وكـان وقـودهـا جُـثَـثٌ وهـامُ
وكـفّ الـخـطـبَ عـنـك كُـفـاةُ أهـلٍ هُـمُ فـي الـروع أَمـجـادٌ كِـرامُ
أبٌ وأخٌ هـمـا لـيـثـا عَـريـنٍ إذا مـا كـان لـلـحـرب ٱصـطـلامُ
يـعـزُّ عـلـيـهـمـا أن بـتَّ فـرداً وجـالـت فـي مَـحـاسـنـك الـهَـوامُ
ومـا تـركـاك رهـنَ الـتـربِ عـمـداً ولـكـن مـعـدنُ الـذهـب الـرَغـامُ
فـنـم فـلـو ٱفـتـقـرتَ لـفـعـل بَـرٍ لأعـطَـوك الـذي صـلَّـوا وصـامُـوا
ومـا تـحـتـاج عـنـد الله قُـربَـى مـواهـبـه لـنـا أبـداً جِـسـامُ
فـلـلـرحـمـن لـطـفٌ وٱعـتـنـاءٌ بـمـن بـالـعـلـم كـان لـه ٱعـتـصـامُ
فـكَـم أذريـتَ خـوفَ الله دمـعـاً غـمـائـمـه إذا ٱنـهـلّـت سِـجـامُ
قـضـيـتُـك بـالـرثـا حـقّـاً أكـيـداً لأنّ بـصـحـبـةٍ يـجـب الـذِمـامُ
سأَجـعـلُ طِـيـبَ ذكـرك لـي سـمـيـراً ومَـن يـعـشـقْ يـلـذّ لـه الـغَـرامُ
وأرجـو الـلَّـه أن يُـولـيـك رُحـمَـى ومِـن إحـدى عـطـايـاه الـدوامُ
فـلا تـبـعَـدْ فـنـحـن عـلـيـك وفـدٌ وغـايـتُـنـا لـهـذا والـسـلامُ

وأنشدني من لفظه لنفسه لما أُخرج السلطان خليل بن بلغدار إلى الشام بسببه وكان له إليه ميلٌ عظيم [الطويل]:

ومـن حـيـثـمـا غُـيّـبـتَ عَـنّـيَ ظـاهـراً وسِرتَ على رغمي وفارقتَني قسرا
أقـمـتُ ولـكـنّـي وعـيـشِـك آيـسٌ من الروح بعد الخِلّ أن تسكن الصدرا
فـكـم عـبـرةٍ لـلـعـيـن أجـريـتُـهـا دمـاً وكم حُرَقٍ في الصدر أذكيتُها جمرا
لـعـلَ الـذي أضـحـى لـه الأمـرُ كـلّـه على طول ما ألقاه يُحدث لي أمرا

٧٥٨ - «أبو عبد الله السمري الكاتب» محمد بن الجهم بن هارون. السِمَّري بكسر السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة وبعدها راء أبو عبدالله الكاتب، مات سنة سبع وسبعين ومائتين عن تسع وثمانين سنة، سمع يَعلى بن عُبيد الطنافسي وعبد الوهاب بن عطاء ويزيد بن هارون وآدم بن أبي إياس وروى عن الفرّاء تصانيفه، وروى عنه الحافظ موسى بن هارون والقاسم بن محمد

(١) إذا كانت الكلمة على هذا الشكل ينكسر العجز ولعلها (بقيانا) وعندئذ ينجبر الكسر.

٧٥٨ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٦١)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٠٩)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٥٠)، و«طبقات القرّاء» لابن الجزري (٢/ ١١٣).

الأنباري وأبو بكر بن مجاهد المقرىء ونفطويه وإسماعيل بن محمد الصفّار وغيرهم، قال الدارقطني: هو ثقة صدوق، وهو القائل يمدح الفرّاء قصيدةً منها [الخفيف]:

نحوُه أحسنُ النُحُوِ فما فيـ ـه معيبٌ ولا به إزراءُ
ليس من صنعة الضعائف لكن فيه فقهٌ وحكمةٌ وضياءُ
حُجّةٌ توضح الصوابَ وما قا ل سواه فباطلٌ وخطاءُ
ليس من قال بالصواب كمن قا ل بجهلٍ والجهلُ داءٌ عَياءُ
وكأنّي أراه يُملي علينا وله واجباً علينا الدعاءُ
كيف نومي على الفراش ولمّا تشمَلِ الشامَ غارةٌ شَعواءُ
تُذهِل المرءَ عن بنيه وتُبدِي عن خِدامِ العقيلةُ العذراءُ

قلت: هذان البيتان الأخيران لعبيد الله بن قيس الرقيّات وإعرابهما مشكل وأما شعر هذا السمّري فبئس الشعر مع ما فيه من مدّ المقصور وهو عيبٌ.

٧٥٩ ـ **محمد بن أبي الجهم بن حُذيفة**. كان هو ومحمد بن أبي حذيفة[1] في قصر العَرصة فأنزلهما مسلمٌ بالأمان وقتلهما سنة ثلاث وستين للهجرة.

٧٦٠ ـ **«الأمير ابن جهور» محمد بن جَهَور بن محمد بن جهور الأمير أبو الوليد بن أبي الحزم** رئيس قرطبة ومدّبر أمرها كوالده، قرأ القرآن وسمع الحديث واعتنى بالرواية، توفى معتقّلا في سجن ابن عبّاد في سنة إحدى وستين وأربعمائة.

٧٦١ ـ **«التلعفري المقرىء» محمد بن جوهر بن محمد أبو عبد الله التلعفري المقرىء المجوِّد الصوفي**، ولد بتلعفر سنة خمس عشرة وقرأ على أبي إسحاق بن وثيق التيسير لأبي عمرو وأخذ عنه التجويد ومخارج الحروف وسمع بحلب من ابن رواحة وابن خليل والصلاح موسى بن راجح وغيرهم، قال الشيخ شمس الدين: قدم علينا دمشق وقرأتُ عليه مقدّمته في التجويد وجزءاً من الحديث، كان شيخاً ظريفاً فيه دعابة وحسن محاضرة، توفي سنة ست وتسعين وستمائة.

٧٦٢ ـ **«أبو عبد الله السمين» محمد بن حاتم بن ميمون. أبو عبد الله السمين البغدادي**، كان صاحبَ غزو قال التقينا الروم فأخذني رَوْعٌ فقلت لنفسي أيْ كذّابة أين ما كنتِ تدَّعين ثم نزلتُ النهر واغتسلت وأخذت سلاحي وأتيت من وراء الروم وكبَّرت تكبيرةً عظيمةً وكان النصرُ للروم فلما سمعوا التكبيرة ظنّوا أن كميناً وراءهم فانهزموا ومنح الله المسلمين أكتافهم قتْلاً وأسراً، روى

(١) ستأتي ترجمة محمد بن أبي حذيفة برقم (٧٧٨).

٧٦٠ ـ «تكملة الصلة» لابن الأبار (١٠٧٨).

٧٦٢ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٧٠)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٣٦٦)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٠٣)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٨٦)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٦٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٠٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/ ٢٧٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٤)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٢).

عن سفيان بن عُيينة وغيره واختلفوا فيه، توفي سنة إحدى وستين ومائتين، روى عنه مسلم وأبو داود ووثّقه ابن حبّان.

٧٦٣ ـ **محمد بن حاتم بن خُزيمة أبو جعفر الأُسامي**. بضمّ الهمزة وفتح السين المهملة وبعد الألف ميم، من ولد أسامة بن زيد الحبِّ. الكشّي المعمَّر، توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

٧٦٤ ـ **محمد بن الحارث بن أَسَد. أبو عبد الله الخُشَني القيرواني الحافظ**، دخل الأندلس وتمكّن من صاحبها الحكم(١) بن الناصر وصنّف له كتباً منها «كتاب الاتّفاق والاختلاف في مذهب مالك»، و«كتاب الفتيا»، و«تاريخ الافريقيّين»، و«النسب»، قال ابن الفرضي: بلغني أنه صنّف مائة ديوان وكان شاعراً بليغاً لكنه يلحن، وكان يعاني الكيمياء واحتاج بعد موت الحكم إلى أن جلس في حانوت يبيع الأدهان، وتوفي سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

٧٦٥ ـ **محمد بن الحارث بن بُسخُنَّر أبو جعفر**. يزعمون أنه مولى المنصور، قال صاحب الأغاني: أحسبه ولاءَ خدمةٍ لا ولاءَ عتقٍ، أصله من الريّ وكان يزعم أنه من ولد بهرام جوَين ووُلد بالحيرة وكان يغنّي مرتجّلا لأنّ أصل ما غنّى عليه المعزفة وكانت تُحَمل معه إلى دار الخليفة فمرّ بها غلامه يوماً فقال قوم كانوا جلوساً على الطريق مع هذا الغلام مصيدةُ الفأر فقال بعضهم لا هذه معزفة محمد بن الحارث فحلف محمد بن الحارث بالطلاق والعتاق أنه لا يغنّي بها أبداً، وكان أحسن خلق الله أداءً وسرعةَ أخذٍ للغناء، وكان لأبيه الحارث جوارٍ محسنات وكان الموصلي يرضاهنّ ويأمرهنّ أن يطرحن على جواريه.

٧٦٦ ـ **أبو معاوية الضرير» محمد بن [حازم]**(٢). **أبو معاوية الضرير مولى بني عمرو بن سعد بن زيد مناة التميمي** من الطبقة السابعة من أهل الكوفة. ولد سنة ثلاث عشرة ومائة، ذهب بصره وله أربع سنين، جرى له مع هارون الرشيد حديثٌ منه: قال هارون لا يُثبت أحدٌ خلافة علي بن أبي طالب إلاّ قتلتُه فقال: ولِمَ يا أمير المؤمنين قالت تيمٌ منّا خليفة وقالت عديّ منا

---

٧٦٣ ـ «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٧).

٧٦٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١١١ ـ ١١٢)، و«المقتبس» للحميدي (٤٩ ـ ٥٠)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٥٩ ـ ٢٦٠)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٣٨).

(١) حَكَم الحَكَمُ المستنصر الأندلسَ من (٣٥٠ ـ إلى ٣٦٦هـ).

٧٦٥ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١٠/ ١٦١).

٧٦٦ ـ «الطبقات» لابن سعد (٦/ ٣٩٢)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٧٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٦٠)، و«الثقات» لابن حبان (٧/ ٤٤١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥٣٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٦)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٣٧١)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٧)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي وفيات (١٩١ ـ ٢٠٠) صفحة (٥٠٥ ـ ٥٠٨) ترجمة (٣٨٠).

(٢) وفي «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٧٤): خازم، وهو الصواب.

خليفة وقالت بنو أُميّة منا خليفة فأين حظّكم يا بني هاشم من الخلافة لولا عليّ فقال[1] صدقتَ لا ينفي أحدٌ علياً من الخلافة إلاّ قتلتُه، توفي سنة أربع وتسعين ومائة بخلاف في ذلك، قدم بغداد وحدث عن الأعمش وكان أثبتَ أصحابِهِ لأنه لازمه عشرين سنة وروى عن هشام بن عُروة وليث بن أبي سُليم وروى عنه أحمد وابن مَعين والحسن بن عَرفة وآخرون وكان يحفظ القرآن وهو ثقة، قال ابن سعد: كان يدلّس وكان مرجئاً ولم يشهد وكيعٌ جنازته، وهذا أبو معاوية غير أبي معاوية الأسود لأن ذلك اسمه اليمان نزل طرسوس وصحب سفيان الثوري وابن أدهم والفُضيل وكان عظيم الزهد والورع أسود اللون من موالي بني أميّة كان ابن مَعين يقول: إن كان بقي أحدٌ من الأَبدال فأبو معاوية الأسود، ذهب بصره آخر عمره فكان إذا أراد أن يقرأ في المصحف ردّ الله عليه بصره فإذا ترك القراءة ذهب بصره.

٧٦٧ ـ **«الباهلي» محمد بن حازم الباهِلي. أبو جعفر** هو مولى باهلة، كان يهجو محمد بن حُميد الطوسي عتبه يحيى بن أكثم على اختصاره الشعر فقال [الوافر]:

أبى لي أن أطيل الشعرَ قصدي ... إلى المعنى وعلمي بالصوابِ
وإيجازي بمختصرٍ قريبٍ ... حذفتُ به الفضولَ من الجوابِ
فأبعثُهنّ أربعةً وستاً ... مثقَّفةً بألفاظٍ عِذابِ
وهُنَّ إذا وسمتُ بهنّ قوماً ... كأطواق الحمائم في الرِقابِ
وهُنَّ وإن أقمتُ مسافراتٌ ... تهاداها الرُواة مع الركابِ

٧٦٨ ـ **«ابن حاطب الجمحي» محمد بن حاطب الجمحي. أخو الحارث بن حاطب،** له صحبة وحديثٌ واحدٌ في الضرب بالدُفّ في النكاح[2]، روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجة، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة.

٧٦٩ ـ **محمد بن حامد بن الحارث. أبو رجاء البغدادي المقرىء المعروف بالسراج** نزيل مكة، توفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة.

---

(١) أي الرشيد.

٧٦٧ ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني (١٢/ ١٥٨)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٩٥)، و«معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٩).

٧٦٨ ـ «الطبقات» لابن سعد (٤/ ٢٠١)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ١٧)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ٢٢٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٣٦٨)، و«أُسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٨٥)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠٦)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٨٢).

(٢) الحديث في الترمذي رقم (١٠٩٤) أبواب النكاح، أبواب ما جاء في إعلان النكاح.

٧٦٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٨٩)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١١٤).

٧٧٠ ـ «ابن حبان» محمد بن حِبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هُدبة بن مُرّة. أبو حاتم التميمي البُستي الحافظ العلاّمة صاحب التصانيف، سمع بالعراق والشام ومصر والجزيرة وخراسان والحجاز من الكبار وروى عنهم وروى عنه الحاكم وغيره، ولي قضاء سمرقند زماناً وكان من فقهاء الدين وحُفّاظ الآثار عالماً بالطبّ والنجوم وفنون العلم، ألّف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء وفقّه الناس بسمرقند، وقال الخطيب: كان ثقةً نبيّلا، ذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية فقال: غلط الغلط الفاحش في تصرّفه، قال ابن حبّان في كتاب الأنواع والتقاسيم: ولعلّنا قد كتبنا عن أكثر من ألف شيخ، قال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد يقول سمعت أبي يقول أنكروا على ابن حبّان قوله النبوّة العلم والعمل فحكموا عليه بالزندقة وهُجر وكُتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله، قال الشيخ شمس الدين: قول ابن حبّان كقول النبي ﷺ «الحجُّ عَرَفَةُ[1]» وفي ذلك أحاديث، ومعلومٌ أن الرجل لو وقف بعرفة فقط ما صار بذلك حاجّاً وإنما ذكر أشهر أركان الحجّ وكذلك ابن حبّان ذكر أكمل نعوت النبيّ فلا يكون العبد نبيّاً إلا أن يكون عالماً عاملاً ولو كان عالماً عاملاً فقط لما عُدّ نبيّاً إذ لا حيلة للبشر في اكتساب النبوّة، توفي ابن حبّان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

٧٧١ ـ «السهروردي المقتول الشافعي» محمد[2] بن حَبَش بن أَميرك. شهاب الدين أبو الفتوح السهروردي الحكيم المقتول بحلب، اختُلف في اسمه فقال صاحب المرآة محمد السهروردي ولم يذكر أباه وقال ابن أبي اصيبعة في تاريخ الأطباء: عمر ولم يذكر أباه وقال القاضي شمس الدين بن خلّكان يحيى بن حبش بن أميرك بالحاء المهملة والباء ثاني الحروف والشين المعجمة في أبيه[3] وجدُه أميرك أمير في آخره كاف ولعلّ هذه التسمية هي الصحيح، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجِيلي بمراغة وهذا الجِيلي على ما ذكره ابن خلكان شيخ الإمام فخر الدين الرازي، وكان السهروردي مفرط الذكاء فصيح العبارة، حكى عنه بعض فقهاء العجم قال: خرجنا معه من دمشق فلما كنّا بالقابُون على باب دمشق لقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا يا مولانا نريد من هذا القطيع رأس غنم فقال معي عشرة دراهم خذوها واشترُوا بها رأساً

٧٧٠ ـ «الكامل» لابن الأثير (٨/ ١٨٦)، و«اللباب» لابن الأثير (١/ ٢٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٢٥ ـ ١٢٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤١ ـ ١٤٣)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٥٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١١٢ ـ ١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٦)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

٧٧١ ـ «عيون الأنباء» لابن أبي أصيبعة (٢/ ١٦٧)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٩/ ٣١٤ ـ ٣٢٠)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٣/ ١٥٦ ـ ١٥٨)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٦/ ١١٤ ـ ١١٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢).

(١) أخرجه السيوطي في «الجامع الصغير» (٣٧٩٤)، والعجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٤٢٠).

(٢) في «وفيات الأعيان» (٢/ ٣٤٥): يحيى.

(٣) حبش.

فاشترينا رأساً ومشينا به قليلاً فلحقنا رفيق التركماني وقال رُدّوا الرأس وخذوا أصغر منه فإنّ هذا ما عرف يبيعكم لأن هذا الرأس البُختا يساوي أكثر من هذا وتقاولنا نحن وإيّاه فقال الشيخ خذوا الرأس وامضوا به وأنا أقف معه وأُرضيه فلما ابعدنا قليلاً تركه الشيخ ولحقنا وبقي التركماني يمشي ويصيح به وهو لا يلتفت عليه فلما لم يكلّمه لحقه وجذب يده اليسرى بغيظ وقال أين تروح وتخلّيني فإذا بيد الشيخ قد انخلعت من كتفه وبقيت في يد التركماني والدم يجري فبُهت التركماني ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعاً وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه فلما وصل إلينا رأينا في يده منديلاً لا غير قال شمس الدين بن خلّكان: ويُحكَى عنه من هذا كثيرٌ، وكان شافعيَّ المذهب وتلقب بالمؤيّد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة ورأي الحكماء، قال سيف الدين الآمدي: اجتمعتُ به في حلب فقال لي لا بدّ من أن أتملّك فقلتُ من أين لك هذا قال رأيتُ في المنام كأني شربت البحر ولا بدّ أن أملك الأرض فقلت له لعلّ هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيتُه لا يرجع عما في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل، ودخل إلى حلب واجتمع بالظاهر غازي بن صلاح الدين واستماله وأراه أشياءَ فارتبط عليه فبلغ الخبرُ صلاحَ الدين فكتب إليه يأمره بقتله وصمّم عليه فاعتقله في قلعة حلب فلما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة أخرجوه ميتاً من الحبس فتفرّق عنه أصحابه وقيل صُلب أياماً ولما تحقّق القتل كان كثيراً ما ينشد [مجزوء الوافر]:

أرى قَـــدَمـــي أراقَ دمـــي ... وهـــانَ دمـــي فـهـــا نَـــدَمِـــي

وهذا من قول أبي الفتح البُستي [مجزوء الوافر]:

إلـى حَـتْـفـي سَـعَـى قـدمـي ... أرى قـــدمـــي أراقَ دمـــي
فـلـم أنـفـكّ مِـن نَـدَمٍ ... ولـيـس بـنـافـعـي نَـدَمـي

ومن نظمه في مادّة قول ابن سينا في النفس [الكامل]:

خلعَتْ هيا كلَها بجَرْعاءِ الحِمَى ... وصبَتْ لَمعناها القديم تشوُّقا
وتلفّتتْ نحو الديار فشاقها ... ربعٌ عفَتْ أطلالُه فتمزّقا
وقفت تُسائِلُه فردَّ جوابها ... رجعُ الصدى أن لا سبيلَ إلى البقا
فكأنّها برقٌ تألّق بالحِمَى ... ثم انطوى فكأنّه ما أبرقا

قلت: وبينهما فرقٌ بعيد وبونٌ لأن أبيات الرئيس أمتن وأعذب وأفصح وأطول، ومن تصانيفه: «التنقيحات في أصول الفقه»، و«التلويحات» وهو أكثر مسائل من إشارات الرئيس، «والهياكل»، و«حكمة الاِشراق»، و«الحكمة الغريبة» في نمط رسالة «حيّ بن يقظان»، ورسائل كثيرة وأدعية فيها تمجيد وتقديسٌ تعالى، والناس مختلفون في صلاحه وزندقته والذي أفتى بقتله الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل، ومن دعائه: اللّهم خلّص لطيفي من هذا العالم الكثيف، قال سبط ابن الجوزي في المرآة، فجمعهم لمناظرته يعني الظاهر غازي جمع الفقهاء

لمناظرة السهروردي فناظروه وظهر عليهم بعبارته فقالوا إنك قلت في بعض مصنفاتك إن الله قادرٌ على أن يخلق نبيّاً وهذا مستحيل فقال لهم وما وجه استحالته فإن القادر هو الذي لا يمتنع عليه شيء فتعصّبوا عليه فحبسه الظاهر وجرت بسببه خطوبٌ وشناعاتٌ، وكان دنيّ الهمّة زريّ الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يغسل له ثوباً ولا جسماً ولا يداً من زهومة ولا يقصّ ظفراً ولا شعراً وكان القمل يتناثر على وجهه ويسعى على ثيابه وكلّ من رآه يهرب منه وهذه الأشياء تنافي الحكمة والعقل والشرع انتهى، وأورد له القاضي شمس الدين بن خلّكان قصيدة حائية أولها [الكامل]:

أبداً تحِنُّ إليكمُ الأرواحُ ... ووصالكم رَيْحانُها والراحُ

وقلوبُ أهلِ ودادكم تشتاقكم ... وإلى لذيذِ لقائكم ترتاحُ

وا رحمتَا للعاشقين تحمّلوا ... سَترَ المحبّةِ والهوى فَضّاحُ

بالسِر إن باحُوا تُباح دماؤهم ... وكذا دماء البائحين تُباحُ

وإذا هُمُ كتموا تحدَّثَ عنهمُ ... عند الوُشاة المدمعُ السفّاحُ

وبدَتْ شواهدُ للسقام عليهمُ ... فيها لمُشكِل أمرهم إيضاحُ

خفضُ الجَناح لكم وليس عليكمُ ... للصبّ في خفض الجَناح جُناحُ

فإلى لِقاكم نفسُه مرتاحةٌ ... وإلى رِضاكم طرفُه طَمّاحُ

عُودوا بنور الوصل من غسق الجفا ... فالهجر ليلٌ والوصال صباحُ

صافاهمُ فصَفَوْا له فقلوبُهم ... في نورها المشكاةُ والمصباحُ

وتمتّعوا فالوقت طابَ بقُربهم ... راق الشرابُ ورقّت الأقداحُ

يا صاح ليس على المُحِبّ ملامةٌ ... إنْ لاح في أُفق الوصال صباحُ

لا ذنبَ للعُشّاق إن غلب الهوى ... كِتمانَهم فنمى الغرامُ وباحُوا

سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها ... لمّا دَروا أنّ السماح رَباحُ

ودعاهمُ داعِي الحقائقِ دعوةً ... فغدوا بها متأنّسين وراحُوا

ركبوا على سُفُن الوَفا فدموعهم ... بحرٌ وشدّة شوقهم مَلاّحُ

واللهِ ما طلبوا الوقوف ببابه ... حتى دُعُوا وأتاهم المفتاحُ

لا يطرَبون لغير ذكر حبيبهم ... أبداً فكلّ زمانهم أفراحُ

حضروا وقد غابت شواهدُ ذاتهم ... فتهتّكوا لمّا رأوه وصاحُوا

أفناهمُ عنهم وقد كُشفت لهم ... حُجُبُ البَقا فتلاشت الأرواحُ

فتشبّهوا إن لم تكونوا مِثلَهم ... إنّ التشبّه بالكِرام فلاحُ

قُم يا نديمُ إلى المدام فهاتها ... في كأسها قد دارت الأقداحُ

مــن كَــرْمِ إكــرامٍ بــدنّ ديــانــهِ   لا خــمــرة قــد داســهــا الــفــلاّحُ

ومن كلامه وقد سمّاه وارد التقديس الأعلى لكلّ يوم: تعاليتَ مولانا منك السلام وإليك السلام، أنت واجب الوجود الواحدُ من جميع الوجوه لا واجبَ في الوجود غيرك، أنت إله الآلهة لا إله للعالمين سواك، توحّدتَ بالمجد الأرفع والسناء الأعظم واللاهوت الأكبر والنور الأقهر والجلال الأعلى والكمال الأتمّ والجود الأعمّ والخير الأبسط والبهاء الأشرف والضياء الأظهر والكبرياء الأقوى والطول الأفضل والملك الأوسع والجمال الأبهى واللقاء الأكرم والجبروت المقدّس والملكوت الطاهر، سبحانك مُبدع الكلّ أول الأوائل مبدأ المبادىء موجد جميع الماهّيات مُظهر كلّ الهويات مسبّب الأسباب ربّ الأرباب فعّال العجائب وما هو أعجب من العجائب مُتقِن اللطائف وما هو الطفُ من اللطائف، آلة العقول الفعّالة والذوات المجرَّدة عن الموادّ والأمكنة والجهات التي هي الأنوار القاهرة المفارقة من جميع الوجوه وهم الكاملون الأقربون، وآلة النفوس الناطقة البريّة عن حلول المكان والإنطباع في الأجسام المدّبرة للأجرام لا بالاتّصال والمماسة المستفيدة من العالم العقلي منك مبدأها وإليك منتهاها، وآلة المحدّد الأعلى سماء السماوات منتهى الإشارات وجميع الأشياء الشريفة الكريمة الفلكية ممتنعة الخرق والفساد وأضوائها النيّرة الرفيعة، وآلة جميع العُنصريّات بسائطها ومركَّباتها، تباركتَ اللّهم يا حيّ يا قيّوم يا سبّوح يا قدّوس يا ربّ الملأ الأعلى يا نور النور يا صانع السرمد منك الأزل وبك الأبد أنت موجد كلّ ما اتّصف بعرضيّة أو جوهرية أو كثرة أو وحدة أو عِلّيَّة أو معلولية وإليك نهاية الرغبات غرقت ذوات القدّيسين في أبحر أنوارك رأتك عيونُهم بشعاع ذاتك الغاشي المُغرِق وما رأتك بإحاطة، إنك أنت المتعالي القاهر لجميع الآنيّات بنورك الذي لا يتناهى ولا يقهرك شيءٌ من الأشياء لا يتّصل بك شيء احتجبتَ بشدَّة ظهورك وكمال نورك ليس لعبيدك الأنوار القاهرين الأقربين اللاهوتين المجرَّدين عن الأيون والموادّ ضدٌّ ولا ممانع ولا زوال ولا فناء ولا يقدر البشرُ أن يحمدوا أو يمدحوا أقلّهم مرتبةً على ما يليق بكماله فكيف نحمد ونُحصي ثناءً على من غرق في نور قهره وانطمس في بناء مجده أعظم طبقةً عجز الواصفون عن وصف أصغرها مرتبةً، كفرتُ بمن زعم إن لك كيفية أو كمّية أو أيناً أو وضعاً أو حجماً أو عرَضاً من الأعراض أو وصفاً من الأوصاف إلاَّ لضرورة العبارة والتفهيم، أنت الله لا إله إلاَّ هو نور الأنوار المحمود بالسلب لبّيك اللّهم لبّيك اشتاقت الذوات الطاهرات إليك وخضعت رقاب الموجودات بين يديك وتوكّلت النفوس الزاكيات عليك أنت فوق ما لا يتناهى أسألك أن تفيض عليّ أنوارك وتكلّمني بمعرفة أسرارك الشريفة وأن تودّني بالنور وتعصمني بالنور وتحشرني إلى النور وأسألك الشوق إلى لقائك والإنغماس في تأمّل كبريائك انصُر اللّهم أهل النور والإشراق وبارك فيهم وقدّسهم وإيّانا إلى أبد الآبدين ودهر الداهرين، تمّت.

٧٧٢ ـ «ابن حبيب التنوخي» محمد بن حبيب التنوخي، قال ابن رشيق في الأنموذج: شاعر حاذق في المقطّعات عاجز عن التطويل قطعه كالنار في أيّ معنى قصد على لُوثة فيه، قال ابن رشيق: سئلتُ في خاتم فبعثتُه وكتبتُ معه [مخلع البسيط]:

لا بـأسَ فـيـمـا رأى الـسـمـاحُ أن يـوهَـب الـخـاتـم الـسـلاحُ
لِـمْ لا يُـبـيـح الأنـام شـيـئـاً تـصـحـيـفُ مـعـكـوسِـه مُـبـاحُ

فقال ابن حبيب بئس وجه الطيرة بالخاتم وصنع [السريع]:

مـن عـادة الـخـاتـم إعـطـاؤه لـلـمُـرسَـل الـذاهـبِ والـذاهـبـه
فـمـن هُـنـا خِـيـفَـتْ مـهـاداتـه لـفـرقـة الـصـاحـب والـصـاحـبَـه

واستدعى المناقضة ثقةً بقوله فصنعتُ [السريع]:

يـا ابـن حـبـيـبٍ أنـت فـي غـفـلـةٍ ولـم تـجـيء بـالـحـجّـة الـغـالـبَـه
لا يـدفـع الإنـسـانُ خـيـتـامـه إلاّ لـيـقـضـي حـاجـةً غـائـبَـه
فـأعْـطـه مَـن شـئـتَ تـظـفَـرْ بـه فـإنّ فـيـه حَـسـنَ الـعـاقـبَـه

قال: وكان قد علق غلاماً فكلّما زاره لم يوافقه وإذا حضر لم يزره وكثر ذلك منهما فقال بالله تعالى نصنع في هذا الفصل بديهةً فصنعت أنا [السريع]:

مـا بـالُـنـا نُـجـفَـى فـلا نـوصَـلُ إلاَّ خـلافـاً مـثـل مـا نـفـعـلُ
تـأتـي إذا غِـبـنـا فـإن لـم نَـغِـبْ جـعـلـتَ لا تـأتـي ولا تـسـألُ
كـمـهـاجـرِ أحـبـابَـه زائـرِ أَطـلالَـهـم مـن بـعـد أن يـرحـلـوا

وصنع ابن حبيب [السريع]:

يـا تـاركـاً إن لـم أعِـبْ زَورتـي وزائـري رأيـاً إذا غِـبـتُ
وددتُ أنْ ودّك لا يـنـثـنـي يـزور فـقـدانـيَ لـو مـتُّ

فحاكمني إلى بعض علمائنا فقضي له وأنا أرى أني قد ظُلمت فلما رجعتُ إلى النظر وجدتُ كلام صاحبنا أوجز، قلت: أحسنُ من قوليهما قول الآخر [السريع]:

كـأنّـنـا فـي فـلـكٍ دائـرِ فـأنـت تـخـفَـى وأنـا أظـهـرُ

قال: وكان كثيراً ما يجالسنا غلامٌ مليح ذو خال تحت لحيه فنظر محمد يوماً وأشار إلى الخال ثم أطرق ساعةً ففهمتُ عنه أنه يصنع شيئاً فصنعتُ بيتين وأمسكتُ عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال أسمعْ وأنشدَ [الطويل]:

يـقـولـون لِـمْ مـن تـحـت صَـفـحـة خـدّه تـنـزّلَ خـالٌ كـان مـنـزلـه الـخـدُّ
فـقـلـتُ رأى بـهـوَ الـجـمـالِ فـهـابـه فـحطَّ خـضـوعـاً مـثـلـمـا خـضـع الـعـبدُ

فقلت أحسنتَ أحسنَ الله إليك ولكن اسمع قال وصنعتَ شيئاً قلت نعم وأنشدته [الخفيف]:

حـبّـذا الـخـال كـائـنـاً مـنـه بـيـن الـ ـجـيـد والـخـدّ رقـبـةً وحـذارا
رامَ تـقـبـيـلَـه اخـتـلاسـاً ولـكـن خـافَ مـن لـحـظ طـرفـه فـتـوارَى

فقال فضحتَني قطع الله لسانك واشتدّ ضجره، وأورد له [الوافر]:

مُلكتُ لضِيق معرفتي زماناً إلى أن كان لي في الدهر سِرُّ

فصِرتُ مُكاتباً بالحجب عنه إذا أحكمتُ فضلاً مرَّ شهرُ

فلم أعجز فصِرتُ مليكَ أمري ومَن وَفَّى الكتابة فَهْو حُرُّ

وأورد له وقائع جرت منه تدلّ على ما كان فيه من اللوثة.

٧٧٣ - «ابن حبيب الإخباري» **محمد بن حبيب. أبو جعفر** صاحب كتاب المحبَّر، اخباريّ صدوق واسع الرواية عارف بأيام الناس وهو ابن مُلاعنةٍ نُسب إلى أمّه، توفي سنة خمسين ومائتين وكتبه صحيحةٌ وروى كتب قُطرُب وابن الكلبي وابن الأعرابي وله كتاب الموشَّى وغير ذلك، قال أبو الحسن ابن أبي رؤبة عبرتُ إلى ابن حبيب في مكتبه وكان يعلّم ولد العباس بن محمد في شُكُوكٍ شككتُ فيها، وروى محمد بن موسى البربري عن ابن حبيب قال إذا قلتَ للرجل ما صناعتك فقال معلّمٌ فاْصفع، وأنشد ابن حبيب [الكامل]:

إنّ المعلِّم لا يزال معدّماً لو كان علّم آدمَ الأسماءَ

مَن علّم الصبيانَ صبّوا عقله حتى بني الخلفاءِ والخلفاءَ

قال المرزباني: وكان محمد بن حبيب يُغير على كتب الناس فيدّعيها ويسقط اسماءهم فمن ذلك الكتاب الذي ألّفه إسماعيل بن أبي عبيد الله واسم أبي عبيد الله معاوية وكنيته هي الغالبة على اسمه فلم يذكرها لئلاّ يُعرَف وابتدأ فساق كتاب الرجل من أوله إلى آخره ولم يُغيّر فيه حرفاً ولا زاد فيه، وقال محمد بن إسحاق: ولابن حبيب من الكتب: «كتاب النسب»، «المنمَّق» وهو الأمثال على أَفْعَل، «السُعود والعُمود»، «العمائر والرباع»، «الموشَّح»، «المختلف والمؤتلف في أسماء القبائل»، «غريب الحديث»، «الأنواء»، «المشجَّر»، «من استُجيبت دعوته»، «المهذَّب في أخبار الشعراء وطبقاتهم»، نقائض جرير وعمر بن لَجَأ»، «نقائض جرير والفرزدق»، «المفوَّف»، «تاريخ الخلفاء»، «مَن سُمّي ببيتٍ قاله»، «مقاتل الفرسان»، «الشعراء وأنسابهم»، «كتاب العقل»، «كُنَى الشعراء»، السِمات»، «أيام جرير التي ذكرها في شعره»، «أمّهات أعيان بني عبد المطلب»، «أمّهات السبعة من قريش»، «الخيل»، «النبات»، «أَلقاب القبائل»، «المقتبس»، «الأرحام التي بين النبي عليه السلام وأصحابه سوى العصبة»، «أَلقاب اليمن ومُضَر وربيعة»، «القبائل الكبيرة والأيام» جمعه للفتح بن خاقان، وجمع للعرب عدّة دواوين.

● ● ●

٧٧٣ - «الفهرست» لابن النديم (١/١٠٦ - ١٠٧)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/٢٢٧ - ٢٢٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/١١٢ - ١١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/٧٣ - ٧٤)، و«الأعلام» للزركلي (٦/٣٠٧).

[ابن حرب]

٧٧٤ ـ **«الأبرش الحمصي» محمد بن حرب الخولاني. الأبرش الحمصي** كاتب الزبيدي أبو عبد الله قيل إنه ولي قضاء دمشق، وثّقه ابن مَعين وغيره وروى عنه الجماعة، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة.

٧٧٥ ـ **محمد بن حرب بن عبد الله النحوي الحلبي. أبو المُرَجّا** أحد أعيان حلب المشهورين بعلم الأدب، توفي سنة ثمانين وخمسمائة أو يقارب ذلك، قال رأيتُ في النوم إنساناً ينشدني هذا البيت [الطويل]:

أرُومُ عَطَا الأيّام والدهرُ مُهلِكي ... مُمِرٌّ لها والدهرُ وَهْيُ عطاها

فأجزته بأبيات:

أيا طالبَ الدنيا الدنيّةِ إنّها ... ستُرديك يوماً إن علَوتَ مَطاها

صُنِ النفسَ لا تَرْكَنْ إليها فإن أَبَتْ ... فردّد عليها آيَ آخِر[1] طَهَ

ودَعْ روضةَ الآمال والحرصَ إنّه ... إذا ردَّع النفسَ الهُدَى بَسَطاها

فلا بُدَّ يوماً أن تُلِمّ مُلِمّةٌ ... فتُنشِط منّا عُقدةً نَشَطاها

وقال في الرُّمّان: [الطويل]:

ولمّا فضضْتُ الختم عنهنّ لاح لي ... فصوصُ عقيقٍ في بيوتٍ من التبرِ

ودُرٌّ ولكن لم يدنّسه غائصٌ ... وماءٌ ولكن في مَخازِنَ من خُمرِ

وقال أيضاً: [المنسرح]:

لمّا بدا ليلُ عارضَيْه لنا ... يحكي سطوراً كُتِبْنَ بالمِسكِ

تَلَى علينا العذارُ سورةَ والْـ ... ـليلِ وغَنّى لنا قِفَا نَبْكِ[2]

---

٧٧٤ ـ «تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٦٩)، و«تاريخ البخاري الصغير» (٢/ ٢٧٥)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٢٩٩)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ٥٠)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠٩)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٣).

٧٧٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١١٧)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٧٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٦٣).

(١) آخر آية في سورة طه قوله تعالى: ﴿قل كلٌّ متربصٌ فتربَّصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى﴾ [طه: ١٣٥]).

(٢) إشارة إلى مطلع معلقة امرىء القيس: =

وله أيضاً [المنسرح]:

تُجلَى لنا شَمعةٌ تُشابِهني وَقْداً ولوناً وأدمعاً وفَناً

قلت: شعر جيّد، وله أرجوزة في مخارج الحروف.

٧٧٦ ـ محمد بن حرب بن خَربان(١). **أبو عبد الله الواسطي النَشائي** وقيل النَشاسْتَجي روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود قال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين.

٧٧٧ ـ «التميمي البصري» محمد بن الحارث. التميمي البصري من عبد شمس بن زيد مناة ابن تميم، قال ابن المرزبان: مأموني يقول [المنسرح]:

كأنّ طرف المُحِبّ حين يرى حبيبَه خنجرٌ على كبدِه

قد يُكرَهُ الشيء وَهْو مَنفعةٌ ويطرف المرءُ عينَه بيدِه

٧٧٨ ـ «العبشمي والي مصر» محمد بن أبي حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة العبشمي أبو القسام. قتله شيعة عثمان بفلسطين سنة ثمان وثلاثين للهجرة، وكان أبوه أبو حذيفة قد استُشهد يوم اليمامة وكان ابنه محمد صغيراً فكفله عثمان بن عفان رضي الله عنه وأحسن كفالته وربّاه وأجمل تربيته فلما ترعرع سأل عثمانَ أن يولّيه ولايةً فأبى فتنسّك وتعبّد وقيل إنه خرج إلى مصر وبها عبد الله بن سعد بن أبي سرح عاملُ عثمان فوفد عبدُ الله بن سعد علىٰ عثمان فانتزى محمد بن أبي حذيفة على مصر وأخذها فلما عاد ابن سعد إليها منعه من دخولها فرجع ابن سعد إلى عسقلان وأقام ابن أبي حذيفة على مصر حتى ولّى عليٌّ عليه السلام على مصر قيسَ بن سعد وعزل عنها ابن أبي حذيفة فخرج إلى الشام فقتله مولىً لعثمان، وقال هشام بن الكلبي: استأذن محمدٌ عثمانَ في غزو البحر فأذن له وخرج إلى مصر فلما رأى الناس زهده وعبادته أعظموه وأطاعوه وكان جهوريّ الصوت فكبّر يوماً خلف ابن سعد تكبيرةً أفزعته فشتمه ابنُ سعد وقال أنت حدثٌ أحمق ولولا ذلك قاربت بين خطاك، وكان ابن أبي حذيفة وابن أبي بكر يعيبان على عثمان توليته ابنَ سعد ويؤلّبان عليه فكتب ابن سعد إلى عثمان أخبره فكتب إليه عثمان أما ابن أبي بكر فيوهَب لأبيه ولعائشة وأما ابن أبي حذيفة فأبني وتربيتي وهو فرخُ قريش فكتب ابن سعد إن هذا الفرخ قد نبت ريشُهُ وما بقي إلاّ أن يطير فبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألفاً وكسوة فجمع محمد المصرّيين ووضع المال في المسجد وقال إن عثمان يريد أن يخدعني ويرشوني على ديني وفرّقه فيهم فازداد في عيون القوم وازدادوا طغياناً على عثمان فاجتمعوا وبايعوا محمداً على رئاستهم فلم

= قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

٧٧٦ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٠١)، و«الأنساب» للسمعاني (١٣/ ٩٧ ـ ٩٨). و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠٨)، و«تقريب التهذيب» لابن حجر (٢/ ١٥٣).

(١) في «تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١٠٨): حرثان، وفي غيره حرمان.

٧٧٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٢).

٧٧٨ ـ «الكامل» لابن الأثير (٢/ ٢٥٤ ـ ٢٨٠ ـ ٢٨٣ ـ ٢٩٦ ـ ٣٥٢ ـ ٣٥٣).

يزل يؤلّبهم على عثمان حتى ساروا إليه وقتلوه، وقال غيره: قدم معاوية مصر سنة ثلاثين ونزل على «عين شمس» وكتب إلى محمد بن أبي حذيفة يخدعه ويقول إنا لا نريد قتال أحدٍ من المسلمين وإنا جئنا نطلب القود لعثمان فأدفعوا إلينا قاتليه ابن عُديس وكنانة بن بشر فهما رأسا القوم فقال ابن أبي حذيفة إني لم أكن لأقيد بعثمان حدثاً فقال معاوية اجعلوا بيننا وبينكم أجلاً حتى يجتمع الناس على إمام وارهنوا عندنا رهناً فأجابه محمد إلى ذلك واستخلف على مصر وخرج مع الرهن في هذا العهد إلى الشام فلما نزلوا بلُدّ[1] سجنهم معاوية وقيل سجن ابن أبي حذيفة بدمشق وابن عديس ببعلبك فهرب ابن أبي حذيفة وما كان معاوية يختار قتله وكان يودّ هروبه فأرسل خلفه عبد الله بن عمرو الخثعمي وكان عثمانياً فوجده قد دخل غاراً فدخل خلفه وقتله مخافة أن يطلقه معاويةُ وعلى الجملة فاختلفوا في كيفية قتله[2].

٧٧٩ ـ **«السمتي» محمد بن حسّان السمتي البغدادي**. روى عنه أبو داود وأبو بكر بن أبي الدنيا، قال الدارقطني: ثقة يحدّث عن الضعفاء، توفي سنة ثمان وعشرين ومائتين.

٧٨٠ ـ **«الأزرق» محمد بن حسّان الأزرق الشيباني الواسطي**. وثّقه الدارقطني وغيره وروى عنه الترمذي، توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين.

٧٨١ ـ **«المهذب الدمشقي» محمد بن حسّان بن أحمد بن الحسين بن الخضر المهذّب. أبو طالب الدمشقي المولد، اليمني الأصل**. قال العماد الكاتب: زارني في المدرسة التي أُدرّس بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وأنشدني لنفسه [الكامل]:

أظُبيّ تُجرّدُ من عيون ظِباءِ ... يومَ الأُبَيرق تحت ظلّ خباءِ
أم أُسدُ خِيسٍ أبرزَتْ لطعاننا ... ورماحُهنّ لواحظُ الأَطلاءِ
علقت أسِنّتُهنّ في عَلَق النُهَى ... منّا فلم تخرج بغير دماءِ
وهززن أعطافَ الغصون يَشُقْنَنا ... بل سُقْننا بأزمّة البُرَحاءِ
والركبُ بين أثيل منعرج اللِوَى ... والجزع مزورٌّ إلى الزَوراءِ
تُخفِي هوادجُه البدورَ وقلّما ... تخفَى بدورُ التمّ في الظلماءِ
ويَلُحن من خلل البراقع مثل ما ... في الدجن لاحت غرّةُ ابن ذُكاءِ
بين الحواجب والعيون مَصارعُ الْـ ... عُشّاقِ لا في ملتقى الأعداءِ
وقدود أغصان الحدوج كأنّها الْـ ... ألفات فوق صحائف البَيداءِ

(١) اللدُّ: بلد في فلسطين تحتله الصهاينة.

(٢) تقدم في ترجمة محمد بن أبي الجهم بن حُذيفة برقم (٧٥٩)، وكان هو ومحمد بن أبي حذيفة في قصر العرصة فأنزلهما مسلم بالأمان وقتلهما سنة (٦٣هـ).

٧٧٩ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٧٤)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (٧/ ١٣٠٦)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥١٢) و«لسان الميزان» لابن حجر (٧/ ٣٥٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٧/ ٢١٣)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١١١).

مِن كلّ هيفاءِ القوام مُزيلةٌ بالَّلحظ منها عقلَ قلبِ الرائي
تُملِي أحاديثَ الجوى بجفونها سرّاً وتشكو الشوق بالإيحاءِ
وحديثَ أبناء الغرام بحاجبٍ أو ناظرٍ من خشية الرُقَباءِ
واهاً لقتلَى عِشقٍ كلّ مُذيبةٍ بالصدّ قلبَ الصخرة الصمّاءِ
قُتلوا بأسياف العيون وضائعٌ دمُ مَن يطالِبُ مُقلةَ الحسناءِ
وإذا الهوى سُلّتْ صوارمه على قلبٍ فصاحِبُه من الشهداءِ
ومهفهفٍ نضر الصِبَى ثَنَتِ الصَبا منه كقدّ الصعدة السَمْراءِ
متلثّم بالحُسن خشيةَ ناظرٍ يُدميه منه بصارم الإنحاءِ
قمرٌ منازله القلوب وشرقُهُ فلكُ الجيوب وغربُه أَحشائي
سَقَتِ المَلاحةُ وردَ روضةِ خدّه طلّ الحيا وسُلافةَ الصهباءِ

قلت: شعر متوسط

٧٨٢ ـ محمد بن حسّان النملي يكني أبا حسّان، أحد الكتّاب والأدباء وكان في أيام المتوكل وله معه حديث، وله كتاب «برمان وحُباجِب» وهو كبير في أخبار النساء والباه، كتاب آخر صغير في هذا المعنى، كتاب «البِغاء»، كتاب «السحق»، كتاب «خطاب المُكارِي لجارية البقّال».

٧٨٣ ـ محمد بن حسّان الضبّي أبو عبد الله، كان نحوياً فاضلا وأديباً شاعراً وكان يؤدّب العباس بن المأمون وغيره من ولده فماتوا فقال يرثيهم [المديد]:

خَلّ دمعَ العين ينهمِلُ بانَ مَن أهواه فٱحتُملوا
كلّ دمعٍ صانَه كَلِفٌ فهْو يومَ البين مبتذَلُ
يا أخِلاّئي الذين نأَتْ بهمُ الطيّاتُ وانتقلوا
قد أبى أن ينثِني بكمُ أَوبَةٌ يحيَا بها الأمَلُ

وولاّه المأمون مظالم الجزيزة وقنسرين والعواصم والثغور سنة خمس عشرة ومائتين ثم زاده بعد ذلك مظالم الموصل وأرمينية، وولاّه المعتصم مظالم الرقّة، وأقرّه الواثق عليها، وأورد له المرزباني [الطويل]:

٧٨٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٧٦)، و«الثقات» لابن حبان (٩/ ١٢٩ ـ ١٣١)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٥١٢)، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي (رقم: ٥٩٣)، و«تاريخ البخاري الكبير» (١/ ٥٩)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ١١٠).

٧٨٢ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١١٩)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ١٥٢).

٧٨٣ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١١٩).

فـفِـيـمَ أُجِـنُّ الـصبـر والـبـيـنُ حـاضـرٌ وأمـنَـعُ تـذراف الـدمـوع الـسـواكـبِ
وقـد فـرّقَـتْ جـمـعَ الـهـوى طِـيّـةُ الـنـوى وغُـودرتُ فـرداً شـاهـداً مـثـل غـائـبِ

قلت: شعر جيّد.

● ● ●

ابن الحسن

٧٨٢ ـ «محمد بن الحسن الحنفي» محمد بن الحسن بن فرقد. الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي أصله من قرية حَرَستا في غوطة دمشق، قدم أبوه إلى واسط وأقام بها فجاءه محمد ونشأ بالكوفة وطلب الحديثَ ولقي جماعةً من الأئمة، سمع أبا حنيفة وأخذ عنه بعض كتب الفقه وسمع مسعراً ومالك بن مِغْوَل والأوزاعي ومالك بن أنس ولزم القاضي أبا يوسف وتفقّه به، أخذ عنه أبو عُبيد وهشام بن عبيد الله وعلي بن مسلم الطوسي وعمر بن أبي عمر الحرّاني وأحمد بن حفص البخاري وخلقٌ سواهم، وقد أفرد له الشيخ شمس الدين ترجمةً في جزء، نظر في الرأي وغلب عليه، وسكن بغداد واختلف الناس إليه، ولاّه الرشيدُ القضاءَ بعد أبي يوسف وكان إماماً مجْتهدا من الأذكياء الفصحاء، قال الشافعي: لو أشاءُ أن أقول نزل القرآنُ بلغة محمد بن الحسن لقلتُ لفصاحته وقد حملتُ عنه وقر بُختِيّ كُتُباً وقال ما نظرتُ سميناً أذكَى من محمد وناظرتُه مرّةً فاشتدّت مناظرتي له فجعلت اوداجُه تنتفخ وأزرارُه تتقطّع زرّاً زرّاً، واحتجّ به الشافعي، وقال الدارقطني: لا يستحقّ عندي الترك، وقال النسائي: حديثه ضعيف يعني من قبل حفظه، قال محمد بن أحمد بن أبي رجاء: سمعت أبي يقول رأيت محمداً في النوم فقلت إلامَ صرتَ فقال غفر لي قلت بِمَ قال قيل لي لم نجعل هذا العلم فيك إلاّ ونحن نغفر لك، وصنّف الكتب الكثيرة النادرة منها «الجامع الكبير»، «والجامع الصغير»، وله في مصنفاته المسائل المشكلة خصوصاً ما يتعلق بالعربية من ذلك قال في الجامع الكبير (إذا قال: أيُّ عبيدي ضربك فهو حرٌّ وأيَّ عبيدي ضربتَ فهو حرٌّ من ضربه من العبيد تحرّر وإذا ضرب العبيدَ كلّها تحرّر الأول منهم) انتهى، قلت: بضمّ الياء في أيّ الأولى وفتحها في الثانية وإنما كان ذلك لأن الفعل في المسألة الأولى شائعٌ والفاعل متصل به فشاع لذلك الفاعل فاقتضى أن مَن ضَرَبَ تحّرر والفعل في المسألة الثانية واقعٌ على المفعول والمفعول غير متصل بالفعل اتصال الفاعل به فاقتضى ذلك التخصيص فإذا ضرب العبيدَ أجمعين تحرّر الأول فقط، وقال الشافعي: ما رأيتُ أحداً يُسأل عن مسألة فيها نظرٌ إلاّ تبيّنت الكراهة في وجهه إلاّ محمد بن الحسن، وذكر الشيخ أبو إسحاق في كتاب طبقات الفقهاء أن الشافعي كتب إلى محمد ابن الحسن وقد طلب منه كتباً لينسخها فتأخّرت عنه [مجزوء الرجز]:

---

٧٨٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٧٢ ـ ١٨٢)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧٤ ـ ٥٧٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٨٠ ـ ٨٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣)، و«الكامل» لابن الأثير (٦/ ١٤)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٢/ ١٣٠ ـ ١٣١)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١٩)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ٢٤ ـ ٢٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١/ ٣٢١)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥ ـ ١٠٧ ـ ٥٦١ ـ ٥٦٧ ـ ٩٦٢ ـ ١٠١٤ ـ ١٣٨٤ ـ ١٤١٥ ـ ١٤٢٤ ـ ١٤٣٠ ـ ١٤٤٤ ـ ١٤٥٢ ـ ١٥٨١ ـ ١٦٦٩ ـ ١٩٨٠).

قُلْ لِمَن لم تَرَ عَيْـ ـنَاً مَن رآه مِثْلَهُ
ومَنْ كأنّ مَن رآ هُ قد رأى مَنْ قَبلَهُ
العِلم ينهى أهلَه أن يمنعوه أهلَهُ
لعلَّهُ يبذله لأهله لعلَّهُ

وتوفي محمد بن الحسن هو والكسائي في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة، وهو ابن خالة الفرّاء النحوي وكان أبوه جنديّاً موسراً قال ترك أبي ثلاثين ألف درهم فأنفقتُ خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر وخمسة عشر ألفاً على الفقه والحديث، كان أبو حنيفة يتكلّم في مسألة الصبيّ إذا صلّى العشاء الآخرة ثم بلغ قبل طلوع الفجر ومحمد قائمٌ في الحلقة وهو صبيٌّ فقال أبو حنيفة تجب عليه الإعادة لبقاء الوقت في حقّه فمضى محمد واغتسل وعاد فوقف مكانه فأدناه أبو حنيفة وقال ألزمنا فيوشك أن يكون لك شأنٌ فلزمه، وأول قدومه العراق اجتمع الناس عليه يسمعون كلامه ويستفتونه فرُفع خبره إلى الرشيد وقيل له إن معه كتاب الزندقة فبعث بمن كبسه وحمل معه كتبه فأمر بتفتيشها قال محمد بن الحسن فخشيتُ على نفسي من كتاب الحِيَل فقال لي الكاتب ما ترجمة[1] هذا الكتاب قلت كتاب الخَيْل فرمى به ولم يحمله، قلت: صحّفه لأنه كتاب الحِيَل بالحاء المهملة المكسورة وفتح الياء آخر الحروف جمع حيلة فصحّفه بالخيل بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف فخلص مما أراد بنقطة واحدة.

٧٨٥ ـ «الرؤاسي النحوي» محمد بن الحسن بن أبي سارة الرُؤاسي. أبو جعفر، سُمي بذلك لأنه كان كبير الرأس وكان ينزل النيل فقيل له النيلي، وهو ابن اخي معاذ الهرّاء وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ومات في أيام الرشيد وهو أستاذ الكسائي والفرّاء وكان رجُلاً صالحاً وقال: بعث الخليل إليّ يطلب كتابي فبعثتُ به إليه فقرأه فكّل ما في كتاب سيبويه «وقال الكوفي كذا» فإنما عنى به الرؤاسي هذا وكتابه يقال له الفيصل، وقال المبرّد: ما عُرف الرؤاسي بالبصرة وقد زعم بعض الناس أنه صنّف كتاباً في النحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا فلم يُلتفت إليه أو لم يجسر على إظهاره لما سمع كلامهم، وقال ابن درستويه: زعم جماعة من البصريّين أن الكوفي الذي يذكره الأخفش في آخر كتاب المسائل ويردّ عليه هو الرؤاسي، وله «كتاب معاني القرآن»، «كتاب التصغير»، «كتاب الوقف والابتداء الكبير»، الوقف والابتداء الصغير»، وكانت له امرأة تزوّجها بالكوفة من أهل النيل وشرطت عليه أنها تلِمّ بأهلها في كلّ مدّة فكانت لا تقيم عنده إلاّ القليل ثم يحتاج إلى إخراجها وردّها فملّ ذلك منها وفارقها وقال [مجزوء الكامل]:

---

(١) أي ما اسمه وعنوانه.

٧٨٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٢١ ـ ١٢٥)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨٢ ـ ٨٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٠٥ ـ ١٤٧٠ ـ ١٧٣٠) و«روضات الجنات» للخوانساري (١٥٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٧ ـ ٨).

بـانَـتْ لـمـن تـهـوَى حُـمُـولْ — فـأَسِـفـتَ فـي أثـر الـحُـمُـولْ
أَتـبـعـتَـهـم عـيـنـاً عـلـيـهـم — مـا تُـفـيـق مـن الـهـمـولْ
ثـم ٱرعَـويـتَ كـمـا ٱرعـوى — عـنـهـا الـمُـسـائِـلُ لـلـطُـلُـولْ
لاحَـتْ مَـخـائُـل خُـلـفِـهـا — وخِـلافُـهـا دون الـقَـبـولْ
مـلّـت وأبـدَتْ جـفـوةً — لا تَـرْكَـنـنّ إلـى مَـلُـولْ

قلت: شعر مقبول

٧٨٦ ـ **«أبو بكر الأعين» محمد بن الحسن بن طريف. أبو بكر الأعين البغدادي**، كان الإمام أحمد يثني عليه ويقول: إني لأغبطه لقد مات ولا يعرف إلاّ الحديث ولم يكن صاحبَ كلام، سمع سعيد بن أبي مريم وغيره، روى عنه أبو زرعة الرازي وغيره وكان ثقة، توفي سنة أربع وأربعين ومائتين.

٧٨٧ ـ **«المصعبي» محمد بن الحسن بن مُصعَب**. نسيب إسحاق بن إبراهيم المصعبي أحد الأدباء العلماء بالألحان، نشأ بخراسان وقدم العراق وكان إسحاق بن ابراهيم يكرمه من بين أهله ويعظمه ولإسحاق بن إبراهيم الموصلي معه أخبارٌ في أمر الغناء، وهو القائل [الكامل]:

أعـرضـتَ عـنـد وداعـنـا لـفـراقـكـم — وصـددتَ سـاعـةَ لا يـكـون صـدودُ
يا ليت شعري هل حفظتَ على النَوى — عـهـدي وعـهـدُ أخـي الـحـفـاظ شـديـدُ

٧٨٨ ـ **«الحجة المنتظر» محمد بن الحسن. العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم**[1] **(بن أبي موسى جعفر الصادق) بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الحجّة المنتظَر** ثاني عشر الأئمة الإثني عشر، هو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر القائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرةٌ ينتظرون ظهوَرُهُ آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى ولهم إلى حين تعليق هذا التاريخ أربعمائة وسبعة وسبعين سنة ينتظرونه ولم يخرج[2]، وُلد نصف شعبان سنة خمس وخمسين

---

٧٨٦ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٨٢)، و«تهذيب التهذيب» لابن حجر (٩/ ٣٣٤).

٧٨٧ ـ «معجم الشعراء» للمرزباني (٤٢٩).

٧٨٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٧١).

(١) هنا سقط من الأصل اسم أبي موسى جعفر الصادق فأثبتناه.

(٢) هناك من يقول أنه لن يخرج لأنَّ الرجل رحمه الله قد مات، وإنَّ عقيدة الشيعة في ولادته وغيبته وحياته وهدايته، في غنى عن العقل والقياس وقانون التكوين والتشريع الذي سنّه الله إنهم يعتقدون أن الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري، قد تغيّب ابنه قبل وفاته بعشرة أيام بجميع ما ورثه عن أسْرته وأسباب الإمامة التي كانت عنده، واختفى في غار «سُرَّ مَن رأى» حيث لا يزال هو على قيد الحياة، وسيبقى حياً إلى يوم القيامة ومختفياً فيه، وسيخرج من الغار في الوقت المناسب، ويحكم على العالم كله. انظر: «أصول الكافي» للكليني (ص ٢٠٢ ـ ٢٠٧). والحقُّ أننا لم نر توافر الأدلّة على غيبته، بينما يعتقد جميع المسلمين بظهوره في آخر الزمان.

ومائتين والشيعة يقولون إنه دخل السرداب في دار أبيه وأمّه تنظر إليه ولم يخرج إليها وذلك سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين، وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميّافارقين أنه وُلد تاسع شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الأصحّ وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل أنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبعة عشر سنة والله أعلم بالصواب في ذلك.

٧٨٩ - **«ابن سماعة» محمد بن الحسن بن سَماعة الحضرمي الكوفي**. قال الدارقطني: ليس بالقوي، توفي في جمادى الآخرة سنة ثلاثمائة للهجرة.

٧٩٠ - **«البُرْجُلاني الزاهد» محمد بن الحسين. أبو جعفر البُرْجُلاني**، بضمّ الباء الموحدة وبعد الراء الساكنة جيم مضمومة نسبةً إلى محلّة البرجلانية، كان فاضلا زاهداً له مصنفات كثيرة في الزهد والرقائق، سمع خلقاً كثيراً منهم زيد بن الحُباب وكان ثقة صدوقاً أثنى عليه الإمام أحمد وكان إذا سئل عن أحاديث الزهد يقول عليك بالبرجلاني، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

٧٩١ - **«ابن مقسم المقرىء» محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مِقسَم. أبو بكر العطّار**، المقرىء، ولد سنة خمس وستين ومائتين ببغداد، سمع الكثير ولم يكن له ما يعاب به إلا أنه قرأ بحروفٍ خالف فيها الإجماع وارتفع أمره إلى السلطان فأُحضر واستتابه بحضور الفقهاء فتاب ولم يرجع، قال أبو أحمد الفرضي: رأيتُ في المنام غيرَ مرّة كأني في المسجد الجامع أصلّي مع الناس ورأيت ابن مقسم يستدبر القبلة وظهره إليها فتأوّلت ذلك مخالفتَه الإجماعَ، وكان ثقةً في الحديث، توفي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وكان ابن مقسم زعم أن كلّ ما صحّ فيه عنده وجهٌ من العربية ووافق خطّه المصحف فقراءته جائزةٌ في الصلاة وغيرها[1]، ومن تصانيفه: «الأنوار في تفسير القرآن»، «كتاب المَدخَل إلى علم الشعر»، كتاب الاحتجاج في القراءات»، «كتاب في النحو» كبير، «كتاب المقصور والممدود»، «المذكّر والمؤنّث»، «مجالسات ثعلب»، «كتاب مفرداته»، «الوقف والابتداء»، «كتاب المصاحف»، «كتاب عدد التمام»، «كتاب أخبار نفسه»، «الانتصار لقُرّاء الأمصار»، «الموضّح»، «شفاء الصدور»، «كتاب

---

٧٨٩ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٨٨/٢).

٧٩٠ - «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢٢٢/٢)، و«طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى الفراء (٢٠٩)، و«الأنساب» للسمعاني (٣١٠/١).

٧٩١ - «الفهرست» لابن النديم (٣٣/١)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢٠٦/٢ - ٢٠٨)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٥٠/١٨ - ١٥٤)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (١٢٣/٢ - ١٢٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٢٥٩/١١ - ٢٦٠)، و«الكامل» لابن الأثير (١٨٦/٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (٨٩/١)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (١٦/٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٥ - ١٧٢ - ١٩٦ - ٥٢٠ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٦٢ - ١٤٧٠ - ١٥٥٣ - ١٥٩١ - ١٦٤٢ - ١٧٧٣)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٤٧/٢ - ٤٨).

(١) أي كأنه لم يشترط التواتر في نقله، وهذا الشيء مخالف لإجماع الأمّة.

الأوسط»، «كتاب اللطائف في جمع هجاء المصاحف» «كتاب في قوله تعالى ومن يقتل»، و«الردّ على المعتزلة»، وكان له ابنٌ يكنى أبا الحسن وكان حفظةً عالماً، له «كتاب عقلاء المجانين»

٧٩٢ ـ **«أبو بحر ابن كوثر» محمد بن الحسن بن كَوثر. أبو بحر البر بهاري بغدادي** معمَّر، كان الدارقطني يقول: اقتصِروا من حديث أبي بحر على ما انتخبتُه، وقال ابن أبي الفوارس: فيه نظرٌ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

٧٩٣ ـ **«محمد ابن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الفقيه. أبو الحسن القاضي** ببغداد، توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة[1].

٧٩٤ ـ **«الختن الشافعي» محمد بن الحسن بن إبراهيم الإستراباذي. وقيل الجرجاني الشافعي** المعروف بالختن، كان فقيهاً فاضلا ورعاً مشهوراً في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدّماً في الأدب ومعاني القرآن والقراءات وهو من العلماء المبرزين في النظر والجدل، سمع أبا نُعيم عبد الملك بن محمد بن عديّ واقرانه ببلده ودخل نيسابور وأقام بها ثم دخل أصبهان وسمع بها مسند أبي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الأربعين وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لأبي العباس بن القاصّ وإنما قيل له الختن لأنه كان ختن الفقيه أبي بكر الإسماعيلي وختنُ الرجلِ زوجُ ابنته، هذا في عُرف العوامّ وأمّا عند أهل اللغة فالختن كلّ من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان، توفي بجرجان يوم عيد الأضحى سنة ست وثمانين وثلاثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة.

٧٩٥ ـ **«فتح الدين القمني» محمد بن الحسن بن إبراهيم. فتح الدين الأنصاري المعروف بالقِمَّني**، سمعتُ عليه بثغر الإسكندرية في صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة جميع الحديث المسلسل بروايته عن النجيب عبد اللطيف الحرّاني وأجاز لي جميع ما يجوز له روايته وكتب لي بخطّه.

٧٩٦ ـ **«ابن دريد» محمد بن الحسن بن دُريد بن عتاهية.** بلغ به ابن خلّكان إلى قحطان، أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، تنقّل في جزائر البحر وفارس وطلب الأدب واللغة، وكان أبوه من رؤساء زمانه وكان أبو بكر رأساً في العربية وأشعار العرب وله شعر كثير ورثى جماعةً من أهل العلم رثئ الشافعيَّ وغيره، حدّث عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي

---

٧٩٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٠٧) وهذه النسبة إلى بربهار وهي الأدوية التي تجلب من الهند.

٧٩٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠٠).

(١) كان ذلك في خلافة المطيع بن المقتدر بن المعتضد، وقد حَكَم بين عامي (٣٣٤ ـ ٣٦٣).

٧٩٤ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٥٨١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٣).

٧٩٥ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٨).

٧٩٦ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٢٩).

وابن أخي الأصمعي، وروى عنه السيرافي وابن شاذان وأبو الفرج صاحب الأغاني وأبو عبيد الله المرزبان، عاش بضعاً وتسعين سنة مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، قال يوسف بن الأزرق: ما رأيتُ أحفظ من ابن دُريد ما رأيته قُرىء عليه ديوان قط إلاّ وهو يسابق إلى روايته لحفظه له، وقال أبو حفص بن شاهين: كنا ندخل على ابن دُريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلَّقة والشراب وقد جاوز التسعين، وله «كتاب الجمهرة في اللغة» كتاب جيّد، و«الأمالي»، و«اشتقاق الأسماء للقبائل،» «والمُجتبَى» وهو صغير قال الشيخ شمس الدين: سمعناه بعلوّ، و«الخيل»، و«السلاح»، و«غرائب القرآن» ولم يتمّ، و«أدب الكاتب»، و«فعلت وأفعلت»، و«المطر»، و«الروّاد»، و«الإشتقاق»، و«السرج واللجام»، و«الخيل» الكبير والصغير، و«الأنواء»، و«الملاحن»، و«زُوّار العرب»، و«الوشاح» وهو صغير، قال الخطيب عن أبي بكر الأسدي: كان يقال هو أعلم الشعراء وأشعر العلماء، قال الدارقطني: تكلّموا فيه، قال الشيخ شمس الدين: وقع لنا من عواليه في أمالي الوزير ومقصورتهُ مشهورة وعارضها جماعةٌ واعتنى بشرحها جماعةٌ من المتقدمين والمتأخرين وآخر من علمتُه شرحها الشيخ شمس الدين الضائع شرحها في مقدار يدخل في ثلاثة أسفار كبار وهي عندي ومدح بالمقصورة الشاه بن ميكال الأمير يقال إنه أتى فيها بأكثر اللغة وكان ابنا ميكال على عمالة فارس وصنّف لهما الجمهرة وقلّداه ديوان فارس فتصدُرُ كتب فارس عنه ولا ينفذ أمرٌ إلاّ بعد توقيعه فأفاد معهما أموالًا كثيرة وكان مفيداً مبيداً لا يمسك درهماً سخاءً وكرماً ولما مدحهما بالمقصورة وصلاه بعشرة آلاف درهم فلما عُزلا وصل إلى بغداد ونزل على علي بن محمد الخواري فأفضل عليه وعرّف به المقتدر[1] فأجرى عليه في الشهر خمسين ديناراً إلى أن مات وعرض له آخر عمره فالجٌ سُقي الدرياق فبرىء ورجع إلى أفضل أحواله وإملائه على تلامذته ثم عاوده الفالج وبطل من محزمه إلى قدميه وكان إذا دخل أحد عليه ضجّ وتألّم لدخوله ولم يصل إليه، قال تلميذه أبو علي القالي: فكنت أقول في نفسي إن الله عز وجل عاقبه بقوله في المقصورة [الرجز]:

مارستَ من لو هَوَتِ الأفلاكُ من ... جوانب الجوّ عليه ما شكا

وعاش بعد ذلك عامين وقال لي مرّةً وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عينيّ لم تجد من يشفيك من العلم وكذلك قال[2] لي أبو حاتم السجستاني وقد سألته عن شيء فقال لي قال كذلك الأصمعي وقد سألته عن شيء، قال أبو علي: وآخر شيء سألته عنه جاوبني بأن قال يا بنيّ حالَ الجريضُ دون القريض، قلت: الجريض غُصص الموت وهو مثلٌ مشهور وله حكاية وكان كثيراً ما ينشد في ضعفه [الطويل]:

فوا حزنَا أن لا حياة لذيذةٌ ... ولا عملٌ يرضى به الله صالحُ

وحكى عنه المرزباني قال: قال لي ابن دُريد سقطتُ من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي

---

(١) تولّى المقتدر الخلافة ما بين عامي (٢٩٥ ـ ٣٢٠هـ).

(٢) القائل هو ابن دريد.

فسهرتُ ليلتي فلما كان آخر الليل أغمضت عيني فرأيت رجُلا طويّلا أصغر الوجه كوسجاً دخل عليّ وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشِدني أحسنَ ما قلتَ في الخمر فقلتُ ما ترك أبو نُواس لأحد شيئاً فقال أنا أشعُر منه فقلت ومن أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني [الطويل]:

وحمراءَ قبلَ المزجِ صفراءَ بعدهُ ... أَتَتْ بين ثوبَيْ نرجسٍ وشقائقِ

حكَتْ وجنةَ المعشوق صِرفاً فسلّطوا ... عليها مِزاجاً فاكتسَتْ ثوبَ عاشِق

فقلت له أسأتَ فقال ولِم قلتُ لأنك قلتَ وحمراءَ فقدّمتَ الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدّمت الصفرة فهّلا قدّمتَها على الأخرى فقال وما هذا الإستقصاء في هذا الوقت يا بغيض، وحكاها أبو علي الفارسي على غير هذا الوجه، قلت: ليس ما انتقده ابن دُريد بواردٍ فقد جاء النشر على غير ترتيب اللفّ كثيراً قال ابن حيّوس [الخفيف]:

كيف أسلو وأنت حِقفٌ وغصنٌ ... وغزالٌ قدّاً ولحظاً وردفا

ومن شعر ابن دُريد [الكامل]:

غَرّاء لو جَلت الخدورُ شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تُشرِقِ

غصنٌ على دعصٍ تأوّد فوقه ... قمرٌ تألّق تحت ليلٍ مُطبَقِ

لو قيل للحُسن احتكمْ لم يَعْدُها ... أو قيل خاطِبْ غيرها لم ينطِقِ

فكأنّنا مِن فرعها في مَغربٍ ... وكأنّنا من وجهها في مَشرِقِ

تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها ... الويل حلَّ بمقلةٍ لم تُطبَقِ

ولما مات ابن دُريد رثاه جَحظة البرمكي بقوله [البسيط]:

فقَدتُ بابن دُريدٍ كلَّ فائدةٍ ... لمّا غدا ثالِثَ الأحجارِ والتُربِ

وكنتُ أبكي لفقد الجود منفرداً ... فصِرتُ أبكي لفقد الجود والأدبِ

قرأتُ جميع مقصورة ابن دُريد في مجلس واحد على العلاّمة أثير الدين أبي حيّان وأخبرني بها قال قرأتها على الشيخ بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن النحّاس قال أنا أبو محمد القاسم بن أحمد اللورقي وأبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الإربلي قالا أنا أبو اليمن زيد الكندي ـ ح ـ قال الشيخ أثير الدين وأنبا بها أبو بكر محمد بن إسماعيل الأنصاري عن أبي اليمن الكندي أنا أبو منصور موهوب ابن الجواليقي أنا أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي أنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل عُرف بابن بُشران النحوي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن دينار الكاتب أنا أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد النحوي عُرف بُجخجُخ ـ ح ـ قال الجواليقي وأنا التبريزي والمبارك بن عبد الجبار البغدادي عُرف بابن الطيُوري قالا أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال اللورقي وأنا عبد المجيب بن أبي القاسم بن زهير بن زهير البغدادي أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري إجازةً قال أنا الجوهري إجازةً قال الإربلي وأنا أبو حفص عمر بن طبرزذ أنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور قالا أعني

الجوهري وابن النقور أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن الجرّاح الكاتب قال الشيخ أثير الدين وأنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي العثماني قراءةً منّي عليه أنا الأمير المكرم ابن الأمير أحمد بن إسماعيل عُرف بابن اللمطي أنا أبو العباس أحمد بن الحطئة أنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي أنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس الطرابلسي أنا أبو أسامة جنادة بن محمد بن جنادة اللغوي قالوا أعني جخجخا وابن الجراح وجنادة أنا أبو بكر بن دُريد بها.

٧٩٧ ـ «الحاتمي» محمد بن الحسن بن المظفّر. الكاتب اللغوي أبو علي البغدادي المعروف بالحاتمي أحد الأعلام المشاهير المطبقين المكثرين، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وروى عنه أخباراً وأملاها في مجالس الأدب وأخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي أبو القاسم التنوخي وغيره، وله «الرسالة الحاتمية» التي شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبّي لما قدم إلى بغداد وهي مجلّد دلّ فيها على وفور فضله واطلاعه وأظهر فيها سرقات المتنبّي، وله «رسالة الأدهم» أتى فيها بأدب جمّ، وله «الحاتمية» التي طابق فيها كلام أرسطو وكلام المتنبّي، وله رسالة سمّاها «تقريع الهلباجة في معرفة الشعر والشعراء» أتى فيها بعلم جمّ في الأدب ومعرفة الشعر والنقد، وله «حلية المحاضرة» يدخل في مجلدين، تأخّر عن مجلس أبي عمر الزاهد شيخِهِ فسأل عنه فقيل له مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج إلى الحمام فكتب على بابه باسفيذاج [المتقارب]:

وأعجبُ شيءٍ سمعنا به ... مريضٌ يُعادُ فلا يوجَدُ

ونسب بالحاتمي إلى بعض أجداده، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

٧٩٨ ـ «ابن فُوْرَك» محمد بن الحسن بن فُوْرَك. بالفاء المضمومة والواو الساكنة والراء المفتوحة والكاف أبو بكر الأصبهاني المتكلم، سمع مسند الطيالسي من عبد الله بن جعفرالأصبهاني وله تصانيف جمّة في الكلام كان رجلاً صالحاً بلغت مصنفاته قريباً من مائة[1]، ودُعي إلى غزْنة وجرت له مناظراتٌ وكان شديد الردّ على ابن كرّام ثم عاد إلى نيسابور فسمُّوه في الطريق ومشهده بالحيرة ظاهرٌ يُزار ويُستجاب الدعاء عنده، قال أبو القاسم القشيري: سمعت أبا علي الدقّاق يقول دخلت على أبي بكر بن فورك رحمه الله عائداً فلما رآني دمعت عيناه فقلت له إن الله تعالى يعافيك ويشفيك فقال لي أتراني خائفاً من الموت إنما أخاف مما وراء الموت، ولما استوطن نيسابور بنى بها له مدرسة ودارٌ وأحيا الله تعالى به أنواعاً من العلوم وظهرت بركاته على الفقهاء بها، وكانت وفاته سنة ست وأربعمائة.

---

٧٩٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٤٦).

٧٩٨ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥٢ ـ ٥٦)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٢٤٠)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٠٠ ـ ٤٣٩ ـ ١١٠٦ ـ ١٩٦٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٧٥، ٢/ ٤٨٩).

(١) في «وفيات الأعيان» (١/ ٦١٠): بلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريباً من مائة مصنف.

٧٩٩ ـ **«الأحول الناسخ» محمد بن الحسن بن دينار الأحول. أبو العباس،** كان ناسخاً غزير العلم واسع الفهم جيّد الرواية حسن الدراية، روى عنه أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي وقرأ عليه ديوانَ عمرو بن الأهتم سنة خمسين ومائتين، قال نفطويه: جمع أبو العباس الأحول أشعار مائة وعشرين شاعراً وعملت أنا خمسين شاعراً، وذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي وجعله في طبقة المبرّد وثعلب، وكان يورّق لحُنين بن إسحاق المتطبّب في منقولاته لعلوم الأوائل وكان محدوداً أي قليل الحظّ من الناس، وقال اجتمعنا مع أبي العباس ثعلب في بيته فقال بعض أصحابنا عرّفوني ألقابكم فقال ثعلب أنا ثعلب وقال الآخر أنا كذا فلما بلغوا إليّ قالوا وأنت ما لقبُك فقلت منعت العاهةُ من اللقب، وكان يكتب كلّ مائة ورقة بعشرين درهماً، وله «كتاب الدواهي»، «كِتاب السلاح»، «كتاب ما اتّفق لفظه واختلف معناه»، «كتاب فَعَلَ وأفعلَ»، «كتاب الأشباه».

٨٠٠ ـ **«النقاش المفسر» محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرىء. أبو بكر المعروف بالنقّاش الموصلي الأصل البغدادي** عالم بالقرآن والتفسير، صنّف تفسيراً سمّاه «شفاء الصدور»، و«الإشارة في غريب القرآن»، و«الموضح في القرآن ومعانيه»، و«صَدّ العقل»، «والمناسك»، و«فهم المناسك»، و«أخبار القُصّاص»، و«ذمّ الحسد»، و«دلائل النبوّة»، و«الأبواب في القرآن»، و«إرَم ذات العماد»، «والمعجم الأصغر، والأوسط، والأكبر في أسماء القُرّاء وقراءاتهم»، و«كتاب السبعة بعللها»، الكبير، و«السبعة الأوسط»، و«السبعة الأصغر»، وسافر الشام ومصر والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر والكوفة والبصرة ومكة وسمع بهنّ، ذُكر عند طلحة بن محمد بن جعفر قال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القَصَصُ، وقال البرقاني: كل حديث النقّاش مناكير ليس في تفسيره حديثٌ صحيح، وقال هبة الله اللالكائي الحافظ: تفسير النقّاش إشفاء الصدور ليس شِفاء الصدور، قال الخطيب: في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة، قال الدارقطني في كتاب المصحّفين: قال النقّاس مرّةً [أنوشروان][1] جعلها كنيةً، وكان يدعو فيقول لا رجعت يدٌ قصدتك صفراء من عطائك ومَدَّ والصواب صِفرا بالكسر وقد اعتمد صاحب التيسير على رواياته، قال الشيخ شمس الدين: الذي وضح أن هذا

---

٧٩٩ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٧٩)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ١٨٥)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨١ ـ ٨٢)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٤٤٧)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٦).

٨٠٠ ـ «الفهرست» لابن النديم (١/ ٣٣)، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٥)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٩ ـ ٦٢٠)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ١٤ ـ ١٥)، و«الأنساب» للسمعاني (٥/ ٥١٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤٦ ـ ١٤٩)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٥ ـ ١١٦)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١١٩ ـ ١٢١)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٣٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٩ ـ ٣٠)، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء (٢/ ١١٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٨ ـ ٩).

(١) في الإصل (أبو شروان) تصحيف، والصواب ما أثبتناه.

الرجل مع جلالته ونبله متروك ليس بثقة، وأجوَدُ ما قيل فيه قول أبي عمرو الداني: النقّاس مقبول الشهادة، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وولد سنة ست وقيل سنة خمس وستين ومائتين.

٨٠١ ـ **محمد بن الحسن بن يونس. أبو العباس الهُذَلي النحوي الكوفي**، توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

٨٠٢ ـ **«الحُنيني» محمد بن الحسن[1] بن موسى. الحُنيني** بالحاء المهملة ونونين بينهما ياء آخر الحروف الكوفي المحدّث صاحب المسند، وثّقة الدارقطني وغيره، وتوفي سنة ثمانين ومائتين.

٨٠٣ ـ **«الزاذاني» محمد بن الحسن. أبو عبد الله الزاذاني** نزل آوانا من قرى بغداد، كان زاهداً منقطعاً ورعاً قنوعاً من الدنيا صاحب كرامات، قال في المرآة: طلب منه ولدٌ له صغير غزآلا الأقفال فقال يا بنيّ ومن أين لي غزال فألحّ عليه فقال الساعةَ يأتيك فجاء غزال فجعل يضرب الباب بقرنيه فقال يا بنيّ قم فخذ الغزال، توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة بأوانا.

٨٠٤ ـ **«الوركاني» محمد بن الحسن. هو الأديب أبو الحسين الوركاني** والد فخر الدين الحسن أبي المعالي مفتي الفريقين ووالد أبي المحاسن الحسين بن محمد وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى في مكانهما من حرف الحاء، كان أديب أصبهان ولقي نظام الملك ومدحه وصنّف له كتباً في الأدب وغيره، ومن شعره [السريع]:

مـرُّ الـثـمـانـيـن وأطـوارهـا ... غـيَّـر مـن حـظّـيَ مـا اسـتُـحـسـنـا
كـذلـك عـمـرُ الـمـرء كـالـكـأس فـي ... آخـرهـا يـرسـب مـا اسـتُـخـشـنـا

ومنه [الووافر]:

مـدحـتُـك لـلـحـمـاقـة لا لأنّـي ... وجـدتُـك مـسـتـحـقّـاً لـلـمـديـحِ
فـأورثـنـي غـمـوضـاً وآنـحـطـاطـاً ... كـذاك جـزاءُ ذي الإفـك الـصـريـحِ

٨٠٥ ـ **أبو يعلى البصري الصوفي محمد بن الحسن**. وقيل الحسين أبو يعلى البصري، قال الثعالبي في التتمّة: هو من شيوخ الصوفية وظرّاف الشعراء وفضلاء الغرباء وخلفاء الخضر والأقذاء في عين الأرض قد نقّب في البلاد ولقي أفاضلها وحفظ الغُرَر من ظرائفهم ولطائفهم وطرأ على نيسابور سنة إحدى وعشرين وأربعمائة فأفادنا مما لم تجده عند غيره، أورد له [الخفيف]:

يـا أبـا الـقـاسـم الـذي قـسـم ... الـرحـمـنُ مـن راحـتـيـه رزقَ الأنـامِ

---

٨٠١ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٠)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٢٥).

٨٠٢ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٥).

(١) في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٢٥): محمد بن الحسين.

٨٠٥ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (١/ ٨٩).

أنا في الشعر مثل مولايَ في الجو ... د حليفًا مكارمٍ ونظامِ
وإذا ما وصلتني فأميرُ الْـ ... ـجُودِ أعطى المُنَى أميرَ الكلامِ

قلت: أخذه من قول أبي الطيّب وقصّر عنه [الخفيف]:

شاعرُ المجد خِدْنُه شاعر اللفْـ ... ـظِ كِلانا ربُّ المعاني الدقاقِ

وأورد له الثعالبي في عجوز أكول [مجزوء الخفيف]:

لي عجوزٌ كأنّها الْـ ... ـبدرُ في ليلة المطرْ
ناطقٌ عن جميع أعْضَـ ... ـائها شاهدُ الكِبَرْ
غير أضراسها ففيـ ... ـها لذي اللبّ معتبرْ
أعظُمٌ غير أنها ... أعظمٌ تطحن الحجرْ

٨٠٦ ـ «**أبو الحسن البرمكي**» **محمد بن الحسن**. **أبو الحسن البرمكي**، أورد له الثعالبي في التتمّة [الكامل]:

إن شابَ رأسي فالمشيب موقَّرٌ ... وذوو العلوم بشيبهم يُتبرَّكُ
والشيبُ تغتفر الغواني ذنبَه ... ما دام ذاك الشيء فيه تحرُّكُ

وأورد له أيضاً [الوافر]:

وذي عينين كحلاوَيْن يرمي ... بسهمهما سويداءَ الفؤادِ
ألَمَّ بعارضَيْه نِصفُ لامٍ ... وهَمَّ بشاربَيْه نِصفُ صادِ

٨٠٧ ـ «**العميد أبو سهل**» **محمد بن الحسن**. الشيخ العميد أبو سهل، أورد له الثعالبي في التتمّة [الطويل]:

عجبتُ من الأقلام لم تَنْدَ خُضرةً ... وباشرنَ منه كفَّه والأناملا
لو أنّ[1] الورى كانوا كلاماً وأحرفاً ... لكان نَعَمْ منها وكان الأنام لا

٨٠٨ ـ «**الباذنجاني**» **محمد بن الحسن بن زكرياء بن أَسَد**. **المعروف بالباذنجاني** صاحب ابن دُريد قال يرثي الإخشيد محمد بن طُغج بقصيدة منها [الخفيف]:

ليس مَنْعَىٰ الإخشيد منعَىٰ مليكٍ ... مات لكنْ موتَ النُهَى والمعالي
كان غيثَ الأنام إن أخلف الْغيـ ... ـثُ أطلَّتْ سحابُه بانهمالِ

---

٨٠٦ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٨٤).

٨٠٧ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ٦٥).

(١) لو أنَّ: همزة قطع وصلت لضرورة الوزن.

٨٠٩ ـ «ابن الكتاني المغربي» محمد بن الحسن المذحجي. أبو عبد الله يعرف بابن الكتّاني، ذكره الحميدي في تاريخ الأندلس وقال: له مشاركة قوّية في علم الأدب والشعر وله تقدّمٌ في علوم المنطق والطبّ والكلام في الحكم، مات بعد الأربعمائة، وله كتاب «محمّد وسُعْدَى» مليح في بابه، ومن شعره [البسيط]:

نـأَيْتُ عـنـكـم فـلا صبـرٌ ولا جـلَـدٌ ... وِصحْتُ واكبدي حتى مضت كبدي
أضحَى الـفـراقُ رفـيـقـاً لـي يـواصلـنـي ... بـالـبُـعـد والـشـجـو والأحـزان والـكَـمَـدِ
وبـالـوجـوه الـتـي تـبـدو فـأُنـشِـدُهـا ... وقد وضعتُ على قلبي يدي بيدي
إذا رأيـتُ وجـوهَ الـطـيـر قـلـتُ لـهـا ... لا بـارك الله فـي الـغـربـان والـصُـرَدِ

قلت: شعر نازل.

٨١٠ ـ «الجبلي النحوي» محمد بن الحسن الجَبَلي النحوي، ذكره الحميدي في تاريخه أيضاً وقال: هو أديب شاعر كثير القول كان يُقرَأ عليه الأدب، توفي سنة خمس واربعمائة، ومن شعره [الطويل]:

ومـا الأُنُـس بـالإِنْـسِ الـذيـن عـهـدتُـهـم ... بـأُنـسـي ولـكـن فَـقـدُ أُنِـسـهـمُ أُنـسـي
إذا سـلـمـتْ نـفـسـي وديِـنـيَ مـنـهـمُ ... فحسبِيَ أنّ العِرض منّي لهم تُرسِي

٨١١ ـ «الطوسي الشيعي» محمد بن الحسن بن حسين بن علي. أبو جعفر الطوسي شيخ الشيعة وعالمهم، له تفسير كبير عشرون مجلداً وعدّة تصانيف مشهورة، قدم بغداد وتعيّن وتفقّه للشافعي ولزم الشيخ المُفِيد فتحوّل رافضيّاً، توفي بالمشهد سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

٨١٢ ـ «المرادي القيرواني» محمد بن الحسن. أبو بكر الحضرمي المعروف بالمرادي القيرواني، دخل الأندلس وأخذ عنه أهلها وكان نبيلاً عالماً بالفقه إماماً في أصول الدين له في ذلك تصانيف حسان مفيدة وله حظّ وافر من البلاغة والفصاحة، توفي[(١)].

٨١٣ ـ «أبو طالب الأصبهاني» محمد بن الحسن بن محمد القزويني. أبو طالب الثقفي أخو

---

٨٠٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٤)، و«بغية الملتمس» للضبي (٨١)، و«تكملة الصلة» لابن الآبار (٤١١).

٨١٠ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٥)، و«بغية الملتمس» للضبي (٨٣)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٠ ـ ٩١).

٨١١ ـ «الفهرست» للطوسي (١٥٩ ـ ١٦١)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٥١ ـ ٥٢)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٩٧)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٥/ ٨٢)، و«لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ١٣٥)، ط. حيدرآباد و«طبقات المفسرين» للسيوطي (٢٩)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٤٥٢ ـ ١٥٨١ ـ ١٩٧٣)، و«الذريعة إلى تصانيف الشيعة» لآغا بزرك (٣/ ٣٢٨ ـ ٣٣١)، و«تنقيح المقال» للمامقاني (٣/ ١٠٤ ـ ١٠٥)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٤٧٠ ـ ٤٧٣).

٨١٢ ـ «الصلة» لابن بشكوال (١٢١١).

(١) بياض في الأصل.

جلال الدينَ أبي العلاء علي بن الحسن من أهل أصبهان. قال ابن الساعي: مولده في سابع عشر صفر سنة خمس وسبعين وخمسمائة، أورد له [الكامل]:

بؤسَى لدنيا أصبحَتْ غدّارةً ... مَن صار مغروراً بزينتها هلكْ
من رام فيها العيشَ غيرَ مكدَّر ... فليطلبَنْ سقفاً سوى هذا الفلك

وأورد له [الكامل]:

أخدُودُه شربتْ كؤوسَ عُقارِ ... ولحاظه فترت لفرط خُمارِ
وكأنها والخطّ يسري فوقها ... ليلٌ يدبّ على أديم نهارِ

٨١٤ ـ **«الشَيلمة الكاتب» محمد بن الحسن بن سهل. المعروف بشَيلمة** بالشين المعجمة والياء آخر الحروف ساكنة وبعد اللام ميم وهاء وأبوه الحسن بن سهل هو الوزير المعروف أخو الفضل، كان رجلٌ من أولاد الواثق يسكن مدينة المنصور فسعى في طلب الخلافة وشيلمة معه ليكون هو وزيره فأخذ له البيعة على أكثر أهل الدولة والحضرة من الهاشميين والقضاة والقوّاد والجيش وأهل بغداد والأحداث وقوي أمرُه وانتشر خبره وهمّ بالظهور في المدينة والاعتصام بها فبلغ المعتضدَ الخبرُ على شرحه إلاّ اسم المستخلف فكُبس شيلمة وأُخذ فوُجد في داره جرائدُ بأسماء مَن بايع وبلغ الخبرُ الهاشميَّ فهرب وأمر المعتضد[1] بالجرائد فأُحرقت ولم يقف عليها لئلا يُفسِد قلوب الجيش بوقوفه عليها وأخذ يسائل شيلمة عن الخبر فصدَقه عن جميع ما جرى إلاّ اسم الرجل المستخلفَ فرفق به ليصدقه عنه فلم يفعل وطال الكلام بينهما فقال له شيلمة والله لو جعلتَني كردناكا ما أخبرتُك باسمه قط فقال المعتضد للفرّاشين هاتم أعمدة الخِيَم الكبار الثقال وشدّه عليها شدّاً وثيقاً وأحضروا فحماً عظيماً وفُرش على الطوابيق بحضرته وأجّجوا ناراً وجعل الفرّاشون يقلّبون تلك النار وهو مشدود على الأعمدة إلى أن مات بين يديه.

٨١٥ ـ **«الزبيدي المغربي النحوي» محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج أبو بكر الزُبيدي الأندلسي النحوي**، كان شيخ العربية بالأندلس، اختصر كتاب العين اختصاراً جيّداً وله كتاب في «أبنية سيبويه»، وكتاب «فيما تلحن فيه عوَامّ الأندلس»، و«طبقات النحويّين»، و«كتاب

---

٨١٤ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤٤).

(١) ولي المعتضد الخلافة بين عامي (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ).

٨١٥ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٠ ـ ٦٥١)، و«بغية الملتمس» للضبي (٥٦ ـ ٥٧)، و«معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٧٩)، و«جذوة المقتبس» للحميدي (٤٣ ـ ٤٥)، و«الديباج» لابن فرحون (٢٦٣ ـ ٢٦٤)، و«مطمح الأنفس» للفتح بن خاقان (٥٣ ـ ٥٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٤٠٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨٤ ـ ٨٥)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٩٤ ـ ٩٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٥/ ١١٠٦ ـ ١١٠٧ ـ ١١٩٢ ـ ١٤٢٨ ـ ١٤٤٢ ـ ١٤٤٤ ـ ١٥٤٨ ـ ١٥٧٧ ـ ١٩٩٥ ـ ٢٠٢٨)، و«روضات الجنات» للخوانساري (١٧٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ٥١).

الموضح»، وكان المستنصر بالله[1] قد طلبه من إشبيلية إلى قرطبة لتعليم ولده وتأديبه وهو المؤيّد بالله[2] ثم تولّى قضاء قرطبة وأصله من حمص الشام أخذ العربية عن أبي عبد الله الرياحي وأبي علي القالي واستأذن المستنصر في الرجوع إلى إشبيلية فلم يأذن له فكتب إلى جارية له تُدعَى سَلمَى [مخلع البسيط]:

ويحك يا سَلم لا تُراعِي — لا بُدَّ للبين من زماعِ
لا تحسبيني صبرتُ إلاّ — كصبر مَيْتٍ على النزاعِ
ما خلقَ الله من عذابٍ — أشدَّ من وقفة الوداعِ
ما بينها والحِمام فرقٌ — لولا المناجاة والنواعي
إن يفترق شَمْلُنا وشيكاً — من بعد ما كان ذا اجتماعِ
فكلّ شملٍ الى افتراقٍ — وكلُّ شعبٍ إلى انصداعِ
وكلّ قُربٍ إلى بعادٍ — وكلّ وصلٍ إلى انقطاعِ

قلت: شعر جيّد، وتوفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

٨١٦ ـ **«أبو علي القمي الكاتب» محمد بن الحسن ابن جمهور القُمِّي** الكاتب أبو علي، قال أبو علي التنوخي: كان من شيوخ الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي، وحرّر لي خطّي لمّا قويتُ على الكتابة وكان جيّد الخطّ حسن الترسّل كثير المصنفات لكتب الأدب، وأورد له [المجتث]:

إذا تمنَّعَ صبري — وضاق بالهجر صدري
ناديتُ والّليلُ داجٍ — وقد خَلوتُ بفكري
يا ربّ هَبْ ليَ منه — وِصالَ يوم بعُمري

٨١٧ ـ **«ابن امرأة الشيخ علي الفريثي» محمد بن الحسن بن علي المعروف بابن امرأة الشيخ علي الفريثي**، كان شيخاً صالحاً حسن الشكل حلو المحادثة سليم الصدر، عليه آثار الخير والصلاح وله زاوية بسفح قاسيون على نهر يزيد من أحسن الزوايا وأقدمها وفي جانبها قبّة فيها ضريح الشيخ علي الفريثي وحضر السلطان الملك الناصر صلاح الدين إلى زيارته، توفي سنة ثلاث وستين وستمائة وخلّف أولاداً.

٨١٨ ـ **«ابن المقدسية المالكي» محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد بن محمد أبو بكر التميمي السَفاقُسي الإسكندري المولد والدار المالكي** العدل المعروف بابن المقدسية، ولد سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وحضر الحافظَ أبا طاهر السِّلَفي وسمع من

---

(١) حكم المستنصر بين عامي (٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ).

(٢) حكم ابنه هشام المؤيَّد بين عامي (٣٦٦ ـ ٣٩٩هـ).

٨١٦ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤٩).

أبي القاسم هبة الله بن البُوصيري وغيره وهو آخر من كان باقياً من أصحاب السِّلَفي وناب في الحكم بالإسكندرية مدةً، وتوفي بها سنة أربع وخمسين وستمائة.

٨١٩ ـ **«شرف الدين ابن دحية المحدث» محمد بن حسن بن عمر بن علي بن محمد الجميل بن فَرْح بن خلف بن قوس بن ملاك بن أحمد بن بدر بن دِحية بن خليفة الكلبي** أبو الطاهر شرف الدين، مولده في شهر رمضان سنة عشر وستمائة بالقاهرة وسمع من أبيه الحافظ ابن دحية وغيره وتولّى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة مدّةً وحدّث وكان فاضلا، توفي بالقاهرة سنة سبع وستين وستمائة.

٨٢٠ ـ **«تاج الدين الأرموي» محمد بن حسن**[1] **تاج الدين الأرموي الشافعي** مدرّس الشرفية ببغداد، صحب الإمام فخر الدين الرازي، وبرع في العقليات وكان له جاهٌ وحشمةٌ بوجود إقبال الشرابي وكان له عدّة مماليك ترك ملاح وسراريّ وفيه تواضع ورئاسة، توفي عن نيف وثمانين سنة في سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وقيل محمد بن الحسين، وقيل توفي سنة خمس وخمسين، وهو صاحب «كتاب التحصيل» كان سلطانَ المناظرين.

٨٢١ ـ **«الشيخ شرف الدين الأخميمي» محمد بن الحسن بن اسماعيل بن محمد.** الشيخ شرف الدين الأخميمي الزاهد، روى جزءَ ابن يحيى عن ابن طلحة النصيبيني وسمعه منه الشيخ تقي الدين ابن تيمية وعلم الدين البرزالي، وكان كثير التعبّد وللناس فيه حسن اعتقادٍ وهو الذي ذكره كمال الدين بن طلحة في تصنيفه في علم الحروف وقال: إن الشيخ محمداً رأى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فأراه دائرة الحروف يأتي الأمر مفصَّلا في ترجمة ابن طلحة إن شاء الله تعالى، توفي بزاويته بسفح قاسيون سنة أربع وثمانين وستمائة وهو في عشر السبعين وغسله الشيخ فخر الدين بن عزّ القضاة والشيخ شرف الدين أحمد الفزاري والشيخ برهان الدين الإسكندري وصلّى عليه الشيخ جمال الدين ابن الشريشي وحضر جنازته خلقٌ وكان عليها رَوحٌ وكان يتحصّل له من الأمراء والناس جمل كثيرة وإذا قوبل بقدر يسير لا يقبله.

٨٢٢ ـ **«أبو عبد الله الفاسي المقرىء الحنفي» محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف أبو عبد الله الفاسي المغربي.** المقرىء العلاّمة جمال الدين نزيل حلب، ولد بفاس بعد الثمانين وقدم مصر فقرأ بها على أبي موسى عيسى بن يوسف بن إسماعيل الدمشقي وأبي القاسم عبد الواحد ابن سعيد الشافعي وعرض عليهما الشاطبية عن أخذهما عن أبي القاسم الشاطبي وعرض الرائية على الجمال علي ابن أبي بكر الشاطبي بروايته عن المصنّف، وقدم حلب واستوطنها وروى بها القراءات والعربية والحديث وتفقّه بحلب على مذهب أبي حنيفة، وكان مليح الخطّ إلى

---

٨٢٠ ـ «السلوك» للمقريزي (١/ ٣٨٥)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٦١٥)، و«الحوادث الجامعة» (٣١٠).

(١) في «السلوك» (١/ ٣٨٥): الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد العلوي الحسيني الأرموي: نقيب الأشراف. مات سنة (٦٥٠هـ) عن نيف وسبعيين سنة وكان إماماً في الفقه، و«شرح المحصول».

٨٢٢ ـ «الجواهر المضية» للقرشي (٢/ ٤٥)، و«طبقات القراء» لابن الجزري (٢/ ١٢٢).

الغاية على طريق المغاربة وكان يتكلّم على مذهب الأشعري وشرح الشاطبية شرحاً في غاية الجودة أبان فيه عن تضلُّع من العلوم وتبحُّر في القراءات وإسناده في القراءات نازل، مرّ ببلد من أعمال الديار المصرية وبها طائفة يمتحنون الناس فكلّ من لم يقل إن الله تكلّم بحرف وصوت آذوه وضربوه فأتوه[١] جماعة فقالوا له يا فقيه أيش تقول في الحرف والصوت فأُلْهِمَتُ أن قلت كلّم الله موسى بحرف وصوت على طور سيناء فأكرموه وأحضروا له قصب سكّر ونحوه وبكرّ بالغداة خوفاً أن يشعروا به أنه جعل موسى الفاعل، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة.

٨٢٣ ـ **«القاضي المحلي» محمد بن الحسن بن عمر القاضي أبو عبد الله المحلّي الأديب**، عاش ثمانين سنة وتوفي سنة ستين وستمائة وله شعر.

٨٢٤ ـ **«الديباجي» محمد بن الحسن بن أحمد شرف الدين أبو عبدالله ابن الوزير ابن الديباجي**، كان أبوه في محلّ الوزارة عند الكامل بن العادل بن أيوب وساد هو عند العادل بن الكامل ووُزّر بعد ذلك للملك الصالح إسماعيل بن العادل صاحب دمشق، أورد له نور الدين علي ابن سعيد المغربي في كتابه المُغرِب في أخبار المغرب ومن خطّه نقلتُ [الكامل]:

شهرَ الحُسام وكالأقاحي خدّه ... ثم انثنى كشقائق النُعمانِ
لو لم يكن طرباً براحته لما ... غنّى بضرب مَثالثٍ ومثانِ
بطلٌ يثير من العجاجة غيهباً ... يجلو دُجاه بأنجُم الخرصانِ
وصبا إلى عطف الوشيج يهزّه ... فحَلاَ له المُرّان بالعسلانِ

قلت: شعر جيّد.

٨٢٥ ـ **«ابن رمضان النحوي» محمد بن الحسن بن رمضان النحوي**، له فيما ذكر محمد بن اسحاق. «كتاب أسماء الخمر وعصيرها»، و«كتاب الدِيَرة».

٨٢٦ ـ **«أبو علي ابن الهيثم الرياضي» محمد بن الحسن ابو علي ابن الهيثم**، يأتي ذكره في الحسن بن الحسن في حرف الحاء إن شاء الله تعالى فليُطلَب هناك

٨٢٧ ـ **«الدمشقي» محمد بن الحسن بن الحسين أبو عبد الله الدمشقي**، أورد له صاحب المرآة [الطويل]:

فإن عزم العُذّالُ يومَ لِقائنا ... وما لهُمُ عندي وعندكَ من ثأرِ
وشنُّوا على أسماعنا كلَّ غارةٍ ... وقلّ جنودي عند ذاكَ وأنصاري
لقيناهُمُ من ناظرَيْكَ ومهجتي ... ومن أدمُعي بالسيف والسيل والنارِ

---

(١) الصواب: فأتاه.

٨٢٥ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٤٥).

قلت: وقد ادُّعيت هذه الأبياتُ لجماعةٍ عديدة، توفي المذكور سنة تسع وثمانين ومائة.

٨٢٨ ـ **محمد بن الحسن بن شعبة الحسني**، شاعر سكن طرابلس الشام، ارتجل في صديق له ركب البحرَ الى الإسكندرية من طرابلس [الخفيف]:

قـرِّبـوا لـلـنَـوَى الـقَـوارِبَ كـيـمـا ... يـقـتـلـونـي بـبـيـنـهـم والـفـراقِ

شـرعـوا فـي دمـي بـتـشـريـعِ شُـرعٍ ... تـركـونـي مـن شـدّهـا فـي وثـاقِ

قـلـعـوا حـيـن أقـلـعـوا بـفـؤادي ... ثـم لـم يـلـبـثـوا كـقـدر الـفُـوَاقِ

لـيـتَـهـم حـيـن ودّعـونـي وسـاروا ... رحـمـوا عـبـرتـي وطـولَ آشـتـيـاقـي

هـذه وقـفـة الـفـراق فـهـل أحـ ... ـيَـا لـيـومٍ يـكـون فـيـه الـتـلاقـي

توفي المذكور في السنة المذكورة[١].

٨٢٩ ـ «**الكفرطابي**» **محمد بن الحسن بن الكَفَرْطابي الأديب**، خلّف له أبوه عشرة آلاف دينار فأنفقها في الأصدقاء والصلات، وكان من أولاد الشهود وقيل القضاة، ومن شعره [البسيط]:

قد عبَّرَتْ عَبرتي عن سرّ أجفاني ... وحاورتْ حَيرتي من قبل إعلاني

لا تسألوا كيف حالي بعد بُعْدِكُمُ ... قد خَبَّرَتْكُمْ شؤونُ العين عن شاني

وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

٨٣٠ ـ «**ابن كامل**» **محمد بن الحسن بن كامل القاضي الأندلسي**، كان فقيهاً شاعراً فمن نظمه في مراكش [الطويل]:

وأرضٍ سـكـنّـاهـا فـيـا شـرَّ مـسـكـنٍ ... بـهـا الـعـيـشُ نكـدٌ والـجـنـاحُ مَـهِـيـضُ

نـروح ونـغـدو لـيـس إلاّ مـروّعٌ ... عـقـاربُ سُـودٌ أو أَراقِـمُ بِـيـضُ

توفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة بالمغرب.

٨٣١ ـ **«ابن حمدون صاحب التذكرة» محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حَمدُون أبو المعالي بن أبي سعد الكاتب المعدّل كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي** من بيت فضل ورئاسة وكان ذا معرفة بالأدب والكتابة وله أخوان أبو نصر وأبو المظفّر، سمع وروى، صنّف كتاب «التذكرة في الأدب والنوادر والتواريخ» وهو كبير يدخل في اثني عشر مجلداً مشهور، اختصّ

---

(١) ربما يقصد المؤلف سنة (١٨٩هـ) المذكورة في وفاة المترَجَم له آنفاً.

٨٣٠ ـ «بغية الملتمس» للضبي (٩٠).

٨٣١ ـ «وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦٥٤ ـ ٦٥٥)و«فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٢/ ٢٥٣)، و«المنتظم» لابن الجوزي (١٠/ ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٤/ ٢٠٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٣٨٣)، و«مفتاح السعادة» لطاش كبري (١/ ١٨٣ ـ ١٨٤)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١٦).

بالمستنجد يجتمع به ويذاكره، وولاّه ديوان الزمام وكان أولاً عارِض جيش «المقتفي»[١] وكان كريم الأخلاق حسن العشرة، وقف المستنجد[٢] على حكايات رواها في التذكرة تُوهِمُ غضاضةً على الدولة فأُخذ من دست منصبه وحُبِسَ ولم يزل في نصبه إلى أن رُمس، توفي محبوساً سنة اثنتين وستين وخمسمائة، ومن شعره [الرمل]:

يا خفيفَ الرأس والعقل معاً ... وثقيلَ الروح أيضاً والبدنْ
تَدّعي أنَّكَ مثلي طيّبٌ ... طيّبٌ أنت ولكن باللبنْ

قلت: يريد أنه قرعٌ، ومن شعره [المتقارب]:

وحاشَى مَعاليك أن تُستزادْ ... وحاشى نَوالكْ أن يُقتضَى
ولكنّما أستزيد الحظوظْ ... وإن أمرَتْني النُهَى بالرِضَى

٨٣٢ ـ «ابن حمدون المنشىء» محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حَمدُون، من كتّاب الإنشاء ببغداد له ترسّل وشعر، توفي سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وهو أخو محمد بن الحسن صاحب التذكرة وذاك لقبه أبو المعالي وهذا لقبه أبو نصر، وكتب في الديوان من أوائل سنة ثلاث عشرة وخمسمائة إلى أن توفي، وكان منفرداً بالمهمّات ولم يثبت رسائله لأنها كانت تنثال عليه انثيالاً ويكتبها ارتجالاً، وله «كتاب رسائل»، و«تاريخ الحوادث».

٨٣٣ ـ «ابن الأردخل الشاعر» محمد بن أبي الحسن بن يُمن مهذّب الدين أبو عبد الله الأنصاري الموصلي المعروف بابن الأردخل الشاعر نديم صاحب ميّافارقين، كان من الشعراء المجيدين مدح الأشرف موسى وغيره، والأردخل هو المجيد في البناء، توفي سنة ثمان وعشرين وستمائة، من شعره [الكامل]:

أيْرٌ ينام الليلَ وهو يقوم ... حامِي الإهاب كأنّه يحموم
مُغرىً بطول الجرّ إلاّ أنه ... ما زال مفتوحاً به المضموم

ومنه أيضاً [الكامل]:

ولقد رأيتُ على الأراك حمامةً ... تبكي فتُسعِدني على الأحزان
تبكي على غصن وأندُبُ قامةً ... فجميعنا يبكي على الأغصانِ
صرع الزمانُ وحيدَها فتعلّلَتْ ... من بعده بالنوح والأحزانِ

(١) حكم المقتفي بن المستظهر بين عامي (٥٣٢ ـ ٥٥٥هـ).

(٢) حكم المستنجد بين عامي (٥٥٥ ـ ٥٦٦هـ).

٨٣٢ ـ «معجم المؤلفين» لكحالة (٩/ ٢١٧).

٨٣٣ ـ «الأعلام» للزركلي (٦/ ٣١٦)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٢٦)، و«إيضاح المكنون» للبغدادي (١/ ٤٨٤).

تخشى من الأوتار وهي مَرُوعةٌ ... منها فكَم غنَّتْ على العيدانِ

مما اخترتُه من شعر المهذّب بن الأردخل رحمه الله [الطويل]:

أفي كلّ يومٍ لي من الدهر صاحبٌ ... جديدٌ ولي حادٍ إلى بلدٍ يحدو
أرُوحُ وأغدُو للغِنَى غير مدرك ... ويدركه من لا يروح ولا يغدو

ومنه [الطويل]:

وذكّرها ماءً بدجلة لائمٌ ... فلم تتمالَكْ أن جرَتْ عبراتُها
فللّه عينٌ ما عتبتُ دموعها ... صمَتْنَ وإقرار الجواري صُماتُها

ومنه [الخفيف]:

ما على مَن وِصاله الصبحُ لو قـ ... ـصّر مِن ليل هجرِه ما أطالَه
أَلِفِيُّ القوام عنّي أمالو ... ه فقلبي مكسور تلك الإمالَه

ومنه [الكامل]:

واهاً على عيشٍ مضَتْ سنواتُه ... وكأنَّما كانت هي الساعاتُ
والراحُ ترحَمُ كلّ همّ طالعٍ ... بكواكبٍ أفلاكُها الراحاتُ
قابلتُ بالساقي السماءَ فأطلعَتْ ... بدراً عليّ كأنّها مرآةُ
الخِضر عارِضُه وواضحُ ثغره ... عينُ الحياة وصُدغه الظلماتُ

ومنه [الخفيف]:

يا قريباً عصَيْتُ فيه التَنائي ... وَعزيزاً أطَعْتُ فيه الهوانا
أخذَتْ وَصْفَ قَدِّكَ الوُرْقُ[1] عنّي ... فأحبَّتْ لحُبّه الأغصانا

ومنه [الكامل]:

الشوق يهواني وأهوَى طرفَهُ ... حتى كِلانا والِهٌ بسقيمِ
وكَفَى بأنواءِ الجفون إشارةً ... في عارضيّ إلى طلوع نجومِ

ومنه يصف سيوفاً [الكامل]:

بِيض تخيَّرُ ما تشاء مُدِلَّةً ... والبيض تأتي الإختيارَ[2] دلالا
فمن الكواكب يتّخذن قبائعاً ... ومن الأهلّة يتَّخذن نِعالا

ومنه [الخفيف]:

(١) الوُرْق: جمع ورقاء وهي الحمامة.
(٢) همزته همزة وصل لكن قطعت لضرورة الوزن.

لي حشىً ما بُلِيتُ شبَّ سعيرُهْ فعسى غيره حشىً أستعيرُهْ
وعزيزٌ عليّ فقْدُ غريرٍ أضلُعي روضُهُ ودمعي غديرُه
مرَّ يحمِي بصارم اللحظ ثغراً كلّما شمّ نَوره زاد نُورُه
عَجَبي للمدام في الجفن منه كيف يبقى ودائماً تكسيرُه
وَلَخطٌّ بخدّه غير مقروءِ وبالخالِ مُعجَمٌ مسطورُه
بتُّ أخشى بِعادَهُ ناحِلَ الخصرِ وقد يُبعِدُ الجوادَ ضمورُه
ويحَ مستقسَمٍ له مُضْمَرٌ! هيكى! لقد فاز قِدحُه وضميرُه
مثل ما فاز مَن غدا ومجير الديـن من حادث الزمان مجيُره

ومنه [الطويل]:

فخُذ بسنان الرمح عن أكبَدِ العِدَى فلم يبق فيه من صَداهنّ رَونَقُ
وشُبّه بالمرّيخ لمّا خضبتُه وما ذاك إلاّ وهْو أشقر أزرقُ

ومنه من قصيدة [الطويل]:

ستسَبحُ دهراً في النجيعِ رؤوسُهم مقنَّعةً سبحَ القوابعِ في الخمرِ

ومن أخرى [البسيط]:

لكنّني المرء من قومٍ إذا اَمْتُهِنُوا طاروا إلى العزّ من عَدْنٍ إلى سَقَرِ

منها [البسيط]:

لو لم يكن خارقاً للعاد ما قربت توطئة الأمّ فيه حيضةُ الذَكَرِ
ولا يحلّل ماءُ مَن صوارمه جمرٌ يطير عليه الهامُ كالشرَرِ

٨٣٤ ـ «ابن حبيش» محمد بن الحسن بن حَبيش بالحاء المهملة والباء ثاني الحروف والياء آخر الحروف والشين المعجمة هو أبو بكر نزيل تونس، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: هو أحد الأدباء المكثرين له تصانيف في الآداب دخلتُ تونس ولم يُقضَ لي به اجتماعٌ واستجازه لي صاحبنا أبو العباس الأشعري وله سماع وروايةٌ، أنشدني أثير الدين لابن حبيش قال أنشدني إجازةً [الكامل]:

قدم الربيعُ يُحَفّ بالأزهار مثل المليك بعسكرٍ جرّارِ
وجنوده ما قاد من زَهر الرُبا وبنوده عَذَبات برقٍ سارِ
وقِبابُه الدَوحات تجري حولها خيلُ النسيم بملعب التيّارِ
ولُجينه من ياسمينٍ ناصعٌ ونُضاره مطلولُ كلّ عرارِ

---

٨٣٤ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٢).

منها [الكامل]:

فتهزّ للأغصان سُمرُ ذوابلٍ وتمدّ للأنهار بِيضُ شِفارِ
وبهارها يُزهَى بباهر شكله كأناملٍ مدّت بكأسِ عُقارِ
والورد يسفِرُ عن مورَّد صفحه والآسُ دارَ بها كبدء عذارِ
والسَوسَن الأبهَى يُزان بصفرة زينَ العبيرِ ترائِبَ الأبكارِ
شُقَّتْ كمائمه كما حلّلتَ عن صدر الفتاة معاقدَ الأزرارِ
وشقائق النُعمان يخجل خدُّها إذ حدَّقت فيه عيونُ بهارِ

وهي طويلة جيّدة.

٨٣٥ ـ «شمس الدين الصائغ» محمد بن الحسن بن سِباع شمس الدين الصائغ العَرُوضي، أقام بالصاغة زماناً يقرىء الناسَ العروضَ ويشتغل عليه أهل الأدب وكان يألف بقطب الدين ابن شيخ السلامية وبيته ورأيتُه غير مرّة، توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة تقريباً، وكان له نظمٌ ونثرٌ شَرَحَ «ملحة الإعراب» و«شرح الدُريدية» في مجلدين يقربان من أربعة وهما عندي بخطّه ووقفتُ فيه على أشياء في الشواهد ضبطها بخطّه على غير الصواب واختصر «صحاح الجوهري» وجرّده من الشواهد وله غير ذلك ونظم قصيدةً تائيةً في مقصد الهيتيّة التي لشيطان العراق تزيد على الألف بيت بكثير وله «المقالة الشهابية وشرحُها» عملها للقاضي شهاب الدين الخُوَيّي[1] وهي عندي بخطّه أيضاً، ومن شعره [السريع]:

إن جُزْتَ بالموكبِ يوماً فلا تسألْ عن السيّارة الكُنَّسِ
فثَمَّ آرامٌ على ضُمَّرٍ لله ما تفعل بالأنفُسِ
بأحمرٍ هذا وذا أصفر وأخضر هذا وذا سُنْدُسِي
فقل لذي الهيئة يا ذا الذي ينقل ما ينقل عن هِرْمِسِ[2]
قولك هذا خطلٌ باطلٌ أما ترى الأقمار في الأطلَسِ

أخذه من سيف الدولة ابن قزل المشدّ ونقصه فإنه قال [مرفل الكامل]:

---

٨٣٥ ـ «فوات الوفيات» للكتبي (٢/ ١٨٨ ـ ١٩٠)، و«الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ٩٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ٥٣)، و«تاج التراجم» لابن قطلوبغا (٤٦)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١٣٢٩ ـ ١٣٤٧ ـ ١٤٣٨ ـ ١٧٨٥ ـ ١٨٠٨ ـ ١٨١٨)، و«هدية العارفين» للبغدادي (٢/ ١٤٥).

(١) تقدمت ترجمة القاضي الخويي برقم (٤٨٩).

(٢) هرمس: عالم بالنجوم والفلسفة، وصاحب نظرية كبيرة في المنطق وعلم النفس، ، وبه تأثر كثير من فلاسفة الإسلام.

زعـــم الأوائـــلُ إنّـــمـــا تـبـدو الـذوائـب لـلـكـواكـبْ
وتـوهّـمـوا الـفـلـك الـمعـ ظّـم أطـلـسـاً مـا فـيـه ثـاقِـبْ
أتـراهُـمُ لـم يـنـظـروا مـا فـي الـزمـان مـن الـعـجـائـبْ
كـم مـن هـلالٍ قـد بـدا فـي أطـلـسٍ ولـه ذوائـبْ

وقال في رَنكِ الأفرم وكان سيفاً أحمر على مسنّ في بياض [الكامل]:

مَـلِـكٌ لـه فـي الله وجـهٌ أبـيـضٌ وبـعـدلِه في الـنـاس عـيشٌ أخـضـرُ
وبـرَنْـكِـه الـلـونـان مُـدَّ عـلـيـهـمـا لـعـداتـه فـي الـحـرب سـيـفٌ أحـمـرُ

وقال بمصر يتشوّق إلى دمشق [الكامل]:

لـي نـحـو رَبْـعِـكِ دائـمـاً يـا جِـلّـقُ شـوقٌ أكـادُ بـه جـوىً أَتـمـزَّقُ
وهـمـولُ دمـع مـن جـوىً بـأضـالـعي ذا مُـغْـرِقٌ طـرفـي وهـذا مُـحْـدِقُ
اشـتـاقُ مـنـكِ مـنـازلاً لـم أَنْـسَـهـا أنَّـىٰ وقـلـبـي فـي ربـوعـك مـوثَـقُ
طـلـلٌ بـه خـلـقـي تـكـوَّنَ أوّلاً وبـه عُـرفـتُ بـكـلّ مـا أتـخـلّـقُ
وقـفٌ عـلـيـكِ لـذا الـتـأسّـف والـبُـكَـى قـلـبـي الأسـيـر ودمـعُ عـيـنـي الـمـطلَـقُ
أَدِمَـشْـقُ لا بَـعُـدَتْ ديـارُكِ عـن فـتـىً ابـداً إلـيـكِ بـكـلّـه يَـتـشـوّقُ
انـفـقـتُ فـي نـاديـكِ أيّـامَ الـصِـبَـى حُـبّـاً وذاك أعـزُّ شـيءٍ يُـنـفَـقُ
ورحـلـتُ عـنـكِ ولـي إلـيـكِ تـلـفُّـتٌ ولـكـلّ جـمـعٍ صَـدعـةٌ وتـفـرُّقُ
فـأعـتـضـتُ عـن أُنـسِـي بـظـلّـكِ وحـشـةً مـنـهـا وَهَـى جـلـدي وشـاب الـمـفـرقُ
فـلـبـسـتُ ثـوب الـشـيـب وَهْـو مـشـهَّـرٌ ونـزعـتُ ثـوب الـشـرخ وَهْـو مـعـتَّـقُ
ولَـكَـمْ أُسَـكِّـنُ عـنـكِ قـلـبـاً طـامـعـاً بـوعـودِ قـربِـكِ وَهْـو شـوقـاً يـخـفِـقُ

ومنها [الكامل]:

والـريـح تـكـتـب فـي الـجَـداول أَسـطُـراً خـطٌّ لـه نـسـخُ الـنـسـيـم مـحـقّـقُ
والـطـيـر يـقـرأ والـنـسـيـم مـردّدٌ والـغـصـن يـرقـص والـغـديـر يـصـفّـقُ
ومَـعـاطـف الأغـصـان غـنَّـتْـهـا الـصَـبـا طـربـاً فـذا عـارٍ وهـذا مُـورِقُ
وكـأنّ زَهـر الـلـوز أحـداقٌ الـى آلـ زُوّار مـن خَـلـل الـغـصـون تـحـدّقُ
وكـأنّ أشـجـار الـغـيـاض سُـرادقٌ فـي ظـلّـهـا مـن كـلّ لـونٍ نُـمْـرُقُ
والـورد بـالألـوان يـجـلـو مـنـظـراً ونـسـيـمـه عَـطِـرٌ كـمـسـكٍ يـعـبـقُ
فـبـلابـلٌ مـنـهـا تـهـيـج بـلابـلٌ ولـذاك أثـواب الـشـقـيـق تـشـقَّـقُ
وهـزاره يـصـبـو إلـى شـحـروره ويـجـاوب الـقـمـريَّ فـيـه مـطـوّقُ

وكـأنـمـا فـي كـلّ عـودٍ صـارخٌ عُـودٌ حـلا مَـزْمـومُـه والـمـطـلَـقُ
والـوُرق فـي الأوراق يُـشـبـه شـجـوهـا شـجـوي وأَيـن من الـطـلـيـق الـموثَـقُ

٨٣٦ - «مجد الدين ابن عساكر» محمد بن حسن بن عبد الواحد بن عساكر يجتمع في هبة الله بالحافظ أبي القاسم ابن عساكر هو الشيخ الإمام مجد الدين بن بدر الدين بن نجم الدين، كتب المنسوب الفائق وبرع في الكتابة وكتب على جماعة منهم الشيخ بهاء الدين محمود بن الخطيب وسمع السيرة قديماً والبخاري على الحجار وسمع على المزّي مشيخةً ونظم جيّداً، وسألته عن مولده فقال في شهر رجب سنة سبع وسبعمائة، كتب على كتابي لذّة السمع في صفة الدمع [المتقارب]:

ولـمّـا وقـفـتُ عـلـى روضـةٍ دمـوعُ الـمـحـبّـيـن أزهـارُهـا
ثـمِـلـتُ بـأكـؤس إحـسـانِ مَـن بـه لـمـعَـتْ لـيَ أنـوارُهـا
فـيـا حُـسـنَـهـا جـنّـةٌ قـد جـرت بـنـظـمـك والـنـثـر أنـهـارُهـا
وَأضـحَـتْ وأدمُـعُ حُـسّـادِهـا مـضـاعـفـةٌ بـالأسَـى نـارُهـا

وكتب عليه أيضاً [مخلع البسيط]:

يـا لـذَّةَ الـسـمـع والـقـلـوبِ بـمُـطـربٍ مُـرقـصٍ غـريـبِ
مِـن نـظـم دُرّ لـبـحـر عـلـمٍ أبـي الـصَّـفـا الأوحـد الأريـبِ
والـبـحـر لا شَـكّ كـلَّ وقـتٍ يـظـهـر لـلـنـاس بـالـعـجـيـبِ

وكتب عليه أيضاً [مجزوء الرجز]:

صـنّـف فـي الـدمـع إمـا مُ أوحـدٌ فـي فَـنِّـهِ
مـصـنَّـفـاً بـنـظـمـه زَهَـتْ ريـاضُ حُـسـنِـهِ
فـظـلّ مَـن يـحـسـده تـنـهـلّ سـحـبُ جَـفـنِـهِ

وكتب على كتابي «كشف الحال في وصف الخال» [الخفيف]:

كـلّ مـا صـنّـف الإمـام صـلاحُ الـديـن لا يـنـتـهـي لـه فـي مَـجـالِ
ادبٌ رائـقٌ ونـحـوٌ وطِـبٌّ وحـديـثٌ فـقـهٌ واسـمَـا رجـالِ
ولـغـات كـثـيـرة وأصـول وتـواريـخ سـالـفـات الـلـيـالـي
سيّـمـا «كـشـف حـال وصـفِ لـخـالِ» فـهـو لـلـفـضـل خـيـرُ عـمّ وخـالِ

وكتب على كشف الحال أيضاً [الكامل]:

أسـعـفْـتَـنـي بـكـتـابـك الـخـال الـذي قـد عـمَّ خـدّ الـطـرس بـالإحـسـانِ
يـا مَـن غـدا فـي حُـسـن وجـهِ زمـانـنـا خـالًا تـيـمّـم بـهـجـةَ الإنـسـانِ

وغـدوتَ لـلآداب مـن دون الـورى خـالًا وعـمّـاً يـا أبـاً لِـلِـسَـانِ
فـلتبقَ مـا ضـاءَت سـمـاءُ مَـحاسـنٍ بـكـواكـبٍ مـن عـنـبـر الـخَـيـلانِ
يـا جـامـعـاً لـلـنـاس شـمـل فـضـائـلٍ كـان الـخـطـيـبُ بـهـا لـسـان بـنـانِ
نـظّـمـتَـهـا كـعـقـودِ دُرٍّ بـعـدَ مـا كـانـت شـروداً مـن قـديـمِ زمـانِ
فاْستأنسَتْ بتلطُّفٍ من فضلك الـ ـوافـي ووافـت سـائـر الـبـلـدانِ

وكتب أيضاً على كتابي «المثاني والمثالث» [المتقارب]:

أيـا مَـن لأهـل الـمـعـانـي يـروض خـيـولَ الـقـريـض بـمـهـمـازهِ
لـقـد فُـقْـتَ فـي الأدب الـمـجـتـلـىَ بـإحـسـانِ أنـواع إعـجـازهِ
وَرُقْـتَ الأيـام بـشـعـرٍ حـلا سَـحَـرْتَ الـعـقـولَ بـألـغـازهِ
يـطـيـل الـتـعـجـب إطـنـابُـه يـلـطـف مـوقـع إيـجـازه

وكَتب عليه أيضاً [الوافر]:

لَـقَـدْ كـمَـلـتْ مَـحـاسـنُ نـظـم حُـبْـرٍ حَـوَى فـي الـفـضـل أشـتـاتَ الـكـمـالِ
إصَـلاحٌ» لـلـتـأدّب فـي الـبـرايـا «خـلـيـلٌ» لـلـمَـفـاخـر والـمـعـالـي

وكتب عليه أيضاً [الوافر]:

تـفـرَّد بـالـمـثـانـي والـمـثـالـثْ إمـامٌ جـدَّ لـيـسـغ تـراه عـابِـثْ
لـه فـي كـلّ يـومٍ بِـكْـرُ مـعـنـىً إلـى الـقـلـب الـسـرورَ الـجَـمَّ بـاعِـثْ
نـسـيـمٌ فـي ريـاض بـل رحـيـقٌ نـشـاط الـمـرءِ عـنـهـا الـمـرءُ وارِثْ
عـيـونٌ فـي الأذان تـلـذّ سـمـعـاً غـدا خـمّـارُهـا بـالـسِـحـر نـافِـثْ
فـيـا لـلّـه مـن أدبٍ قـديـمٍ وفـخـرٍ كـلّ يـوم فـيـه حـادِثْ
وكَـمْ جُـلِـيَـتْ لـه بـمـصـنَّـفـات عـقـائـلُ مـا سـواه لـهـا بـطـامِـثْ
كـأنّ الـسـامـعـيـن لـهـا نَـشَـاوَىٰ غـصـون قـد تـثـنّـتْ بـالـمـثـالِـثْ
تُـقـاد لـه الـمـعـانـي الـغُـرُّ عـفـواً فـدع تـكـلـيـف هـمّـام وحـارِثْ
فـعـنـه إن رويـتَ حـديـثَ نـظـمٍ أمـنـتَ بـه عـلـى الأدب الـحـوادثْ

٨٣٧ ـ «كمال الدين خطيب صفد» محمد بن الحسن بن محمد الخطيب كمال الدين أبو عبد الله ابن الخطيب الشيخ نجم الدين ابن الكمال العثماني القرطبي الأصل الصفدي النشأة الدمشقي المولد، وُلد في [....][1] قرأ القرآن وصلّى به واشتغل معنا على والده رحمه الله

٨٣٧ ـ «الدرر الكامنة» لابن حجر (٣/ ٤٢٤).

(١) بياض في الأصل.

تعالى فحفظ جانباً جيّداً من الخلاصة لابن مالك ثم كان يحلّ في التسهيل على والده وأعرفه يقرأ في الحاوي وكان والده قد جعله ينوب في الخطابة عنه وهو أمرد في سنّ سبع عشرة سنة أو ما حولها فجوّد الخطابة وأدّاها بفصاحة معروفة من أصله وكان والده كان تفرّس ذلك فلما توفي فجأةً على ما يأتي في ترجمته قدم فصلّى على أبيه ورسم له الأمير سيف الدين أرْقطاي بالخطابة وتنجز له توقيعاً من السلطان فمهر وجاء خطيباً عديم المثل وتوفي والده وهو عارٍ من الكتابة والعلم إلاّ أنه عنده خمائر كانت تمرّ على سمعه فانتخى لنفسه وجوّد فكتب جيّداً ونظم ونثر وأكبّ على المطالعة والاشتغال فجاء كاتباً ماهراً وسمع على الشيخ أبي الحسن علي بن الصيّاد الفاسي الآتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى وسمع من لفظي بعضَ مصنّفاتي وكتب بعض مجاميعي وحضر إلى دمشق أيام الفخري وولاّه كتابة الدرج بصفد سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة في رمضان فكتبتُ له توقيعاً بذلك ونسخته: رُسم بالأمر العالي لا زال يزيد بدورَ أوليائه كمالاً، ويُفيد سفور نعمائه جمآلا، ويعيد وفور الآية على مَنْ بهرَ بفوائده التي غدا سِحْرُ بيانها حلاّلا، أن يُرَتَّبَ المجلس السامي الكمالي في كذا لأنه الأصيل الذي ثبت في النسب الأموي رُكنُه، وتفرّع في الدَوحة العثمانية غُصنُه، وكمل قبل بلوغ الحُلم حِلمُه، فلم يكن في هَضَبات الأبْرَقَين وَزنُه، وألِفَ حين أشبل غابَ المجدِ حتى كأنّه كِنُّه، والبليغ الذي تساوى في البديع نظمُه ونثرُه، وخلب العقولَ من كلامه سِحرُه، وفاق زُهْرَ الليالي لآلئُه ودرارئَها دُرُّه، والفاضل الذي ألقي إليه العِلمُ فضل الرَسَن، ومجّ السهادُ فم جفنه وغيره قد ذرّ الكسلُ فيها فترة الوَسَن، وبرع في مذهبه للشافعية به كما للحنفية محمد بن الحسن، والخطيب الذي يعلو صهوة المنبر فيعرفه وإن لم يضع العمامة، ويطمئنّ له مَطاه حتى كأنّ بينه وبين علمَيه علامة، ويبرز في سواد شعاره بوجهٍ يُخجل البدرَ إذا بدا في الغمامة، ويودّ السمعُ إذا أطاب لو أطال فإنه ما سامَه سآمة، ويغسل درن الذنوب إذا أيَّهَ بالناس وذكر أهوال القيامة، ويتحقّق الناسُ أنَّ كلامه روضٌ ومنبره غصنٌ وهو في أعلاه حمامة، فليباشر ذلك مباشرةً هي في كفالة مخائله، وملامح شمائله، ومطامح الآمال في نتيجة المقدّمات من أوائله، وليدبّج المهارقَ باقلامه التي تنفث السحر في العُقَد، وتشبُّ برقَ الإسراع حتى يقال هذا الجمر وَقَدْ وَقَد[1]، وتنبّه على قدر هذا الفنّ فإنه من عهد والده خَمَل وخمد، وتنبهه فإنه ما رقا لمّا رقد، ليسُرَّ ذلك الليثَ الذي شَبَّ له منه شِبْلُه، وذلك الغيث الذي فُضَّ له فضلُه، والوصايا كثيرةٌ وهو غنيٌّ عن شرحها، مليٌّ بحراسة سرحها، فلا يُهدَى الى هَجَره منها تمرة، ولا يُلقَى إلى بحره منها درّة، ولكن تقوى الله تعالى أهمُّ الوصايا، وأعمُّ نفعاً مما في حنايا الزوايا من الخبايا، وهو بها يأمر الناس على المنابر، والآن تنطق بها ألسنة أقلامه من أفواه المحابر، فليكن بها أوّلَ مأمور، وأولَى متّصفٍ أسفرَ له صبحُها من سواد الديجور، والله يزيده فضلاً، ويفيده من القول المحكم فصلاً، والخطّ الكريم اعلاه حجّة بمقتضاه، وكتب إليّ الخطيب كمال الدين محمد بن الحسن مع ياسمين أهداه [مرفل الكامل]:

---

(١) أي اشتعل.

مولايَ صبّحك السرورُ ودُمتَ في حفظِ الإله من النوائِبْ
مالي مُنِعتُ من اللقا والودُّ ما لِكُ مهجتي والشوق غالب
يا شمسَ أنسي ما ظهرتَ وما لعيني عنك حاجب
لمّا ٱحتجبتَ ولم أجد بدرَ السما عنك بنائب
حمّلتُ بعض تحيّتي الياسمين وسُقتُه يحكي الكواكب

فكتبت أنا الجواب إليه [مرفل الكامل]:

بالرُّغم منّي أن يكون لنور عيني عنك حاجِبْ
لكن خشيتُ من المَها لِكِ أن تعارض في المَطالِبْ
مِن قبل تحجُبُني النوى والآن تمنعني النوائِبْ
أترى سِواي ترى له صبراً على هذِي المصائبْ
يا ابن الكِرام السالفين سقاهُم صَوبُ السحائبْ
يا مَن غدا كالبحر عنه تحدّث الناس العجائبْ
ونظامه وهباته ملء الحقائق والحقائبْ
أرسلتَ شعراً قدره أرخَى على الشِعرَى الذوائبْ
وشفعتَه بهديّةٍ هي مثل أنفاس الحبائبْ
مثل النجوم الزُهر لكن ليس تطلع في الغياهبْ
فنظام ذا ونثار تلك لمن تحقّقه مُناسِبْ
لكنّ ذاك من التراب وذا تُزان به التَرائبْ
وعلى الصحيح فأنت قد مَغْلَطْتَ في تلك المواهبْ
إذ أنت يا مولايَ تعلم والورى يدريه غائبْ
إنّ الذي يهوى كمالَ البدر لا يرضَى الكواكبْ

فكتبتَ الجواب هو إليّ بعد ذلك [مرفل الكامل]:

يا مَن محلّ مقامه حيث العُلَى اعلىٰ الذوائِبْ
يا بحرَ علمٍ في الورى عنه المحدِّثُ ليس كاذِبْ
يا سيّداً فيه وعنه لنا الرغائبُ والغرائبْ
ومَنْ ٱنتقى حُلوَ الكلام فصاغَه حَلْيَ التَرائبْ
ومَن ٱرتقى أوْجَ الفخارِ وغيره حلّ المغاربْ
ومَن ٱقتنَى غرر المَحامدِ وٱحتذى هام الكواكبْ

ولــذَيــل بُــردِ بــيــانِــهِ أبـداً عـلـى سَـحـبـانَ سـاحِـبْ
يــا مَــن لــســان يــراعِــهِ أمضَى مِن البيض القواضِبْ
يــا أوحــداً فــي عــصــره يـا بـدرَ دَيـجُـور الـغـيـاهـبْ
قــلّــدتَــنــي بــجــواهــرِ مـن دُرِّ لـفـظـك بـل مـواهـبْ
رقَّــتْ أوراقُ جــمــالــهــا فـهـي الـحـبـاب أو الـحـبـائـبْ
وافَــتْ فــأحــرزتُ الــســنِـ ـيَّ من المرجّي في المَطالِبْ
وأتــتْ كــروضٍ ضــاحــكٍ لـبـكـاء أجـفـانِ الـسـحـائـبْ
حــيَّــتْ تــحــيّــةَ عــاطــفٍ أو دُمـيـةٍ لَـمْـيَـاءَ كـاعِـبْ
اولــيــتَــنــي مِــنَــنــاً بــهــا ولأنـت فـي الإفـضـال دائِـبْ
لــم يَــقْــضِ شــكــرِي حــقّــهــا وأنــا لــه أبــداً مُــلازِبْ
فــأنــا الــمــقــصّــرُ دائــمــاً وعلى الدعا فأنا المُواظِبْ
فــيــك الــتــشــيُّــع مــذهــبــي [وسوايَ][1] في علياك ناصبْ
فــأسْــلَــمْ ودُمْ مُــتــرقّــيــاً لـذُرى الـرفـيـع من المَراتِبْ

وقال في غير هذا النحو [البسيط]:

كم ذا الجفا وفؤاد الصبّ يَهواكِ وكم تشُحّي على المُضنَى بلُقياكِ
وكم تَصُدّي دلالا في هواكِ وقد علمتِ بالهجر ما يلقى مُعَنّاكِ
يُمسي ويصبح في نيران حبّكِ لا ينال منكِ سوى لذّات ذكراكِ
ويُضمر الوجدَ والأشواق تُظهره ويشتكي البُعدَ والأحشاءُ مَثواكِ
ويدّعي حبَّ أخرى كي يغالط يا دنيا اللواحي وما يُصبيه إلاّكِ
ويرتجي حُلْوَ وصلٍ منكِ يطلبه فما تنيليه إلاّ مُرَّ بَلواكِ
يُهدي إليكِ مواثيقاً مؤكّدةً في كلّ حالٍ وتُبدي عهد أفّاكِ
ما كان ضرّكِ لو دُمْتِ محافظةً على المواثيق يا دنيا لمُضناكِ
وكم تعاطيتِ بالنطق الوفاءَ لنا ونفهم الغدرَ من لحظات عيناكِ[2]
كدّرتِ صفو حياتي بالمطال إلى أن كان يوم الرَدَى فيها قُصاراكِ

وقال [الرجز]:

---

(١) في الأصل و(سواك) لكن لا يستقيم المعنى إلاّ بـ (وسوايَ)، وهذا ما أثبتناه.

(٢) لم يقل (عينيك) لضرورة الشعر ولو لم يصح نحوياً على القاعدة المعروفة وهي جر المثنى بالياء.

صَبٌّ نأى عن قُربه خِلاّنُهُ فأرسلَتْ طوفانها أجفانُهُ
لذّ له ذُلُّ الغرام فيهِمُ وما حلا قطّ له سلوانُهُ
ولا اعتراهُ مَلَلٌ في حبّهم حيناً ولا لازمه هِجرانُهُ
بحقّكم يا نازلين مهجتي رفقاً بقلبٍ أنتمُ سكّانُهُ
والله ما لذّ لطرفي وَسَنٌ مذ بنتمُ لأنّكم إنسانُهُ
لو لم يكن ظِلّ الحِمَى مقيلكم ما شاقه البانُ ولا كُثبانُهُ
إن ادّعَى الناظرُ بُعداً عنكمُ ففي حشايَ أنتمُ جيرانُهُ
أو قال بالطيف اكتفى عن وصلكم والله ما ذاقت كَرىً أجفانُهُ

وقال [الطويل]:

خليليَّ باقٍ مَعهدُ الودّ أم عفا فمورد طيب العيش بعدك ما صفا
ويا ليت شعري دَوحة الأُنس بعدنا تقلّصَ منها الظلُّ في الربع أم ضفا
ويا جيرةً لذّت حياتي بقُربهم ومذ هجروا عاد السرور تكلّفا
تواليتُ في حُبّي لكم فنصبتُم لقلبيَ أشراكَ القطيعةِ والجفا
وما رفضَتْ نفسي قديمَ حقوقكم ولا دِنتُ إلاّ بالتشيّع والوفا
ولم يُسلِني حاشاكم البين عنكمُ ولو أنّ قلبي عن غرامٍ على شفا

٨٣٨ ـ «الشريف القنائي المالكي» محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون. **الشيخ الشريف القنائي**، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة وحُسن ألفاظٍ تفعل في العقول ما لا تفعله العُقار مع سكون ووَقارٍ، سمع من العلاّمة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة والحافظ عبد العظيم المُنذِري والشيخ عزّ الدين بن عبد السلام بقراءته عليهم، وكان فقيها مالكياً ويقرىء مذهب الشافعي، نحوياً فرضياً حاسباً محمودَ الطرائق انتفع بعمله وبركته طوائفُ من الخلائق تُنقَل عنه كرامات وتؤثر عنه مكاشفات وكان ساقط الدعوى كثير الخلوة والانعزال عن الخلق صائمَ الدهر قائم الليل، قال: قال لي الخطيب حسن بن منتصر خطيب أدفو سمعتُه يقول كنت في بعض السياحات فكنت أمرّ بالحشائش فتُخبرني عما فيها من المنافع، وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين وستمائة بقنا.

٨٣٩ ـ «صدر الدين الشافعي» محمد بن الحسن بن يوسف الأرموي. الفقيه المحدّث الصالح صدر الدين الشافعي نزيل دمشق، ولد سنة عشر وستمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبعمائة، قدم دمشق ولزم ابن الصلاح وحدّث عنه وعن كريمة والتاج ابن حمويه وابن قميرة وعدّة، تفقه وحصّل وتعبّد، قال الشيخ شمس الدين كتبت عنه أنا وسائر الرفاق.

ابن الحسين

٨٤٠ ـ «القاضي الوادعي» محمد بن الحسين بن حبيب. القاضي أبو حَصِين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة الوادعي الكوفي، طال عمره وصنّف المُسْنَدَ وثّقه الدارقطني، توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين.

٨٤١ ـ محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل. أبو بكر النيسابوري القطّان، الشيخ الصالح مُسْنِدُ نيسابور، توفي سنة اثنتين وثلاثمائة.

٨٤٢ ـ «الآبري» محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم. أبو الحسن الآبُري بهمزة ممدودة وباء ثاني الحروف مضمومة وراء مهملة قبل ياء النسب وآبُر من قرى سجستان، رحل وطوّف وصنّف كتاباً كبيراً في مناقب الشافعي، توفي سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.

٨٤٣ ـ «سيف الدين الغوري» محمد بن الحسين. الملك سيف الدين ابن الملك علاء الدين الغُوري بالغين المعجمة المضمومة والراء، ملك بعد أبيه فلم تطل مدّته قتله الغُزّ، كان عادلاً حسن السيرة منع جنده من أذيّة المسلمين، وكانت قتلته سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

٨٤٤ ـ «المحمد أباذي» محمد بن الحسين بن محمد. أبو طاهر النيسابوري المحمّد أباذي ومحمد أباذ محلّة بظاهر نيسابور، كان من الثقات العالمين بمعاني القرآن والأدب، توفي سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

٨٤٥ ـ «شيخ الأشراف» محمد بن الحسين بن داود بن علي. السيّد أبو الحسن العلوي الحسني النيسابوري، شيخ الأشراف في عصره سمع وروى وكان يُعَدّ في مجلسه ألف محبرة، وأملى ثلاث سنين ثم توفي فجأةً سنة إحدى وأربعمائة.

٨٤٦ ـ «صاحب قيد الأوابد» محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب. الحافظ العلاّمة أبو عبد الله البَنجديهي الزاغُولي الأرزيّ، ولد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة، كان عارفاً بالحديث وطرقه واشتغل به طول عمره وجمع كتاباً مطوّلاً أكثر من أربعمائة مجلدة يشتمل على التفسير والحديث والفقه واللغة سمّاه «قيد الأوابد»، توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

---

٨٤٠ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٢٩).

٨٤٢ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٤٩).

٨٤٤ ـ «الأنساب» للسمعاني (٥/ ٢١٦)، وهذه النسبة إلى محمد أباذ وهي محلة خارج نيسابور.

٨٤٥ ـ «طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٥٠).

٨٤٧ ـ **«الآجري» محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّي**. وآجُرّ بالجيم قرية من قرى بغداد، الفقيه الشافعي المحدّث صاحب الأربعين المشهورة، كان صالحاً عابداً دخل مكة فأعجبته. فقال: اللهمّ ارزقني الإقامة بها سنةً فسمع هاتفاً يقول: بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ومات سنة ستين وثلاثمائة بمكة، روى عن أبي مسلم البلخي وأبي شُعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضّل بن محمد الجُندي وخلقٍ كثيرٍ وصنّف في الحديث والفقه كثيراً، وروى عنه جماعة من الحفّاظ منهم الحافظ أبو نُعيم وغيره، قال الخطيب: كان صدوقاً ديّناً.

٨٤٨ ـ **«الشريف الرضي» محمد بن الحسين بن موسى بن محمد. بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب** رضي الله عنهم المعروف بالشريف الرضيّ بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين صاحبُ الديوان المشهور يسمّيه الأدباء النائحة الثكلى لرقّة شعره، قال الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وهو أشعرُ الطالبيّين ويقال أشعر قريشٍ، قلت: معناه أنه ليس لقرشّي كثرة جيّدة، كان أبوه قديماً يتولّى نقابة الطالبيين والنظر في المظالم والحجّ بالناس، فلما توفي أبوه رثاه أبو العلاء المعرّي بقصيدته الفائية المشهورة التي أولها [الكامل]:

أودَى فليت الحادثاتِ كَفافِ

منها يذكر الغراب [الكامل]:

لا خابَ سعيُك من خُفافٍ أسحَمٍ ... كسُحيمِ الأَسَديّ أو كخُفافِ
من شاعرٍ للبين قال قصيدةً ... يرثي الشريف علَى رَوِيِّ القافِ

منها [الكامل]:

فارقتَ دهرك ساخطاً أفعالَهُ ... وهو الجدير بقلّة الإنصافِ
ولقيتَ ربّك فاستردّ لك الهُدَى ... ما نالت الأقوام بالإتلافِ
أبقيتَ فينا كوكبَينْ سَناهما ... في الصبح والظلماء ليس بخافِ
قَدْرَيْن في الإِراداء بل مَطَرَيْن في ... ٱلإِجداء بل قمَرَيْن في الإِسداف
والراحُ إن قيل ٱبنة العنب ٱكتفَتْ ... بأبٍ من الأسماء والأوصافِ

---

٨٤٧ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤٣)، و«الفهرست» لابن النديم (١/ ٢١٤)، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان (١/ ٦١٧ ـ ٦١٨)، و«المنتظم» لابن الجوزي (٧/ ٥٥)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ٢٧٠)، و«طبقات الحنابلة» للفراء (٣٣٢ ـ ٣٣٣)، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١٣٩)، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٤/ ٦٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٢/ ١٥٠)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣/ ٣٥)، و«مرآة الجنان» لليافعي (٢/ ٣٧٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (٢٨ ـ ٣٧ ـ ٥٢ ـ ٥٢٣ ـ ١٠٣٧ ـ ١٢٥٥ ـ ١٤٣٠ ـ ١٤٣٣).

٨٤٨ ـ «لسان الميزان» لابن حجر (٦/ ٦٤) ترجمة (٧٣١٥).

مـا زاغ بـيـتـكـم الـرفـيـعُ وإنّـمـا بـالـوهـم أدركـه خـفـيُّ زَحَـافِ(١)

قلت: ما عُزّى كبيرٌ بذاهبِ سلف بمثل هذا البيت وقوله فيما مرّ «يرثي الشريف على رويّ القاف» يريد قول الغراب غاقِ كلَّما كرّرها وهو من أحسن تخُيّل، ورُدّت الأعمال التي كانت بيد أبيه إليه في حياته، قال ابن جنّي: أُحضر الشريف وهو صغير لم يبلغ العشر من السنين إلى ابن السيرافي فلقّنه النحو فلما كان بعد مُديدة وهو قاعد في الحلقة ذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم فقال له إذا قلنا رأيتُ عُمر ما علامة النصب فيه فقال الرضي بغض عليّ(٢) فعجب السيرافي والحاضرون من حدّة ذهنه، قلت: ذكرتُ ها هنا قول الورّاق الحظيري فيمن اسمه فتح وهو مليح إلى الغاية [السريع]:

يـا فـتْـحُ يـا أشـهـرَ كـلِّ الـورى بـالـلـوم والـخِـسّـة والـكـذبِ

كـم تـدّعـي شـيـعـةَ آل الـعَـبـا إسْـمُـك يُـنـبـيـنـي عـن الـنـصـبَ

وله كتاب في مجاز القرآن نادر وكتاب في «معاني القرآن»، و «المتشابه في القرآن»، «مجازات(٣) الآثار النبوية» مشتمل على أحاديث، «تلخيص البيان عن مجازات القرآن»، سيرة والده الطاهر، «شعر ابن الحجاج»، «أخبار قضاة بغداد»، رسائله ثلاث مجلدات، «ديوان شعره» ثلاث مجلدات، والناس يزعمون أن نهج البلاغة من إنشائه، سمعتُ الشيخ الإمام العلاّمة تقي الدين أحمد بن تميمية رحمه الله تعالى يقول ليس كذلك بل الذي فيه من كلام علي بن أبي طالب معروفٌ والذي فيه للشريف الرضي معروفٌ أو كما قال، يقال إنه اجتاز بعضُ الأدباء بدار الشريف الرضي وقد هُدمت وأحنى عليها الزمان وأذهب ديباجتها وبقايا رسومها فتعجّب من صروف الزمان وأنشد قول الرضي [الكامل].

ولـقـد وقـفـتُ عـلـى ربـوعـهُـم وطـلـولُـهـا بـيـد الـبِـلَـى نَـهـبُ

فـبـكـيـتُ حـتـى ضـجّ مـن لَـغـبِ نـضـوي ولـجّ بـعـذلـي الـركـبُ

وتـلـفّـتَـتْ عـيـنـي فـمـذ خـفِـيَـتْ عـنـيّ الـطـلـولُ تـلـفّـت الـقـلـبُ

فمرّ به آخر وهو ينشدها فقال أتعرف هذه الدار لمن فقال لا قال هي لقائل هذه الأبيات الشريف الرضي، ومن نظم الشريف الرضي يخاطب الإمام القادر(٤) [الكامل]:

عـطـفـاً أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن فـإنّـنـا فـي دَوحـة الـعَـلـيـاء لا نـتـفـرقُ

---

(١) الزِّحَاف: تغيير يلحق ثاني السبب الخفيف أو الثقيل.

(٢) هذا كلام بعض المغالين من الشيعة، والمعروف أن أصحاب رسول الله ﷺ كما قال سيدنا علي كرّم الله وجهه: أرجو من الله أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم: ﴿**إخواناً على سُرُرٍ متقابلين**﴾ [الحجر: ٤٧]. أو بما معناه، ويقصد بالنَّصْبِ ما كان ضد التشيُّع ـ وهو بغض آل بيت النبوة، والعياذ بالله.

(٣) في الأصل (مجاورات) وهو تصحيف، والصواب (مجازات الآثار النبوية) وهو ما أثبتناه.

(٤) حكم القادر بالله العباسي بين عامي (٣٨١ ـ ٤٢٢هـ).

مـا بـينـنـا يـومَ الـفَـخَـارِ تـفـاوُتٌ أبـداً كِـلانـا فـي الـسـيـادة مُـعـرِقُ
إلاّ الـخـلافـة مـيّـزَتْـك فـإنّـنـي أنـا عـاطِـلٌ مـنـهـا وأنـت مـطـوَّقُ

فيقال إنّ الخليفة لما بلغته الأبيات قال على رغم أنف الرضي، ويقال أنه كان يوماً جالساً بين يديه فأخذ يعبث بذقنه ويرفعها إلى أنفه فقال له الخليفة كأنك تشمّ فيها رائحة الخلافة فقال لا والله رائحة النبوّة وهذا أنا أستبعدُ وقوع مثله بين يدي الخليفة، ومن شعره قوله [البسيط]:

يـا لـيـلـةَ الـسَـفـح ألا عُـدت ثـانـيـةً سـقَـى زمـانـكِ هـطّـالٌ مـن الـدِيَـمِ
ماضٍ من العيش لو يُفدَى بذلتُ له كـرائـم الـمـال مـن خـيـلٍ ومـن نَـعَـمِ
بتنا ضجعَين في ثوبَي تُقىً ونَقَا فـضـمَّـنـا الـشـوق من فـرعٍ إلـى قدمِ
وبـات بـارقُ ذاك الـثـغـرِ يـوضِـحُ لـي مـواقـع الـلـثـم فـي داجٍ مـن الـظـلـمِ
وأمـسـت الـريـحُ كـالـغَـيْـرَى تـجـاذِبُـنـا على الكثيب فضولَ الرَيط واللِمَمِ
واكـتُـمُ الـصـبحَ عـنـهـا وَهْـي نـائـمـةٌ حـتـى تـكـلّـم عـصـفـورٌ عـلـى عَـلَـمِ
فـقـمـتُ أنـفُـضُ بُـرداً مـا تـعـلَّـقَـه غـيـر الـعـفـاف وغـيـر الـرعـي لـلـذِمَـمِ

ومنه قوله أيضاً [الكامل]:

يا صاحبَ القلب الصحيح أما أشتفى يـومُ الـنـوى مـن قـلـبِـيَ الـمـصـدوعِ
أأسـأتَ بـالـمـشـتـاق حـيـن مـلـكـتَـه وجـزيـتَ فـرطَ نِـزاعـه بـنُـزوعِ
هـيـهـات لا تـتـكـلّـفـنّ لِـيَ الـهـوى فـضـح الـتـطـبُّـعُ شـيـمـةَ الـمـطـبـوعِ
وتـركـتَـنـي ظـمـآنَ أشـرَبُ أدمُـعـي أَسَـفـاً عـلـى ذاك الـلـمَـى الـمـمـنـوعِ
قلبي وطرفي منك هذا في حِمَى قَـيـظٍ وهـذا فـي ريـاضِ ربـيـعِ
أبـكـي ويـبـسِـمُ والـدُجَـى مـا بـيـنـنـا حـتـى أسـتـضـاء بـثـغـره ودمـوعـي
قـمـرٌ إذا أسـتـجـلـيـتُـه بـعـتـابـه لـبـس الـغـروب فـلـم يَـعُـدْ لـطـلـوعِ
أبـغِـي الـوصـالَ بـشـافـعٍ مـن غـيـره شـرُّ الـهـوى مـا رُمْـتَـه بـشـفـيـعِ
مـا كـان إلاّ قُـبـلـة الـتـسـلـيـم أر دَفَـهـا الـفـراقُ بـضـمّـة الـتـوديـعِ
وتـبـيـتُ ريّـانَ الـجـفـون مـن الـكَـرَى وأبـيـتُ مـنـك بـلـيـلـة الـمـلـسـوعِ
قـد كـنـتُ أجـزيـك الـصـدودَ بـمـثـلـه لـوَ أنّ قـلـبـك كـان بـيـن ضـلـوعـي

ومنه قوله أيضاً [الخفيف]:

عـارِضـا بـي ركـبَ الـحـجـاز أُسـائِـلْـ ـه مـتـى عـهـده بـأيّـام جـمـعِ[1]

---

(١) جمع: اسم مزدلفة، وللبيتين ثالث:
فـاتـنـي أنْ أرى الـديـار بـعـيـنـي فـلـعـلّـيَ أرى الـديـارَ بـسـمـعـي

وأستملاّ حديثَ مَن سكن الخَيْـ ـف ولا تكتباه إلاّ بدمعي

ومنه قوله [الخفيف]:

أيُّها الرائح المُجِدّ تحمَّلْ حاجةً للمتيَّم المشتاقِ
أقْرِ عنّي السلامَ أهلَ المصلَّى فبلاغ السلام بعض التلاقي
وإذا ما وصلتَ للخَيْف فاشهد إنّ قلبي إليه بالأشواقِ
ضاع قلبي فانْشُده لي بين جَمعٍ ومِنى عند بعض تلك الحِداقِ
وابْكِ عنيّ فطالما كنتُ من قبـ ـلُ أُعِير الدموعَ للعُشّاقِ

وقوله أيضاً [الخفيف]:

يا خليليَّ من ذؤابة قيسٍ في التصابي مَكارمُ الأخلاقِ
عَلّلاني بذكرهم واسقِياني وامزُجا لي دمعي بكأس دِهاقِ
وخُذا النوم من جفوني فإنّي قد خلعتُ الكرى على العُشّاقِ

قيل أن المطّرز لما وقف عليها قال رحم الله الشريف الرضي وهب ما لا يملك على من لا يقبل[١]، فبلغني أن الشيخ صدر الدين بن الوكيل رحمه الله لما سمع ذلك قال والله قول المطرّز عندي أحسن من قول الشريف الرضي، وقوله في القصيدة الكافية أولها [البسيط]:

يا ظبيةَ البان ترعى في خمائله لِيَهْنِكِ اليومَ إنّ القلب مَرعاكِ

سمعتُ القاضي شهاب الدين محموداً رحمه الله تعالى يقول «الله يرزق المليحة بخت الوحشة ما من شاعر إلاّ وقد عارض هذه القصيدةَ وليس له ديباجتها» أو كما قال ومحاسن شعره كثيرة إلى الغاية، وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وتوفي بكرة الخميس سادس المحرم وقيل صفر سنة ست وأربعمائة، وتوفي والده سنة أربعمائة وقيل سنة ثلاث وأربعمائة، ولما توفي الشريف الرضي حضر الوزير فخر الملك وجميع الأشراف والقضاة والشهود والأعيان ودُفن في داره بالكرخ ومضى أخوه الشريف المرتضى إلى مشهد موسى بن جعفر لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته وصلّى عليه الوزير مع جماعة أمَّهم أبو عبد الله بن المهلوس العلوي ثم دخل الناسُ أفواجاً فصلّوا عليه وركب الوزير آخر النهار إلى المشهد بمقابر قريش فعزّى المرتضى وألزمه العودَ إلى داره ورثاه المرتضى بمراثٍ كثيرة منها قوله [الكامل]:

يا للرجال لفجعةٍ خذمَتْ يدي وَوَدِتُها ذهَبتْ عليّ برأسي
ما زلتُ آبىَ وردها حتى أتت فحَسوْتُها في بعض ما أنا حاسِ
ومطلتُها زمناً فلمّا صمَّمَت لم يَثْنِهَا مَطْلِي وطولُ مِكاسي

---

(١) ما لا يملكه هو الكرى أي النوم ومَنْ لا يقبل ذلك هم العُشّاق.

لا تُنْكِرَن من فيض دمعي عَبْرَةً فالدمعُ خير مساعدٍ ومُواسي

ومن ورع الرضي أنه اشترى جزازاً من امرأة بخمسة دراهم فوجد فيه جزءاً بخطّ ابن مُقلة فأرسل إليها وقال وجدتُ في جزازك هذا وقيمته خمسة دنانير فإن شئت الجزء وإن شئت خمسة دنانير فأبت وقالت بعتكَ ما في الجزاز فلم يزل بها حتى أخذت الذهب، وقال الخالع: مدحتُ الرضيَّ بقصيدة فبعث إليّ بتسعة وأربعين درهماً فقلت لا شكّ أن الأديب خانني ثم إني اجتزتُ بسوق العروس فرأيت رجلًا يقول لآخر أتشتري هذا الصحن فإنّه أُخرج من دار الرضي أُبيعَ بتسعة وأربعين درهماً وهو يساوي خمسة دنانير فعلمت أنه كان وقته مَضِيقاً فأباع الصحن وأنفذ ثمنه إليّ، ومحاسنه كثيرة، ولما توفي الشريف الرضي قال الوزير المغربي يرثيه بقصيدة أولها [الكامل]:

رُزءٌ أغار به النَّعِيُّ وأنجدا

منها [الكامل]:

أذكرتَنا يا أبن النبيّ محمّدٍ يوماً طوَى عنّي أباك محمّدا

ولقد عرفتُ الدهر قبلك سالياً إلاّ عليك فما أطاق تجلُّدا

ما زلتَ نصلَ الدهر يأكل غمده حتى رأيتُك في حشاه مغمدا

٨٤٩ ـ «ابن نجدة» محمد بن الحسين بن محمد. الطبري النحوي يعرف بابن نجدة، مشهور في أهل الأدب له خطّ مرغوب فيه.

٨٥٠ ـ «اليمني المغربي النحوي» محمد بن الحسين بن عمر اليَمَني. أبو عبد الله النحوي الأديب، كان مقيماً بمصر وتوفي فيما ذكره أبو إسحاق الحبّال في سنة أربعمائة، وله تصانيف منها «أخبار النحويين»، «مضاهاة أمثال كليلة ودمنة من أشعار العرب»، وكتب إليه أبو محمد عبد الله ابن أبي الجوع عند قدومه من المغرب قصيدةً طويلةً أولها [الوافر]:

خففتَ إلى عتابي بالهجاء وحُلْتَ عن المودّة والصفاءِ

وكم لك من طريقٍ حِدتَ عنه وقارعة الطريق على أستواءِ

ولو أنّا تناصَفْنا لكُنّا نجومَك حين تطلع من سمائي

لأنّي أستشفّك عن ضمير كمثل النار ملتهب الذكاءِ

فكتب إليه الجواب [الوافر]:

هذَيْتَ وما عرفتك بالهذاء وأعلنتَ العويل مع العُواءِ

---

٨٤٩ ـ «معجم الأدباء» لياقوت (١٨/ ١٨٨)، و«بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٤).

٨٥٠ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٣)، و«كشف الظنون» لحاجي خليفة (١١٠٨ ـ ١٧١٢)، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٢٩).

وصرّفتَ العتاب إلى هجاءِ وليس بسالكٍ وجه الهجاءِ
وأكثرتَ الدعاوِي في عتابي على أنّي دعوتُك للوفاءِ
وكنتُ ككامنٍ في سرّ زَنْدٍ وقَدْحُ الزند يُذكي بالضياءِ

ومن شعره ما زعم أنه ليس لقافيتها خامسٌ [المنسرح]:

اسقَمَني حُبُّ مَن هويتُ فقد صرتُ بحبّيه في الهوى آيَه
يا غايةً في الجمال صوَّره أَمَا لهذا الصدود من غايَه
تركتَني بالسقام مشتَهراً أشهرَ للعالمين مِن رايَه
أُحِبُّ جيرانكم من اجلكمُ بحجّة الطفل تشبَعُ الدايَه

٨٥١ ـ «الصوفي» محمد بن الحسين بن موسى. أبو عبد الله الأزدي أباً، السلمي جَدّاً لأنه سبط أبي عمرو إسماعيل بن بحر، كان شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان وسمع وحدّث وانتخب عليه الكبار، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.

٨٥٢ ـ «ابن طلحة» محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة. هو أبو الحسن ابن الشيخ أبي علي، أورد له الثعالبي في «التتمّة» وقال: سنّه دون العشرين [الطويل]:

رَعَى الله داراً بالحِمَى هي دارُنا وقوماً هُمُ أحبابنا والحبائِبُ
فكم بالحِمَى مِن مُرهَف القدّ ناعم قد اختلفَتْ للشعر فيه المَناسِبُ
مُحيّاه للورد الجنيّ مُلابِسٌ وريّاه للمسك الذكيّ مُسالِبُ
فيا دارُ بل يا دارة البدر في الدجَى سَقَتْك دموعٌ لا سقتِك سحائبُ

منها [الطويل]:

ودوّيّة لا ماءَ إلاّ سَرابها ولا ركبَ إلاّ آلُها المتراكِبُ
كأنّ مطايانا مخاريقُ لاعبٍ تألّق فوق الأكم والأكمُ لاعبُ

٨٥٣ ـ «أبو عبد الله الخولاني» محمد بن الحسين بن المضرّس الخولاني. أبو عبد الله النحوي، وكان مقدماً في النحو وله شعر ومناقضات مع أبي يعلى حمزة بن محمد المهلّبي، ومات بالبصرة سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.

٨٥٤ ـ «ابن العميد الكاتب» محمد بن الحسين بن محمد. أبو الفضل بن أبي عبد الله

---

٨٥١ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤٨).

٨٥٢ ـ «تتمة اليتيمة» للثعالبي (٢/ ١٨).

٨٥٣ ـ «بغية الوعاة» للسيوطي (١/ ٩٥).

٨٥٤ ـ «أمراء البيان» لمحمد كرد علي (٢/ ٥٤٦ ـ ٥٧٠)، و«ابن العميد» لخليل مردم، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٣٢٨)، و«فوائد الرضوية» لعباس قمي (٥٢١ ـ ٥٢٨).

الكاتب المعروف بابن العميد لُقِّب والده بذلك على عادة أهل خراسان في التعظيم، وكان والده يلقَّب بكُلَه بضمّ الكاف وفتح اللام مخففة وبعدها هاء وسيأتي ذكره في ترجمة علي بن محمد الأسكافي الكاتب، وكان ابن العميد وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بُوَيَه والد عضد الدولة، تولّى وزارته عقيب موت وزيره أبي علي القمّي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة[١]، وكان متوسّعاً في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسّل فلم يقاربه في ذلك أحدٌ في زمانه كان يسمَّى الحافظ الثاني، قال الثعالبي: كان يقال بُدئت الكتابة بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد، وكان كامل الرئاسة جليل المقدار من بعض أتباعه الصاحب بن عبّاد ولأجل صحبته له قيل له الصاحب وكان يقال له الأستاذ، توجّه الصاحبُ إلى بغداد وعاد فقال له كيف وجدتها فقال له بغداد في البلاد كالأستاذ[٢] في العباد، وكان سائساً مدّبراً للملك، قصده جماعةٌ من الشعراء من البلاد الشاسعة منهم أبو الطيّب المتنبي مدحه بقصيدته التي أولها [الكامل]:

بـادٍ هَـواكَ صـبـرتَ أم لـم تـصـبـرا ... وبُـكـاكَ إن لـم يـجـرِ دمعُـك أو جَـرَى

فوصله بثلاثة آلاف دينار، ومدحه ابن نُباتة السعدي بقصيدة أولها [مرفل الكامل]:

بَـــرح اشْـــتـــيـــاقٍ وادِّكـــارِ ... ولـــهـــيـــبُ أنـــفـــاسٍ حِـــرارِ

فتأخّرت صلة ابن العميد عنه وطالت المدّة فدخل عليه وهو في مجلسه الحفل وجرى بينهما محاورةٌ ومجاوبة طويلة إلى أن قام ابن العميد من مجلسه مغضباً ولما كان ثاني يوم طلبه ليصله فلم يقع له على خبر وكانت حسرةً في قلب ابن العميد إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلّكان ثم لم يثبتها لابن نباتة، ولابن عبّاد فيه مدائح كثيرة، ومن شعر ابن العميد [المنسرح]:

رأيـتُ فـي الـوجـه طـاقـةً بـقـيـتْ ... سـوداءَ عـيـنـي تُـحِـبّ رؤيـتَـهـا

فـقـلـتُ لـلـبـيـض إذ تُـروّعـهـا ... بـالله إلاّرحـمـتِ وحـدتَـهـا

فـقـلّ لـبـثُ الـسـوداءِ فـي بـلـدٍ ... تـكـون فـيـه الـبـيـضـاءُ ضَـرَّتَـهـا

توفي ابن العميد في صفر وقيل في المحرم بالريّ وقيل ببغداد سنة ستين وثلاثمائة[٣]، ولما مات رتّب مخدومه ركن الدولة ولدَه ذا الكفايتين أبا الفتح علياً مكانه وسيأتي ذكر أبي الفتح عليّ في مكانه إن شاء الله تعالى.

آخر الجزء الثاني من الوافي بالوفيات

يتلوه إن شاء الله تعالى محمد بن الحسين بن عبد الله

والحمد لله وحده

---

(١) وكان ذلك أيام الخليفة الراضي بين عامي (٣٢٢ ـ ٣٢٩هـ).

(٢) يقصد بالأستاذ ابن العميد.

(٣) في خلافة المطيع (٣٣٤ ـ ٣٦٣ هـ).

محتوى الجزء الثاني من الوافي بالوفيات